

# النَّابُ الْأَغْرِي

تألِيفُ

أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ

المجلد التاسع .

القسم ٣٣ - ٣٦

الناشر

دار الثقافة

بيروت

١٩٥٧



[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

النَّابُ  
الْأَغْرِي

تأليف  
أبي الفرج الأصفهاني

المجلد التاسع

الناشر

دار الثقافة

بيروت

١٩٥٧

PJ  
7631  
A163  
1955  
v.9

سُورَةِ الْقُصْدَنِ

B917120  
55

VPR

# المجلد التاسع

## من كتاب الأغاني

### ذكر أخبار كثير ونبيه

هو، في أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي، أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عاص بن عمرو بن مخلد ابن سعيد بن سليم بن جعشة بن سعد بن ملجم بن عمرو وهو خزاعة بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة بن عمرو وهو مزيقنا بن عاص وهو ماء السماء بن حارثة الفطريف بن أمري القيس البطريرق بن ثعلبة البهلوان بن مازن بن الأزد وهو درء - وقيل دراء مددداً - بن القواث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وأخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن محمد بن إسحاق الحرسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو صخر بن أبي الرعاء الخزاعي عن أمه ليلى بنت كثير قالت: هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عاص بن مخلد بن سليم بن سعد بن ملجم ابن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عاص . وأمه جمعة بنت الأشيم بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سيالة بن عاص بن جعشة بن كعب بن عمرو

ابن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر . وكانت كنية الأشيم جده أبي أمده أبو جمعة؛ ولذلك قيل له ابن أبي جمعة .

وكان له ابن يقال له ثواب من أشهر أهل زمانه ، مات سنة إحدى وأربعين  
ومائة ولا ولد له .

ومات كثيرون سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك . وليس له اليوم  
ولد إلا من بنته ليلي . وللليلي بنته ابن<sup>١</sup> يكفي أبي سلمة شاعر ، وهو الذي يقول :

### صوت

وكان عزيزاً أنْ تَبَيَّنَ حِجَابُهُ فَقَدْ أَمْسِيَتْ مَنِي عَلَى شَهْرٍ  
فِي الْقُرْبِ تَعْذِيبٌ وَفِي النَّأْيِ حَسْرَةٌ فِي وَيْحِ نَفْيِي كَيْفَ أَصْنَعُ بِالدَّهْرِ

في هذين البيتين غناه لمقاسة . وخلفه من الثقيل الاول بالختصر عن حبس .

كنيته وطبقته في الشعراء وخلته :

ويكفي كثيرون أبو صخر . وهو من خول شعراء الإسلام ، وحمله ابن سلام  
في الطبقة الأولى منهم وقرن به جريأ والفرزدق والأخطل والراغي . وكان  
غالباً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية<sup>١</sup> ، ويقول بالرجعة والتائسيخ ، وكان محظياً  
 بشهوراً بذلك . وكان آل مروان يعلمون بذهبه فلا يغيرهم ذلك جلالته في أعينهم  
 ولطف حمله في أنفسهم وعندهم . وكان من أئمة الناس وأذهبهم بنفسه على  
 كل أحد .

(١) الكيسانية : فرقة من الشيعة الإمامية ، وهم اصحاب كيسان مولى علي بن أبي طالب .

الحديث عنه وعن شعره :

أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هارون بن عبد الله الزهربي قال حدثني سليمان بن فليح قال : سمعت محمد بن عبد العزيز (يعني ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف) يقول ما قصد القصيدة ولا نعم الملاوكَ مثلُ كثيِّرَ .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال كتب إلى إسحاق ابن إبراهيم الموصلي حدثني إبراهيم بن سعد قال : إني لأروي لكثيِّرَ ثلاثين قصيدة لو رُقي بها مجنون لا يُفَاقَ .

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني بعض أصحاب الحديث قال :

كُنْتُ نَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ وَهُوَ خَيْثٌ<sup>١</sup> النَّفْسِ، فَنَأَلَهُ عَنِ الْمُشْعَرِ كَثيِّرَ فَتَطَبَّبَ نَفْسَهُ وَيَحْدُثُنَا .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤمني عن عبد الله بن أبي عبيدة قال :

مَنْ لَمْ يَجْمِعْ مِنْ شِعْرِ كَثيِّرَ ثلَاثِينَ لَامِيَّةً فَلَمْ يَجْمِعْ شِعْرَهُ . قال الزبير قال المؤمني : وكان ابن أبي عبيدة على شعر كثيِّرَ بـ ثلاثين ديناراً . قال وسئل عمي مصعب : مَنْ أَشْعَرَ النَّاسَ؟ فقال : كثيِّرَ بْنُ أَبِي جُمَّةَ، وقال : هو أَشْعَرَ مِنْ جَرِيزَ وَالْفَرِزْدَقَ وَالرَّاعِي وَعَامِتَهُمْ (يعني الشعراً)، ولم يدرك أحد في مدح الملاوك ما أدرك كثيِّرَ .

(١) المراد بخت النفس : غثيانها .

أَخْبَرَنِي أَبُو خَلِيفَةَ الْفَضْلُ بْنُ الْحَبَابِ إِجازَةً قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامَ  
الْجَمَاحِيُّ قَالَ :

كَانَ كَثِيرٌ شَاعِرًا أَهْلَ الْحِجَازِ، وَهُوَ شَاعِرُ فَلْ، وَلَكِنَّهُ مُنْقُوصٌ حَظِّهِ بِالْعَرَاقِ.

أَخْبَرَنِي أَبُو خَلِيفَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلَامَ قَالَ سَمِعْتُ يَوْنَسَ النَّعْوَى يَقُولُ :

كَثِيرٌ أَشْعَرٌ أَهْلُ الْإِسْلَامِ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلَامَ : وَسَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ  
مَذْهِبِهِ فِي الْمَدِينَةِ جَدًا، وَيَقُولُ : كَانَ يَسْتَقْصِي الْمَدِينَةَ، وَكَانَ فِيهِ مَعْ جُودَةِ شِعْرِهِ  
خَطْلٌ وَعَجْبٌ .

أَخْبَرَنِي الْحَرْمَيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ بْنُ بَكَارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ  
الْجَعْفَرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ حَسِينٍ بْنِ زَيْدٍ قَالَ :

سَمِعْتُ إِلْمَسُورَ بْنَ عَبْدِ الْمَالِكِ يَقُولُ : مَا ضَرَّ مَنْ يَرْوِي شِعْرَ كَثِيرٍ وَجَمِيلٍ  
أَلَا تَكُونُ عَنْهُ مَغْتَنَاتٌ مُطْرِبَاتٌ .

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنَ نَصْرٍ الْمُهَلَّيِّ وَأَحْمَدُ بْنَ عَبْدِ الْفَزِيرِ الْجَوَهْرِيُّ تَسْلِيْلُ حَدَّثَنَا  
عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنِ الرَّوْقَاصِيِّ قَالَ :

رَأَيْتُ كَثِيرًا يَطْوِفُ بِالْبَيْتِ، فَتَنَ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْبَارٍ فَكَذَبْتَهُ؛  
وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْفَزِيرِ بْنِ مَرْوَانَ يَقُولُ : طَاطِيْ رَأْسَكَ لَا يُصِبِّهِ السَّقْفَ.

أَخْبَرَنِي الْحَرْمَيُّ بْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ بْنُ بَكَارٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ  
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ، وَعَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ جَدِّ أَبِيهِ عَبْدِ الْفَزِيرِ  
وَأَمْمَهُ جَمْعَةُ بَنْتِ كَثِيرٍ قَالَ :

قَالَ جَرِيرٌ لِكَثِيرٍ : أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْلَا دَمَامَتَكَ ! فَقَالَ كَثِيرٌ :

إن أكَّ تَصْدَأً فِي الرَّجَالِ فَإِنِّي إِذَا حَلَّ أَمْرُ سَاحِقٍ لَطَوِيلٌ

ما كان بينه وبين الحزرين الدليلي :

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن المدائني عن الوقاصي قال وأخبرنا الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن بعض أصحابي الدليلين قال :

إتقن كثير والحزرين الدليلي بالمدينة في دار ابن أزهر في سوق الغنم، فضمهما المجلس . فقال كثير للحزرين : ما أنت شاعر يا حزير ، إفا توصل الشيء إلى الشيء .. فقال له الحزير : أنا ذن لي أن أهجوك ؟ قال نعم . وكان كثير قال قبل ذلك وهو يتنسب إلى بني الصلت بن النضر بن كنانة :

اليس ألي بالنضر أو ليس إخوقي بكل هجوان من بني الصلت أزهر  
فإن لم تكونوا من بني الصلت فاتركوا أراكما بأذيال المائل أخضرا

قال : فلما أذن كثير للحزرين أن يهجوه قال الحزير :

لقد علقت زب الذباب كثيراً أسود لا يطينه وأراقم  
قصير القبيص فاحش عند بيته يغض القراد باسته وهو قائم

(١)قصد : الربعة من الرجال .

(٢) الصلت بن النضر : أبو خزاعة .

(٣) الخمسة : المنهاط الخامس من الرمل .

(٤) الأسود : الحيات . ولا يطينه : لا يقين عليه؛ والأرقام : أخت الحيات وأطلبه الناس .

وَمَا أَنْتُ مِنَّا وَلَكُنْكُمْ لَنَا  
عَبِيدُ الْعَصَمَ مَا أَبْتَلَ فِي الْبَرِّ عَامِ  
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ بْنِي أَسْتَهَا  
خُزَاعَةً أَذْنَابُ وَأَنَّ الْقَوَادِمَ  
وَوَاهِبٌ لَوْلَا اللَّهُ ثُمَّ ضَرَابُنَا  
بِأَسْيَافِنَا دَارَتْ عَلَيْهَا الْمَقَامَ  
وَلَوْلَا بْنُو بَكْرٍ لَذَلَّتْ وَأَهْلَكَتْ  
بَطْعَنَ وَأَفْنَثَتْ السَّيْفَ الصَّوَامِ

قال : فقام كثير فحمل عليه فلكره . وكان الحزبين طويلاً أيداً . فقال له الحزبين : أنت عن هذا أعجز ، وأحتمله فكان في يده مثل الكرونة ، فضرب به الأرض ، خلقه منه الأزهرتون . بلغ ذلك أبي الطفيل عامر بن وائلة وهو بالكونفة ؛ فأقسم لئن ملا عينيه من كثير ليضربه بالسيف أو ليطعنه بالرمج . وكان خنديف الأسدية صديقاً لأبي الطفيل ؛ فطلب إلى أبي الطفيل في كثير وأستوهبه إليه فوهبه له . والتقيا بركة وجلسا جميعاً مع عمر بن عليّ بن أبي طالب ، فقال : أما والله لو لا ما أعطيتني خنديفاً من العهد لوقفت لك . فذلك قول كثير في قصيدة التي يربى فيها خنديفاً :

يَنَالُ رِجَالًا نَفْعُهُ وَهُوَ مِنْهُمْ بَعِيدٌ كَعِيْقٌ<sup>(١)</sup> التَّرِيَا الْمُلْقِ

أخبرني أحمد بن عبد الغني الجوهري . وحبيب بن نصر المهمي قالا حدثنا عمر بن شبة قال :

قال كثير : في أيّ شعر أعطى هؤلاء الأحوص عشرة آلاف دينار ؟ قالوا : في قوله فيه :

وَمَا كَانَ مَالِي طَارِفًا مِنْ تِجَارَةٍ وَمَا كَانَ مِيرَاثًا مِنِ الْمَالِ مُتَدَدِّا  
وَلَكُنْ عَطَايَا مِنْ إِمَامٍ مُبَارَكٍ مَلَّا الْأَرْضَ مَعْرُوفًا وَجُودًا وَسُودَادًا

(١) العيوق : كوكب أحمر مفيه بمحاب التريا في ناحية الشمال ، ويطلع قبل الجوزاء .

فَقَالَ كَثِيرٌ : إِنَّهُ لَضَرِعٌ قَبَدَهُ اللَّهُ ! أَلَا قَالَ كَمَا قَلَتْ :

## صوت

دَعْ عَنْكَ سَلَى إِذْ فَاتَ مَطْلُبُهَا  
وَأَذْكُرْ خَلِيلَكَ مِنْ بَنِي الْحَكْمَ  
مَا أَعْطَيْتَنِي وَلَا سَأْلُهَا إِلَّا وَإِنِّي لَحَاجِزٌ كَرَمٌ  
إِنِّي مُتَى لَا يَكُنْ نَوَاهِي  
عَنِي بَعْدَمَا قَدْ فَعَلْتُ أَحْشَمَ  
مُبْدِي الرِّضا عَنْهَا وَمُنْصَرِفٌ  
لَا أَنْزَرُ النَّاثِلَ الْخَلِيلَ إِذَا  
لَا أَعْتَلَ تَزَرَّ الطَّوْرَ لَمْ تَرِمَ<sup>(١)</sup>

عروضه من المسرح . غنى في هذا الشعر يونس ثانٍ ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وغنى فيه الغريض ثانٍ ثقيل بالبنصر على مذهب إسحاق من روایة عمرو بن بانة . وفيه حلن من الثقيل الأول يُنْسَبُ إلى مَعْبد ، وليس بصحيح له . قال الزبيدي بن بكير في تفسير قوله : « لا أنزر النائل الخليل » يقول : لا ألح عليه بالمسألة ؛ يقال : تَزَرَّتْهُ أَنْزَرْهُ إِذَا أَلْحَتْ عَلَيْهِ . والظُّور : المتعطفة على غير أولادها .

أَخْبَرَنِي الْحَرْمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الزَّبِيرُ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُؤْمَلِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَحِيبَ بْنَ نَصْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدَاللهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ حَكْمَ عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال :

دَخَلَ كَثِيرٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ أَرْضَكَ يَقَالُ هَا غُرْبٌ رُبَا أَتَيْتَهَا وَخَرْجْتَ إِلَيْهَا بِولْدِي وَعِيَالِي فَأَصْبَنَاهَا مِنْ دُطْبَهَا وَتَرْهَا

(١) تَرِمَ : غَنْ وَتَعْطَفُ .

(٢) غَرْبٌ : مَاءٌ بَنِجَدٌ ثُمَّ بَشَرِيفٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي غَيْرٍ .

بشراء مرة وُطعنة مرتة . فإن رأى أمير المؤمنين أن يعمّرَ نبأها فعل . فقال له عبد الملك : ذلك لك . فندمَه الناس وقالوا له : أنت شاعرُ الخليفة ولك عنده منزلة ، فهلأ سألتَ الأرض قطعية ! فأقى الوليد فقال : إن لي إلى أمير المؤمنين حاجة فأجلسني قريباً من الإِيْرَادَونَ . فلما استوى عليه عبد الملك قال له : إيه ! وعلم أنَّ له إليه حاجة . فقال كثيرون :

جزَّ تَكَّ الجَوَازِيَّ عَنْ صَدِيقَكَ نَضْرَةَ  
وَأَنْتَكَ رَتَّيَ فِي الرَّفِيقِ الْمُقْرَبِ  
فَإِنَّكَ لَا يُعْطِي عَلَيْكَ ظَلَامَةَ عَدُوٌّ وَلَا تَنَأِي عَنِ الْمُتَقْرَبِ  
وَإِنَّكَ مَا تَنْعَمُ فَإِنَّكَ مَانِعٌ بِحَقِّكَ وَمَا أَعْطَيْتَ لَمْ تَتَعَقَّبَ

قال له : أترغبُ غرباً ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : أكتبها له ، ففعلاً .

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤمني قال  
حدثني عبدالله بن أبي عبيدة قال :

كان الحزبن الكنجاني قد ضرب على كل رجل من قريش بدرهمين في كل شهر منهم ابن أبي عتيق . سأله لأخذ درهميه على حاربه له أعجف - قال : وكثير مع ابن أبي عتيق - فدعا ابن أبي عتيق للحزبن بدرهمين . فقال الحزبن لابن أبي عتيق : من هذا معك ؟ قال : هذا أبو صخر كثير بن أبي جمعة - قال : وكان قصيراً دمياً - فقال له الحزبن : أتاذن لي أن أهجوه بيته من شعر ؟ قال : لا ! لعمري لا آذن لك أن تتجو جليسي ، ولكنني أشتري عرضه منك بدرهمين آخرين ودعا له بها . فأخذها ثم قال : لا بد من هجائه بيته . قال : أو أشتري ذلك منك بدرهمين آخرين ، ودعا له بها . فأخذها ثم قال : ما أنا بتاركه حتى أهجوه . قال : أو أشتري ذلك منك بدرهمين . فقال له كثير : ايدن له ، ما عسى أن يقول في بيته ! فأذن له ابن أبي عتيق . فقال :

قصيرُ الْقَمِيصِ فاحشٌ عَنْ دِيْتِه يَعْضُ التَّرَادُ يَأْسِتُه وَهُوَ قَانِمٌ

قال : فوثب كثير اليه فلكره ، فسقط هو والخار ، وخلص ابن أبي عتيق بينها ،  
وقال لكثير بعثك الله ! أناذن له وتسفه عليه ! فقال كثير : أو أنا ظننته أن  
يبلغ بي هذا كله في بيت واحد !

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه ،  
وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن الخضر  
الخراعي عن ولد جمعة بنت كثير أنه وجد في كتب أبيه التي فيها شعر كثير :  
أن عبد الملك بن مروان قال له : ويحيى ! إلحق بقومك من خزاعة ؟ فأخبر أنه  
من كنانة قريش ، وأنشد كثير قوله :

أليس أبي بالصلتِ أم ليس إنجوبي  
إإن لم تكونوا من بني النضر أزهرا  
أراكاً بأذناب القوابيل أخضرا  
أبيتُ التي قد سمعتني ونكربتها  
ولو سمعتها قبلي قبيصة انكرا  
للسنا ثيابَ العصبِ فاختلط السدى بنا وبهم والحضرمي المحضرَا

قال له عبد الملك : لا بد أن تنشد هذا الشعر على متibi الكوفة  
والبصرة ، وحمله وكتب إلى العراق في أمره . قال عمر بن شبة في خبره خاصة :  
فأجابته خزاعة الحجاز إلى ذلك . وقال فيه الأحوص - ويقال : بل قاله سراقة  
البارقي - :

لعمري لقد جاء العراق كثير  
بأخذوثة من وحيم المُشكذب  
أيُّمْ آني من كنانة أولي  
وما ليَ من أمْ هناك ولا أب  
إإن كنت حُرًا أو تخاف مَعْرَة  
خذْ ما أخذتَ من أميرك وأذهب

قال كثير يحبه - وفي خبر الزبير : قال هذا لأنني علامة الخزاعي - :

(١) المصب : بروءة بنيه يصعب غزلها (أي يجمع وتشد) .

أَيَا حَبَثْ أَكْرِمْ كِنَانَةَ إِنَّهُمْ مَوَالِيكَ إِنْ أَمْرُّ سَا بَكَ مَلِقُ  
— وفي رواية الزبير : « أَبَا عَلَقْمَ » -

أَوْلُو حَسَبْ فِيهِمْ وَفَاهُ وَمَصَدَّقُ  
لِمُلْكِهِمْ رِشْبَهَا لَوْ أَنَّكَ تَصْدُقُ  
فِي الْأَرْضِ مِنْ وَقْعِ الْأَسْنَةِ أَوْلَوْ  
بَنُو النَّضْرِ تَرْمِي مِنْ وَرَائِكَ بِالْحَصِّي  
يُفِيدُونَكَ الْمَالَ الْكَثِيرَ وَلَمْ تَجِدْ  
إِذَا رَكِبُوا ثَارَتْ عَلَيْكَ عَجَاجَةً

فَأَجَابَهُ الْأَحْوَصُ بِقُولِهِ :

وَحِيتَ تَقْتَى بِيَضِّهِ التَّنْلِيقُ  
لِذِي الْحَقِّ فِيهَا وَالْمَخَاصِمُ مَعْلَقُ  
يُصَدِّقُ بِالْأَقْوَالِ مِنْ كَانَ يَصُدُّقُ  
لَهُمْ حَسْبٌ فِي جَذْمٍ غَسَانٌ مُعْرِقٌ  
وَلَا النَّضْرَ إِنْ ضَيَعَتْ شِيخَكَ تَلْعَقُ  
فَكُنْتَ كَمَا كَانَ التِّقاءُ الْمَعْلَقُ  
وَلَمْ يَكُنْ عَنْهَا قَلْبُهُ يَتَعَلَّقُ  
لِبَادِي سَرَابٍ بِالْمَلَأِ يَتَرَقَّقُ  
دَعِ الْقَوْمَ مَا حَلُوا بِطْنَ قُراضِمٍ  
إِنَّكَ لَوْ قَارَبْتَ أَوْ قَلْتَ شُبَهَةً  
عَذَرَنَاكَ أَوْ قَلَنَا صَدَقَتْ وَإِنَّا  
سَتَأْبِي بِنُو عَبْرِي عَلَيْكَ وَيَنْتَمِي  
إِنَّكَ لَا عَمَراً أَبَاكَ حَفِظَتْهُ  
وَلَمْ تُدْرِكِ الْقَوْمَ الَّذِينَ طَلَبَتْهُمْ  
بِجَذَمَةٍ سَاقٍ لَيْسَ مِنْهُ حَازِهَا  
فَأَصْبَحَتْ كَالْمَهْرِيقِ فَضْلَةً مَانِهِ

(١) الأول : الجنون .

(٢) قراضم : موضع بالمدينة .

(٣) الجنم : الأصل .

(٤) الجنمة : القطعة .

(٥) العاء : قشر الشجرة .

(٦) الملا : الصحراء .

قال : سُفِرْجَ كثِيرَ فَأَتَى الْكُوفَةَ . فَرُمِيَّ بِهِ إِلَى مَسْجِدِ بَارِقِ . فَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالُوا : فَأَخْبَرْنَا عَنْ رَجُلٍ شَاعِرٍ وَلِدَ زِنَانِ يُدْعَى كَثِيرَ . قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا تَسْمَعُونَ أَهْلَ الْمَشَايِخِ مَا يَقُولُ الْقَتَيْانِ ! قَالُوا : هُوَ مَا قَالَ لِنَفْسِهِ . فَانْسَلَّ مِنْهُمْ وَجَاءَ إِلَى وَالِي الْكُوفَةِ حَسَنَ بْنَ كَيْسَانَ ، فَطَبَّرَهُ عَلَى الْبَرِيدِ . وَقَالَ عُرْبَ بْنُ شَبَّةَ فِي خَبْرِهِ : إِنْ سُرَاقَةَ الْبَارِقِ هُوَ الْمَخَاطِبُ لِهِ بِهَذِهِ الشَّتِيمَةِ وَإِنَّهُ عَرَفَهُ وَقَالَ لَهُ : إِنْ قَلْتَ هَذَا عَلَى الْمَنْبِرِ قَتَلْتَكَ قَطْعَانَ وَأَنَا أَوْلَمُ ؛ فَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَلَمْ يَعُدْ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ .

### كان سُرَاقَةً شاعراً طرِيقاً :

وَكَانَ سُرَاقَةُ هَذَا شَاعِرًا طرِيقاً . فَأَخْبَرْنِي عُمَيْرٌ قَالَ حَدَّثَنِي الْكَرَانِيُّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ عَرْبٍ عَنِ الْأَهْمِيمِ بْنِ عَدَيِّ عَنِ الْأَعْشَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمِ قَالَ :

كَانَ سُرَاقَةُ الْبَارِقِ مِنْ طُرُفَاءِ أَهْلِ الْعَرَاقِ ، فَأَسْرَهُ الْمُخْتَارُ يَوْمَ جِيَانَةَ السَّبِيعِ ، وَكَانَ لِلْمُخْتَارِ فِيهَا وَقْعَةٌ مُنْكَرَةٌ ، خَاءَ بِهِ الَّذِي أَسْرَهُ إِلَى الْمُخْتَارِ فَقَالَ لَهُ إِنِّي أَسْرَتُ هَذَا . فَقَالَ لَهُ سُرَاقَةُ : كَذَبَ ! مَا هُوَ الَّذِي أَسْرَنِي ، إِنَّمَا أَسْرَنِي غَلامٌ أَسْوَدٌ عَلَى بَرْدَوْنِ أَبْلَقَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ خَضْرَةٌ ، مَا أَرَاهُ فِي عَسْكَرِكَ الْآنَ ، وَسَلَّمَنِي إِلَيْهِ . فَقَالَ الْمُخْتَارُ : أَمَا إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ عَانِيَ الْمَلَائِكَةَ ! خَلُوا سَبِيلَهُ خَلُونَهُ ؛ فَهَرَبَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَلَا أَلِلْغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِي رَأَيْتُ الْبُلْقَ دُهْمَ مُضْمَنَاتِ  
أَرِي عَيْنِي مَا لَمْ تُبَصِّرَهُ كَلَانَا عَلَمُ بِالْتَّرَهَاتِ  
كَفَرْتُ بِدِينِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَيْ قَتَالِكُمْ حَتَّى الْمَاتِ

(١) جيَانَةَ السَّبِيعَ : محلَّ بالْكُوفَةِ مَضَافَةُ إِلَى السَّبِيعِ وَهِيَ قَبْلَةُ .

أَخْبَرَنَا الْحَرْمَيْ - قَالَ أَخْبَرَنَا الرَّبِّيْرَ - قَالَ أَخْبَرَنَا عُمَرُ وَمُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ - قَالَ : كَانَ كَثِيرٌ يَتَشَيَّعُ تَشْيِعًا قَبِيْحًا ، يُزَعِّمُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْخَنْفَيْةَ لَمْ يَمُوتْ . قَالَ : وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيُ السَّيْدِ ؛ وَقَدْ قَالَ فِيهِ (يُعْنِي السَّيْدَ) شِعْرًا كَثِيرًا ، مِنْهُ :

أَلَا قُلْ لِلْوَاصِي فَدُنْكَ نَفْسِي  
أَطْلَتَ بِذَلِكَ الْجَبَلَ الْمُقَامَا  
أَضْرَرَ بِعَقْدِي وَالْوَكَدَ مَنَا  
وَسَوْكَ الْخَلِيفَةَ وَالْإِمامَا  
وَعَادُوا فِيْكَ أَهْلَ الْأَرْضِ طُرَأً  
مُقَامُكَ عَنْهُمْ سِتِينَ عَامًا  
وَمَا ذَاقَ أَبْنُ خَوْلَةَ طَعْمَ مَوْتِ  
لَقَدْ أَوْفَى بِمُورِقِ شَعْبِ رَضْوَى  
وَإِنَّ لَهُ بِهِ لَقِيلَ صَدِيقٌ  
وَأَنْدِيَةَ تَحْدِثُهُ كَرَاما  
هَدَانَا اللَّهُ إِذْ جُرْتُمْ لِأَمْرِ  
قَامَ مَوَدَّةَ الْمَهْدِيِّ حَتَّى  
تَرَوْنَا رِيَاتَنَا تَتَرَى نِظَاماً

وَقَالَ كَثِيرٌ فِي ذَلِكَ :

أَلَا إِنَّ الْأَئْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ  
عَلَىٰ وَالثَّالِثَةُ مِنْ بَنِيِّهِ  
فِيْسِطُ وَسِطُ إِيمَانٍ وَبِرٍّ  
وَسِطُّ لَا تَرَاهُ الْعَيْنُ حَتَّى  
تَغِيَّبَ لَا يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا  
بَرَضْوَى عَنْهُمْ عَسلٌ وَمَا

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرِ  
الْمُهَذَّلِيِّ قَالَ :

(١) خَوْلَةُ : اسْمُ أُمِّ مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَنْفَيْةِ .

كان عبد الله بن الزبير قد أغري بني هاشم يتبعهم بكل مكره ويعزي  
بهم وينخطب بهم على المنابر ويصرخ ويعرض بذكراهم . فرعا عارضه ابن عباس  
وغيره منهم . ثم بدا له فيهم خبس ابن الحنفية في سجن عارم<sup>١</sup> ، ثم جمعه وسائر  
من كان بحضورته من بني هاشم ، جعلهم في حبس وملاه حطبا وأضرم فيه النار .  
وقد كان بلغه أنَّ عبد الله الجدلي وسائر شيعة ابن الحنفية قد وافقوا لنصرته  
ومحاربة ابن الزبير ؛ فكان ذلك سبب إيقاعه به . وبلغ أبا عبد الله الخبر<sup>\*</sup> فلما  
ساعة أضرمت النار عليهم فأطفأها وأستنقذهم ، وأخرج ابن الحنفية عن جوار  
ابن الزبير منذ يومئذ . فأنشدنا محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدنا محمد بن  
حبيب لـكثير يذكر ابن الحنفية وقد جلسه ابن الزبير في سجن يقال له  
سجن عارم :

مَنْ يَرَ هَذَا الشِّيْخَ الْخَيْفَ مِنْ بَنِي  
سَعِيْ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَأَبْنَ عَمِّهِ  
أَبِي فَهْوَ لَا يَشْرِي هَدِّي بَضْلَالَهِ  
وَنَحْنُ بَحْمَدُ اللَّهِ نَتْلُو كِتَابَهِ  
بِحِيثِ الْحَلَامُ آمِنُ الرَّوْعُ سَاكِنُ  
فَا فَرَحُ الدُّنْيَا بِبَاقِ لَاهِلِهِ  
لَا يَشْدَدُ الْبَلْوَى بِضْرَبَةِ لَازِمٍ  
تُخَيْرُ مَنْ لَاقِيتَ أَنْكَ عَائِذَهُ  
بَلْ الْعَائِذُ الظَّالُومُ فِي سِجْنِ عَارِمٍ

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي  
قال حدثنا الزبير بن بكار ، وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد  
بن إسماعيل الجعفري عن سعيد بن عقبة الجعفري عن أبيه قال :

سَعَتْ كَثِيرًا يُنْشَدُ عَلَيْهِ بَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَوْلَهُ فِي مُحَمَّدِ الْحَنْفَيَةِ :

أقرَ اللهُ عينِيْ إِذْ دعَانِيْ أَمِينُ اللهِ يلْطُفُ فِي السُّؤالِ  
وأَثْنَى فِي هَوَائِيْ عَلَيْ خَيْرًا وَسَاءَلَ عَنْ بَنِيْ وَكَيْفَ حَالِيْ  
وَكَيْفَ ذَكَرَتْ حَالَ أَبِيْ خُيَيْبِ وَزَلَّةَ فَعَلَهُ عَنْدَ السُّؤالِ  
هُوَ الْمَهْدِيُّ خَبَرَنَا كَعبٌ أَخْوَ الْأَجْبَارِ فِي الْحَقْبِ الْخَوَالِيِّ

فقال له علي بن عبد الله : يا أبا صخر ، ما يُشَنِّي عليك في هواك خيراً إلا من  
كان على مثل مذهبك . قال : أَجْلَ بْنَيْ أَنْتَ وَأَمِينِي ! قال : وكان كثير كيسانيَا  
يرى الرَّجْعَة . قال الزُّبَير : أبو خبيب عبد الله بن الزُّبَير ، كاناه بابنه خبيب وهو  
أَكْبَرُ وَلَدِهِ ، وكان كثير سَيِّيْ الرأي فيه . قال الزُّبَير : فأخبرني عمِي قال :  
لَمَّا قَالَ كَثِيرٌ :

هُوَ الْمَهْدِيُّ خَبَرَنَا كَعبٌ أَخْوَ الْأَجْبَارِ فِي الْحَقْبِ الْخَوَالِيِّ

فقيل له : أَقْيَتَ كَعباً ؟ قال : لا . قيل : فلِمَ قلتَ « خَبَرَنَا كَعبٌ » ؟ قال :  
بِالْتَّوْهُمْ .

قال : وكان كثير رَشِيعِيَا غالياً يَزْعُمُ أَنَّ الْأَرْوَاحَ تَنْتَسِخُ ، ويَحْتَاجُ بِقُولِ اللهِ  
تَعَالَى : (فِي أَيِّ صُورَةِ مَا شَاءَ رَكِبَكُوكَ ) وَيَقُولُ : أَلَا تَرَى أَنَّهُ مِنْ صُورَةِ  
فِي صُورَةِ !

قال : حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ أَبِي بَكْرِ الْمُؤْمِنِي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي عَبِيدَةَ قَالَ :  
رَخَنْدِرُ الْأَسْدِيُّ الَّذِي أَدْخَلَ كَثِيرًا فِي الْخَبِيَّةِ .

أَخْبَرَنَا الْحَرْمَيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيرُ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذَرِ الْخَزَامِيُّ عَنْ  
مُحَمَّدِ بْنِ مَعْنِ الْفِقَارِيِّ قَالَ :

كَنَّا بِالسَّيَالَةِ فِي مَشِيقَةٍ نَتَعْدَثُ ، إِذَا بِكَثِيرٍ قَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا مُتَكَبِّنَا عَلَى

(١) السيالة: موضع بجوار المدينة .

عصا . فقال : كنَّا بِيَدَاءٍ<sup>(١)</sup> بِأَشْرَافِ السَّيَالَةِ وَبِهَذِهِ النَّاحِيَةِ ، فَايُّنِي مَوْضِعُ بِيَدَاءِ إِلَّا وَقَدْ جَتَّهُ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ مَا تَغَيَّرَ وَمَا تَغَيَّرَ الْجَيْلَالُ وَلَا الْمَوْضِعُ الَّذِي كُنَّا نَطْوَفُ فِيهِ ، وَهُذَا يَكُونُ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْهِ . وَكَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ .

أَخْبَرَنِي الْحَرْمَيْ - قَالَ حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ - قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ :

دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ حَسْنٍ عَلَى كَثِيرٍ يَعُودُهُ فِي مَرْضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ . قَالَ لَهُ كَثِيرٌ : أَبِشْرِ ! فَكَآنَكَ يَبْعَدُ بَعْدَ أَرْبَعِينِ لَيْلَةٍ قَدْ طَلَعَتُ<sup>(٢)</sup> عَلَيْكَ عَلَى فِرْسِ عَتِيقٍ . قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسْنٍ : مَا لَكَ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! فَوَاللهِ لَئِنْ مَتَّ لَا أَشْهُدُكَ وَلَا أَعُوذُكَ وَلَا أَكَلِمُكَ أَبَدًا .

أَخْبَرَنِي الْحَرْمَيْ - قَالَ حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ - قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَحَسَبَهُ عَنْ ابْنِ الْمَاجِشُونَ قَالَ :

وَكَانَ أَبُو هَاشِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ قَدْ وَضَعَ الْأَرْصَادَ عَلَى كَثِيرٍ فَلَا يَزَالُ يَوْئِي بِالْخَبْرِ مِنْ خَبْرِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ إِذَا لَقَيْهِ : كُنْتَ فِي كَذَا وَكُنْتَ فِي كَذَا ؛ إِلَى أَنْ جَرِيَ بَيْنَ كَثِيرٍ وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ فَأَقْبَلَ بِهِ أَبُو هَاشِمٍ . فَأَقْبَلَ بِهِ عَلَى أَدْرَاجِهِ ؛ فَقَالَ لَهُ أَبُو هَاشِمٍ : كُنْتَ السَّاعَةَ مَعَ فَلَانَ فَقَلَتْ لَهُ كَذَا وَكَذَا وَقَالَ لَكَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ : أَشْهُدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ النَّجْوَيِّ - قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَخْبَرَنِي الْحَرْمَيْ - قَالَ حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ - قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِيمَا أَحَسَبَ قَالَ :

نَظَرَ كَثِيرٌ إِلَى بَنِي حَسْنٍ وَهُمْ صَفَارٌ فَقَالَ : بَأْيُ أَنْتُ ! هُؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ

(١) بِيَدَاءٍ : يَرِيدُ بِهَا مَوْضِعًا بَعِينَهُ .

الصغار . وكان يرى الرجعة . وروى علي بن بشر بن سعيد الرازي عن محمد بن حميد عن أبي زهير عبد الرحمن بن مغراة الدسوسي عن محمد بن عمارة قال :

مر كثير بعاوية بن عبد الله بن جعفر وهو في المكتب ، فأكب عليه يقيمه وقال : أنت من الأنبياء الصغار ورب الكعبة !

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن عمّار قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا  
قنب بن الحمز قال حدثني إبراهيم بن داجة قال :

كان كثير شيعياً وكان يأتي ولد حسن بن حسن إذا أخذ عطاه ، فيهب لهم الدرارم ويقول : وابأي الأنبياء الصغار ! وكان يؤمّن بالرجعة . فيقول له محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وهو أخوه لأمه ، يا عم هب لي ، فيقول : لا ! لست من الشجرة .

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن يعقوب بن أبي عبد الله قال :

قال عمر بن عبد العزيز : إني لا أعرف صلاحبني هاشم من فسادهم بحسب  
كثير : من أحبه منهم فهو فاسد ، ومن أبغضه فهو صالح ؛ لأنّه كان خشبياً يقول  
بالرجعة .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن محمد الدراوردي<sup>١</sup>  
عن أبي لميعة عن رجاء بن حية قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول : إنّما  
اعتبر به صلاحبني هاشم وفسادهم حب كثير ، ثم ذكر مثله .

(١) الدراوردي : بلد بفارس .

قال لعمته إنّه يونس بن متى :

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن ابن دأب قال :

كان كثير يدخل على عمّة له بَرْزَة<sup>١</sup> فُسْكِرْمَه وَتَطْرَحْ لَه وَسَادَه<sup>٢</sup> يجلس عليها .  
فقال لها يوماً : لا والله ما تعرفيوني ولا تُسْكِرْمِيني حقَّ كرامتي ! قالت : بلى  
والله إني لا أعرفك . قال : فمن أنا ؟ قالت : ابن فلان وابن فلانة ، وجعلت تدح  
آباء وأمه . فقال : قد عرفت أنت لا تعرفيوني . قالت : فمن أنت ؟ قال : أنا  
يونس بن متى .

كان عاقاً لأبيه :

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أبي قال :

كان كثير عاقاً لأبيه ، وكان أبوه قد أصابته قُرَحَة<sup>٣</sup> في إصبع من أصابع يده .  
فقال له كثير : أتدري لم أصابتك هذه القرحة في إصبعك ؟ قال : لا أدرى .  
قال : بما ترفعها الى الله في يمين كاذبة .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا إبراهيم بن المنذر عن محمد بن  
معن الفاري عن أبيه وغيره قال حدثني رجل من مزينة قال :

ضفت كثيرا ليلة وبت عنده ثم تحدثنا وغنا . فلما طلع النجر تضور<sup>٤</sup> ثم

(١) البرزة : المرأة الكهنة التي لا تخجع احتجاج الشواب وهي مع ذلك عفيفة عائلة خلس الى الناس وخدمتهم .

(٢) التضور : التلوّي .

قت فتوّضات وصلّيت وكثير راقد في لحافه . فلما طلع قرن الشمس تضور ثم قال : يا جارية أسجّري لي ماء . قال قلت : تَبَّاكَ ساًرَ الْيَوْمَ ! أو هذه الساعة هذا ! وركبت راحلي وتركته . قال الزبير : أُسْخِنِي لي ماء .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز ابن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبيد الله قال :

ما رأيتُ قطُّ أحق من كثير . دخلت عليه يوماً في نفر من قويش وكنا كثيراً ما نتهزاً به ، وكان يتّشيع تشيعاً قبيحاً . فقلت له : كيف تَجْدُك يا أبا صخر ؟ وهو مريض ؛ فقال : أجدني ذاهباً . فقلت : كلاً ! فقال : هل سمعتم الناس يقولون شيئاً ؟ فقلت : نعم ! يتحدثون أنك الدجال . قال : أما لئن قلت ذاك إليني لأجد في عيني ضعفاً منذ أيام .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز ابن عمران :

أن ناساً من أهل المدينة كانوا يلعبون بكثير فيقولون وهو يسمع : إن كثيراً لا يلتفت من تيهه . فكان الرجل يأتيه من ورائه فيأخذ رداءه فلا يلتفت من الكبير ويضي في قيس .

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال : بلغني أن كثيراً دخل على عبد الملك بن مروان ، فسألته عن شيء فأخبره به . فقال : وحق علي بن أبي طالب إنه كما ذكرت ؟ قال كثير : يا أمير المؤمنين ، لو سألتني بحقك لصدقتك . قال : لا أسألك إلا بحق أبي تراب<sup>(١)</sup> . خلف له به فرضي .

(١) أبو تراب : لقب علي بن أبي طالب عليه السلام .

أخبرنا الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني عثمان بن عبد الرحمن، وأخبرنا محمد بن جعفر التحوي قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال، وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلي قال حدثنا عمر بن شبة، وأخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا المؤملي عن ابن أبي عبيدة قالوا جميعاً :

لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب لادت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهي أم ابنه يزيد، وقالت : يا أمير المؤمنين ، لا تخرج السنة لحرب مصعب ، فإن آل الزبير ذكروا خروجك ، وابعث اليه الجيوش ، وبكت وبكت جوارها معها . وجلس وقال : قاتل الله ابن أبي جمعة ! فلين قوله :

### صوت

إذا ما أراد الغزو لم تثن همة حسان عليها عقد دُرْ بَرِّ يَزِينُهَا  
نهلة فلما لم تَرَ النهي عاقد بكت فبكى لما شجاها قطيناها

- غناء ابن سريح ثانٍ ثقيل بالختن في مجرى البنصر عن إسحاق - والله لكانه يراني ويراك يا عاتكة ؛ ثم خرج . قال محمد بن جعفر التحوي في خبره - ووافقه عليه عمر بن شبة - : فلما خرج عبد الملك نظر إلى كثيرة في ناحية عسكره يسير مطرقاً؛ فدعا به وقال : لَا عَلَمُ مَا أَسْكَنَكَ وَاللَّهُ عَلَيْكَ بَئْكَ ؛ فإن أخبرتك عنه أتصدقني ؟ قال نعم ! قال : قل وحق أبي تراب لتصدقني؛ قال : والله لا أصدقك . قال : لا أو تحلف به ، خلف به . فقال تقول : رجلان من قريش يلقى أحدهما صاحبه فيحاربه ، القاتل والمقتول في النار ، فما معنى سيري مع

(١) القطرين : الخن والأتباع والختن .

أحدها إلى الآخر ولا آمن سهلاً عازراً لعله أن يصيبي فیقتلني فاكون معها! قال .  
والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت . قال : فارجع من قریب؛ وأمر له بمحاترة .

### بـكى لقتل آل المهلب :

أخبرنا وكيع قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو قاتم الطائفي حبيب  
ابن أوس قال حدثني العطاف بن هارون عن يحيى بن حزنة قاضي دمشق قال  
حدثني حفص الأموي قال :

كنت أختلف إلى كثير أتزوئ شعره . قال : فوالله إني لعنه يوماً إذ وقف  
عليه واقف فقال : قُتل آل المهلب بالعمر . فقال : ما أَجَلُ الخطاب ! ضحى آل  
أبي سفيان بالدين يوم الطف ، وضخى بنو مروان بالكرم يوم العمر ! ثم انضحت  
عياته باكيًا . بلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فدعا به . فلما دخل عليه قال : عليك  
لعنة الله ! أُتربة وعصبية ! وجعل يضحك منه .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد عن أبيه قال :

قال عبد الملك بن مروان للكثير : من أشعر الناس اليوم يا أبا صخر ؟ قال :  
من يروي أمير المؤمنين شعره . فقال عبد الملك : أما إنك لنهم .

أخبرنا وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا حماد  
ابن إسحاق عن ابن أبي عوف عن عوانة قال :

قال كثير لعبد الملك : كيف ترى شعرى يا أمير المؤمنين ؟ قال أراه يسوق  
السحر ، ويغلب الشعر .

أخبرنا عمى عن الكُراني عن النضر بن عمر قال :

كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يُخْرِجُ شِعْرًا كَثِيرًا إِلَى مَوْدِبٍ وَلَدُهُ مَخْتُومًا يَرْوِيهِمْ  
إِلَاهُ وَيَرْدَهُ .

أَخْبَرَنَا الْحَرْمَيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الزَّبِيرُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ الْجَهْنَيُّ :

أَنَّ كَثِيرًا شَبَّ فِي حِجْرٍ عَمِّ لَهُ صَالِحٌ، فَلَمَّا بَلَغَ الْحُلْمَ أَشْفَقَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْعَهُ،  
وَكَانَ غَيْرُ جَيْدِ الرَّأْيِ وَلَا حَسْنُ النَّظَرِ فِي عَاقِبِ الْأُمُورِ . فَأَشْتَرَى لَهُ عَهْ قَطِيعًا  
مِنَ الْأَيْبَلِ وَأَنْزَلَهُ فَرْشًا مَلِلَ فَكَانَ بِهِ، ثُمَّ أَرْتَفَعَ فَنَزَلَ فَرْعَ الْمُسَوَّرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ  
ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ مِنْ جَبَلِ جُهَنَّمَ الْأَصْغَرِ، وَكَانَ قَبْلَ الْمُسَوَّرِ لَبْنَي مَالِكٍ  
ابْنَ أَفْصَى، فَضَيَّقُوا عَلَى كَثِيرٍ وَأَسَاءَوْا جَوَارِهِ؛ فَانْتَقَلَ عَنْهُمْ وَقَالَ :

أَبْتَ إِبْلِي مَاءَ الرَّدَّةَ وَسَعَهَا بَنْوَ الْعَمِّ يَحْمُونَ النَّضِيجَ<sup>(١)</sup> الْمُبَرَّدَا  
وَمَا يَنْعُونَ الْمَاءَ إِلَّا ضَنَانَةً بِأَصْلَابِ عُسْرَى<sup>(٢)</sup> شُوكَاهَا قَدْ تَحْدَدَا  
فَعَادَتْ فَلَمْ تَجْهَدْ عَلَى فَضْلِ مَا نَهَى رِيَاحًا وَلَا سُقْيَا بْنَ طَلْقَرِبِنَ أَسَدَا  
قَالَ : وَرُؤُوْيَ أَنَّهُ أَوَّلُ شِعْرٍ قَالَهُ .

أَخْبَرَنَا الْحَرْمَيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِي قَالَ :

قَالَ كَثِيرٌ : مَا قَلْتُ الشِّعْرَ حَقَّ قُوَّلَتُهُ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ : بَيْنَا  
أَنَا يَوْمًا نَصَفَ النَّهَارَ أَسِيرٌ عَلَى بَعِيرٍ لِي بِالْعَمِّ<sup>(٣)</sup> أَوْ بِقَاعِ حَمْدَانَ، إِذَا رَأَكَبْ<sup>(٤)</sup> قَدْ

(١) فَرْشٌ مَلِلٌ : وَادِيٌّ بَيْنَ عَمَيْسٍ الْحَامِمِ وَصَخْرَيَاتِ الْثَّامِمَ بِالْقُرْبِ مِنْ مَلِلٍ قَرْبَ الْمَدِينَةِ .

(٢) الرَّدَّةُ : الصَّخْرَةُ .

(٣) النَّضِيجُ : الْحَوْضُ .

(٤) العَسْرَى : الْبَقْلَةُ إِذَا بَيْسَتْ .

(٥) الْعَمِّ : مَوْضِعُ قَرْبِ الْمَدِينَةِ بَيْنَ رَابِعَ وَالْجَعْفَةِ .

دنا متي حتى صار الى جنبي ؟ فتأملته فإذا هو من صُفراً وهو يجرب نفسه في الأرض جرأً . فقال لي : قل الشعر وألقاه عليّ . قلت : من أنت ؟ قال : أنا قرينك من الجن . فقلتُ الشعر .

وَنُسِبَ كثِيرٌ لِكُثُرَةِ تَشْبِيهِ بَعْرَةِ الْحَمْرَةِ إِلَيْهَا ، وَعُرِفَتْ بِهَا وَقِيلَ كثِيرٌ عَزَّةٌ . وَهِيَ عَزَّةُ بَنْتِ حُمَيْلٍ بْنِ وَقَاصٍ . أَخْبَرَنِي الْحَرْمَيِّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيرُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ :

أَبُو بَصْرَةِ الْفَقَارِيُّ الْمَدْحُورُ وَأَسَمُهُ حُمَيْلٌ بْنُ وَقَاصٍ هُوَ أَبُو عَزَّةَ الَّتِي كَانَ يُنْسَبُ بِهَا كثِيرٌ . وَكَانَ ابْنَادِعَ عَشْقَهُ إِلَيْهَا - عَلَى أَنَّهُ قَدْ قِيلَ : إِنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ كَاذِبًا وَلَمْ يَكُنْ بَاعِثَّ ، وَذَلِكَ يُذَكَّرُ بَعْدَ خَبْرِهِ مَعَهَا - فَيَمْ أَخْبَرَنِي بِهِ الْحَرْمَيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيرُ بْنُ بَكَارَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّعْدِيَّ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ يَعْقُوبَ بْنَ جَمِيعِ الْخَرَاعِيِّ :

أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ عَشَقَ كثِيرَ عَزَّةَ أَنَّ كثِيرًا مِنْ بَنِي حَمْرَةَ وَمَعَهُ جَلَبُ غَمْ ، فَأَرْسَلَنِي إِلَيْهِ عَزَّةَ وَهِيَ صَغِيرَةٌ ؛ فَقَالَتْ : يَقْلُنَ لَكَ النَّسْوَةُ : يَعْنَا كَبِشاً مِنْ هَذِهِ الْفَنَمِ وَأَنِسِنَتْ بِشَمْنَهُ إِلَى أَنْ تَرْجِعَ ؛ فَأَعْطَاهَا كَبِشاً وَأَعْجَبَتْهُ . فَلَمَ رَجَعْ جَاءَتْهُ أَمْرَأَةٌ مِنْهُنَّ بِدِرَاهِمِهِ ؛ فَقَالَ : وَأَنِنِ الصَّبِيَّةُ الَّتِي أَخْذَتْ مِنِي الْكَبِشَ ؟ قَالَتْ : وَمَا تَصْنَعُ بِهَا ! هَذِهِ دِرَاهِمُكَ . قَالَ : لَا أَخْذُ دِرَاهِمِي إِلَّا مِنْ دَفْعَتِ الْكَبِشِ إِلَيْهَا . وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

قضى كل ذي دينٍ فوقَ غَرِيمِهِ وَعَزَّةٌ مُطْلُولٌ مُعْنَى غَرِيمُهَا

قال : فَكَانَ أَوَّلَ لَقَائِهِ إِلَيْهَا .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن الحضر بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن أبي جندل عن أبيه عبد العزيز الخزاعي - وأمه جمعة بنت كثيرة - عن أمه جمعة عن أبيها كثيرة :

أن أول علاقته بعزة أنه خرج من منزله يسوق حلف غنم إلى الجار<sup>١</sup>، فلما كان بالجنبت وقف على نسوة من بني ضمرة فسلمن عن الماء، فقلن لعزّة وهي جارية حين كتب ثدياتها : أرشديه إلى الماء، فأرشدته وأعجبته. فيينا هو يسمى غنه إذ جاءته عزة بدرهم، فقالت : يقلن لك النسوة : بعنا بهذه الدرهم كثينا من ضائقك : فأمر الغلام فدفع إليها كثينا، وقال : رُدي الدرهم وقولي لهن : إذا رحت بكنْ أقضيتْ حتى . فلما راح مرّ بهن ؛ فقلن له : هذا حلقك فيذهله . فقال : عَزَّةُ غَرِيعي ، ولست أقضي حتى إلا منها . ففرج معه وقلن : وييمك ! عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحلك فأحله على إحدانا فإنها أملأ به منها وأسرع له أداة . فقال : ما أنا بمحيله حتى عنها . ومضى لوجهه ، ثم رجع اليهن حين فرغ من بيع جلده فأنشدهن فيها :

نظرتُ إليها نظرةً وهي عاتقٌ على حين أن سبّتْ وبان نهودها  
وقد درّعواها وهي ذات مُؤْصِدٍ مُجْبُوبٍ ولما يلبس الدرعَ ريدُها  
من أخلفراتِ البيض وَدَ جليسُها إذا ما انقضتْ أحدوثةً لو تُعيدها

في هذا البيت وأبياتٍ أخرى معه غناءً يذكر بعد تمام هذا الخبر وما يضاف إليه من جنسه . وأنشدهن أيضاً :

قضى كل ذي دَنِ فوقي غريمه وَعَزَّةُ مطْلُولٌ مُعْنَى غريمها

(١) الجار : موضع على ثلاثة مراحل من المدينة بساحل البحر .

(٢) المؤصد : صدار ثقبه الجاربة (الفتنة الصغيرة) . والمحبوب : الذي جعل له حبيب . وربدها : تربها وندها .

فقلن له : أبىت إلأا عزَّة ! وأبرزناه اليه وهي كارهة . ثم أحبته عزَّة بعد ذلك أشدَّ من حبه إياها . قال الزُّبير : فسألت محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الحتراعي المروف بأبي جندل عن هذا الحديث ، فعرفه وحدثنيه عن أبيه عن جده عبد العزيز بن أبي جندل عن أمِّه جمعة بنت كثیر عن أبيها .

وأخبرني عمي الحسن بن محمد الأصفهاني رحمه الله قال حدثني محمد بن سعد الكُراني قال حدثنا النضر بن عرو قال حدثني عمر بن عبد الله بن خالد المعطي ، وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني إبراهيم بن اسحاق الطلاحي ، وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزُّبير قال حدثني يعقوب بن عبد الله الأسدي وغيره ، قال الزُّبير وحدثني محمد بن صالح الأسلمي قال :

دخلت عزَّة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت ؟ فقال لها أنت عزَّة كثير !  
قالت : أنا عزَّة بنت حمْيل . قال : أنت التي يقول لك كثير :

لِعَزَّة نَارٌ مَا تَبُوخُ<sup>١</sup> كَأْنَهَا إِذَا مَا رَأَقْنَاهَا مِنَ الْبَعْدِ كَوْكِبٌ

فا الذي أعجبه منك ؟ قالت : كلام يا أمير المؤمنين ! فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الدليل القراءة . وفي حديث محمد بن صالح الأسلمي : فقالت له : أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صرِّوك خليفة . قال : وكانت له سِنْ سوداء يخفيها ؟ فضحك حتى بدت . فقالت له : هذا الذي أردت أن أبديه .  
قال لها : هل تروين قول كثير فيك :

وَقَدْ زَعَمْتَ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزْ لَا يَتَغَيَّرْ

(١) تَبُوخُ : تسكن .

تَغِيرٌ جَسْمِي وَالخَلِيقَةُ كَالِيْ عَهْدِتِيْ لَمْ يُخْبَرْ بِسَرِّكَ خَبْرُ  
قَالَتْ لَا ! وَلَكِنِي أَرْوَى قَوْلَهُ :

كَانَنِي أَنَادَى صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ  
صَفَوْحًا<sup>(١)</sup> فَأَتَلَاقَكَ أَلَا بِخِيلَةَ فَمِنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتِ  
فَأَمَرَهَا فَأَدْخَلَتْ عَلَى عَاتِكَةَ بَنْتَ يَزِيدَ - وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ : أَنَّهَا أَدْخَلَتْ عَلَى  
أُمَّ الْبَنِينَ بَنْتَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ - فَقَالَتْ لَهَا : أَرَأَيْتَ قَوْلَ كَثِيرٍ :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَ غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مُطْلُولٌ مَعْنَى غَرِيمُهَا  
مَا هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ؟ قَالَتْ : قَبْلَهُ وَعْدُهُ إِيَاهَا . قَالَتْ : أَنْجِزْهَا وَعَلَيْهَا .

أَخْبَرَنَا الْحَسْنُ بْنُ الطَّيْبِ الْبَجْلِيَّ الشَّجَاعِيُّ وَأَمْهَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوَهْرِيُّ  
وَحَسَّنُ بْنُ نَصْرِ الْمَهَارِيِّ قَالُوا حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ رَوَى أَبْنُ جُعْدَةَ عَنْ أَشْيَانِهِ ،  
وَأَخْبَرَنَا الْحَرْمَيِّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ بْنُ بَكَارٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبْوَ بَكْرِ بْنِ  
يَزِيدِ بْنِ عَيَاضِ بْنِ جُعْدَةَ عَنْ أَيِّهِ :

أَنَّ كَثِيرًا كَانَ لَهُ غَلامٌ تَاجِرٌ : فَبَاعَ مِنْ عَزَّةٍ بَعْضَ رِسَالَتِهِ وَمَطْلَتِهِ مُدَّةً وَهُوَ لَا  
يَعْرِفُهَا . فَقَالَ لَهَا يَوْمًا : أَنْتَ وَاللَّهُ كَا قَالَ مُولَايِ :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَ غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مُطْلُولٌ مَعْنَى غَرِيمُهَا

فَانْصَرَفَتْ عَنْهُ خَجِلَةً . فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَةٌ : أَتَعْرِفُ عَزَّةَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهُ ! قَالَتْ :  
فَهَذِهِ وَاللَّهُ عَزَّةٌ . قَالَ : لَا يَحْرُمُ وَاللَّهُ لَا يَخْذُلُ مِنْهَا شَيْئًا أَبْدًا وَلَا أَقْضِيهَا .  
وَرَجَعَ إِلَى كَثِيرٍ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ؛ فَأَعْتَقَهُ وَوَهَبَ لَهُ الْمَالَ الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ .

(١) صَفَوْحًا : مَعْرِضَةٌ صَادَةٌ .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن حكيم السلمي عن قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسلمية؛ وكنيتها أم البنين، قالت:

سارت علينا غرّة في جماعة من قومها بين يدي يروع وجهينة، فسمعوا بها؛ فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن؛ فلعنها فرأينا امرأة حلوة حمراء نظيفة، فتضاءلنا لها، ومعها نسوة كلهن لها عليهن فضل من الرجال والخلق، إلى أن تحدثت ساعة فإذا هي أربع الناس وأحلاهم حديثاً، ففارقتها إلا وها علينا الفضل في أعيننا، وما نرى في الدنيا امرأة ترقها جالاً وحسناً وحلوة.

أخبرني عبي قال حدثني فضل اليزيدي عن اسحاق الموصلي عن أبي نصر (شيخ له) عن الهيثم بن عدي :

أن عبد الملك سأله كثيراً عن أعجب خبر له مع غرّة؛ فقال:

حججت سنة من السنين وحج زوج غرّة بها، ولم يعلم أحد منها بصاحبه . فلما كنت بعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سن تصلح به طعاماً لأهل رفقته؛ فجعلت تدور الخيام خيمة حتى دخلت إلى وهي لا تعلم أنها خيمتي، وكانت أبي أسمها لي . فلما رأيتها جعلت أبيري وأنا أنظر إليها ولا أعلم حتى بريت عظامي مرأت ولا أشعر به والدم يجري . فلما تبيّنت ذلك دخلت إلى فامسكت يدي وجعلت تنسج الدم عنها بشوها؛ وكان عندي نخي<sup>(١)</sup> من سن، حلفت لتأخذته، فأخذته وجاها إلى زوجها بالسنن . فلما رأى الدم سألاها عن خبره فكانته، حتى حلف لتصدقنه فصدقته؛ فضررها وحلف لتشتمي في وجهي . فوقفت على وهو معها فقالت لي : يابن الزانية وهي تبكي ، ثم أنصرفا ، فذلك حين أقول :

(١) النخي : زق السنن .

يُكلِّفُهَا إِخْتَرِيرُ شَتَّمِي وَمَا بَهَا هَوَانِي وَلَكُنَ الْعَلِيُّكَ أَسْتَذَّلُتِ

نسبة ما في هذه القصيدة من الغناء

## صوت

خَلِيلِيْ هَذَا رَسْمُ عَزَّةَ فَاعِقَّلَا  
وَمَا كَنْتُ أُدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبَكَا  
فَلِيلَتِ قَلْوَصِي عَنْدَ عَزَّةَ قُيْدَتِ  
وَأَصْبَحَ فِي الْقَوْمِ الْمَقِيمِينَ رَحْلَهَا  
فَقَلَّتِ هَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةِ  
أَسِيَّئِي بَنَا أَوْ أَحْسَنِي ، لَا مَأْوَمَةُ  
هَنِيَّئَا مَرِيَّئَا غَيْرَ دَاءِ مُخَارِمِ  
تَمَيَّنَتِهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهَا  
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةَ حِينَ أَعْرَضْتُ  
صَفْوَحًا فَا تَلَقَّاكَ إِلَّا بِخَيْلَةِ  
أَصَابَ الرَّدَّيِّ مَنْ كَانَ يَهُوي لِكِ الرَّدَّيِّ  
فَتَمَنَ مَلَّ مَنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتِ  
وَجْنَ الْلَّوَاتِي قَلَنَ عَزَّةَ جُنَّتِ  
وَكَلَّتِ الْمَكِّيَّ ثَمَّ ابْكَيَا حَيْثَ حَلَّتِ

عروضه من الطويل . غنى معبد في الحسنة الأولى ثقيلاً أول بالوسطى . وغنى إبراهيم في الثالث والرابع ثقيلاً أول بالبنصر عن عمرو وغنى في « هنيئاً مريئاً » والذي بعده خفيف رمل بالوسطى . وغنى إبراهيم في الخامس وما بعده ثاني ثقيلاً . وذكر المثامي أنَّ لأنَّ سريج في « هنيئاً مريئاً » وما بعده ثاني ثقيلاً بالبنصر . وذكر أحمد بن المكي أنَّ لأنَّ إبراهيم في « كأني أنادي » والذي بعده وفي « أسيئي بنا أو أحسني » هرجاً بالسبابة في مجرى البنصر ؛ ولا إسحاق فيه هرج آخر به .

ولعربي في «كافي أنادي» أيضًا رمل . ولا إسحاق في «وما كنت أدرى» ثقيل أول . وله في «أصاب الردى» ثقيل أول آخر ، وقيل : إن لا إبراهيم في «فقلت لها يا عز» خفيف ثقيل ينسب إلى دَهْمان والى سساط .

أخبرني الحرمي وحبيب بن نصر قالا حدثنا الزبير قال حدثنا يعقوب بن حكيم عن إبراهيم بن أبي عمرو الجوني عن أبيه قال :

سارت علينا عزة في جماعة من قومها ، فنزلت علينا . جاءني كثيرون ذات يوم فقال لي : أريد أن أكون عندك اليوم فاذهب إلى عزة ؛ فصرت به إلى متزلي . فأقام عندي حتى كان العشاء ، ثم أرسلني إليها وأعطياني خاتمه وقال : إذا سلمت فستخرج إليك جارية ، فادفع إليها خاتمي وأعلمها مكافي . فجئت بيتهما فسلمت فخرجت إلى الجارية فأعطيتها الخاتم . فقالت : أين الموعد ؟ قلت : صحراء أبي عبد الليلة ، فواعدتها هناك ؛ فرجعت إليه فأعادته . فلما أمسى قال لي : انقض بنا ؛ فنهضنا فجلسنا هناك تحدثت حتى جاءت من الليل فلست تتحدث فأطلاها ، فذهبت لأقوم . فقال لي : إلى أين تذهب ؟ فقلت : أخلِّيكما ساعة لعلكما تتحدثان بعض ما تكتنان . فقال لي : اجلس ! فوالله ما كان بيننا شيء قط . فلست وهما يتحدثان وإن بينهما لثامة عظيمة هي من ورائهما جالسة حتى أسرحنا ، ثم قامت فانصرفت ، وقت أنا وهو ؛ فظل عندي حتى أمسى ثم انطلق .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاصي قال :

خرج كثيرون في الحاجة بجمل له يبيعه ، فرَّ بُسكينة بنت الحسين ومعها عزة وهو لا يعرفها . فقالت سكينة : هذا كثير فسُموه بِجَلْ ؛ فساموه فاستام مائة درهم فقالت : ضع علينا فأبلى . فدعت له بتسر وزيد فأكل ؛ ثم قالت له : ضع علينا كذا وكذا (شيء يسير) فأبلى . فقالوا : قد أكلت يا كثير بأكثر مما

سألَكَ ! فقالَ : مَا أَنَا بِواعِظٍ شَيْئاً . فَقَالَتْ سُكِينةُ : اكْشِفُوا ، فَكَشَفُوا عَنْهَا وَعَنْ عَزَّةٍ . فَلَمَّا رَأَاهُمْ أَسْتَحِيَّا وَأَنْصَرْفُ وَهُوَ يَقُولُ : هُوَ لَكُمْ هُوَ لَكُمْ !

قيل انه لم يكن صادقاً في عشقه :

منْ ذَكْرِ أَنْ كَثِيرًا كَانَ يَكْذِبُ فِي عُشْقِهِ

أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ سَلَامُ قَالَ :

كَانَ كَثِيرٌ مَدْعِيًّا وَلَمْ يَكُنْ عَاشِقاً ، وَكَانَ جَيْلُ صَادِقَ الصَّبَابَةِ وَالْعَشْقِ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْفَزِيزِ الْجَوَهْرِيَّ وَحَمِيدُ بْنُ نَصْرِ الْمَهَارِيَّ قَالَا حَدَّثَنَا عَرْبَانُ شَبَّةَ قَالَ زَعْمَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبِيدَةَ يَقُولُ : كَانَ جَيْلُ يَصْدُقُ فِي حَبِّهِ ، وَكَانَ كَثِيرٌ يَكْذِبُ .

وَمَا وَجَدْنَا فِي أَخْبَارِهِ وَلَمْ نَسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَزَّةِ دَاتِ يَوْمِ وَهِيَ مُنْتَقِبَةٌ تَلِيسُ فِي مِشِيشَتِهَا ؛ فَلَمْ يَعْرِفْهَا كَثِيرٌ ، فَاتَّبَعَهَا وَقَالَ : يَا سَيِّدِنَا ! رَقِينِي حَتَّى أَكْلِمَكَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ مِثْلَكَ قُطُّ ، فَتَنَ أَنْتَ وَيَمْلِكُ ؟ قَالَتْ : وَيَمْلِكَ ! وَهَلْ تَرَسَّكَ عَزَّةَ فِيْكَ بِقِيَّةَ لَاْحَدَ ؟ قَالَ : بَأَنِّي أَنْتَ ! وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ عَزَّةَ أَمَّةٍ لِي لَوْهَبَتْهَا لَكَ . قَالَتْ : فَهَلْ لَكَ فِي الْخَالَةِ ؟ قَالَ : وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ ؟ قَالَتْ : أَنِّي وَكَيْفَ بِاَقْلَتَ فِي عَزَّةِ ؟ ! قَالَ : أَقْلَبَهُ فَأَحْوَلَهُ إِلَيْكَ . فَسَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا ثُمَّ قَالَتْ : أَغْدَرَأُ يَا فَاسِقٍ وَإِنَّكَ لَهُكْدَا ! فَأَبْلَسَ<sup>(١)</sup> وَلَمْ يَنْطَقْ وَبُهْتَ . فَلَمَّا مَضَتْ أَنْثَا يَقُولُ .

أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قَلْتُ<sup>(٢)</sup> شَيْبَ لِي مِنَ السَّمَّ جَدْحَاتٌ<sup>(٣)</sup> بَاءَ الدَّرَارِحَ

(١) أَبْلَسَ : سَكَتَ وَغَيَّرَ .

(٢) الجدحة : اللته . والدرارح : دوبيات أعظم من الذباب .

فتَ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَيْهِ خِيَانَةً وَكَمْ طَالَ بِالرِّبَحِ لِيُسْ بِرَابِحِ  
أَبُوهُ بَذَنِي إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُهَا وَإِنِّي بِيَاقِ سِرَّهَا غَيْرُ باِنْجٍ

ليَ عَزَّةٌ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مَصْرٍ وَتَعَاقِبِهِ :

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوَهْرِيَّ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ زَعْمَ أَبْنِ  
الْكَلَيْيِّ عَنْ أَبِي الْمَقْوَمَ قَالَ أَخْبَرَنِي سَائِبُ رَاوِيَةُ كَثِيرٍ قَالَ :

خَرَجْتُ مَعَهُ زَرِيدَ مَصْرُّ، فَرَرْنَا بِاللَّاءِ الَّذِي فِيهِ عَزَّةٌ فَإِذَا هِيَ فِي خَبَاءٍ؛ فَلَسِّنَا  
جَمِيعًا؛ فَقَالَتْ عَزَّةٌ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا سَائِبَ . ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَى كَثِيرٍ فَقَالَتْ : وَيَحْكُمُ  
أَلَا تَتَّقِيَ اللَّهُ ! أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ :

بَايَةٍ مَا أَتَيْتُكَ أُمَّ عَمِّرِ وَفَقَمْتَ لَحْاجِي وَالْيَتَّ خَالِي  
أَخَادُوكَ مَعَكَ فِي بَيْتٍ أَوْ غَيْرِ بَيْتٍ قَطُّ ! قَالَ : لَمْ أَقْلِهِ، وَلَكَنِي قَلْتُ :

فَأَقْسَمْتُ لَوْ أَتَيْتُ الْبَحْرَ يَوْمًا لَا شَرِبَ مَا سَقَتْنِي مِنْ بِلَالٍ  
وَأَقْسَمْتُ إِنْ جَبَّكَ أُمَّ عَمِّرِ لَدَاهُ عِنْدَ مَنْقَطَعِ السَّعَالِ

قَالَتْ : أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ . فَأَتَيْنَا عَبْدَ الْعَزِيزَ ثُمَّ عَدْنَا؛ فَقَالَ كَثِيرٌ : عَلَيْكَ السَّلَامُ  
يَا عَزَّةَ . قَالَتْ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا جَلْ . فَقَالَ كَثِيرٌ :

## صوت

حَيَّتَكَ عَزَّةُ بَعْدَ الْمُجْرِ فَانْصَرَفْتَ فَحَيَّرَ وَيَحْكُمُ مَنْ حَيَّاكَ يَا جَلْ  
لَوْ كُنْتَ حَيَّتَهَا مَا زَلتَ ذَا مِعْنَى<sup>١</sup> عَنِي وَمَا مَسَكَ الإِدْلَاجُ وَالْعَمَلُ

(١) المقة : الحبة .

ليست التهيبة كانت لي فأشகرها مكاناً يا جملُ حيتاً يا رجلُ ذكر يومنا أنَّ في هذه الأبيات غناً لم يمْعِدْ . وذكر المثامي أنَّ فيها لبنيته خيف رملٌ بالبنصر . وذكر حبسٌ أنَّ فيها للغريض خيف ثقيل أول بالوسطى ، ولابراهيم ثانٍ ثقيل بالوسطى .

أخبرني عمي قال حدثني الحسن بن عليل الغزوي قال حدثني علي بن محمد البرهاني قال حدثني إبراهيم بن المهدى قال :

قديم علي هشام بن محمد الكابي فسألته عن العشاق يوماً حدثني قال : تعلق كثير امرأة من خزانة يقال لها أم الحويرث فنسب بها ، وكرهت أن يُسبَّ بها ويفضحها كما سمع بعزة ؛ فقالت له : إنك رجلٌ فقير لا مال لك ؛ فابتعد مالا يُعيّن عليك ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام . قال فاحلني لي ووثقي أنك لا تتزوجين حتى أقدم عليك ؛ خفت ووقت له . فدح عبد الرحمن بن إبريق الأزدي ، خرج إليه ، فلقيته ظباء سوانح ولقي غراباً ينبعض التراب بوجهه ؛ فتطاير من ذلك حتى قديم على حيٍّ من لهب<sup>١</sup> فقال : ألاكم يزجر ؟ فقالوا : كلنا ، فمن تزيد ؟ قال : أعلمكم بذلك . قالوا : ذلك الشيخ المنعنى الصلب . فأناه فقص عليه القصة ؛ فكره ذلك له وقال له : قد توقيت أو تزوجت رجلاً من بني عنها . فأنتأ يقول :

### صوت

تيممت لهبَا أبتغي العلمَ عندهم وقد ردَّ علم العائفين إلى هبٍ  
تيممت شيخاً منهم ذات بجالة<sup>٢</sup> بصيراً بجزر الطير منعنى الصلب

(١) لهب : قبيلة من اليمن معروفة بالعبادة وزجر الطير .

(٢) ذات بجالة : يبعد الناس وبعدهم .

فقلت له ماذا ترى في سوانح وصوت غراب ينحص الوجه بالثرب  
فقال جرى الطير السُّبْحَ بَيْنَهَا وقال غراب جَدَ مُنْهِرُ السَّكْبَ  
فَإِلَّا تكن ماتت فقد حال دونها سواك خليل باطن من بني كعب

- غناءً مالك من رواية يونس ولم يكن سه - قال : فدح الرجل الأزدي ثم أتاه  
 فأصاب منه خيراً كثيراً، ثم قديم عليها فوجدها قد ترتوحت رجلاً من بني كعب،  
 فأخذته أهلاس<sup>١</sup>، فكُشِحَ جنباه بالنار . فلما أندمل<sup>٢</sup> من علته وضع يده على  
 ظهره فإذا هو برقتين؛ فقال : ما هذا؟ قالوا : إنه أخذك أهلاس وزعم الأطباء أنه  
 لا علاج لك إلا الكشح بالنار فكُشِحَت بالنار . فأنشا يقول :

### صوت

عفأ الله عن أم الحويرث ذنبها علام تعيني وتكمي<sup>٣</sup> دوائيا  
فألو آذنوني قبل أن يرقصوا بها لقلت لهم أم الحويرث دائيا

- في هذين البيتين مالك ثقيل أول بالوسطى . ولابن سريج رمل بالبنصر كلها  
 عن عمرو والهشامي . وقيل : إن فيها لمعبد حننا - وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد  
 ابن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزاه  
 بالرواية فذكر نحو هذا وقال فيه : إنه قصد ابن الأزرق بن حفص بن المغيرة  
 المخزومي الذي كان باليمن ، وإنه فعل ذلك بعد موت عزة . وسائل الخبر متقارب .

وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل الجعفري عن  
 محمد بن سليمان بن فليح أو فليح بن سليمان - أنا شكت - عن أبيه عن  
 جده قال :

(١) أهلاس : داء يهز الجسم أو هو السل .

(٢) الكشح : الكسي بالنار .

(٣) أي تناول الشفاء .

(٤) تكمي : تسر .

جاء کثیر الى عبد الله بن جعفر وقد نَجَلَ وتقىَرَ . فقال له عبد الله : ما لي أراك متغيراً يا أبا صغر ؟ قال : هذا ما عملت في أم الحويرث ، ثم ألقى قيصه فإذا به قد صار مثل القشّ وإذا به آثار من كيّه ثم أنسده : عفا الله عن أم الحويرث ذنبها  
الآيات .

أغرت عزة به بثينة لتبين حاله :

أخبرني عبي قال حدثني ابن أبي قال حدثني الحزمي عن حدثه من أهل قديد :  
أن عزة قالت لثينة : تصدّي لكتير وأطعميه في نفسك حتى أسمع ما  
يجيبك به . فأقبلت اليه عزة تشي وراءها مختفية ؛ فعرضت عليه الوصل ؛ فقاربها  
ثم قال :

رمتني على عمد بُثينة بعد ما توألي شبابي وأرجعن شبابها  
وذكر أبياتاً آخر سقط من الكتاب ذكرها . فكشفت عزة عن وجهها ؛ فبادرها  
الكلام ثم قال :

ولكتها ترمي نفسي مريضة لعزتها منها صفوها ولباها  
فضحكت ثم قالت : أولي لك بها قد نجوت ؛ وأنصرفنا تتضاحكان .

أخبرنا الحزمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد  
الرحمن بن عبد الله الزهري قال :

بكى بعض أهل كثير عليه حين تزل به الموت . فقال له كثير : لا تبك ،  
فكأنك بي بعد أربعين ليلة تسمع خشقة ناعي من تلك الشعبة راجعا إليك .

(١) قديد : اسم موضع قرب مكة .

(٢) أرجعن شبابها : اهتز نضارة وحسناً .

(٣) خشقة النعل : صوتها .

مات هو وعكرمة في يوم واحد سنة ١٠٥ :

أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني ابن جعديبة وأبو اليقظان عن جويرية بن أماء قال :

مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد، فاجتمع قُريش في جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن مصعب قال حدثني الواقدي قال حدثني خالد بن القاسم البياضي قال :

مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي صاحب غرة في يوم واحد في سنة خمس ومائة، فرأيتُها جميعاً على كلها في يوم واحد بعد الظهر في موضع الجنائز، فقال الناس : مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس .

وقال ابن أبي سعد الوراق حدثني رجاء بن سهل أبو نصر الصاغاني قال حدثنا يحيى بن غيلان قال حدثي الفضل بن المفضل بن فضالة عن يزيد بن عروة قال :

مات عكرمة وكثير غرة في يوم واحد ، فأخرجت جنازتها ، فما علمت تخلفت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتها . قال : وقيل مات اليوم أشعر الناس وأعلم الناس . قال : وغلب النساء على جنازة كثير بيكونه ويدركون غرة في ندبتهن له . قال : فقال أبو جعفر محمد بن علي : أفر جوالي عن جنازة كثير لأرْفَعها . قال : فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل يضربيهن محمد بن علي بكنته ويقول : تنتجهن يا صواحبات يوسف . فانتدبت له امرأة منهن فقالت : يا بن رسول الله لقد صدقت ، إنما لصواحبات يوسف وقد كنا له خيراً منكم له . قال : فقال أبو جعفر لبعض مواليه : احتفظ بها حتى تحيطني بها إذا انصرفنا . قال : فلما انصرف أنا بي تلك المرأة كأنها شرارة النار . فقال لها محمد بن علي : أنت القائلة ! إنك

ليوسفَ خيرٌ مِنَّا؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ! تُؤْمِنِي غَبْرَكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْتَ آمِنَةٌ مِنْ غَضْبِي فَأَبَيْنِي. قَالَتْ: نَحْنُ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ دُعُونَا إِلَى الْمَذَادَاتِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَسْتَعْنَمِ، وَأَنْتَ مِعَاشِ الرِّجَالِ الْقَيْتَمُوْهُ فِي الْجَبَرِ وَيَعْشُمُوْهُ بِأَجْنِسِ الْأَثَانِ وَجَبَسَتَمُوْهُ فِي السِّجْنِ. فَأَبَيْنَا كَانَ عَلَيْهِ أَحْنَى وَبِهِ أَرَافِ؟! فَقَالَ مُحَمَّدٌ: اللَّهُ دَرَكِ! وَلَنْ تُعَذَّبَ امْرَأَةً إِلَّا غَلَبَتْ. ثُمَّ قَالَ لَهَا: أَلَكِ بَعْلٌ؟ قَالَتْ: لِي مِنَ الرِّجَالِ مَنْ أَنَا بَعْلُهُ. قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: صَدَقْتِ، مَثَلُكَ مِنْ نَّاسِكَ بَعَلَاهَا وَلَا يَعْلَكُهَا. قَالَ: فَلَمَّا انْصَرَفَتْ. قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: هَذِهِ زَينَبُ بَنْتُ مُعَيَّبٍ.

نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء:

### صوت

نظرتُ إِلَيْهَا نَظَرَةً وَهِيَ عَاتِقٌ  
عَلَى حِينِ أَنْ شَبَّتْ وَبَانَ نُهُودُهَا  
نظرتُ إِلَيْهَا نَظَرَةً مَا يُسْرِئِنِي  
بِهَا حُمْزُرُ أَنَاعِمِ الْبَلَادِ وَسُودُهَا  
وَكُنْتُ إِذَا مَا جَثَّتْ سُعْدِي بِأَرْضِهَا  
أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّي لِي وَيَدُنِي بِعِيدُهَا  
مِنَ الْحَفِرَاتِ الْيِضِّ وَدَ جَلِيسُهَا  
إِذَا مَا انْقَضَتْ أَحْدَوْنَةً لَوْ تُعِيدُهَا

عُرُوضه من الطويل . الـبـيـتـ الـاـولـ لـكـثـيرـ ، الـثـانـيـ وـالـثـالـثـ لـنـصـيبـ مـنـ قـصـيدـتهـ  
الـيـ اـولـهاـ :

لقد هجرت سعدى وطال صدودُهَا

غنى في الـبـيـتـ الثـانـيـ وـالـثـالـثـ جـعـدـرـ الرـاعـيـ خـفـيفـ رـمـلـ بالـبـنـصـرـ . وـغـنـىـ فـيـهـاـ  
الـهـذـلـيـ رـمـلـاـ بـالـوـسـطـىـ . وـغـنـىـ فـيـهـاـ ثـالـثـاـ وـرـابـعـ دـعـامـةـ ثـقـيـلـاـ اوـلـ بالـبـنـصـرـ .

أخـبـرـنـاـ الحـسـينـ بـنـ يـحيـيـ عـنـ حـمـادـ عـنـ أـبـيهـ قـالـ قـالـ عمرـ الـوـادـيـ ، وـأـخـبـرـنـاـ  
الـحـرمـيـ بـنـ أـبـيـ الـعـلاءـ قـالـ حـدـثـنـاـ الـزـبـيرـ بـنـ بـكـلـارـ قـالـ حـدـثـنـيـ مـكـيـنـ الـعـذـريـ قـالـ :

سمعت عمر الوادى يقول : بيتنا أنا أسيرٌ بين الروحاء والعرج إذ سمعت إنساناً  
ينفي غناه لم أسمع قط مثله في بيته كثير :

وكنت إذا ما جئت سعدى بأرضها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيداً  
من آخرفات البضم وَدَ جليسها اذا ما انقضت أحدوته لو تعدها

قال : فكيدت أسقط عن راحتي طرباً ، وقلت : والله لا نتسنّ الوصول الى هذا  
الصوت ولو بذهب اعضو من اعضائي ، فتيممت سنته<sup>(١)</sup> فإذا راع في غنم ، فسألته  
إعادته على . قال : نعم ! ولو حضرني قرئي أقريك ما أعدته ، ولكنني أجعله  
قراءك ، فربما ترتفع به وأنا غرثان فأشبّع ، وعطشان فأروي ، ومستوحش فأنس ،  
وكسلان فأنشط . قال : فأعادتها على حتى أخذتها ، فاكان زادي حتى ولدت  
المدينة غيرها .

(١) سنته : ناحيته وجهته .

## أُخْبَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ

هو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَينِ، وَيُكَنُّ أَبَا أَمْهَدَ . وَلَهُ مُحَلٌّ  
مِنَ الْأَدْبَرِ وَالْتَّصْرِفِ فِي فَنُونِهِ وَرِوَايَةِ الشِّعْرِ وَقُولِهِ وَالْعِلْمُ بِالْلُّغَةِ وَأَيَامِ النَّاسِ  
وَعِلْمُ الْأَوَّلِيَّاتِ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ فِي الْمُوسِيقِ وَالْهَنْدِسَةِ وَغَيْرِ ذَلِكِ مَا يَجِدُ عَنِ الْوَصْفِ  
وَيَكْثُرُ ذِكْرُهُ . وَلَهُ صُنْعَةٌ فِي الغَنَاءِ حَسْنَةٌ مُتَقْنَةٌ عَجِيبَةٌ تَدْلِي عَلَى مَا ذَكَرْنَا هَاهُنَا  
مِنْ تَوْصِلِهِ إِلَى مَا عَجَزَ عَنْهُ الْأَوَّلِيَّاتِ مِنْ جَمْعِ النَّغْمَ كُلُّهَا فِي صُوتٍ وَاحِدٍ تَتَبَعَّدُهُ هُوَ  
وَأَنْتَ بِهِ عَلَى فَضْلِهِ فِيهَا وَطَلْبِهِ لَهُ . وَكَانَ الْمُعْتَضِدُ بِاللهِ، رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، رِبُّا كَانَ  
أَرَادَ أَنْ يَصْنَعَ فِي بَعْضِ الْأَشْعَارِ غَنَاءً وَبِحُضْرَتِهِ أَكَابِرُ الْمُغَنِّمِينَ مُثَلُ الْقَاسِمِ بْنِ  
ذُرْزُورِ وَأَمْهَدِ بْنِ الْمَكِّيِّ وَمَنْ دُونُهُمَا مُثَلُ أَمْهَدِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ وَطَبْقَتِهِمْ، فَيُعَدِّلُ  
عَنْهُمْ إِلَيْهِ فَيَصْنَعُ فِيهَا احْسَنَ صُنْعَةٍ، وَيَتَرَفَّعُ عَنِ إِظْهَارِ نَفْسِهِ بِذَلِكَ، وَيُوْمِنُ  
إِلَى أَنَّهُ مِنْ صُنْعَةِ جَارِيَتِهِ شَاجِيٍّ، وَكَانَ إِحْدَى الْمُحْسَنَاتِ الْمُبَرَّزَاتِ الْمُقْدَمَاتِ؛  
وَذَلِكَ بِتَغْرِيْجِهِ وَتَأْدِيْبِهِ، وَكَانَ بِهَا مُعْجِبًا وَلَهَا مُقْدِمًا .

فَأَخْبَرَنِي أَمْهَدُ بْنُ جَعْفَرَ جَحْظَةَ قَالَ: لَمَّا اخْتَلَتْ حَالُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بْنِ  
طَاهِرٍ كَانَ الْمُعْتَضِدُ يَتَقَدَّمُ بِالصَّلَاتِ الْقَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ . وَاتَّفَقَ يَوْمًا كَانَ فِيهِ  
مُصْطَبًا أَنْ غَنِيَ بِصُوتِ الصُّنْعَةِ فِيهِ لِشَاجِيِّ جَارِيَةِ عَبْدِ اللَّهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا  
يُقْسِمُ أَنْ يَأْمُرَهَا بِزِيَارَتِهِ فَفَعَلَ . قَالَ: خَدْنِي مَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُغَنِّمِاتِ ذَلِكَ الْجَلْسُ  
بَعْدَ مَوْتِ الْمُعْتَضِدِ قَالَتْ: دَخَلْتُ إِلَيْنَا وَمَا مَنَّا إِلَّا مَنْ يَرْفُلُ فِي الْحُلْيَيِّ وَالْحَلَلِ  
وَهِيَ فِي أَثْوَابِ لَيْسَ كِتَابَنَا، فَاحْتَقَرَنَا هُنَّا؛ فَلَمَّا غَنَّتْ احْتَقَرَنَا أَنفُسُنَا . وَلَمْ تَرُلْ  
تَلْكَ حَالَنَا حَتَّى صَارَتِ فِي أَعْيُنِنَا كَالْجَبَلِ وَصَرَنَا كَلَا شَيْءًا . قَالَ: وَلَمَّا انْصَرَفَتْ  
أَمْرُهَا الْمُعْتَضِدُ بَالِ وَكْسَوَةَ . وَدَخَلَتْ إِلَى مَوْلَاهَا بَغْلَ يَسْأَلُهَا عَنْ أَمْرِهَا وَمَا رَأَتْ

ما استظرفت وسمتْ ما استغربتْ . فقلتْ : ما استحسنْتْ هنالك شيئاً ولا  
استغربته من غناه ولا غيره إلا عوداً من عود مخور فإني استظرفته . قال جحظةُ :  
فما قولكَ فيمن يدخل دار الخلافة فلا يدْ عينه لشيءٍ يستحسنَه فيها إلا عوداً !

قال محمد بن الحسن الكاتب وحدثني التوسي شجاعي قال :

كان المعظيد اذا استحسن شعراً بعث به الى شاجي جاريَّة عبيد الله بن طاهر  
فتغنى فيه . قال : وكانت صنعتها تسمى في عصره غناه الدار .

قال محمد بن الحسن : ومات شاجي في حياة عبيد الله بن عبدالله بن  
طاهر وكان علياً ، فقال يرثيا - وله فيه صنعة من خفيف الثقيل الأول  
بالوسطى - :

عَيْنَا يقِيناً لَوْ يُلِيتْ بِقَدْهَا وَبِنَبْضِ عَرْقِ الْحَيَاةِ أَوِ النُّكْسِ  
لَا وَشَكَتْ قَتْلَ النَّفْسِ قَبْلَ فِرَاقِهَا وَلَكِنَّهَا مَاتَتْ وَقَدْ ذَهَبَتْ نَفْسِي

ومن نادر صنعة عبيد الله وجيد شعره قوله - وله فيه لحنان ثقيل أول وهزج ،  
والثقيل الأول أجودهما - :

فَأَنْفَقَ إِذَا أَيْسَرَتْ غَيْرَ مَقْتَرْ وَأَنْفَقَ عَلَى مَا خَيَّلَتْ حِينَ تَعْسِرَ  
فَلَا الجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْمَالُ مَقْبِلٌ وَلَا الْبَخلُ يُبْتَقِي الْمَالَ وَالْجَدَ مُذْبِرٌ

وأشعاره كثيرة جيدة كثيرة النادر والختار . وكتابه في النغم وعلل الأغاني  
المسمى « كتاب الآداب الرفيعة » كتاب مشهور جليل الفائدة دال على  
فضل مؤلفه .

أخبرني جحظة قال حدثني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني موسى بن  
هارون ، فيما أرى ، قال :

كنتُ عند عبید الله بن عبد الله بن طاهر وقد جاءه الزبیر بن بکار فأعلمه أن الم توکل أو المترے - وأراه المترے - بعث إلى أخيه محمد بن عبد الله بن طاهر يأمر بإحضاره وتقليله القضاة . فقال له الزبیر بن بکار : قد بلغت هذه السن وأتوى القضاء ! او بعد ما رويت أن من ولي القضاة فقد ذبح بغیر سکین ! فقال له : فلتتحقق بأمير المؤمنين بسر من رأي ، فقال له : أفعل . فأمر له بالبنقة ، وبظاهر يحمله ويحمل ثقله . ثم قال له . إن رأيت يا أبا عبدالله أن قنيدنا شيئاً قبل أن نفترق ! قال : نعم ! انصرفت من عمرة الحرم ؛ فيينا أنا بأئمۃ العرج ، إذا أنا بجماعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم وإذا رجل كان يقص الضباء وقد وقع ظبي في جبلته فذبحه ، فانتقض في يده فضرب بقرنه صدره فنشب القرن فيه فمات . وأقبلت فتاة كأنها الملاحة ، فلما رأت زوجها ميتاً شفقت ثم قالت :

يا حسن لو بطل لكته أجل على الآية ما أؤدي به البطل  
يا حسن جمع أحشاني وألقهاه وذاك يا حسن لو لا غيره جلل  
أخدت فتاة بني نهد علانية وبعلها بين أيدي القوم محتمل

قال : ثم شفقت فماتت . فما رأيت أعجب من الثلاثة : الظبي مذبوح ، والرجل جريح ميت ، والفتاة ميتة حرّى . فأمر له عبید الله بالآخر . ثم أقبل إلى أخيه محمد بن عبد الله بعد خروج الزبیر فقال : أما إن الذي أخذناه من الفائدة في خبر حسن وفي قوله :

أخدت فتاة بني نهد علانية

- تزيد ظاهرة - أكثر عندي مما أعطيناه من الجلاء والصلة . وقد أخبرني

(١) الآية : موضع في طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً وهو بين الروبة والمرج .

الحسين بن علي عن الدمشقي عن الزبير بخبر حسن فقط، ولم يذكر فيه من خبر عبد الله شيئاً.

### ومن الأصوات التي تجمع النغم العشر

#### صوت

وهو يجمع النغم العشر كلها على غير قول:

وإنك إذ أطمعتني منك بالرضا وأيأسنني من بعد ذلك بالغضب  
كممكنتة من ضرعها كف حالي ودافتقة من بعد ذلك ما حابت

عروضه من الطويل. الشعر لابراهيم بن علي بن هرمة. والفناء في هذا اللحن  
الجامع للنغم لعبد الله بن ظاهر، خفيف ثقيل، أول بالوسطى في مجراهما  
وعليها أبتدأ الصوت.

وقال عمرو بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني بعض أصحابنا عن أبي  
نواس أنه قال: شاعران قالا ييتين وضعا التشبيه فيها في غير موضعه. فلو  
أخذ البيت الثاني من شعر أحدهما فجعل مع بيت الآخر، وأخذ بيت ذلك  
 يجعل مع هذا لصار متفقاً معنى وتشبيهاً. فقلت له: ألم ذلك؟ فقال: قول  
جحير لفرزدق:

فإنك إذ تهجو قيساً وترشياً تباين<sup>١</sup> قيس أو سحوق العائم  
كمهريق ماء بالفلاحة وغرأه سرابُ أذاعته رياح السمايم

(١) التباين: جمع تباين وهو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المفاظة فقط يكون  
لللاحين. والسحوق: جمع سحق، وهو التوب الخلق البالي.

وقول ابن هرمة :

وإني وتركي ندى الاكمين وقدحى بكفي زندانا شاحا  
كتاركة بيضها ومليسة بيض أخرى جناحا

فأو قال جرير :

فإنك إذ تهجو غيماً وترتشي  
تبابن قيس أو سحوق العائم  
كتاركة بيضها بالغراء ومليسة بيض أخرى جناحا

لكان أشبه منه بيته . ولو قال ابن هرمة مع بيته :

وإني وتركي ندى الاكمين وقدحى بكفي زندانا شاحا  
كمهرين ماء بالفلادة وغرة سراب أذاعته رياح السماء

كان أشبه به . ثم قال : ولكن ابن هرمة قد تلافي ذلك بعد فقال :

وإنك إذ أطمعتني منك بالرضا وأيأسني من بعد ذلك بالغضب  
كممكنة من ضرعها كف حاب وداققة من بعد ذلك ما حلب

وقد أتى عبيد الله بن عبدالله بهذا الكلام بعينه في «الآداب الرفيعة» . وإنما  
أخذه من أبي نواس على ما روی عنه .

ووُجِدَتُ في كتاب مؤلف في النغم غير مسمى الصانع : أن من الأصوات  
التي تجمع النغم العشر صوت ابن أبي مطر المكي في شعر نصيб وهو :

(١) زند شجاج : لا يوري .

## صوت

أَلَا أَيُّهَا الرَّبِيعُ الْمُقْمُ بَعْنَبِ<sup>١)</sup> سَقْنَكَ السَّوَاقِيْ مِنْ مُرَاحٍ وَمَعْزَبِ  
بَذِي هَيْدَبِ أَمَا الرَّبِيعُ تَحْتَ وَدَقَهُ فَتَرَوْيَ وَأَمَّا كُلُّ وَادٍ فَيَنْزَبِ

عروضه من الطويل . ويروى «الربع أحلاء بعناب» أي الحال . وعناب : موضع ، ويروى «سقتك الغوادي من مراد» . والمراد : الموضع الذي يرتاد فيزعني فيه الكلام . والمراح : الموضع الذي تروح إليه المواشي وتبيت فيه . وفي الحديث أنه رخص في الصلاة في مراح الفتن ونهى عنها في أعطان الإبل . والمعزب : الموضع الذي يعزب فيه الرجل عن البيوت والمنازل . وأصل العزوب : البعد يقال عزب عنه رأيه وحلمه أي بعد ، والعزب مأخوذ من ذلك . وهيدب السماء أطراف تراه في أدناه كأنه معلق به . قال أوس بن حجر :

دانِ مُسِيفٌ فُوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبٌ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ

ويزعب : يطفع ، يقال : زعبه السيل ، إذا ملأه . الشعر لنصيب يقوله في عبد العزيز بن مروان .

أخينا الحرمي قال حدتنا الزبير قال حدثني جييع بن علي النميري عن عبدالله بن عبد العزيز بن محبج بن النصيب ، قال الزبير وكتب إلى بذلك عبدالله ابن عبد العزيز يذكره عن عوضة بنت النصيب قالت :

وَفَدَ أَلِي عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ بَصْرَهُ فَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ فَأَسْتَأْذِنَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ . فَأُرْسَلَ إِلَيْهِ حَاجِبَهُ فَقَالَ : أَسْتَشِدُهُ ، إِنْ كَانَ شِعْرَهُ رَدِينَا فَأَرْدُدُهُ ، إِنْ

(١) عناب : موضع .

كان جيداً فادخله . فقال نصيبي : قد جلبنا شيئاً للأمير ، فإن قبله نشرناه عليه وإن لا طربناه ورجعنا به . فقال عبد العزيز . إن هذا الكلام رجل ذهن ، فأدخله . فلما واجهه أنشده قصيدة التي يقول فيها :

الا هل أني الصقر بن مروان أتني أردد لدئي الأبواب عنه وأحجب  
وأتنى ثويت اليوم والأمس قبله على الباب حتى كادت الشمس تغرب  
وأتنى إذا رمت الدخول تردني سهابة قيس والرثاج المضبب<sup>١</sup>

قال : وكان حاجب عبد العزيز يسمى قيساً . قال : وتبثيب هذه القصيدة :

الا ايه الربيع المقيم بعنكب سقتك السوالي من مراح ومزب

قال : فلما دخل على عبد العزيز أعجب بشعره وأوجهه<sup>٢</sup> ، وقال للفرزدق : كيف تسمع هذا الشعر ؟ قال : حسن<sup>٣</sup> إلا من لغته . قال : هذا والله أشعر منك ! قال : وقال نصيبي فيها أيضاً :

وأهل بيته نازحون وما لهم به كاسب غيري ولا متنقلب  
فهل تلحقيهم بعقل مواشك على الآلين من تجبي ابن مروان أصهاب  
أبو بكرات إن أردت أفحالة وذو ثبات بالرديفين متعصب

قال له عبد العزيز : ادخل على المهارى<sup>٤</sup> فخذ منها ما شئت ، فلو كنت سألت

(١) رثاج مضبب : معمولة له ضبة .

(٢) أوجهه : جعله وجهاً وشرفه .

(٣) العبل : الضخم . والمواشك : السريع . والألين : الإعياء والتعب .

(٤) المهرة : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان وهو أبو قيبة .

غيره لاعطيته . فدخل فرده الجَلَّ . فقال عبد العزيز : دَعْه فإنما يأخذ الذي نَعْتُ ، فأخذته .

قال الزبير وحدثني بعض أصحابنا عن محمد بن عبد العزيز قال :

نزل عبد العزيز بن عبد الوهاب على المهدى بعنبر من وادى السراة الذى عن نصيب بقوله :

ألا أبها الرابعُ أَخْلَاءَ بِعْنَبْرٍ

والمهدى هو الذى يقول فيه الشاعر .

اسلمي يا دارُ من هندر بالسوئقات الى المهدى

## صوت

وهو يجمع من النغم ثانيةً :

يا من لقب مُقْسِرٍ ترك المُنْتَى لِغَواهَا  
وَظَلَّفَ النَّفْسَ الَّتِي قد كان من حاجاتها  
وِطَلَابُكَ الْحَاجَاتِ وَنِسْلَمِي وَمِنْ جَارَاهَا  
كَتَرَدَ الْعَنْسَ الدَّمْوَ لِـ<sup>١</sup>الْفَضْلِ مِنْ مَشَاهِهَا

قوله : « يا من لقب مُقْسِرٍ » تأسف على شبابه ؛ ويدل على ذلك قوله :

وَظَلَّفَ النَّفْسَ الَّتِي قد كان من حاجاتها

يقال : أظلف نفسك عن كذا أي امنعها منه لئلا يكون لها أثر فيه . وهو ما خذل من ظلل الأرض وهو المكان الذي لا أثر فيه . قال عوف بن الأحوص :

أَلَمْ أَظْلِفْ عَنِ الشَّعْرَاءِ عِرْضِي كَأَظْلِفَ الْوَسِيقَةَ بِالْكَرَاعِ

(١) ناقة ذمول : تسير سيراً سريعاً ليناً . والثناة : الحبل .

الوسيقة : الجماعة من الإبل . يعني أنها تُساق فلا يوجد لها أثر في الكُرْاع ، وهو مُنقطع الجيل . قال الشاعر :

أَمْسَتْ كُرْاعَ الْقَمِيمَ مُوْرِحَةً بَعْدَ الَّذِي قَدْ خَلَ، مِنَ الْعَجَبِ

وقوله :

كَتَطَرَدَ العَنْ الدَّمْوِ لِلْفَضْلِ مِنْ مَثَانِتِهِ

يقول : طلابك هذه الحاجات ضلال وتابع كطرد العن ( وهي الناقة المذكورة في القرآن ) الفضل من مثانتها . والتطرد : التتبع ؛ ومثله قول الشاعر :

خَبَطَتِ الْقِبَا خَبَطَ الْبَعِيرِ خَطَامَةً فَلِمَ أَنْتِهِ لِلشَّيْبِ حَقَّ عَلَانِيَا

الشعر لمسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس . والفناء لابن محرز ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق . وهذا الصوت يجمع من النغم ثانية ، وكذلك ذكر إسحاق ووصف أنه لم يجمع شيء من الفناء قد فيه وحدته إلى عصره من النغم ما جمعه هذا الصوت ، ووصف أنه لو تلطّف متاطف لأن يجمع النغم العشر في صوت واحد لا يمكنه ذلك ، بعد أن يكون فيما بالصناعة طويلاً المعاشرات لها وبعد أن يُتعب نفسه في ذلك حتى يصح له . فلم يقدر على ذلك سوى عبيد الله بن عبد الله إلى وقتنا هذا .

(١) كراع القميم : موضع بين مكة والمدينة .

## ذَكْرُ مَسَافِرِ وَنَبِهِ

مسافر بن أبي عمرو بن أمية، ويكنى أبا أمية. وقد تقدم نسبه وأنساب أهله. وأمه آمنة بنت أبان بن كلبي بن ربيعة بن عامر بن صصعة، وهي أم أبي معيط أبان بن عمرو بن أمية. وأبو معيط ومسافر أخوان لأب وأم، وهما أخوا عمومتها أبي العاصي وأخويه من بني أمية الذين أثems آمنة؛ لأنَّ أبا عمرو تزوجها بعد أبيه. وكان سيداً جواداً، وهو أحد أزواج الركب؛ وإنما سُلُّوا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا مار طريق ولا يحتاجاً يختار بهم إلا أزلوه وتكلفوا به حتى يطعنون.

وهو أحد شعراء قريش؛ وكان يُناقض عماره بن الوليد الذي أمر النجاشي<sup>\*</sup> السواحر فسحرته. فن ذلك قول عماره:

خُلِقَ الْيَضْرُ إِحْسَانٌ لَنَا وَجِيَادُ الرَّيْطِ وَالْأَزْرُ  
كَبِيرًا كَنَّا أَحَقُّ بِهِ حِينَ صَبَغَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

وقال مسافر يرد عليه:

أُعْمَارَ بْنَ الْوَلِيدِ وَقَدْ يَذْكُرُ الشَّاعِرُ مَنْ ذَكَرَهُ  
هَلْ أَخْوَ كَأسٍ مُحِقِّهَا وَمُوقِّعَ صَبَّهُ سُكْرَهُ  
وَنُحْيِيهِمْ إِذَا شَرَبُوا وَمُقْلِّ فِيهِمْ هَذِرَهُ

(١) أزواج الركب: ثلاثة نفر من قريش: مسافر بن أبي عمرو بن أمية، وزمعة بن الأسود ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قفي، وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ُخْلِقَ الْيَمِنُ الْحَسَانُ لَنَا      وِجِيدُ الرَّيْطَرِ وَالْجَبَرَةِ  
كَابِرًا كَنَّا أَحَقُّ بِهِ      كُلُّ حَيٍّ تَابَعَ أَرْتَةَ

وله شعر ليس بالكثير . والأبيات التي فيها الغناء يقولها في هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وكان يهواها . خطيبها إلى أبيها بعد فراقها الفاكحة بن المغيرة ، فلم ترض ثروته وما له . فوفد على偷偷ان يستعينه على أمره ثم عاد ؛ فكان أول من لقيه أبو سفيان ، فأعلمه بتزويجه من هند . فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمارة قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيلات قال حدثني ابن أبي سلمة عن هشام ، قال ابن عمارة وقد حدثناه ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام ، قال ابن عمارة وحدثنيه علي بن محمد بن سليمان التوقيفي عن أبيه - دخل حديث بعضهم في بعض - :

أَنَّ مَسَافِرَ بْنَ أَبِي عَمْرُو بْنَ أَمِيَّةَ كَانَ مِنْ فِتْيَانَ قَرِيشٍ جَالِاً وَشَعْرَاً وَسَخَاءً .  
قَالُوا : فَعِشْقَ هَنْدَ بْنَ عَتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَعِشْقَتَهُ ؛ فَأَتَتْهُمْ بِهَا وَجَلَتْ مِنْهُ . قَالَ  
بعض الرواية : فقال معروف بن خربوذ : فلما بَانَ حَمْلُهَا أَوْ كَادَ قَالَتْ لَهُ : اخْرُجْ ؛  
خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْحَيْدَرَةَ ، فَأَتَى عَمْرُو بْنَ هَنْدَ فَكَانَ يُنَادِيهِ . وَأَقْبَلَ أَبُو سَفِينَ بْنَ  
خَرْبَ الْحَيْدَرَةِ فِي بَعْضِ مَا كَانَ يَأْتِيهَا ، فَلَقِيَ مَسَافِرًا ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِ قَرِيشٍ  
وَالنَّاسِ ؛ فَأَخْبَرَهُ وَقَالَ لَهُ فِيمَا يَقُولُ : وَتَرَوْجَتْ هَنْدَ بْنَ عَتْبَةَ . فَدَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ  
مَا أَعْتَلَ مَعَهُ حَقَّ أَسْتَقْنَى بَطْنَهُ . قَالَ أَبْنَ خَرْبُوذَ : فَقَالَ مَسَافِرُ فِي ذَلِكَ :

أَلَا إِنَّ هَنْدَأَ أَصْبَحَتْ مِنْكَ مَحْرَمًا      وَأَصْبَحَتْ مِنْ أَدْنِي حُمُوتَهَا حَمَّا  
وَأَصْبَحَتْ كَالْقَمُورِ جَفَنَ سَلاَحَهِ يَقْلِبُ بِالْكَعْنَيْنِ قَوْسًا وَأَسْهَمَا

فَدَعَا لَهُ عَمْرُو بْنَ هَنْدَ الْأَطْبَاءَ ، فَقَالُوا : لَا دَوَاءَ لَهُ إِلَّا الْكَيْ . فَقَالَ لَهُ : مَا تَرَى ؟  
قَالَ : أَفْعَلَ . فَدَعَا لَهُ الَّذِي يُعَالِجُهُ فَأَحْمَى مَكَاؤِيهِ ؛ فَلَمَّا صَارَتْ كَالْنَارَ قَالَ : أَدْعُ

(١) استقني بطنه : اجتمع فيه ماء أصفر . وهو المعروف بمرض الاستفقاء .

أقواماً يُسكنه . فقال لهم مسافر : لستُ أحتاج إلى ذلك . فجعل يضع المكاويَ عليه . فلما رأى صبره ضرط الطيبُ<sup>١</sup>؛ فقال مسافر :

قد يضرطُ العَيْرُ والِمَكْوَاةُ في النارِ

— غفرتْ مثلاً — فلم يَزِدْه إِلَّا ثقلاً . خرج يُريد مكة . فلما انتهى إلى موضع يقال له هَبَالَة<sup>٢</sup> مات فُدُنْ بِهَا، وُنْعِيَ إِلَى قُرَيشٍ . فقال أبو طالب بن عبد المطلب :

ليتْ شعري مُسَاوِرَ بْنَ أَبِي عَمْرُو وَلَيْتْ يَقُولُهَا الْحَزَوْنُ  
رَجَعَ الرَّكْبُ سَالِمَيْنَ جَيْعاً وَخَلِيلِيْنَ فِي مَرْمَسٍ مَدْفُونُ  
بُورِكَ الْمَيْتُ الْغَرِيبُ كَابُوكَ نَفْرُ الرِّيحَانَ وَالزَّيْتُونَ  
بَيْتُ صَدْقٍ عَلَى هَبَالَةٍ قَدْ حَلَتْ فِيافِيْنَ مِنْ دُونِهِ وَحُزُونُ  
مِدْرَهٌ يَدْفَعُ الْخَصُومَ بَأْيِدِهِ وَبِوْجِهِ يَزِينُهُ الْعَرَبِيْنَ

## صوت

كَمْ خَلِيلٌ رُذْنَهُ وَأَبْنَعَمٌ وَحَمِيمٌ قَضَتْ عَلَيْهِ الْمُؤْنُ  
فَتَعَزَّيْتُ<sup>٣</sup> بِالْتَّارِسِيِّ وَبِالصَّبَرِيِّ وَإِلَيْنِي بِصَاحِي لِضَنِينَ

غنِي في هذين البيتين يحيى المكي<sup>٤</sup> ثانِي ثقيل<sup>٥</sup> بالوسطى من روایة أبنه واهمشامي .  
وأنشدنا الحرمي<sup>٦</sup> قال أنشدنا الزبير لأنبي طالب بن عبد المطلب في مسافر بن  
أبي عمرو :

(١) هَبَالَةٌ : موضع لبني عقيل .

(٢) المَرْمَسُ : القبر .

(٣) النَّفْرُ : البَلَلُ .

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ غَيْرَ مُدَافِعٍ بَسَرُوفٌ سُحْمِيٌّ<sup>(١)</sup> غَيْتَهُ الْمَقَابِرُ  
 تُبَكِّي أَبَاهَا أَمْ وَهْبٌ وَقَدْ نَأَى وَرِيَسَانٌ أَمْيَى دُونَهُ وَيُخَابِرُ  
 عَلَى خَيْرٍ حَافٍِ مِنْ مَعْدَنٍ وَنَاعِلٍ إِذَا الْخَيْرُ يُرْجَى أَوْ إِذَا الشَّرُّ حَاضِرٌ  
 تَنَادَوَا وَلَا أَبُو أَمِيَّةَ فِيهِمْ لَقِدْ يُلْفَتُ كَفَنَ النُّفُوسِ الْخَنَاجِرُ

قال وقال التَّوْفِيقِيُّ : إِنَّ الْبَيْتَيْنِ :

أَلَا إِنَّ هَنَدًا أَصْبَحَتْ مِنْكَ حُمْرَمَا

والذي بعده هشام بن المغيرة ، وكانت عنده أسماء بنت مخرمة النهشلية ، فولدت له أبي جهل وأخاه الحارث ، ثم غضب عليها فعلها مثل ظهر أمه – وكان أول ظهار كان – فعلته قريش طلاقاً . فأرادت أسماء الانصراف إلى أهلها؛ فقال لها هشام : وَأَنِّي الْمَوْعِدُ ؟ قالت : الموسم . فقال لها أبايناها : أَقِيمِي مَعْنَا فَاقْمَاتِ مَعْنَا . فقال المغيرة بن عبد الله وهو أبو زوجها : أَمَا وَاللَّهِ لَا زَوْجَنِكَ غَلَامًا لَيْسَ بِدُونِ هَشَامٍ ؛ فزوجها أبا ربيعة ولد الآخر ؛ فولدت له عياشاً وعبد الله . فذلك قوله هشام :

مُحَدِّثُنَا أَسْمَاءُ أَنَّ سُوفَ نَلْتَقِي أَحَادِيثَ طَسْمٍ إِنَّا أَنْتَ حَالٌ

وقوله :

أَلَا أَصْبَحَتْ أَسْمَاءُ حُجْرَأً حُمْرَمَا وَأَصْبَحَتْ مِنْ أَدْنِي حُمْرَتَهَا حَمَا

قال التَّوْفِيقِيُّ في خبره وحدثني أبي : أنه إنما كان مسافر خرج إلى النعسان بن المنذر

(١) سرو سحم : موضع .

(٢) يخابر : اسم قبيلة .

(٣) طسم : إحدى القبائل العربية القديمة البائدة .

يتعرض لإصابة مال ينكيح به هنداً، فأكرمه العمانُ وأستظرفه ونادمه وضرب عليه قبةً من أدم حراةً . وكان الملك إذا فعل ذلك بـرجل عُرف قدره منه ومكانته عنده . وقدم أبو سفيان بن حرب في بعض تجاراته؛ فسألـه مسافر عن حال الناس بـمكة؛ فذكر له أنه ترَوَّج هنداً؛ فاضطرب مسافر حتى مات . وقال بعض الناس : إنه أستنقى بطنه فـكـوي فـاتـهـاـ السـبـبـ . قال التوفـيـ : فهو أحدـ مـنـ قـتـلهـ . العـشـقـ .

فـأـمـاـ خـبـرـ هـنـدـ وـطـلـاقـ الفـاكـهـ بـنـ المـغـيرـةـ إـلـيـهـ، فـأـخـبـرـنـيـ بـهـ أـمـهـ بـنـ عـبـيدـ اللهـ بـنـ عـمـارـ قـالـ حـدـثـنـيـ اـبـنـ أـبـيـ سـعـدـ قـالـ حـدـثـنـيـ أـبـوـ السـكـينـ زـكـرـيـاـ بـنـ يـحـيـيـ بـنـ عـمـرـوـ بـنـ حـصـنـ بـنـ حـمـيدـ بـنـ حـارـثـةـ الطـالـيـ قـالـ حـدـثـنـيـ عـمـيـ زـحـرـ بـنـ حـصـنـ عـنـ جـدـهـ حـمـيدـ بـنـ حـارـثـةـ قـالـ :

كـانـتـ هـنـدـ بـنـتـ عـتـبةـ عـنـدـ الفـاكـهـ بـنـ المـغـيرـةـ، وـكـانـ الفـاكـهـ مـنـ فـتـيـانـ قـرـيشـ، وـكـانـ لـهـ بـيـتـ لـلـضـيـافـةـ بـارـزـ مـنـ الـبـيـوتـ يـغـشـاهـ النـاسـ مـنـ غـيرـ إـذـنـ . خـلـاـلـ الـبـيـتـ ذـاتـ يـوـمـ، فـاضـطـبـعـ هـوـ وـهـنـدـ فـيـهـ ثـمـ نـهـضـ لـبـعـضـ حـاجـتـهـ . وـأـقـبـلـ رـجـلـ مـنـ كـانـ يـغـشـيـ الـبـيـتـ فـوـلـجـهـ؛ فـلـامـ رـآـهـ رـجـعـ هـارـبـاـ؛ وـأـبـصـرـهـ الفـاكـهـ فـأـقـبـلـ إـلـيـهـ فـضـرـبـهـ بـرـجـلـهـ وـقـالـ : مـنـ هـذـاـ الـذـيـ خـرـجـ مـنـ عـنـدـكـ ! ؟ قـالـتـ مـاـ رـأـيـتـ أـحـدـاـ وـلـاـ اـنـتـهـتـ حـتـىـ أـنـبـهـتـيـ . فـقـالـ لـهـ : أـرـجـعـيـ إـلـىـ أـمـكـ . وـتـكـلـمـ النـاسـ فـيـهـ، وـقـالـ لـهـ أـبـوـهـ : يـاـ بـنـيـةـ ! إـنـ النـاسـ قـدـ أـكـثـرـواـ فـيـكـ، فـأـبـيـنـيـ تـبـأـكـ، فـإـنـ يـكـنـ الرـجـلـ عـلـيـكـ صـادـقـاـ دـسـسـتـ عـلـيـهـ مـنـ يـقـتـلـهـ فـتـنـقـطـعـ عـنـكـ المـقـالـةـ، وـإـنـ يـكـ كـاذـبـاـ حـاـكـمـهـ إـلـىـ بـعـضـ كـهـانـ الـيـمـنـ . فـقـالـتـ : لـاـ وـالـلـهـ مـاـ هـوـ عـلـيـ بـصـادـقـ . فـقـالـ لـهـ : يـاـ فـاكـهـ، إـنـكـ قـدـ رـمـيـتـ بـنـيـ بـأـمـرـ عـظـيمـ، فـخـاـكـمـيـ إـلـىـ بـعـضـ كـهـانـ الـيـمـنـ . فـخـرـجـ الفـاكـهـ فـيـ جـمـاعـةـ مـنـ بـنـيـ مـخـزـومـ وـخـرـجـ عـتـبةـ فـيـ جـمـاعـةـ مـنـ عـبـدـ مـنـافـ وـمـعـهـمـ هـنـدـ وـنـسـوـةـ . فـلـمـ شـارـفـواـ الـبـلـادـ وـقـالـوـ غـدـاـ زـرـدـ عـلـىـ الرـجـلـ تـنـكـرـتـ حـالـ هـنـدـ . فـقـالـ لـهـ عـتـبةـ : يـاـ أـرـىـ مـاـ حـلـ بـكـ مـنـ تـنـكـرـ الـحـالـ، وـمـاـ ذـاكـ إـلـاـ لـكـرـوـهـ عـنـدـكـ . قـالـتـ : لـاـ وـالـلـهـ يـاـ أـبـتـاهـ مـاـ ذـاكـ لـكـرـوـهـ، وـلـكـنـيـ أـعـرـفـ أـنـكـمـ تـأـتـونـ بـشـرـاـ مـخـطـىـ وـيـصـيبـ،

ولا آمنه أن يَسْعَى مِيسَماً يَكُونُ عَلَيْهِ سُبَّةً . فَقَالَ لَهَا : إِنِّي سَوْفَ أَخْتَبِرُكَ ؛ فَصَفَرَ بِفَرْسِهِ حَتَّى أَدْلَى<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ أَدْخَلَ فِي إِحْلِيلِهِ جَبَّةً بُرَّ<sup>(٢)</sup> وَأَوْكَأً عَلَيْهَا بَسِيرٍ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَدِيمَوْا عَلَى الرَّجُلِ فَأَكْرَمَهُمْ وَنَحْرَ لَهُمْ . فَلَمَّا قَدِمُوا قَالَ لَهُمْ عُتْبَةً : جَنَاحَكَ في أَمْرٍ وَقَدْ خَيَّأْتُكَ لَكَ خَيْأَتًا أَخْتَبِرُكَ بِهِ فَانْظُرْ مَا هُوَ ؟ قَالَ : ثَمَرَةٌ فِي كَمْرَةٍ . قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَئِنَّ مِنْ هَذَا . قَالَ : جَبَّةً بُرَّ<sup>(٣)</sup> فِي إِحْلِيلِ بُهْرٍ . قَالَ : صَدَقْتَ ؛ انْظُرْ فِي أَمْرِ هُولَاءِ النَّسْوَةِ . جَفَلَ يَدُنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ فَيُضْرِبُ يَدَهُ عَلَى كَفَهَا وَيَقُولُ : انْهَضِي ، حَتَّى دَنَا مِنْ هَنْدٍ فَقَالَ لَهَا : انْهَضِي غَيْرَ رَسَحَاءٍ<sup>(٤)</sup> وَلَا زَانِيَةَ<sup>(٥)</sup> وَلَتَلِدِنَ<sup>(٦)</sup> مِلْكَأً يَقُولُ لَهُ مُعَاوِيَةً . فَنَهَضَ إِلَيْهَا الْفَاقِهُ فَأَخْذَ يَدَهَا ؛ فَنَثَرَتْ يَدَهَا مِنْ يَدِهِ وَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِي ! فَوَاللَّهِ لَا حَرْصٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِكَ ؛ فَتَرَوْجَهَا أَبُو سَفِيَانَ .

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ بَيْتِيْ مَسَافِرْ بْنَ أَبِي عَمْرٍ وَأَعْنَى :

أَلَا إِنَّ هَنْدًا أَصْبَحَتْ مِنْكَ مَحْرَمًا

لَا بْنَ عَجَلَانَ .

أَخْبَرَنِيْ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفَ وَكَيْعَ فَقَالَ حَدَّثَنِيْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي نَصْرِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي يُوبَ عَنْ أَبْنَ سَيِّدِنَا قَالَ :

خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَجَلَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ :

أَلَا إِنَّ هَنْدًا أَصْبَحَتْ مِنْكَ مَحْرَمًا وَأَصْبَحَتْ مِنْ أَدْنَى حُوتَهَا حَمَّا فَأَصْبَحَتْ كَالْمَوْرِ جَفْنَ سَلاِحَهِ يُقْلِبُ بِالْكَعْنَينَ قَوْسًا وَأَسْهَمًا

(١) أَدْلَى الْفَرْسِ وَغَيْرِهِ : أَخْرَجَ جَرْذَانَهُ لِبَوْلٍ أَوْ بَغْرَبٍ .

(٢) الْكَمْرَةُ : رَأْسُ الذَّكْرِ .

(٣) الرَّسْحُ : خَفَةُ الْمُجَيْزَةِ وَلِصُوقُهَا .

ثم مدّ بها صوته فمات . قال ابن سيرين : فما سمعتُ أن أحداً مات عشقًا غير هذا .  
ومما يغنى فيه من شعر مسافر بن أبي عمرو وهو من جيد شعره قوله يفتخر :

## صوت

أَلْمَ نَسَقَ الْجَبَجَ وَنَسَخَ الرِّفْدَا  
وَزَمْرُمُ مِنْ أَرْوَمْنَا وَنَفَقَّ عَيْنَ مَنْ حَسَدَا  
وَإِنَّ مَنَاقِبَ الْخَيْرَا تَلَمْ تُسَبِّقَ بَهَا عَدْدَا  
فَإِنَّ نَهْلَكَ فَلَمْ غَلَكَ وَهَلْ مِنْ خَالِدٍ خَلَدَا

غناء ابن سريج رملاً بالحنصر في مجرى البنصر عن اسحاق . وفيه لائب خاثر  
لحن من خفيف الثقيل الأول بالوسطى من رواية حماد . وفيه للزف ثقيل  
بالوسطى .



(١) المذلاقة : يربد بها النوق السريعة السير . والرفد : جمع رفود وهي التي تخلأ الرفد من النوق  
في حلبة واحدة .

## خبر عمارة بن الوليد والسبب الذي من أجله أمر النجاشي السواحر فسحرته

فإن الواقدي ذكره عن عبد الله بن جعفر بن أبي عون قال :

كان عمارة بن الوليد المخزومي بعد ما مشت قريش بعراة إلى أبي طالب خرج هو وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وكان كلها تاجرين، إلى النجاشي، وكانت أرض الجبعة لقرىش متجرأً ووجهاً، وكلها مُشرك شاعر فاتك وهما في جاهليتها؛ وكان عمارة معجباً النساء صاحب حادثة؛ فركبا في السفينة ليالي فأصابا من خر معها، فلما انتهى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاص : قتليني، فقال لها عمرو : قتلي ابن عمك فقبلته . وحضر عمرو على زوجته فرَصدَها ورَصَدَته، فعل إذا شرب معه أقل عمرو من الشراب وأرق لنفسه بالماء خافةً ان يسكن فيعلبه عمارة على أهله . وجعل عمارة يراودها على نفسها فامتنعت منه . ثم إن عمراً جلس إلى ناحية السفينة يبول؛ فدفعه عمارة في البحر . فلما وقع فيه سبع حتى أخذ بالقلنس<sup>١</sup> فارتفع فظهر على السفينة . فقال له عمارة : أما والله لو علمت يا عمرو أنك تحسن السباحة ما فعلت . فاضطعنها عمرو وعلم أنه أراد قتلها . فضيأ على وجهها ذلك حتى قديماً أرض الجبعة ونزلها . وكتب عمرو بن العاص إلى أبيه العاص أن أخلفني وتبرأ من بحريته إلى بي المغيرة وجميعبني مخزوم . وذلك أنه خشي على أبيه أن يُتبع بحريته وهو يُصد لعمارة ما يرصد . فلما ورد الكتاب على العاص

(١) القلس : جبل علنيط من جبال السفن .

ابن وائل مشى في رجال من قومه منهم نبيه ومنيه ابنا الحجاج الى بني المغيرة وغيرهم من بني مخزوم فقال : إن هذين الرجالين قد خرجا حيث علم ، وكلاهما فاتك صاحب شر ، وهو غير مأمونين على أنفسها ولا ندرى ما يكون . وإن أبرا اليكما من عمرو ومن جريته وقد خلعته . فقالت بني المغيرة وبني مخزوم : أنت تختلف عمراً على عمارة ! وقد خلعتنا نحن عمارة وتبرأنا اليك من جريته ، خل بين الرجالين . فقال السهيميون<sup>(١)</sup> : قد قيلنا ، فباعثوا منادياً عبكة أتاً قد خلعنها . وتبرأ كل قوم من أصحابهم وما جر عليهم ، فباعثوا منادياً ينادي بعكة بذلك . فقال الأسود بن المطلب : بطل والله دم عمارة بن الوليد آخر الدهر ! فلما اطمأن بأرض الجبعة لم يلبث عمارة أن دب لامرأة النجاشي فأدخلته فاختلطت إليها . فعل اذا رجع من مدخله يخبر عمرو بن العاص بما كان من أمره . خجل عمرو يقول : ما أصدقك أنك قدرت على هذا الشأن ، إن المرأة أرفع من ذلك . فلما أكثر على عمرو بما كان يخبره ، وقد كان صدقه ولكن أحب التثبت ، وكان عمارة يغيب عنه حتى يأتيه في السحر ، وكان في منزل واحد معه ؛ وجعل عمارة يدعوه الى ان يشرب معه فيأتيه عمرو ويقول : إن هذا يشغلك عن مدخلك ، وكان عمرو يريد أن يأتيه بشيء لا يستطيع دفعه إن هو رفعه الى النجاشي . فقال له في بعض ما يذكر له من أمرها : إن كنت صادقاً فقل لها تدهنك من دهن النجاشي الذي لا يذهب به غيره فإني أعرفه ، لو أتيتني به لصدقتك . فعل عمارة بقاء بقارورة من دهنها ؛ فلما شئت عرفه . فقال له عمرو عند ذلك : أنت صادق ! لقد أصبحت شيئاً ما أصاب أحد مثلك قط من العرب ونزلت من امرأة الملك شيئاً ما سمعنا بمثل هذا - وكانوا أهل جاهليه - ثم سكت عنه ؛ حتى اذا اطمأن دخل على النجاشي . فقال : أيها الملك ! إن ابن عمي سفيه ، وقد خشيت أن يُعرني عندك

(١) السهيميون : قوم عمرو بن العاص ، وبنو سهم من هصيص بن كعب بن لؤي .

(٢) عره : لطخه بعيوب .

أمره، وقد أردتُ أن أعلمك شأنه . ولم أفلح حتى استثبتْ أنه قد دخل على بعض نسائه فأكثر . وهذا من دُهنه قد أعطيه ودهنهي منه . فلما شم النجاشيُّ الدهن قال : صدقتَ ، هذا دُهني الذي لا يكون إلَّا عند نسائي . ثم دعا بعثرة ودعا بالساحر ، فجرَّدوه من ثيابه فنفعن في إحليله ، ثم خلَّ سبله خرج هارباً فلم يزل بأرض الجبعة حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب . خرج إليه عبد الله بن أبي ربيعة - وكان اسمه قبل أن يسلم بخيراً فمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله - فرصدَه على ماء بأرض الجبعة ، وكان يَرِدُه مع الوحش ، فورد ؛ فلما وجد ريح الإنسان هرب ؛ حتى إذا أجهده العطش ورداً فشرب حتى قَلَّا ، وخرجوا في طلبه . فقال عبد الله بن أبي ربيعة : فسعيت إليه فالزمنته ، فقبل يقول لي : يا بخيير أرسلني ! يا بخيير أرسلني ! إبني أموت إن أمسكتوني . قال عبد الله : وضغطته فمات في يدي مكانه . فواراه ثم انصرف . وكان شعره قد غطى على كل شيء منه .

قال الواقدي عن ابن أبي الزناد : وقال عمرو لعثرة : يا فائد ، إن كنت تحب أن أصدقك بهذا أو أقبله منك فأنتي بشوين أصفرین . فلما رأى النجاشيَّ الشوين قال له عمرو : أتعرف الشوين ؟ قال نعم .

وقال الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه ، قال النجاشي لعثرة : إبني أكره أن أقتل قريشاً ، ولو قتلتُ قريشاً لقتلتك ، فدعا بالساحر .

فقال عمرو بن العاص يذكُر عمارة وما صنع به - قال الواقدي أخبرني ابن أبي الزناد أنه سمع ذلك من ابن ابنته عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو يذكُره جده - :

تعلَّم عمارَ أنَّ من شرَّ شيءٍ له أثْنَا  
لِثَلِكَ أَنْ يُدْعَى ابنُ عَمِّهِ لِهِ أَثْنَا  
وإنْ كُنْتَ ذَا بُرْدَيْنِ أَحْوَى مُرْجَلًا  
فَلَسْتَ بِرَاعِ لِابْنِ عَمِّكَ مُحْرَمًا  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتَوَكَّ طَعَامًا يُحِبُّهُ  
وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيَا حِيثَ يَئِمَا .

قضى وَطِرًا منه يسيراً وأصبحتْ  
فليس الفتى ولو أتمَّ عروقه  
بُذِي كُم إِلَّا بِأَنْ يَتَكَرَّمَا  
صَبَحَتْ مِنَ الْأَمْرِ الرَّفِيق طريقة  
وَوَلَيْتُ غَيْرَ الْأَمْرِ مَنْ قَدْ تَلَوَّمَا  
مِنَ الْآن فَأَنْزَعَ عَنْ مَطَاعِيمَ جَهَةٍ  
وَعَالِجَ أُمُورَ الْمَحْدَ لَا تَنَدَّمَا

قال اسحاق وحدثني الأصمعي : أن خولة بنت ثابت أخت حسان قالت في عمارة  
لما سُجِّرَ :

يَا لِيْلَقِي لَمْ أَنْمِ وَمَأْكُدِ أَقْطَعُهَا بِالْبَكَاءِ وَالسَّهَدِ  
أَبْكَيَ عَلَى رِفْتِيَ رُزْنَتِهِمْ  
كَانُوا جِبَالِيَ فَأَوْهَنُوا عَضْدِي  
كَانُوا جَالِيَ وَنُصْرِي وَبِهِمْ أَمْنَعَ ضَيْمِي وَكُلَّ مُضْطَهِدِ  
فَبَعْدَهُمْ أَرْقَبَ النَّجُومَ وَأَذْ رَيَ الدَّمْعَ وَالْحَزْنَ وَالْجَهَنَّمَ كَبِدِي

قال الأصمعي واجتاز ابن سريح بطؤس ومعه رفته من قريش وهو يعنيهم في  
هذا الصوت ، فوقف حتى سمعه ، ثم أقبل عليهم فقال : هذا والله سيد من غناه :

هُذِهِ الْأَصْوَاتُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا الْجَامِعَةُ لِلْنَّعْمِ الْعَشْرِ وَالثَّانِي النَّعْمُ مِنْهَا هِيَ الْمُشْهُورَةُ  
الْمُرْوُفَةُ عِنْدَ الرُّوَاةِ وَفِي رِوَايَاتِ الرُّوَاةِ وَعِنْدَ الْمُغَنِّمِينَ .

كان عبد الله بن عبد الله بن طاهر يراسل المعتصم بالله اذا استزار جواريه  
على أستنهن و مع ذوي الأنس عنده من رسنه : مع احمد بن الطيب و ثابت بن  
قرءة الطائي ، يذكر النغم و تفصيل مبارتها و معانها حتى فهم ذلك . فصنع له  
فجمع النغم العشر في قول دريد بن الصمة :

يَا لِيْلَقِي فِيهَا جَذَعٌ أَخْبُرُ فِيهَا وَأَضْعُ

(١) أَنْتَ عَرُوفَةُ : بَلَغَتْ قَامَهَا فِي الْكَرْمِ .

كان المكتفي يراسله في الغناء :

وصنع صنعةً مُتقنةً جيّدةً ، منها ما سمعناه من المحسين والمحسنتات ومنها ما لم نسمعه ، يكون مبلغها نحو خمسين صوتاً . وقد ذكرتُ من ذلك ما صلح في أغاني الخلفاء . ثم صنع مثل ذلك للمكتفي بالله لرغبتة في هذه الصناعة . فوجدت رقةً بخطه كتب بها إلى المكتفي نسختها : « قال إسحاق بن إبراهيم حين صاغ عند أبي العباس عبد الله بن طاهر بأمره لحنه في :

يوم تُبدي لنا قُتيلةً عن جيّدٍ تليعٌ<sup>(١)</sup> تَرِينه الأطواق  
وشتتٌ كالآقحوانِ جلاه الطَّلْ<sup>(٢)</sup> فيه عذوبةً واتساقٌ

إني نظرت مع إبراهيم وتصفحت غناء العرب كلّه ، فلم يجد في جميع غناء العرب صوتاً أطولٍ إيقاعاً من :

عادكَ الْهُمْ لِيَةَ الْأَيْجَافِ<sup>(٣)</sup> من غزالٍ مُخَضِّبِ الْأَطْرَافِ

ولحنٍه خفيفٌ ثقيلٌ لابن محوز ؛ فإن إيقاعه ستة وخمسون دوراً . ثم لحن معبد :  
هُرَيْةَ وَدَعَاهَا إِن لَامَ لَانِمُ<sup>(٤)</sup> غَدَةَ غَدِ أَمْ أَنْتَ لَدِينِ واجِمُ

وهو أحد سبعته . ولحنٍه خفيفٌ ثقيلٌ ، ودورٌ إيقاعه ستة وخمسون دوراً ، إلا أن صوت ابن محوز سُداسيٌ في العروض من الخفيف ، وصوت معبد ثالثيٌ من الطويل ؛ فصوت ابن محوز أعجب لأنه أقصر . وما زلنا حتى تهيأ لنا شعر رُباعيٌ في سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، دورٌ إيقاعه ستة وخمسون دوراً ، وهو يجمع من النغم العشر ثالثيًّا ؛ وهذا ظريف جداً بديع لم يكن مثله . وأماماً الصوت الذي في تهنئة التوروز فلا نفينا عملناه ، إذ لم يكن لنا من يدبر مثل

(١) تليع : طويل .

(٢) الْأَيْجَافُ : سرعة السير .

هذا معد غيره . وقد كتبنا شعره وشعر الآخر ، وإيقاع كل واحد منها خفيف ثقيل ، والصنعة فيها تستطرف :

جُمِعَ الْخَلَافُ كُلُّهُمْ جَمِيعًا مَا بَلَغُوا وَأَعْطُوا فِي الْإِمَامِ الْمَكْتَنِي  
وَلِهِ الْمَدِيَا أَلْفُ نَوْرُوزٍ وَهَذَا الشِّعْرُ مِنْهَا لَهُ لَمْ يُعْرَفْ

والآخر :

دُولَةُ الْمَكْتَنِي الْخَلِيفَةُ تُفْنِي مَدَى الدُّولَةِ  
يَوْمُ عِيدِ وِيمْ عُرْسِ سِرْ فَإِنَّ بَعْدَهَا أَمْلَ

الصنعة في البيت الأول خاصة تدور على ستة وخمسين إيقاعاً» .

هكذا وجدت في الرقة بنخط عبد الله . وما سمعت أحداً يغنى هذين الصوتين . وقد عرضتها على غير واحد من المتقدمين ومن مغنيات القصور فما عرفها أحداً منهم . وذكرتها في الكتاب لأن شريطته توجب ذكرها .



## الأرماد الثالثة المختارة

أخبرني يحيى بن علي و محمد بن خلف وكيع وأحسين بن يحيى قالوا حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي ، قال أبو أحمد رحمه الله وأخبرني أبي أيضاً عن إسحاق ، وأخبرنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الله بن خداذبه قال قال إسحاق : أجمع العلماء بالغناء أن أحسن رمله غني رمل :

فلم أر كالتجمير منظر ناظر

ثم رمل :

أفاطم هلا بعض هذا التدلل

ولو عاش ابن سريج حتى يسمع لحن الرمل :

لعلك إن طالت حياتك أن ترى

لأستعجا أن يصنع بعده شيئاً . وفي روایتي وكيع وعلي بن يحيى « ولعلم أني نعم الشاهد له » .

نسبة الأصوات وأخبارها

صوت

فلم أر كالتجمير منظر ناظر ولا كليالي الحج فألمّ ذا هوى

فَكُمْ مِنْ قَتِيلٍ مَا يُبَاهُ بِهِ دُمٌ  
وَمِنْ مَالٍ عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرُهُ  
إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبِيْضُ كَالْدُمِي  
يُسْجِنَ أَذِيَالَ الْمُرْوَطِ بِالْأَسْوَقِ<sup>١</sup>  
يَخْدَالُ وَأَعْجَازِ مَا كُمْهَا<sup>٢</sup> رِوَا

عروضه من الطويل . الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والفناء لابن سريج رمل بالبنصر . وقد كان علوية فيما بلغنا صنع فيه رملًا ، وفي «أفاطم ملأ» خفيف رمل ، وفي «لعلك إن طالت حياتك» رمل آخر ، ولم يصنع شيئاً وسقطت أحطنه فيها فما تقاد تعرف . وهذه الآيات يقوها عمر بن أبي ربيعة في بنت مروان ابن الحكم .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابن كنافة عن أبي بكر بن عياش قال :

حَجَّتْ أُمُّ عُمَرْ بُنْتُ مَرْوَانَ ، فَلَمَّا قَضَتْ نُسُكَهَا أَتَتْ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ  
وَقَدْ أَخْفَتْ نَفْسَهَا فِي نَسَاءِ مَعْهَا ، خَادَتْهُ ثُمَّ أَنْصَرَتْهُ ، وَاعْدَتْ إِلَيْهِ مُنْصَرَّهَا  
مِنْ عَرَفَاتٍ وَقَدْ أَثْبَتَهَا . فَقَالَ لَهُ : لَا تَذَكَّرْنِي فِي شِعْرِكَ ، وَبَعْثَتْ إِلَيْهِ بِالْفَ  
دِينَارٍ . فَقِيلَّهَا وَاشْتَرَتْ بِهَا ثِيَابًا مِنْ ثِيَابِ الْيَمْنِ وَطِيبًا فَأَهَدَاهَا إِلَيْهَا فَرَدَّتْهُ .  
فَقَالَ : إِذَا وَاللَّهُ أَنْبِهِ النَّاسَ فَيَكُونُ مَشْهُورًا ؟ فَقَبَلَهُ . وَقَالَ فِيهَا :

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُجِدُ أَبْتَكَارًا  
قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةَ الْأَوْطَارًا  
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ الْفَدَاءَ خَلِيَّا  
فَنَوَادِي بِالْخَيْرِ أَمْسَى مُطَارًا  
لَيْتَ ذَا الدَّهْرَ كَانَ حَتَّىٰ عَلَيْنَا  
كُلُّ يَوْمٍ حِجَّةٌ وَأَعْتَارًا

قال ابن كنافة قال ابن عياش : فلما وجّهت منصرفه قال فيها :

(١) الأسواق : جمع ساق . والخدال : المتنلة .

(٢) المأكمة : العجيبة .

فَكُمْ مِنْ قَتِيلٍ مَا يُبَاهُ بِهِ دُمُّ وَمِنْ غَلِقٍ رَهَنَا إِذَا لَهُ مِنْيَ

قال : وُبُرُوبي « وَمِنْ غَلِقٍ رَهَنٌ » كأنه قال ومن رهن غلق؛ لا يجعل من نعم الرهن . كأنه جعل الإنسان غلقاً وجعله رهناً ؛ كما يقال : كمن عاشق مدحف ، ومن كلف صبّ .

قال الزبير وحدثني مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب عن أبيه قال : أنسدَهُ أَبْنُ أَبِي عَتِيقَ فَقَالَ : إِنَّ فِي نَفْسِ الْجَمَلِ مَا لَيْسَ فِي نَفْسِ الْجَمَلِ .

قال : وقال عبد الله بن عمر ، وقد أنسدَهُ عمر بن أبي ربيعة شعره هذا : يابن أخي ! أَمَا أَقْتَيْتَ اللَّهَ حِيتَ تَقُولُ :

لَيْتَ ذَا الدَّهْرَ كَانَ حَتَّىٰ عَلَيْنَا كُلُّ يَوْمٍ حِجَّةٌ وَاعْتَارًا

فقال له عمر بن أبي ربيعة : بأبي أنت وأمي ! إبني وضعَتْ لَيْتَنَا حِيتَ لَا تُقْنِي .

أَخْبَرَنِي الْحُسَينُ بْنُ يَحْيَىٰ عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ ، وَأَخْبَرَنِي عَلِيًّا بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْحَاقٍ ، وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ هَذَا الْخَبرِ الْحَرْمَيِّ بْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَثَنَا الزَّبِيرُ بْنُ بَكَلَّارَ قَالَ حَدَثَنَا مُصَبْبَحُ بْنُ عَيَّانَ :

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا وَلَيَّ الْخَلَافَةَ لَمْ تَكُنْ لَهُ هُمَّةٌ إِلَّا عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْأَحْوَصَ . فَكَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ : « قَدْ عَرَفْتُ عُمَرَ وَالْأَحْوَصَ بِالْخَبْثِ وَالشَّرِّ . فَإِذَا أَتَاكَ كَتَابِي هَذَا فَأَشْدُدْهَا وَاحْلِهَا إِلَيَّ » . فَلَمَّا أَتَاهُ الْكِتَابَ حَلَّهَا إِلَيْهِ . فَأَقْبَلَ عَلَى عُمَرَ فَقَالَ لَهُ يَهِيَّهِ !

فَلَمَّا أَرَ كَالْجَمِيرَ مُنْظَرًا نَاظِرًا وَلَا كَلِيلًا لَحِجَّةً أَفَلَتْ ذَا هُوَيِّ  
وَكَمْ مَالَ عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ إِذَا رَاحَ نَحْنُ الْجَمْرَ الْيَيْضُ كَالْدُمِّيُّ

فَإِذَا لَمْ يُفْلِتْ النَّاسُ مِنْكَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ فَتَيُفْلِتُونَ ! أَمَّا وَاللَّهُ لَوْ اهْتَمَّتْ بِأَمْرِ

حَجَّكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِكَ ! ثُمَّ أَمْرَ بِنْفِيهِ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ خَيْرُ  
مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : أَعَاهَدَ اللَّهُ أَلَا أَمُودَ إِلَى مِثْلِ هَذَا الشِّعْرِ وَلَا أَذْكُرُ  
النِّسَاءَ فِي شِعْرٍ أَبْدَأْ وَأَجَدَّ تَوْبَةً عَلَى يَدِيكَ . قَالَ : أَوْ تَقْعُلُ ؟ قَالَ نَعَمْ . فَعَاهَدَ  
اللَّهُ عَلَى تَوْبَةٍ وَخَلَاءٍ . ثُمَّ دَعَا بِالْأَحْوَصِ قَالَ هَيْ !

اللَّهُ يَبْيَنِي وَبَيْنَ قَيْمَهَا يَهْرُبُ مِنِّي بِهَا وَأَتَيْعُ

بَلَ اللَّهُ يَبْيَنِي وَبَيْنَكَ ! ثُمَّ أَمْرَ بِنْفِيهِ إِلَى بَيْشٌ<sup>(١)</sup> ، وَقِيلَ إِلَى دَهْلَكَ وَهُوَ الصَّحِيفَ ،  
فَنَفَّيَ إِلَيْهَا ، فَلَمْ يَزُلْ بِهَا . فَرَحَّلَ إِلَى عَرَدَةَ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَنْصَارِ فَكَلَّمَهُ فِي أَمْرِهِ  
وَسَأَلَهُ أَنْ يُعْدِمَهُ وَقَالُوا لَهُ : قَدْ عَرَفْتَ نِسَبَهُ وَقَدَّمَهُ وَمَوْضِعَهُ وَقَدْ أَخْرَجَ إِلَى الْبَلَادِ  
الشَّرِكَ ، فَنَطَّلَبُ إِلَيْكَ أَنْ تَرْدَهَ إِلَى حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَارَ قَوْمَهُ .  
فَقَالَ لَهُمْ عَزْرٌ : مَنْ ذَيْ يَقُولُ :

فَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأَبَيَتْ حَتَّى مَا أَكَادُ أَحِيْرُ

— وَفِي رَوَايَةِ الزَّبِيرِ «أَجِيب» مَكَانُ «أَحِيْر» — قَالُوا : الْأَحْوَصُ . قَالَ : فَنِ  
الذِّي يَقُولُ :

أَدُورُ وَلَوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَيَّاتِكُمْ مَا دَرْتُ حَيْثُ أَدُورُ  
وَمَا كُنْتُ زَوَارًا وَلَكِنَّ ذَا الْهُوَيِّ إِذَا لَمْ يَزُرْ لَا بَدَّ أَنْ سَيْزُورُ

قَالُوا : الْأَحْوَصُ . قَالَ : فَنِ الذِّي يَقُولُ :

كَانَ لَبْنَى صَبِيرًا<sup>(٣)</sup> غَادِيَةً أَوْ دُمِيَّةً زَيْنَتْ بِهَا الْبَيْعَ  
اللَّهُ يَبْيَنِي وَبَيْنَ قَيْمَهَا يَهْرُبُ مِنِّي بِهَا وَأَتَيْعُ

(١) بَيْشٌ : بَلْدٌ بِالْيَمَنِ قَرْبَ دَهْلَكَ . وَدَهْلَكَ جَزِيرَةٌ فِي بَحْرِ الْيَمَنِ .

(٢) الصَّبِيرُ : السَّحَابَةُ الْيَضَاءُ .

قالوا : الأَحْوَص . قال : إِنَّ الْفَاسِقَ عَنْهَا يُومَئِذٍ لَمْشَغُولٌ ، وَاللَّهُ لَا أَرْدَهُ مَا كَانَ لِي سُلْطَانٌ . فَكَثُرَ هُنَاكَ بَعْدَ وِلَايَةِ عُبَرٍ صَدْرًا مِنْ وِلَايَةِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ثُمَّ خَلَاءً .  
قال : وَكَتَبَ إِلَى عُبَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مَوْضِعِهِ - قَالَ الزَّبِيرُ : أَنْشَدَنِيهَا عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنَ بَنْتِ الْمَاجِشُونَ قَالَ أَنْشَدَنِيهَا يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونَ يَعْنِي هَذِهِ الْأَيْبَاتِ - :

هُدِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَسَائِلِي  
لَقَدْ كُنْتَ نَفَاعًا قَلِيلًا لِغَوَائِلِ  
قُوَى حُرُمَاتِ بَيْنَنَا وَوَصَائِلِ  
وَخَالُكَ أَمْسَى مُوْتَقَّا فِي الْجَبَائِلِ  
إِلَى أَحَدٍ مِنْ آلِ مَرْوَانَ عَادِلٍ  
عَلَى أَمْرِنَا مَنْ لَيْسَ عَنَّا بِغَافِلٍ  
وَلَا حُرُمَاتٍ فِي الْعَصُورِ الْأَوَّلَيْنَ  
بِأَمْرٍ كَرِهَنَاهُ مَقَالًا لِقَائِلٍ  
كَنَافِلَتِي لِي مِنْ رِحْيَارِ التَّوَافِلِ  
بِرِيشَنَا بِلَانِي فِي لِيَالٍ قَلَائِلٍ  
لَدِي غَبَّ أَمْرَ عَظِيمٍ بِالْأَنَاءِ  
عَلَى دِينِهِمْ جَهَلًا وَلَسْتُ بِفَاعِلٍ  
بَنُو حَبَقَّ نَاهُ عنِ الْخَيْرِ فَائِلٍ  
عَوْبَتِهِمْ مِنْيَ رُؤُوسُ الْقَبَائِلِ  
بِمَا حَلَّ بِي أَوْ شَامِتَأْ غَيْرَ سَائِلٍ

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فِي لَفْنَ  
وَقُلْ لَأْبِي حَفْصٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُ  
أَفِي اللَّهِ أَنْ تُدْنُوا إِبْنَ حَزْمَ وَتَقْطَعُوا  
فَكَيْفَ تَرَى لِلْعِيشِ طَيْبًا وَلَذَّةً  
وَمَا طَمِيعُ الْحَزْرِيٍّ فِي إِجَاهِ قَبْلَهَا  
وَشَيْ وَأَطَاعَهُ بَنَا وَأَعَانَهُ  
وَكَنْتُ أَرَى أَنَّ الْقَرَابَةَ لَمْ تَدْعَ  
إِلَى أَحَدٍ مِنْ آلِ مَرْوَانَ ذِي حِجَّيِ  
يُسْرَ بِـا أَنْهَى الْعُدُوِّ وَإِنَّهُ  
فِيهِلْ يَنْقُصَنِي الْقَوْمُ أَنْ كُنْتُ مُسْلِمًا  
أَلَا رَبُّ مَسْرُورٍ بَنَا سَيْغَيْظَهُ  
رَجَالُ الصُّلْحِ مِنِي آلُ حَزْمٍ بْنُ فَرَّاتَنِي  
أَلَا قَدْ يُرْجُونَ الْهُوَانَ فَإِنَّهُمْ  
عَلَى حِينَ حَلَّ الْقَوْلِ بِـي وَتَنْظَرُتْ  
فَمَنْ يَكُ أَمْسَى سَائِلًا بِـشَاهَاتِـ

(١) الوصائل : جمع وصيلة، وهي ما يوصل به الشيء .

(٢) الحباق : الفرات .

فقد عَجَّمْتَ مِنِي الْوَاجِمُ مَاجِداً  
صَبُوراً عَلَى عَضَّاتِ تِلْكَ التِلَالِ<sup>(١)</sup>  
إِذَا حَدَّثْتَ إِذَا حَدَّثْتَ لِنَكْبَةِ

قال الزبير : وقال الأحوص أيضًا :

هَلْ أَنْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي بُودَكَ مِنْ وَدِ الْمَسَادِ لِقَانِعٍ  
مَتَّمِمُ أَجْرٍ قَدْ مَضِيَ وَصْنِيعَةٍ  
لَكُمْ عَنْدَنَا أَوْ مَا تَعْدَ الصَّنَائِعَ  
فَكُمْ مِنْ عَدُوٍّ سَائِلُ ذِي كَشَاحَةٍ وَمَنْتَظِرٌ بِالْغَيْبِ مَا أَنْتَ صَانِعٌ

فلم يُغَنِّ عنه ذلك ولم يُخْلِ سَبِيلَه عَمْرُ؛ حتى ولي يزيدُ بن عبد الملك فأقدمه وقد  
غَنَّتْه جَبَابَةُ بصوت في شعره .

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ قَالَ هَشَامُ بْنُ حَسَّانَ :

كَانَ السَّبَبُ فِي رَدِّ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَحْوَصَ أَنْ جَمِيلَةَ غَنَّتْه يَوْمًا :  
كَرِيمُ قَرِيشٍ حِينَ يُنْسَبُ وَالَّذِي أَقْرَتْ لَهُ بِالْمَلِكِ كَهَلاً وَأَمْرَدًا

فَطَرَبَ يَزِيدَ وَقَالَ : وَمَحَلُك ! مَنْ كَرِيمُ قَرِيشٍ هَذَا ؟ قَالَتْ : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
وَمَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ غَيْرَكَ ! قَالَ : وَمَنْ قَائِلٌ هَذَا الشِّعْرُ فِي ؟ قَالَتْ :  
الْأَحْوَصُ وَهُوَ مِنِّي . فَكَتَبَ بِرَدَّه وَخَلَّهُ إِلَيْهِ وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ حِلَّاتٍ سَيِّئَةً . فَلَمَّا  
قَدِمَ إِلَيْهِ أَدْنَاهُ وَقَرَبَهُ وَأَكْرَمَهُ . وَقَالَ لَهُ يَوْمًا فِي مَجْلِسٍ حَافِلٍ : وَاللَّهِ لَوْلَمْ تَمُّتْ  
إِلَيْنَا بِحَقِّ وَلَا صَهْرٌ وَلَا رَاحِمٌ إِلَّا بِقَوْلِكَ :

وَإِنِّي لَا نَسْتَهِيْكُمْ أَنْ يَقُوْدَنِي إِلَى غَيْرِكُمْ مِنْ سَائرِ النَّاسِ مَطْمَعُ

لِكَفَاكَ ذَلِكَ عَنْدَنَا . قَالَ : وَلَمْ يَزِلْ يَنَادِيهِ وَيَنَافِسْ بِهِ حَتَّى مَاتَ . وَأَخْبَارَ

الأحوص في هذا السبب وغيره قد مضت مشرحة في أول ما مضى من ذكره وأخباره؛ لأن الفرض هاهنا ذكر بقية خبره مع عمر بن أبي ربيعة في الشعرين اللذين أنكراها عليهما عرو بن عبد الغزير وأشخاصاً من أجلها.

أخبرنا محمد بن خلف وكبيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال: قال مصعب بن عبد الله قال:

حج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة، فأرسل إلى عمر بن أبي ربيعة فقال له: ألسنت القائل:

فَكُمْ مِنْ قَتِيلِهِ مَا يُبَاءُ بِهِ دَمْ  
وَمِنْ مَالِيْ عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ  
إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضُ كَالْدَمْ  
يَسْجِنُ أَذِيَالَ الْمُرْوُطِ بِأَسْوَقِ  
خَدَائِلِ وَأَعْجَازِ مَا كَمِّهَا رِوَا  
أَوَانِسُ يَسْلِبُنَ الْحَلِيمَ فَوَادَهُ  
فِيَا طُولَ مَا شَوَقَ وَيَا طُولَ مُجْتَلِي

قال نعم . قال: لا جرم والله لا تحضر الحجَّ العامَ مع الناس ! فاخوجه إلى الطائف.

أخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي حدثني ابن الكلبي عن أبي مسكين وعن صالح بن حسان قال:

قَدِيمُ ابْنِ أَبِي عَتِيقِ الْمَكَّةِ فَسَعَ غَنَاءَ ابْنِ سُرَيْبِ :

فَلَمْ أَرْ كَالْجَمِيرَ مَنْظَرَ نَاظِرٍ وَلَا كَلِيلَ الْحَجَّ أَفَاتَ ذَا هُوَ

فقال: ما سمعت كال يوم قط ، وما كنت أحسب أن مثل هذا عادة ، وأمر له بال وحدره معه إلى المدينة ، وقال: لا أصقرن إلى معبد نفسه ولا أهدى إلى المدينة شيئاً لم ير أهلها مثله حسناً وظرفاً وطيب مجلس ودماته خلق ورقة منظر ومقة<sup>(١)</sup>

عند كل أحد . فقدم به المدينة وجمع بينه وبين عبد . فقال لابن سريج : ما تقول فيه ؟ قال : إن عاش كان مغني بلاده .

وقال إسحاق وحدثني المدائني عن جرير قال : قال لي أبو السائب يوماً : ما معك من مركبات ابن سريج ؟ ففتنته :

فلم أر كالتجمير منظر ناظر

قال : كأنك حتى أتحرم لهذا بر كعدين .

حدثني الحسين قال قال حماد قرأت على أبي وحدثني أبو عبد الله الزبيري قال :

كتب الوليد بن عبد الملك إلى عامل مكة أن أشخاص إلى ابن سريج . فورد الرسول إلى الوالي ، فرَّ في بعض طريقه على ابن سريج وهو جالس بين قرني بئر وهو يغتني :

فلم أر كالتجمير منظر ناظر

قال له الرسول : ثالثة ما رأيت كاليوم قط<sup>١</sup> ولا رأيت أحمق من يتركته ويعث إلى غيرك . فقال له ابن سريج : أما والله ما هو بقديم ولا ساق ، ولكنه يقسم وأرزاق . ثم مضى الرسول فأوصل الكتاب ، وبعث الوالي إلى ابن سريج فأحضره . فلما رآه الرسول قال : قد عجبت أن يكون المطلوب غيرك .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن سكر قال حدثني عمي قال رَقِي عبد الله بن الزبير أبا قيس<sup>١</sup> ليلًا ، فسمع غناء فنزل هو وأصحابه يتعجبون

(١) أبو قيس : جبل بمكة .

وقال : لقد سمعت صوتاً إن كان من الإنس إنه لعجب ، وإن كان من الجن لقد أعطوا شيئاً كثيراً . فاتبعوا الصوت فإذا ابن سرير يتنبئ في شعر عمر :

فلم أر كالتجمّير منظر ناظر

ومن هذه الأرماء الثلاثة :

## صوت

أفاطِمْ مهلاً بعْضَ هذِهِ التَّدَلِيلِ وإنْ كنْتَ قدْ أَزْهَمْتَ صُرْمِي فَأَجْمِلِي  
أَغْرِكِ مِنِيْ أَنْ حَبَّكِ قَاتِلِيْ وَأَنْكِ مَهَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

الشعر لأمرى القيس . والغناء في هذين البيتين من الرهيل المختار لإسحاق بالبنصر . وفي هذين البيتين مع أبيات آخر من هذه القصيدة أحان شئ جماعة نذكرها هاهنا ومن غنى فيها ، ثم تُتبع ما يحتاج إلى ذكره منها ، وقد يجمع سائر ما يغنى فيه من القصيدة معه .

يُسْقِطُ الْلَّوْيَ بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْمَلِ  
فَتُوَرِّضَحَ فَالْمَقْرَأَةَ لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا  
أَفَاطِمْ مهلاً بعْضَ هذِهِ التَّدَلِيلِ  
إِنْ كنْتَ قدْ أَزْهَمْتَ صُرْمِي فَأَجْمِلِي  
فَسُلَيْ ثَيَابِيْ مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ  
وَأَنْكِ مَهَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ  
بَسْهَمِكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ  
وَلَيْسَ فَوَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلِي  
بَصْبَحَ وَمَا الْإِاصْبَاحُ فِيكِ بِأَمْثَلِ  
تَمَتَّعْتُ مِنْ هُوَ بَاهْ غَيْرَ مُعْجَلِ  
تَمَحَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا  
عَلَيْ حِرَاصًا لَوْ يُسْرُونَ مَقْتَلِي

أَلَا رَبْ يَوْمَ صَالِحٍ لَكَ مِنْهَا  
وَلَا سِيَا يَوْمٌ بَدَارَةُ جَلْجُلٍ  
وَيَوْمٌ عَقَرَتُ لِلْعَذَارِي مَطِيقٍ  
فَوَاعْجَبَنِي مِنْ رَحْلَهَا الْمُتَحَمَّلٍ  
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالظَّيرُ فِي وُكُنَّاتِهَا  
بِنَجْرِدِ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكِلٍ  
مِكْرَرٌ يَغْرِي مُقْبِلٍ مُدِيرٍ مَعًا  
كَجَلْمُودٍ صَخْرٌ حَطَّهُ السَّيلُ مِنْ عَلٍ  
فَقَلَّتْ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِيَامَهُ  
وَلَا تُبَعِّدِنَا مِنْ جَنَّاكَ الْمُعْلَلٍ

عروضه من الطويل . ويسقط اللوى منقطعه . واللوى : المستدق من الرمل حيث يستدق فيخرج منه إلى اللوى . والدخول وحومل وتورض والمقرأة : مواضع ما بين إمرة إلى أسود العين . وقال أبو عبيدة في سقط اللوى وسقوط الولد وسقوط النار سقط سقط وسقط ثلاث لغات . وقال أبو زيد : اللوى : أرض تكون بين الحزن والرمل فصلاً بينها . قال الأصمعي : قوله « بين الدخول خومل » خطأ ولا يجوز إلا بواو « وحومل »؛ لأن لا يجوز أن يقال : رأيت فلاناً بين زيد فعمرو ، إما يقال وعمرو ، ويقال : رأيت زيداً فعمراً إذا رأى كل واحد منها بعد صاحبه . وقال غيره : يجوز « خومل » كما يقال : مطرنا بين الكوفة فالبصرة ، كأنه قال : من الكوفة إلى البصرة ، يريد أن المطر لم يتجاوز ما بين هاتين الناحيتين ؛ وليس هذا مثل بين زيد فعمرو . ويعُفُّ رسُها : يدرُسُ . ونسجتها : ضربتها مقبلة ومديرة ففتحتها . يعني أن الجنوب تعني هذا الرسم إذا هبَّ وتحجَّ الشَّمَال فتكشفه . وقال غير أبي عبيدة : المقرأة ليس اسم موضع إما هو الحوض الذي يُجمع فيه الماء . والرسم : الأثر الذي لا شخص له . ويروي « لما نسجته » يعني الرسم . ويقال عَفَّا يعفو عَفْعًا وعَفَاءً ؛ قال الشاعر :

على آثارَ مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ

يعني حمو الأثر . وفاطمة التي خاطبها فقال « أَفَاطِمْ هَلَّا » بنت العبيد بن تعلبة بن عاص بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة ، وهي التي يقول فيها :

(١) إمرة : منزل في طريق مكة ، أسود العين : جبل يبعد بشرف على طريق البصرة إلى مكة .

لا وأيْكَ ابْنَةُ الْعَامِرِيِّ

«وأَزْمَعْتُ صَرْمِي»، يقال أَزْمَعْتُ وَأَجْمَعْتُ وَعَزْمَتْ وَكَاهْ سَواه.. يقول : إنْ كَنْتَ عَزْمَتْ عَلَى الْهَجْرِ فَأَجْمَلْتِي.. ويقول الأَسِيرُ : أَجْلَوْا فِي قَتْلِي، قَتْلَةُ أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ، أَيْ عَلَى رُفْقِ وَجْهِي.. وَالصَّرْمُ : الْقَطْعِيَّةُ، وَالصَّرْمُ الْمَصْدَرُ؛ يقال : صَرْمَتْهُ أَصْرَمَهُ صَرْمَمَا مَفْتُوحٌ إِذَا قَطَعْتَهُ، وَمِنْهُ سِيفٌ صَارَمَ أَيْ قَاطِعٌ، وَمِنْ الْقَرَامِ، وَمِنْهُ الصَّرَامِ وَهِيَ الْقَطْعُ مِنَ الرَّمْلِ تَنْقَطِعُ مِنْ مَعْظِمِهِ.. وَقَوْلُهُ : «سُلَيْمَانٌ مِنْ ثَيَابِكَ» كَنْيَةً، أَيْ اقْطَعَيْ أَمْرِي مِنْ أَمْرِكَ.. وَقَوْلُهُ تَنَسُّلٌ : تَيْنٌ عَنْهَا.. وَيَقَالُ لِلنَّسْنَ إِذَا بَانَتْ فَسَقَطَتْ، وَالنَّصْلُ إِذَا سَقَطَ : نَسَلٌ يَنْسُلُ، وَهُوَ النَّسِيلُ وَالنَّسَالُ.. وَقَالَ قَوْمٌ : الشَّيْبُ : الْقَلْبُ.. وَقَوْلُهُ : «وَمَا ذَرْفَتْ عَيْنَكَ» أَيْ مَا بَكَيْتِ إِلَّا لِتَضَرِّي بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُمْقَلَّ.. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَعْنِي أَنَّكَ مَا بَكَيْتِ إِلَّا لِتَخْرِقَ قَلْبًا مُعَنَّرًا، أَيْ مُكْسَرًا؛ شَبَهَهُ بِالْبُرْمَةِ إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً، وَيَقَالُ : بِرْمَةُ أَعْشَارٍ.. قَالَ : وَلَمْ أَسْعِ لِلْأَعْشَارِ وَاحِدًا.. يَقَالُ : لِتَضَرِّي بِسَهْمِيكَ أَيْ بِعَيْنِيكَ فَتَجْعَلِي قَلْبِي مُخْرَقًا فَاسِدًا كَمَا يُخْرِقُ الْجَابِرُ أَعْشَارَ الْبَرْمَةِ؛ فَالْبُرْمَةُ تَنْجِيْرُ إِذَا أَخْرَقْتَ وَأَصْلَحْتَ، وَالْقَلْبُ لَا يَنْجِيْرُ.. قَالَ : وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ :

رَمَثَ ابْنَةُ الْبَكْرِيِّ عَنْ فَرْعَادَةِ

أَيْ نَظَرَتْ إِلَيْكَ فَأَقْرَحَتْ قَلْبَكَ.. وَقَالَ غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ وَهُوَ قَوْلُ الْكَوْفَيْنِ : إِنَّا هَذَا مِثْلُ أَعْشَارِ الْجَزُورِ، وَهِيَ تَنْقَسِمُ عَلَى عَشْرَةِ أَنْصِبَاءِ، فَضَرَبَتِ فِيهَا بِسَهْمِيكَ الْمُلَقَّى وَلِهِ سَبْعَةُ أَنْصِبَاءِ وَالرَّاقِبُ وَلِهِ ثَلَاثَةُ أَنْصِبَاءِ؛ فَأَرَادَ أَنَّهَا ذَهَبَتْ بِقَلْبِهِ كَلْمَةً.. مُمْقَلَّ أَيْ مَذَلَّ؛ يَقَالُ بَعِيرٌ مُمْقَلَّ أَيْ مَذَلَّ.. تَسَلَّتْ : ذَهَبَتْ.. يَقَالُ : سَلَوْتُ عَنْهُ وَسَلَيْتُ إِذَا طَابَتْ نَفْسُكَ بِتَرْكِهِ.. قَالَ رَوْبَةُ :

لَوْ أَشْرَبَ السُّلَوْانَ مَا سَلَيْتُ

وَالْعَيَّاتُ : وَالْجَهَالَاتُ.. عَدَ الْجَهَلُ عَنِي.. وَالْأَنْصَابُ : الْأَلْعَبُ.. قَالَ ابْنُ التِّسْكِينِ :

صباً يصبوَ صبواً وصبوأَ وصباً وصباً . الجمل : انكشف . والأمر الجلي : المنكشف . قوله : أنا ابن جلاء أي أنا ابن المكشوف الأمر المشهور غير المستور؛ ومنه جلاء العروس وجلاء السيف . قوله «فيك بأمثل» يقول : إذا جاءني الصباح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل ؛ لأن الصبح قد يجيء . والليل مظلم بعد . يقول : ليس الصبح بأمثل وهو فيك ، أي يريد أن يجيء . منكشفاً منجليناً لا سواد فيه . ولو أراد أن الصباح فيك أ مثل من الليل لقال : منك بأمثل . ومثله قول حميد بن ثور في ذكر مجيء الصبح والليل باق :

فَلَمَّا تَجَلَّ الصَّبَحُ عَنْهَا وَأَبْصَرْتَهُ وَفِي غَبَشِ الْلَّيلِ التَّخْوِصُ الْأَبَادُ

غبش الليل : بقيته . هذا قول يعقوب بن السكري . «وببيضة خذر» شبه المرأة بالبيضة لصفتها ورقتها . «غير معجل» أي لم يُعجلني أحد عما أريده منها . والخياء : ما كان على عمودين أو ثلاثة . والبيت : ما كان على ستة أعمدة إلى تسعه . والخيمة : من الشعر . قوله : «يُسْرُونَ مقتلي» ، قال الأصمعي : يُسْرُونَه ؛ وروى غيره : يُشْرُونَ بالثين المعجمة أي يظهرون عليه . وقال الشاعر : فَا بِرِحْوَا حَقِّ أَتَى اللَّهُ نَصْرَهُ وَحْتَ أَشْرَتْ بِالْأَكْفَرِ الْأَصَابِعِ

أي أظهرت . وقال غيرهما : لو يُسْرُونَه : من الإسرار أي لو يستطيعون قتيلاً لأسرته من الناس وقتلوه . قال أبو عبيدة : «دارة جلجل» في الحمى ؛ وقال ابن الكلبي : هي عند عين كندة . ويروى سيماء مخففة وسيماً مشددة . ويقال : ربُّ رجل وربُّ رجل وربت رجل . ومن القراء من يقرأ (ربما يَوَدُّ الذين كفروا) مخففة . وقرأ عليه رجل «ربما» فقال له : أظنك يُعجبك الرب .

ويروى :

فيما عجبنا من رحلها المُتحمَّل

أي يا عجبا لسفهي وشباتي يومئذ . ويروى :

وقد أغدني والطير في وَكَرَاتِها

بالراء . قال أبو عبيدة : والأشنات في الجبال كالّتاريد<sup>١</sup> في السهل ، والواحدة أكنة وهي الوقنات ، والواحدة أقنة ، وقد قيل وَقْنَ يَقْنَ . وقال الأصمعي : إذا أوى الطير إلى وَكَرَه قيل وَكَرَ يَكِر وَكَنَ يَكِنُ ، ويقال : إنه جاءنا والطير وَكَنَ ما خرجن . والمنجرد : القصیر الشَّعَرَة ، وذلك من العتق . والأوابد : الوحش ، وتأبَدت : توحشت ، وتأبَد الموضع إذا توحش . وقيد الأوابد : يعني الفرس . يقول : هو قيد لها لأنها لا تفوتها كأنها مقيدة . والهيكل : العظيم من الخيل ومن الشجر ؛ ومنه سبي بيت النصارى الهيكل . وقال أبو عبيدة : يقال : قيد الأوابد وقيد الرهان ، وهو الذي كان طريده في قيد له إذا طلبها ، وكأن مساقعه في الرهان مقيَد . قال أبو عبيدة : وأول من قيدها أمرؤ القيس . والمنجرد : القصیر الشَّعَرَة الصافي الأديم . والهيكل الذكر ، والأنثى هيكلة ، والجمع هياكت ، وهو العظيم العَبْل الكثيف اللين . قوله «مَكَرٌ مَغَرٌ» يقول : إذا شئت أن تذكر عليه وجدته ، وكذلك إذا أردت أن أفر عليه أو أقيل أو أدير . والجلود : الصخرة . ووصفها بأن السيل حطَّها من عَلَى لأنها إذا كانت في أعلى الجبل كان أصلب لها . «من عَلٰى» : من فوق . ويقال من عَلَى ومن عَلٰى ومن عَلَى ومن عَلٰى ومن عَالٰى ومن عَلَوٰ ومن عَالٰو ومن مُعَالٰى . قوله «سيري وأرخي زمامه» أي هوني عليك الأمر ولا تُبالي أفعى أم سليم . «وجناك» كل شيء اجتنبه من قبلة وما أشبه : ذلك هو الجني ، وهو من الإنسان مثل الجني من الشجر أي ما اجتنب من غره . والمعلل : المُلْهَى .

غَنَّ في «قفا نبك» ، و«أفاطم مهلاً» ، و«أغرَك» و«ما ذرفت عيناك»

(١) التاريد : جمع تراد وهو برج صغير للحمام .

عبد خنا من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى . وغنى عبد أيضاً في الأول والرابع من هذه الأبيات خفيف رمل بالوسطى . وغنى سعيد بن جابر في الأربعه الأبيات رملاً . وغنت عربـ في :

أَغْرَكَ مِنِي أَنْ حَبَّكَ قاتلي

وبعده شعر ليس منه وهو :

فَلَا تَحْرَجْ جِي مِنْ سُفَكْ مَهْجَةْ عَاشَقْ  
بَلِي فَاقْتَلِي ثُمَّ اقْتَلِي ثُمَّ فَاقْتَلِي  
فَلَا تَدْعَ عِيْ أَنْ تَفْعَلِي مَا أَرْدِتَهْ بَنَا ، مَا أَرْأَكَ اللَّهُ مِنْ ذَاكَ فَاقْتَلِي

ولحنها فيها خفيف رمل . وغنى ابن محز في « تسلت عميات الرجال » وبعده « ألا أيها الدليل الطويل » ثاني ثقيل بالوسطى . وغنى فيها عبد الله بن العباس الريعي ثاني ثقيل آخر بالسبابة في مجرى البنصر . وغنت جميلة في « تسلت عميات الرجال » وبعده « ألا رب يوم لك » خنا من الثقيل الأول عن الهشامي . وغنت غرة الميلا في « تسلت عميات الرجال » وبعده « و يوم عقرت للعذارى مطيني » ثقيلاً أول آخر عن الهشامي . وغنت حميدة جارية ابن تفاحة في « وبضة خدر » و « تجاوزت أحراساً » خنا من الثقيل الأول بالوسطى . ولطويس في « قفنا نبك » وبعده « فتوضح فالمقراة » ثقيل أول آخر . وفي « أفاطم مهلاً » و « أَغْرَكَ مِنِي أَنْ حَبَّكَ قاتلي » ليزيد بن الرحال هرج . ولا يحيى بن الرشيد في « وقد أغتندي » و « مكـرـ مـغـرـ » ثقيل أول . وللنـجـيـفـ في « قفنا نـبـكـ » وبعده « أَغْرَكَ مِنِي » رمل . وقيل : إن لمعبد في « وبضة خدر » خنا من الثقيل الأول ، وقيل : هو خن حميدة . ولعربيـ في هـذـيـ الـبـيـتـيـنـ خـفـيفـ ثـقـيلـهـ مـنـ روـاـيـةـ أبيـ الـمـيـسـ . وغنـيـ سـلـامـ بـنـ القـسـالـ - وـقـيـلـ بـلـ عـبـيـدـةـ أـخـوـهـ - فيـ «ـ وـ إـنـ كـنـتـ قـدـ سـاءـتـكـ مـنـيـ » وـ «ـ أـغـرـكـ مـنـيـ » رـمـلاـ بـالـوـسـطـىـ . وـغـنـيـ فـيـ «ـ قـفـلـتـ لـهـ سـيـرـيـ وـأـرـخـيـ زـمـامـهـ » سـعدـوـيـهـ بـنـ نـصـرـ ثـانـيـ ثـقـيلـ . وـغـنـيـ فـيـ «ـ قـفـنـبـكـ » وـبـعـدـهـ «ـ فـتوـضـحـ فـالـمـقـرـاـةـ » إـبرـاهـيمـ الـمـوـصـلـيـ ثـقـيلـ أـوـلـ بـإـطـلـاقـ الـوـتـرـ فيـ مجرـىـ الوـسـطـىـ عـنـ اـبـنـ الـمـكـبـيـ . وـزـعـ

جيش أن لا يسحاق فيها ثقيلًا . وغنى في «أغرك مني» و«وما ذرفت» ابن سُرَيْج خفيف رمل بالوسطى من رواية ابن المكيّ ، وقيل : بل هو من منحوله . وغنى بُدِيع مولى بن جعفر في «وما ذرفت عيناك» بيتاً واحداً ثقيلًا أول مطلعًا في مجرى الوسطى عن ابن المكيّ . ففي جميع ما جمع في هذه الموضع مما وجد في شعر «فنا نبك» من الأغاني صحيحها والمشكوك فيه منها اثنان وعشرون لحناً : منها في الثقيل الأول تسعه أصوات ، وفي الثقيل الثاني ثلاثة أصوات ، وفي الرمل أربعة أصوات ، وفي خفيف الرمل صوتان ، وفي المزاج صوت ، وفي خفيف الثقيل ثلاثة أصوات .

---

## ذَكْرُ امْرِيِّ القيسِ وَنَبِهِ وَأَخْبَارِهِ

قال الأصمعي : هو أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر أكل المرار بن معاوية بن ثور وهو كندة . وقال ابن الأعرابي : هو أمرؤ القيس بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ثور وهو كندة . وقال محمد بن حبيب : هو أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الملك ابن عمرو بن حجر أكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مُرتعن بن معاوية بن كندة . وقال بعض الرواية : هو أمرؤ القيس بن السيمط بن أمرى القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة . وقالوا جميعاً : كندة هو كندة بن عقید بن عدي بن الحارث بن مرة بن أداد بن زيد بن يشجب بن عرب بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح . وقال ابن الأعرابي : ثور هو كندة بن مُرتعن بن عقید بن الحارث بن مرة بن عدي بن أداد بن زيد بن عمرو بن مسمع بن عرب بن عمرو بن زيد ابن كهلان .

وأم امرى القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير اخت كليب ومهلول ابني ربيعة التغلبيين . وقال من زعم أنه أمرؤ القيس بن السيمط : أممه تملك بنت عمرو بن زيد بن مدرج رهط عمرو بن معد يكرب . قال من ذكر هذا وأن أممه تملك : قد ذكر ذلك أمرؤ القيس في شعره فقال :

ألا هل أتاهَا والحوادثُ بَحَّةٌ<sup>١</sup>  
بَانِ امْرِيِّ القيسِ بْنِ تَمِيلَكَ يَبْقَرَا  
بَيْقَرَ أَيِّ جَاهَ الْعَرَاقَ وَالْحَاضَرَ . ويقال : يقر الرجل اذا هاجر . وقال

يعقوب ابن السكّيت : أم حجر أبى أمرى القيس أم قطام بنت سلامة امرأة من عترة .

ويُكَنِى أَمْرُواً القيس ، على ما ذكره أبو عبيدة ، أبو الحارث . وقال غيره : يُكَنِى أَبَا وَهَبَ . وكان يقال له الملائكة الصَّلِيلُ ، وقيل له أيضًا ذو الفروع . وإيابه عنى الفرزدق بقوله :

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي التَّوَابُعُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْفَرْوَحِ وَجَرَوْلُ

يعنى بأبى يزيد المخلب السعدي ، وجراول السلطنة .

قال : وولد بلاد بني أسد . وقال ابن حبيب : كان ينزل المشترى من الجامة . ويقال : بل كان ينزل في حصن بالبحرين . وقال جميع من ذكرنا من الرواة : إنما سمي كندة لأنك كندة أباه أبى عَثَّةَ . وسيمي مرتع بذلك لأنك كان يجعل لناته من قومه مرتعًا له ولماشيته . وسيمي حجرًّا أكل المرار بذلك لأنه لما أتاه الخبر بأن الحارث بن جبلة كان نافقاً في حجر امرأته هند وهي تقلية جعل يأكل المرار ( وهو نبت شديد المرارة ) من الفيظ وهو لا يدرى . ويقال : بل قالت هند للحارث وقد سألاها : ما تَرَىْنَ حجراً فاعلاً ؟ قالت : كأنك به قد أدر كاك في الخيل وهو كأنه بغيره قد أكل المرار . قال : وسيمي عمرو المقصور لأنه قد فُصِّرَ على ملك أبيه أبى أقعد فيه كرهاً .

أخبرني بخبره ، على ما قد سمعته ونظمته ، أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه ، وروى بعضه عن علي بن الصباح عن هشام بن الكلبي ، وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه ، قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام بن الكلبي ، قال ابن أبي سعد وأخبرني دارم بن عقال بن حبيب القساني أحد ولد المسؤول بن عادياء عن أشياخه ، وأخبرنا إبراهيم بن أثيوب عن ابن قتيبة ، وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال

حدثني عمي يوسف عن عمه إسماعيل، وأضفت إلى ذلك رواية ابن الكلبي  
بما لم أسمعه من أحد ورواية أهيم بن عدي ويعقوب بن السكينة والأثرم  
وغيرهم، لما في ذلك من الاختلاف، ونسبت رواية كل راوٍ إذا خالف رواية  
غيره إليه، قالوا:

كان عمرو بن حجر وهو المقصور ملكاً بعد أبيه، وكان أخوه معاوية وهو  
الجلون على اليامة، وأمه شعبة بنت أبي معاشر بن حسان بن عمرو بن تبع.  
ولما مات ملكه بعده ابنه الحارث، وكان شديد الملك بعيد الصيت. وما ملك  
قباذ بن فiroز خرج في أيام ملوكه رجل يقال له مزدك فدعاه الناس إلى الزندقة  
واباحة الحرم وألا يمنع أحد منهم أخاه ما يريد من ذلك. وكان المنذر بن ماء  
السباء يومئذ عاملًا على الحيرة ونواحيها. فدعاه قباذ إلى الدخول معه في ذلك  
فأبلى. فدعاه الحارث بن عمرو فأجابه، فشدد له ملوكه وأطرد المنذر عن مملكته  
وغلب على ملوكه. وكانت أم أنسيروان بين يدي قباذ يوماً، فدخل عليه  
مزدك. فلما رأى أم أنسيروان قال لقباذ: ادفعها لي لأنقني حاجتي منها، فقال:  
دونكها. فوثب إليه أنسيروان فلم يزل يسأله ويضرع إليه أن يهب له أممه حتى  
قبل رجله فتركها له؛ فكانت تلك في نفسه. فهلك قباذ على تلك الحال، وملك  
أنسيروان جلس في مجلس الملك. وبلغ المنذر هلاك قباذ فأقبل إلى أنسيروان  
وقد علم خلافه على أبيه فيما كانوا دخلوا فيه. فأخذ أنسيروان الناس، فدخل عليه  
مزدك ثم دخل عليه المنذر. فقال أنسيروان: إبني كنت تهتئت أمنيتي أرجو أن  
يكون الله قد جمعها لي. فقال مزدك: وما ها إليها الملك؟ قال: تهتئت أن أملك  
فاستعمل هذا الرجل الشريف (يعني المنذر) وأن أقتل هؤلاء الزنادقة. فقال له  
مزدك: أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم؟! قال: إنك لها هنا يابن الزانية!  
والله ما ذهب نتن ريح جوربك من أنفي منذ قبليت رجالك إلى يومي هذا!  
وأمر به فقتل وصلب، وأمر بقتل الزنادقة فقتل منهم ما بين جازر إلى النهر وان  
إلى المدائن في ضحوة واحدة مائة ألف زنديق وصلبهم؛ وسيجي يومئذ أنسيروان.

وطلب أنوشروان الحارث بن عمرو؛ فبلغه ذلك وهو بالأنبار، وكان بها منزله - وإنما سميت الأنبار لأنها كان يكُون بها أهراً الطعام وهي الأنابير - خرج هارباً في هجائه وماليه ولده فر بالشَّوَّيَّةَ؛ وتبعه المندز بالخيل من تغلب وبهراءٍ وإيادٍ، فلَعِن بأرض كلب فنجا، وأنتهيا ماله وهجائه . وأخذت بنو تغلب ثانية وأربعين نفأاً من بني آكل المدار؛ فقدم بهم على المندز فضرب رقابهم بحفر الأملالك في ديار بني مرينا، العاديين بين دير هند والكوفة . فذلك قول عمرو بن كلثوم :

فَآبُوا بِالْتَّهَابِ وَبِالسَّبَاياِ وَأبْنَا بِالسَّاوِكِ مُصَدِّنَا

وفيهم يقول أمرىٰ القيس :

ملوكُ من بني حجر بن عمرو	يُساقون العشيَّةُ يُقتَلُونا
فأو في يوم معركة أصيبيوا	ولكن في ديار بني مرينا
ولم تُغسل جاجُّهم بفضلٍ	ولكن في الدماء مرملينا <sup>٦</sup>
تَظَلُّ الطير عاكفةً عليهم	وتنزع الحاجبَ والعيونا

قالوا : ومضى الحارث فأقام بأرض كلب . فكلب يزعون أنهم قتلاه . وعلماء

(١) الأمراء : الأكرام .

(٢) التوبية : موضع قريب من الكوفة .

(٣) بهراء : قبيلة باليمن .

(٤) بني مرينا : قوم من أهل الحيرة .

(٥) الفضل : ما يغسل به الرأس من حطمي وطين وأشنان ونحوه .

(٦) مرملين : ملقطين .

كِنْدَة تَرَعَمَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَأَلْظَأَ بَيْتَهُ مِنَ الظِّيَاءِ فَأَعْجَزَهُ، فَأَلَى أَيْمَانَهُ أَلَا يَأْكُلَ إِلَّا مِنْ كَبِدِهِ. فَطَلَبَتْهُ الْحَلِيلُ ثَلَاثَةً فَأُتْقِيَ بَعْدَ ثَالِثَةَ وَقَدْ هَلَكَ جَوْعًا، فَشُوَيَّ لِهِ بَطْنَهُ، فَتَنَاهَلَ فِلَذَةً مِنْ كَبِدِهِ فَأَكَلَهَا حَارَّةً فَاتَّ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْوَلِيدُ بْنُ عَدَى الْكِنْدِيُّ فِي أَحَدِ بْنِي بَعِيلَةَ :

فَشَوَّوْا فَكَانَ شَوَّاً هُمْ خَبْطَاهُ لَهُ إِنَّ الْمِنَّةَ لَا تُجْلِي جَلِيلًا

وزعم ابن قتيبة أن أهل اليمن يزعمون أن قباد بن فيروز لم يُلْكَ اخارث بن عمرو وأن تبعاً الأخير هو الذي ملأه . قال : وما أقبل المندز إلى الحيرة هرب اخارث وتبعته خيلٌ فقتل ابنه عمراً وقتلوا ابنه مالكاً بيتاً . وصار اخارث إلى مسلحلاً<sup>(١)</sup> فقتلته كلب . وزعم غير ابن قتيبة أنه مكت فيهم حتى مات حتفَ أَنْفِهِ .

الخارث بن عمرو وقليلكه اولاده على قبائل العرب :

وقال الميمون بن عديٌّ حدثني حماد الرواوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد عن سعية بن عريض من يهود تياء قال : لما قتل اخارث بن أبي شمر الغساني عمرو ابن حجر ملأه بعده ابنه اخارث بن عمرو وأمه بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وتزل الحيرة . فلما تقاسدت القبائل من زيارة أبا شرافهم فقالوا : إننا في دينك ونحن نخاف أن نتفاني فيما يمهدُ بيتنا ، فوجه معنا بنيك يتزلون فيما فيكونون بعضنا عن بعض . ففرق ولده في قبائل العرب ، فلأكابنه حجرأ على بني أسد

(١) أَنْظِهِ بِهِ : لِزَمْهُ وَأَلْحَنْهُ عَلَيْهِ لِيَصْعَلَاهُ .

(٢) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار .

(٣) مسلحلا : موضع .

(٤) هو أخو السموهـ .

وَغَطْفَانْ وَمَلَكْ أَبْنَهُ شِرَحِيلْ قَتِيلْ يَوْمَ الْكَلَابِ<sup>١</sup> عَلَى بَكْرٍ بْنِ وَائِلَّ بْنِ أَسْرَهَا وَبْنِي حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زِيدٍ مَنَّا بْنِ قَمْ وَالرَّبَابِ . وَمَلَكْ أَبْنَهُ مَعْدِي كَرِبَّ وَهُوَ غَلَفاءُ (سُتْيٰي بِذَلِكَ لَا نَهُ كَانَ يُعْلِفُ رَأْسَهُ) عَلَى بَنِي تَغْلِبَ وَالثَّمِيرَ بْنَ قَاسِطَ وَسَعْدَ بْنَ زِيدٍ مَنَّا وَطَوَافَ مِنْ بَنِي دَارِمَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ حَنْظَلَةَ وَالصَّنَاعَ وَهُمْ بْنُو رَقِيَّةَ قَوْمٍ كَانُوا يَكُونُونَ مَعَ الْمَلَوِكِ مِنْ شُذَّادَ الْعَوْبِ . وَمَلَكْ أَبْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْقَيْسِ؛ وَمَلَكْ أَبْنَهُ سَلَمَةَ عَلَى قَيْسِ .

### مقتل حجر أبي أموي القيس :

وَقَالَ أَبْنُ الْكَلَبِيِّ حَدِيثِي أَيِّي : أَنَّ حُجْرَاً كَانَ فِي بَنِي أَسْدٍ ، وَكَانَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ إِتَّاوةٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ مُؤَقَّتَةٌ؛ فَعَبَرَ<sup>٢</sup> ذَلِكَ دَهْرًا . ثُمَّ بَعْثَتِهِمْ جَائِيَهُ الَّذِي كَانَ يَحِبُّهُمْ، فَقَتَعُوهُ ذَلِكَ - وَحُجْرٌ يَوْمَئِذٍ يَتَهَامَةَ - وَضَرَبُوا رُسْلَهُ وَضَرَبُوهُمْ ضَرْجَأً شَدِيدًا قَبِيحاً . فَبَلَغَ ذَلِكَ حُجْرَاً؛ فَسَارَ عَلَيْهِمْ بِجَنْدِهِ مِنْ رِبِيعَهُ وَجَنْدِهِ مِنْ جَنْدِ أَخِيهِ مِنْ قَيْسِ وَكَنَانَةَ، فَأَتَاهُمْ وَأَخْذَ سَرَاطَهُمْ، فَجَعَلَ يَقْتَلُهُمْ بِالْعَصَاصَ - فَسُمِّوْا عَبِيدَ الْعَصَاصَ - وَأَبَاحَ الْأَمْوَالَ، وَصَيَّرَهُمْ إِلَى تَهَامَةَ، وَآتَى بِاللَّهِ أَلَا يُسَاكِنُوهُمْ فِي بَلَدِ أَبِدَّ، وَجَبَسَ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودَ بْنُ كِنْدَةَ بْنُ فَرَّازَةَ الْأَسْدِيِّ . وَكَانَ سَيِّدَّاً، وَعَبِيدَ بْنَ الْأَبْرَصَ الشَّاعِرَ . فَسَارَتْ بَنِي أَسْدٍ ثَلَاثَةَ . ثُمَّ إِنَّ عَبِيدَ بْنَ الْأَبْرَصَ قَامَ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلَكُ أَسْعَمْ مَقَالِيَ :

يَا عَيْنَ فَابْكِي ما بَنِي أَسْدٍ فَهُمْ أَهْلُ النَّدَاءِ  
أَهْلُ الْقِيَابِ الْكَمَرِ وَالْأَمْمَمِ الْمَؤَبِّلِ وَالْمَدَاءِ

(١) الكلاب : اسم ماء بين الكوفة والبصرة .

(٢) غير : لَبْثٌ وَبَقِيٌّ . وفي الأصول : « فَمَرٌ » .

(٣) ضرجه : أدماء أي جعل دمه يسيل من الفرب .

(٤) المؤبل : المقتني .

وذوي الجياد الجرد والأسل المنشقة المقامه  
 حلاً أيدت اللعن حلاً إن فيا قلت آمه  
 في كل واد بين يثرب فالقصور الى اليامه  
 تطريب عان أو صيا ح محرق أو صوت هامه  
 ومنعهم نجدا فقد حلوا على وجبل رهامة  
 برمت بنو أسد كا برمت بيدضتها الحمامه  
 جعلت لها عودين من نشم وآخر من ثمامه  
 إما تركت تركت غفواً أو قلت فلا ملامه  
 أنت المليك عليهم وهم العبيد الى القيامه  
 ذلوا لسوطك مثل ما ذل الاشقر ذو الخزامة

قال : فرق لهم حجر حين سمع قوله ، فبعث في أمرهم فأقبلوا . حتى إذا كانوا على  
 مسيرة يوم من رهامة تكهنوا كاهنهم ، وهو عوف بن ربيعة بن سوادة بن سعد بن  
 مالك بن تعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، فقال لبني أسد : يا عبادي ! قالوا :  
 لبيك ربنا . قال : من الملك الأصهب ، الغلاب غير المغلب ، في الإبل كأنها  
 الرباب ، لا يعلق رأسه الصحب ، هذا دمه ينثعب ، وهذا غداً أول من يسلب .  
 قالوا : من هو يا ربنا ؟ قال : لو لا أن تحيش نفس جاشية ، لأنخبرتكم أنه حجر  
 ضاحية . فركبوا كل صعب وذلول ، فاشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر  
 حجر فهمموا على قبته . وكان حجابة من بني احراش بن سعد يقال لهم بنو

(١) حلاً أي تحمل من يمينك . والآمة : العيب .

(٢) النشم : شجر جبلي تتحذ منه القسي . والثامة : نبت بالبادية .

(٣) الاشقر : تصغير الأشقر وهو الأجر من الدواب . والخزامة : حلقة من شعر يحمل في  
 وترة أنف البعير يشد بها الزمام .

(٤) اشعب الم : جرى .

خَدَانُ بْنُ خَنْثَرٍ مِّنْهُمْ معاوية بْنُ الْحَارِثِ وَشَيْبُ وَرْقَيَةَ وَالْمَالِكُ وَحِبَابُ، وَكَانَ حَجْرُ قَدْ أَعْتَقَ أَبَاهُمْ مِّنَ الْفَتْلِ. فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْقَوْمِ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ خَيَّمُوا عَلَيْهِ لِيَسْتَعْوِهِ وَيُجَيِّرُوهُ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ عَلْيَاءُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَاهْلِيُّ<sup>١</sup>، وَكَانَ حَجْرُ قَدْ قُتِلَ أَبَاهُهُ فَطَعَنَهُ مِنْ كَلْلَهُمْ فَأَصَابَ نَسَاءَ فَقْتَلَهُ. فَلَمَّا قَتَلَهُ قَالَتْ بَنْوَ أَسْدٍ: يَا مَعْشَرَ كِنَانَةَ وَقَيْسٍ، أَنْتُمْ إِخْرَانُنَا وَبَنُوَّ عَيْنَنَا، وَالرَّجُلُ بَعِيدُ النَّسْبِ مِنْنَا وَمِنْكُمْ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مَا كَانَ يَصْنَعُ بَكُمْ هُوَ وَقَوْمُهُ. فَإِنَّهُمْ مُشَدُّوْا عَلَى هَجَائِنَهُ فَزَوْهَا وَلَوْهَا فِي رَيْطَةِ بَيْضَاءِ وَطَرَحُوهُ عَلَى ظَهَرِ الطَّرِيقِ. فَلَمَّا رَأَتْهُ قَيْسُ وَكِنَانَةُ انتَهَبُوا أَسْلَابَهُ. وَوَتَّبْ عُمَرُ بْنُ مُسَعُودَ فَضَمَّ عَيْالَهُ وَقَالَ: أَنَا لَهُمْ جَارٌ.

قال ابن الكلبي : وعدة قبائل من بني أسد يدعون قتل حجر ويقولون : إن علية كان الساعي في قتله وصاحب المشورة ولم يقتله هو .

قال ابن حبيب : خَدَانُ فِي بَنِي أَسْدٍ وَخَدَانُ فِي بَنِي تَمِيمٍ وَفِي بَنِي جَدِيلَةِ الْخَانَةِ مَفْتُوحَةٌ<sup>٢</sup>، وَخَدَانُ مَضْمُوَّةٌ فِي الْأَرْذِ، وَلَيْسُ فِي الْعَرَبِ غَيْرُ هُولَاءِ .

قال أبو عمر الشيباني : بل كان حجر لما خاف من بني أسد استجار عُويَّ بن شجنة أحد بني عطارة بن كعب بن سعد بن زيد مَنَّةَ بن تَمِيم لبنته هند بنت حجر وعياله . وقال لبني أسد لما كثروه : أَمَّا إِذَا كَانَ هَذَا شَأْنُكُمْ فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ عَنْكُمْ وَمُخْلِلٌ عَنْكُمْ وَشَأْنُكُمْ؛ فَوَاعْدُوهُ عَلَى ذَلِكَ . وَمَا عَلَى خَالِدٍ بْنِ خَدَانَ أَحَدٌ بَنِي سَعْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ . فَأَدْرَكَهُ عَلْيَاءُ بْنُ الْحَارِثِ أَحَدُ بَنِي كَاهْلٍ فَقَالَ: يَا خَالِدُ اقْتُلْ صَاحِبَكَ لَا يُفْلِتَ فَيُعَرِّكَ<sup>٣</sup> إِيَّانَا بَشَرٌ . فَامْتَنَعَ خَالِدٌ . وَمَرَّ عَلْيَاءُ بِقِصْدَةٍ<sup>٤</sup> رَمَحَ مَكْسُورَةً فِيهَا سِنَانَهَا، فَطَعَنَهَا فِي خَاصِّرَةِ حَجْرٍ وَهُوَ غَافِلٌ فَقْتَلَهُ . فَيَقُولُ الْأَسْدِيُّ :

(١) عَرَّ فَلَانَ فَلَانًا بَشَرٌ : أَصَابَهُ بَهْ .

(٢) الْقِصْدَةُ : الْقَطْعَةُ .

وِقَصْدَةُ عَلِيَّاً بْنَ قَيْسٍ بْنَ كَاهِلٍ مَّنِيَّةُ حُجَرٍ فِي جَوَارِ بْنِ خَدَانٍ

وَذَكَرَ الْهَيْمَ بْنَ عَدَىَ أَنَّ حُجَرًا لَمَّا اسْتَجَارَ عُوَيْرَ بْنَ شَجَنَةَ لِبْنِي وَقَطِينَهُ تَحَوَّلَ عَنْهُمْ فَأَقَامَ فِي قَوْمِهِ مَدَّةً، وَجَعَ لِبْنِي أَسْدَ جَمَعاً عَظِيمًا مِنْ قَوْمِهِ وَأَقْبَلَ مُدَّلًا بْنَ مَعْدَ مِنَ الْجَنُودِ. فَتَأَمَّرَتْ بَنْوَ أَسْدٍ بَيْنَهَا وَقَالُوا: وَاللَّهِ لَئِنْ قَهَرْتُمْ هَذَا لِيَعْكُمْ عَلَيْكُمْ حُكْمَ الصَّيْ! فَإِنْ خَيْرٌ يَعِيشُ يَكُونُ بَعْدَ قَهْرِهِ وَأَنْتُمْ بَعْدَ اللَّهِ أَشَدُ الْعَرَبِ! فَوَتَوْا كَامًا. فَسَارُوا إِلَى حُجَرٍ وَقَدْ ارْتَحَلَ حَوْلَهُمْ فَلَقُوهُمْ فَاقْتَلُوا قَاتِلًا شَدِيدًا. وَكَانَ صَاحِبُ أَمْرِهِمْ عَلِيَّاً بْنَ الْحَارِثَ؛ خَمِلَ عَلَى حُجَرٍ فَطَعْنَهُ فَقُتِلَهُ، وَانْزَهَتْ كِنْدَةُ وَفِيهِمْ يَوْمَ شَدِيدٍ أَمْرُوْ الْقَيْسُ فَهَرَبَ عَلَى فَرْسٍ لَهُ شَقَرَاءُ وَأَعْجَزُهُمْ، وَأَسْرَوْا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ رِجَالًا وَقَاتَلُوا وَمَلَأُوا أَيْدِيهِمْ مِنَ الْغَنَامِ، وَأَخْذَوْا جَوَارِيَ حُجَرٍ وَنِسَاءَهُ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ شَيْءٍ فَاقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السِّكِّيْتِ حَدَّثَنِي خَالِدُ الْكِلَابِيَّ قَالَ: كَانَ سَبْبُ قَتْلِ حُجَرِ أَنَّهُ كَانَ وَفَدَ إِلَى أَبِيهِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرُو فِي مَرْضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَأَقَامَ عَنْهُ حَتَّى هَلَكَ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَاجِعًا إِلَى بَنِي أَسْدٍ وَقَدْ كَانَ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فِي النِّسَاءِ وَالْأَسَاءِ وَلَا يَتَّهِمُ، وَكَانَ يُعْدَمُ بَعْضُ تَقْلِهِ أَمَامَهُ وَيُهَيَّأُ تَزُّلُهُ ثُمَّ يُجْيِي، وَقَدْ هُبِيَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُعْجِبُهُ فِي زَلْ، وَيُعْدَمُ مِثْلُ ذَلِكَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ الْمَنَازِلِ فَيُضَرَّبُ لَهُ فِي الْمَنَزِلَةِ الْآخِرَةِ. فَلَمَّا دَنَا مِنْ بَلَادِ بَنِي أَسْدٍ وَقَدْ بَلَغُهُمْ مَوْتُ أَبِيهِ طَبِيعَةُ فِيهِ. فَلَمَّا أَظْلَمُهُمْ وَضُرِبَتْ قِبَابُهُ أَجْتَمَعَتْ بَنْوَ أَسْدٍ إِلَى نَوْفَلَ بْنَ رَبِيعَةِ بْنِ خَدَانٍ؛ فَقَالَ: يَا بَنِي أَسْدٍ! مَنْ يَتَلَقَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنْكُمْ فَيَقْطَعُهُ؟ فَإِنِّي قَدْ أَجْعَمْتُ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَا لَذِكَ أَحَدٌ غَيْرُكَ. خَرَجَ نَوْفَلُ فِي خَيْلِهِ حَتَّى أَغَارَ عَلَى التَّقْلِ فَقُتِلَ مَنْ وُجِدَ فِيهِ، وَسَاقَ التَّقْلِ وَأَصَابَ جَارِيَتِينْ قَيْنَتِينْ لِحُجَرٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى قَوْمِهِ. فَلَمَّا رَأَوْا مَا قَدْ حَدَثَ وَأَتَاهُمْ بِهِ عَرَفُوا أَنَّ حُجَرًا يُقَاتِلُهُمْ

(١) القتيلين هنا: الخدم والخاشية.

وأنه لا بد من القتال، فخشـد الناس ذلك . وبلغ حـجـراً أـمـرـهـمـ ، فأقبل نحوـهمـ . فـلـما غـشـيـهـمـ نـاهـضـوهـ القـتـالـ وـهـمـ بـيـنـ أـبـرـقـينـ مـنـ الرـمـلـ فـيـ بـلـادـهـ يـدـعـيـانـ الـيـومـ أـبـرـقـ حـجـرـ ، فـلـمـ يـلـيـثـواـ حـجـرـ أـنـ هـزـمـواـ أـصـحـابـهـ وـأـسـرـوـهـ خـبـسـوهـ . وـتـشـاـورـ الـقـوـمـ فـيـ قـتـلـهـ ؛ فـقـالـ لـهـمـ كـاهـنـ مـنـ كـهـنـتـهـمـ بـعـدـ أـنـ جـبـسـوهـ لـيـرـوـاـ فـيـ رـأـيـهـ ؛ أـيـ قـوـمـ ! لـاـ تـعـجـلـواـ بـقـتـلـ الرـجـلـ حـقـيـ أـزـجـرـ لـكـمـ . فـأـنـصـرـ فـعـنـ الـقـوـمـ لـيـنـظـرـ لـهـمـ فـيـ قـتـلـهـ . فـلـمـ رـأـيـ ذـلـكـ عـلـيـهـ خـشـيـ أـنـ يـتـواـكـلـواـ فـيـ قـتـلـهـ ؛ فـدـعـاـ غـلامـ مـنـ بـنـيـ كـاهـلـ ، وـكـانـ اـبـنـ أـخـتـهـ وـكـانـ حـجـرـ قـتـلـ أـبـاهـ زـوـجـ أـخـتـ عـلـيـهـ ، فـقـالـ : يـاـ بـنـيـ ، أـعـنـدـكـ خـيـرـ قـتـنـاـرـ بـأـبـيكـ وـتـنـالـ مـتـرـفـ الدـهـرـ وـإـنـ قـوـمـكـ لـنـ يـقـتـلـوكـ ؟ فـلـمـ يـزـلـ بـالـغـلامـ حـقـيـ حـرـبـهـ<sup>(١)</sup> ، وـدـفـعـ إـلـيـهـ حـدـيـدـةـ وـقـدـ شـجـذـهـ وـقـالـ : اـدـخـلـ عـلـيـهـ مـعـ قـوـمـكـ ثـمـ اـطـعـنـهـ فـيـ مـقـتـلـهـ . فـعـدـ الـغـلامـ إـلـىـ الـحـدـيـدـةـ خـبـاـهاـ ثـمـ دـخـلـ عـلـىـ حـجـرـ فـيـ قـبـتـهـ الـتـيـ حـبـسـ فـيـهـ . فـلـما رـأـيـ الـغـلامـ غـفـلـةـ وـتـبـ عـلـيـهـ فـقـتـلـهـ ؛ فـوـتـبـ الـقـوـمـ عـلـىـ الـغـلامـ . فـقـالـتـ بـنـوـ كـاهـلـ : ثـارـتـاـ وـفـيـ أـيـدـيـنـاـ . فـقـالـ الـغـلامـ : إـنـاـ ثـارـتـ بـأـبـيـ ، خـلـلـوـاـ عـنـهـ . وـأـقـبـلـ كـاهـنـهـمـ المـزـدـجـرـ فـقـالـ : أـيـ قـوـمـ ! قـتـلـتـمـهـ ! مـلـكـ شـهـرـ ، وـذـلـلـ دـهـرـ . أـمـاـ وـالـلـهـ لـاـ تـحـظـونـ عـنـ الـمـلـوـكـ بـعـدـ الـمـلـوـكـ بـعـدـهـ أـبـداـ .

قال ابن السكـيـتـ : وـلـاـ طـعـنـ الـأـسـدـيـ حـجـرـاـ وـلـمـ يـجـهزـ عـلـيـهـ ، أـوـصـىـ وـدـفـعـ كـتـابـهـ إـلـىـ رـجـلـ وـقـالـ لـهـ : اـنـطـلـقـ إـلـىـ أـبـنـيـ نـافـعـ - وـكـانـ أـكـبـرـ وـلـدـهـ - فـإـنـ بـكـىـ وـجـزـعـ فـآلـهـ عـنـهـ ، وـاسـتـقـرـهـمـ وـاحـدـاـ وـاحـدـاـ حـقـيـ تـائـيـ اـمـرـىـءـ الـقـيـسـ - وـكـانـ أـصـغـرـهـمـ - فـأـيـهـمـ لـمـ يـجـزـعـ فـأـدـفـعـ إـلـيـهـ سـلاـحـيـ وـخـيـلـيـ وـقـدـوريـ وـوـصـيـتـيـ . وـقـدـ كـانـ يـيـنـ فـيـ وـصـيـتـهـ مـنـ قـتـلـهـ وـكـيفـ كـانـ خـبـرـهـ . فـاـنـطـلـقـ الرـجـلـ بـوـصـيـتـهـ إـلـىـ نـافـعـ اـبـنـهـ ؛ فـأـخـذـ التـرـابـ فـوـضـعـهـ عـلـىـ رـأـسـهـ . ثـمـ اـسـقـرـهـمـ وـاحـدـاـ وـاحـدـاـ فـكـلـهـمـ فـعـلـ ذـلـكـ ، حـقـيـ أـتـيـ اـمـرـىـءـ الـقـيـسـ فـوـجـدـهـ مـعـ نـديـمـ لـهـ يـشـرـبـ الـخـرـ وـيـلـاعـبـهـ بـالـرـزـدـ ؛ فـقـالـ لـهـ : قـتـلـ حـجـرـ . فـلـمـ يـلـتـفـتـ إـلـىـ قـوـلـهـ ؛ وـأـمـسـكـ نـديـمـهـ . فـقـالـ لـهـ اـمـرـوـ

(١) حـرـبـهـ : حـرـشـهـ .

القيس : اضرب فضرب . حتى اذا فرغ قال : ما كنت لافسد عليك دستك . ثم سأله الرسول عن أمر أبيه كله فأخبره . فقال : الخمر على النساء حرام حتى أقتل من بني أسد مائة وأربعين نواحي مائة . وفي ذلك يقول :

أرقْتُ وَلَمْ يَأْرِقْ بِي نَافِعُ وَهَاجَ لِي الشَّوَّقَ الْمُهُومُ الرَّوَادُعُ

وقال ابن الكلبي : حدثني أبي عن ابن الكاهن الأسيدي : أن حجراً كان طرد أمراً القيس وآلى آلا يقيم معه أنسنة من قوله الشعر ، وكانت الملوك تائف من ذلك ، فكان يسير في أحياء العرب ومعه أخلاطاً من شذوذ العرب من طبيعة كلب وبكر بن وائل ؛ فإذا صادف غدراً أو روضة أو موضع صيد أقام فندب لمن معه في كل يوم ؛ وخرج إلى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغثته قياده . ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنه إلى غيره . فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدءون من أرض اليمن ، أتاه به رجل من بني عجل يقال له عامر الأعور أخو الوصاف . فلما أتاه بذلك قال :

تَطَاوِلَ اللَّيْلَ عَلَى دَمَوْنَ دَمَوْنٌ إِنَا مُعْشَرٌ يَانُونَ  
وَإِنَّا لِأَهْلِهَا حَمْبُونَ

ثم قال : ضئعني صغيراً وحملني دمه كبيراً . لا صحو اليوم ولا سكر غداً . «اليوم خمر ، وغداً أمر» فذهبت مثلاً . ثم قال :

خَلِيلٌ لَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ مَا كَانَ يُشَرِّبُ

ثم شرب سبعاً . فلما صحا آلى آلا يأكل لاما ، ولا يشرب خمراً ، ولا يدهن بدنه ، ولا يصيبه أمراً ، ولا يغسل رأسه من جنابة ، حتى يدرك بثاره . فلما جنَّ الليل رأى يرقاً فقال :

أَرِقْتُ لِبْرِقِ بَلِيلِ أَهْلِ يُضَيِّنِ سَنَاهْ بِأَعْلَى الْجَبَلِ

أَتَلَيْ حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ  
بِأَمْرٍ تَرَعَّزَ مِنْهُ الْقُلْلُ  
بَقْلُ بَنِي أَسْدٍ رَبِّهِ  
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سُواهُ جَلَلٌ  
فَإِنْ رَيْعَةً عَنْ رَبِّهَا  
وَإِنْ قَيْمَ وَإِنْ الْحَوْلَ  
أَلَا يَحْضُرُونَ لَدِي بَابِهِ  
كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا أَكَلَ

وروى الهيثم عن أصحابه أنَّ أمراً القيس لما قُتل أبوه كان غلاماً قد ترعرع، وكان في بيته حنطة مقيناً لأنَّ ظاهره كانت أمراً منهم . فلما بلغه ذلك قال :

يَا لَهْفَ هَنْدِ إِذْ حَطَّثْنَ كَاهْلَ  
الْقَاتِلَيْنَ الْمَلِكَ الْحَلَاحَلَ  
يَا خَيْرَ شَيْخِ بَاطِلَ  
وَخَيْرَهُمْ - قَدْ عَلَمُوا - فَوَاضْلَ  
يَجْمِلَنَا وَالْأَسْلَ التَّوَاهْلَ  
وَحِيَ صَعِيبُ الْوَشِيجُ الْذَّابِلَ  
مُسْتَقْرَاتٍ بِالْحَصِيَّ جَوَافِلَ

يعني صعب بن علي بن بكر بن وايل . معنى قوله «مستقرات بالحصى» : يريد أنها أثارت الحصى بجوارها لشدة حرها حتى ارتفع إلى أنوارها فكانها استقرت به .

وقال الهيثم بن عدي : لما قُتل حجر الخازت بنته وقطيله إلى عوير بن شجنة . فقال له قومه : كل أموالهم فإنهم ما كلون ، فأبى . فلما كان الليل حمل هندا وقطيلها وأخذ بخطام جلها وأشام بهم في ليلة طخياء مذلة . فلما

(١) جل : ها هنا يعني هيئ .

(٢) الـحالـلـلـ : السـيدـ الـكـرـيمـ .

(٣) جـوـافـلـ : مـسـرـعـاتـ ، يـقـالـ : جـفـلـ وـأـجـفـلـ إـذـاـ أـسـرعـ .

(٤) الأنفار : جمع ثغر وهو السير الذي في مؤخرة السرج تحت ذنب الدابة . وأما الثغر فهو جمـع ضـرـوبـ السـاعـ ولـكـلـ ذـاتـ مـخـبـ كـالـحـيـاءـ للـنـافـةـ .

أضاء البرقُ أبدى عن ساقيه وكانتا حَمْشَتَيْن<sup>١</sup>. فقلت هند : ما رأيت كالليلة ساقِي وافٍ . فسمعاها فقال يا هند : هما ساقا غادر شرّ . فرمى بها التجاد حتى أطلاعها نَجْرانَ ، وقال لها : إني لست أغنى عنك شيئاً وراء هذا الموضع ، وهؤلاء قومك ، وقد برت خفارتي . فدحه امرأ القيس بعدة قصائد ، منها قوله في قصيدة له :

أَلَا إِنَّ قَوْمًا كَنْتُمْ أَمْسٍ دُونَهُمْ هُمْ مُنْعَوْا جَارِاتِكُمْ آلَ غَدْرَانَ<sup>٢</sup>  
عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ أَبْرَّ بَيْشَاتٍ وَأَوْفَى نَجْرانَ  
هُمْ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمُضَيْعَ أَهْلَهُ وَسَارُوا بَيْنَ الْفَرَاتِ وَنَجْرانَ

وقوله :

أَلَا قَبَحَ اللَّهُ الْبَرَاجِمَ كَلَاهَا وَجَدَّعَ يَرْبُوعًا وَعَفَرَ دَارِهِمَا  
فَا فَعَلُوا فَعَلَ الْعُوَيْرَ وَرَهْطِهِ لَدِي بَابِ نَجْرانِ إِذْ تَجَرَّدَ قَانِا

وقال ابن قتيبة في خبره : إن القصة المذكورة عن عُوَيْر كانت مع أبي حَنْبل وجارية بن مُرّ . قال ويقال : بل كانت مع عامر بن جوين الطائي وان ابنته أشارت عليه بأخذ مال حُجر وعياله ؛ فقام ودخل الوادي ثم صاح : أَلَا إِنَّ عامر بن جوين غدر ، فأجابه الصدئ مثل قوله ؛ فقال ما أَبْيَحْ هذا من قول ! ثم صاح : أَلَا إِنَّ عامر بن جوين وَفَى ، فأجابه الصدئ مثل قوله ؛ فقال : ما أَحْسَنْ هذا ! ثم دعا ابنته بِجَذْدَعَةٍ<sup>٣</sup> من غنم فاحتلبها وشرب وأستلقى على قفاه وقال : والله لا أُغْدِرُ ما أَجْزَأْتِي بِجَذْدَعَةٍ . ثم نهض وكانت ساقاه حَمْشَتَيْن<sup>١</sup> ؛ فقلت ابنته :

(١) حَمْشَتَيْن : دَفَقَتَيْن .

(٢) آل غدران : بطن من العرب .

(٣) الجذدة : الفتية .

والله ما رأيت كال يوم ساقي وافي . فقال : وكيف بها إذا كانت ساقي غادر !  
ها والله حينئذ أصبح .

وقال ابن الكلبي عن أبيه ويعقوب بن السكينة عن خالد الكلابي :

إن أمرأ القيس ارتحل حتى نزل بكرأ وتغلب ، فسلم النصر علىبني أسد .  
فبعث العيون علىبني أسد فنذروا بالعيون وجلوا إلىبني كنانة . وكان الذي  
أنذرهم بهم علاء بن الحارث . فلما كان الليل قال لهم علاء : يا معاشربني أسد  
تعلمون ! والله إن عيون أمرى القيس قد أتكم ورجعت اليه بخبركم ، فارحلوا  
بليل ولا تعلموا ببني كنانة ، ففعلوا . وأقبل أمرأ القيس بن معه من بكر وتغلب  
حتى انتهى إلىبني كنانة وهو يسبهم ببني أسد فوضع السلاح فيهم وقال :  
يا لثارات الملك ! يا لثارات الأهل ! فخرجت اليه عجوز منبني كنانة فقالت :  
أَيْدِيَ الْاعْنَ ! لَسْنَا لَكَ بَثَارُ ، نَحْنُ مِنْ كَنَانَةَ ، فَدُونْكَ ثَارَكَ فَاطْلُبُوهُمْ فَإِنَّ الْقَوْمَ  
قَدْ سَارُوا بِالْأَمْسِ فَتَبَعَ بَنِي أَسَدَ فَفَاتَهُمْ لِيَتَّهُمْ تَلْكَ – فقال في ذلك :

أَلَا يَا لَهْفَ هَنْدِ إِلَّا قَوْمٌ هُمُ كَانُوا الشَّغَاءَ فَلِمْ يُصَابُوا  
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَنِي أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْقَائِنِ مَا كَانَ الْعَقَابُ  
وَأَفْتَهُنَّ عِلَاءَ بَرِيضاً وَلَوْ أَدْرَكْتَهُ صَفِيرَ الْوِطَابُ

يعني ببني أبائهم ببني كنانة ؛ لأن أسدًا وكنانة ابني خزيمة أخوان .

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال :

سمعت رجلا سأل يونس عن قوله « صَفِيرَ الْوِطَابُ » ، فقال : سأنا روبية

(١) نذروا : علوا فخذروا .

(٢) الجد : الحظ . والأشقين : جمع أشقى .

عنه فقال : لو أدر كوه قتلاوه وساقوه إبله فصَفِرتْ وطَابُه من اللَّبَنْ . وقال غيره صَفَرَ الْوَطَابُ أَيْ إِنَّهُ كَانَ يُقْتَلُ فَيَكُونُ جَسْمَهُ صَفَرًا مِنْ دَمِهِ كَمَا يَكُونُ الْوَطَابُ صَفَرًا مِنْ اللَّبَنْ .

وأدر كهم [ظهرًا] وقد تعطمت خيله وقطع أعناقهم العطش ، وبنوا أسد جامون على الماء ، فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثُرت الجريحة والقتل فيهم ، وحجز الليل بينهم ، و Herbت بنو أسد . فلما أصبحت بكر وتغلب [أبوًا] أن يبعدهم وقالوا له : قد أصبت ثارك . قال : والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسد أحدا . قالوا : بلى ، ولكنك رجل مشؤوم . وكروا قاتلهم بني كنانة وانصرفا عنه . ومضى هارباً لوجهه حتى لحق حمير .

قال ابن السكريت حديثي خالد الكلبي : أن امرأ القيس لما أقبل من الحرب على فرسه الشقراء جاؤه ابن عمته عمرو بن المنذر - وأمه هند بنت عمرو بن حجر بن آكل الموار ، وذلك بعد قتل أبيه وأعمامه وتفرق ملك أهل بيته ، وكان عمرو يومئذ خليفة لأبيه المنذر بيعة وهي بين الأنبار وهيت - فدحه وذكر صهره ورحمه وأنه قد تعلق بجبله وجاً عليه . فأجاره ، ومكث عنده زماناً . ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبها ، وأنذرها عز فهرب حتى أتى حمير .

وقال ابن الكلبي وأهيم بن عدي وعمر بن شبة وابن قتيبة :

فَلَمَّا امْتَنَعَتْ بَكْرُ بْنُ وَائِلَ وَتَغلَّبَ مِنْ أَتَابَعِ بَنِي أَسْدٍ خَرَجَ مِنْ فَورِهِ ذَلِكَ إِلَيْنَا فَاستَنصرَ أَرْدَشْنُوَةَ : فَأَبُوَا أَنَّ يَنْصُرُوهُ وَقَالُوا : إِخْوَانُنَا وَجِيرَانُنَا . فَقَتَلَ بَعْثَلَهُ يُدْعَى مَرْئَدَ الْخَيْرَ بْنَ ذِي جَدَنَ الْجَهِيرِيَّ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ ، فَاستَنصرَهُ وَاسْتَمَدَهُ عَلَى بَنِي أَسْدٍ ؛ فَأَمْدَهُ بِخَمْسَانَةِ رَجُلٍ مِنْ حَمِيرٍ ؛ وَمَاتَ مَرْئَدٌ قَبْلَ رَحِيلِ امْرَأِ الْقَيسِ بَهِمْ ، وَقَامَ بِالْمُلْكَةِ بَعْدِهِ رَجُلٌ مِنْ حَمِيرٍ يُقَالُ لَهُ قَرْمَلُ بْنُ الْحَمِيرِ وَكَانَ أَمَّهُ سُودَاءَ ، فَرَدَّدَ امْرَأُ الْقَيسِ وَطَوَّلَ عَلَيْهِ حَتَّى هُمْ بِالْأَنْسَارَافِ وَقَالَ :

وإذ نحن ندعوا مرتد الخير ربنا وإذ نحن لا ندعى عبيداً لقرمل

فأنفذ له ذلك الجيش؛ وتبعه شذاذ من العرب، واستأجر من قبائل العرب رجالاً، فسار بهم إلى بني أسد. ومر بتبلة<sup>(١)</sup> وبها صنم للعرب تظليمه يقال له ذو الخلصة؛ فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلاثة الأمر والناهي والمتربيص، فأجالها خرج الناهي، ثم أجالها خرج الناهي، ثم أجالها فخرج الناهي؛ فيبعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال: مصخت بظر أملك! لو أبوك قُتيل ما عقشت. ثم خرج فظفر ببني أسد. ويقال: إنه ما استقيم عند ذي الخلصة بعد ذلك بقداح حتى جاء أمر الله بالإسلام وهدمه حمير بن عبد الله البجلي.

قالوا: وألح المندى في طلب أمرى القيس ووجه الجيوش في طلبه من إياه وبهاء وتنوخ ولم تكن لهم طاقة، وأمدده أنوشرون بجيشه من الأسواره فسرحهم في طلبه. وتفرق تحيير ومن كان معه عنه. فنجا في عصبة من بني آكل المرار حتى نزل بالحارث بن شهاب من بني يروع بن حنظلة، ومع أمرى القيس أدراع خمسة: الفضاضة والضافية والمحضنة والخريق وأم الذيل كن لبني آكل المرار يتوارثونها ملائكة عن ملك. فقلل ليثوا عند الحارث بن شهاب حتى بعث اليه المندى مائة من أصحابه يُوعده بالحرب إن لم يسلم اليه بني آكل المرار فأسلمهم؛ ونجا أمرى القيس وهو يزيد بن معاوية بن الحارث وبنته هند (بنت أمرى القيس) والأدرع والسلاح ومال كان بيته معده؛ فخرج على وجهه حتى وقع في أرض طيء؛ وقيل: بل نزل قبلهم على سعد بن الضباب الإيادي سيد قومه فأغاره.

قال ابن الكلبي: وكانت أم سعد بن الضباب تحت حجر أبي أمرى القيس

(١) تبلة: موضع بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة.

(٢) ذو الخلصة: مروء بيضاء منقوش عليها كهينة الناج.

(٣) الاستقسام بالازلام: طلب معرفة ما قسم للمرء مما لم يقسم.

فطلّتها وكانت حاملًا وهو لا يعرف، فتزوجها الصّباب فولدت سعدًا على فراشه،  
فلاحق نسُبَّه به . فقال أمرؤ القيس يذكر ذلك :

يُفاكِهنا سعدٌ وينعم بالنا  
ويغدو علينا بالبلقان وبالجزر  
ونعرف فيه من أبيه شائلاً  
ومن خاله ومن زيد ومن حجر  
سماحةً ذا وبرًّا ذا وفاء ذا  
ونائلًّا ذا إذا صحا وإذا سكر

والعلى بن تيم :

ثم تحول عنه فوقع في أرض طيءٍ فنزل برجل من بني جديلة يقال له العلى بن تيم.  
في ذلك يقول :

كأني إذ تزلتُ على المعلى  
نزلتُ على البوادخ من شام١  
فما ملكُ المراقِ على المعلى  
يعتقدُ ولا ملكُ الشام  
أقرَّ حشى أمرى القيس بن حجر  
بنو تيم مصابيحُ الظلام

ثم بني نبهان :

قالوا : فلبت عنده وأخذ إبلًا هناك . فعدا قومٌ من بني جديلة يقال لهم بنو زيد  
فطردوا الإبل . وكانت لأمرى القيس رواحل مقيمة عند البيوت خوفاً من أن  
يداهمه أمرٌ ليس بيدهم . فخرج حينئذٍ فنزل ببني نبهان من طيءٍ ، فخرج  
نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الإبل فأخذتهن جديلة ، فرجعوا اليه بلا  
شيء . فقال في ذلك :

وأعجبني مشيُّ الحزقة خالد٢ كشي أتانِ حليثٌ بالناهل

(١) شام : اسم جبل لباهة .

(٢) الحزقة : القصير الذي يقارب الخطو . وحليث : منعت عن الماء وطردت مرة بعد مرة .

فدع عنك نَهْبَا صِحَّ في حَجَرَاتِهِ<sup>١</sup> ولكن حديثاً ما حديث الرواحل

ففرقَتْ عَلَيْهِ بَنُو نَهْبَانَ فِرْقَةً مِنْ مَعْزَى يَحْلِبُهَا . فَانْشأَ يَقُولُ :

إِذَا مَا لَمْ تَعِدْ إِبْلًا فِيمَعْزَى كَانَ قَرُونَ جَلَّتْهَا<sup>٢</sup> الْعِصَى  
إِذَا مَا قَامَ حَالُبُهَا أَرَنَتْ<sup>٣</sup> كَانَ الْقَوْمُ صَبَّحُهُمْ نَعْيٌ  
فَتِلَاءُ بَيْتَنَا أَقْطَاءُ وَسَنَاءُ وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَّى شَبَّعُ وَرِيٌّ

فكان عندهم ما شاء الله . ثم خرج فنزل بعامر بن جوبين واخذ عنده إبلأ، وعامر<sup>٤</sup> يومئذ أحد الحلماء الفتاك قد تبرأً قومه من جراحته، فكان عنده ما شاء الله، ثم هم<sup>٥</sup> أن يغليه على أهله وما له؛ ففطن أمر القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو قوله :

فَكِمْ بِالصَّاعِدِ مِنْ هَجَانٍ مَوْبَلٌ تَسِيرٌ صَاحِحًا ذَاتَ قِيدٍ وَمُرَسَّلٌ  
أَرَدْتُ<sup>٦</sup> بَهَا فَتَكَأَ فَلَمْ أَرَتِمِضْ<sup>٧</sup> لَهُ وَنَهْنَهْتُ<sup>٨</sup> نَفْسِي بَعْدَ مَا كَدْتُ أَفْعَلَهُ

وكان عامر ايضاً يقول يعرض بهند بنت أمري القيس :

أَلَا حَيَّ هَنْدًا وَأَطْلَاهَا وَتَلْعَانَ هَنْدَ وَتَمَلاهَا

(١) الحجرات : التواحي .

(٢) الفرق : القطبي من الغنم والبقر والقطباء ، وقيل : هو ما دون المئة من الغنم .

(٣) الجلة : المسان .

(٤) مشت حوالها : مسحت بالكف يدرو اللبن . والحوالب : العروق التي تدر اللبن في الفرع واحدها حايل . وأرانت : صوت . ويحتمل أن تكون المزدوج هي المزنة، وأن يكون الإرمان صوت الشعب الذي يقع في الإناء من كثرة اللبن .

(٥) الأقط : شيء يتخذ من اللبن الخيش مثل الجبن .

(٦) ارتضى : حزن . نهنه : كف .

همست ببني كلّ المموم فأولى لنفسي أولى لها  
سأحيل نفسي على آلة فاما عليها وإما لها

هكذا روى ابن أبي سعد عن دارم بن عقال . ومن الناس من يروي هذه  
الأبيات للحسناء في قصيتها :

ألا ما لعنني ألا ما لها لقد أخضل الدمع يسر بالها

قالوا : فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه وخافه على أهله وماله ، تغلّه وانتقل الى  
رجل من بني نعل يقال له حارثة بن مر فاستجار به . فوقعت الحرب بين عاصر  
وبيـن الشعـليـ ، فـكـانـتـ فـيـ ذـلـكـ أـمـوـرـ كـثـيرـةـ . قال دارم بن عقال في خبره : فـلـمـ  
وـقـعـتـ الـحـرـبـ بـيـنـ طـيـيـ منـ أـجـلـهـ خـرـجـ مـنـ عـنـدـهـ فـتـزـلـ بـرـجـلـ مـنـ بـنـيـ فـرـارـةـ  
يـقـالـ لـهـ عـرـوـ بـنـ جـاـبـرـ بـنـ مـازـنـ فـطـلـبـ مـنـهـ الـجـوارـ حـتـىـ يـرـىـ ذاتـ عـيـبـهـ . فـقـالـ لـهـ  
الـفـزـاريـ : يـأـبـنـ حـجـرـ إـنـيـ أـرـاكـ فـيـ خـلـلـ مـنـ قـوـمـكـ وـأـنـاـ أـنـفـسـ بـيـنـكـ مـنـ أـهـلـ  
الـشـرـفـ وـقـدـ كـدـتـ بـالـأـمـسـ تـوـكـلـ فـيـ دـارـ طـيـيـ وـأـهـلـ الـبـادـيـةـ أـهـلـ بـرـ لـاـ أـهـلـ  
حـصـونـ تـعـنـهـمـ وـبـيـنـكـ وـبـيـنـ أـهـلـ الـيـمـنـ ذـوـبـانـ مـنـ قـيـسـ أـفـلـاـ أـدـلـكـ عـلـىـ بـلـدـ ! فـقـدـ  
جـتـ قـيـصـ وـجـتـ الـثـعـانـ فـلـمـ أـرـ ضـيـفـ نـازـلـ وـلـاـ لـجـنـدـ مـنـهـ وـلـاـ مـثـلـ صـاحـبـهـ .  
قال : من هو وأين منزله ؟ قال : السـمـوـءـ بـيـاءـ ، وـسـوـفـ أـخـرـبـ لـكـ مـثـلـهـ ، هو  
يـنـعـ ضـعـفـكـ حـتـىـ تـرـىـ ذاتـ عـيـبـكـ ، وـهـوـ فـيـ حـصـنـ حـصـينـ وـخـسـبـ كـبـيرـ . فـقـالـ  
لـهـ اـمـرـوـ القـيـسـ وـكـيـفـ لـيـ بـهـ ؟ قال : أـوـصـلـكـ إـلـيـ مـنـ يـوـصـلـكـ إـلـيـهـ ؛ فـصـيـحـهـ إـلـيـ

(١) أولى لك : كلمة توعد وتهديد .

(٢) الآلة هنا : الحلة .

(٣) يزيد : ينظر في أمره ويصلح من شأنه .

(٤) نفس به : أرضن به .

رجل من بني فراة يقال له الربيع بن ضبع الفزاروي من يأتي السموءل فيحمله ويعطيه . فلما صار اليه قال له الفزاروي : إن السموءل يعجبه الشعر . فتعال نتناشد له أشعاراً . فقال أمرف القيس : قل حتى أقول . فقال الربيع :

قُلْ لِمَنِي أَيْ حِينْ نَلَقْتِي بِغَنَاءِ بَيْتِكِ فِي الْحَضِيرِ الْمَلَقِ

وهي طولية يقول فيها :

وَلَقَدْ أَتَيْتُ بْنِ الْمَاصِرِ مُفَارِخًا  
وَإِلَى السَّمْوَلِ زُرْتُهُ بِالْأَبْلَقِ  
فَأَتَيْتُ أَفْضَلَ مَنْ تَحْتَلُ حَاجَةً  
إِنْ جَثَتْهُ فِي غَارِمٍ أَوْ مُرْهَقٍ  
عَرَفْتُ لِهِ الْأَقْوَامُ كُلَّ فَضْيَلَةٍ  
وَحْوَى الْمَكَارَمَ سَابِقًا لَمْ يُسْتَقِ

قال : فقال أمرف القيس :

طَرِقْتُ هَنْدَ بَعْدَ طَوْلِ تَجْبِبٍ وَهَنَا لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقُ

وهي قصيدة طولية، وأظنه منحولة لأنها لا تشكل كلام أمري القيس، والتوليد فيها بين، وما دوتها في ديوانه أحد من الثقات؛ وأحسسها بما صنعه دارم لأنه من ولد السموءل وما صنعه من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا . قال فوفد الفزاروي بأمرى القيس اليه . فلما كانوا بعض الطريق إذا هم بقررة وحشة مرمية . فلما نظر إليها أصحابه قاموا فذگوها . فبينما هم كذلك إذا هم بقوم قنادين من بني نعل<sup>(١)</sup> . فقالوا لهم : من أنتم ؟ فانتسبوا لهم، وإذا هم من جيران السموءل فانصرفو جميعاً . وقال أمرف القيس :

رَبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي نَعْلٍ مُخْرِجٌ كَلِيلٌ مِنْ قُتْرَهٖ<sup>(٢)</sup>

(١) نعل : قبيلة من طبيء .

(٢) القر : جمع قترة وهي بيت الصائد الذي يكمن فيه لوحش .

عارض زوراء من نشم مع بانقة على وتره<sup>١</sup>  
— هكذا في رواية ابن دارم . وُروى « غير بانقة » و « تحت بانقة » .

إذ أتته الوحوشُ واردةً فتشقى التزعَّج في يَسِّرَه<sup>٢</sup>  
فرماها في فرائصها بإزاء الحوض أو عقره<sup>٣</sup>  
يرهيش<sup>٤</sup> من كناته كنظي الجر في شرره<sup>٥</sup>  
رأشه من رئيس ناهضه ثم أمهأه على حجره<sup>٦</sup>  
 فهو لا تُنمي رَمِيَّة<sup>٧</sup> ما لَه لا عَدَّ من نَفْرِه

قال : ثم مضى القوم حتى قدِموا على السِّوْمَل ، فأنشده الشِّعر ، وعرف لهم حَقَّهُم ،  
فأنزل المرأة في قبة أَدَم وأنزل القوم في مجلس له بِراح؛ فكان عنده ما شاء الله .  
ثم إنَّه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شِير الفُسَلَاني بالشام ليوصله  
إلى قيس؛ فاستنجد له رجلاً، واستودع عنده المرأة والأدراع والمال ، وأقام معها  
يزيد بن معاوية بن الحارث ابن عمِه . فمضى حتى انتهى إلى قيس؛ فقبله وأكرمه  
وكانت له عنده منزلة . فأندَسَ رجل من بني أَسْد يقال له الطَّمَاح ، وكان  
أمرؤ القيس قد قُتل أخاً له من بني أَسْد ، حتى أتى إلى بلاد الروم فأقام مستخفياً .

(١) زوراء : موجة . والنشم : شجر تتحذى منه القسي .

(٢) واردة : عطاشاً . وتره : انطف .

(٣) الفرائص : جمع فريصة وهي التي ترعد من الدابة عند مرجع الكتف تتصل بالفؤاد . وإزاء  
الحوض : مصب الماء فيه . وعقره : موضع الشاربة .

(٤) الرهيش : الشهم الضامر الخفيف .

(٥) الناهض الذي وفر جناحه ونهض للطيران .

(٦) اي لا ترتفع .

ثم إن قيصر ضمَّ إليه جيشاً كثيفاً وفيهم جماعة من أبناء الملاوك . فلما فصل قال لقيصر قوم من أصحابه : إن العرب قومٌ غدرٌ ولا تأمن أن يظفر بها يريد ثم يغزوكم بن بعثت معه . وقال ابن الكلبي : بل قال له الصراح : إنَّ امرأ القيس غوريٌّ عاهرٌ وإنَّه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يراسل ابنته ويراسلها ، وهو قائل في ذلك أشعاراً يُشَهِّرُ بها في العرب فيفضحها ويفضحُك . فبعث إليه حينئذ بخولةٍ وشيءٍ مسمومةً منسوجةً بالذهب وقال له : إني أرسلت إليك بخليٍّ التي كنت ألبسها تكريمةً لك ، فإذا وصلت إليك فألبسها باليمين والبركة ، واكتب إلىٍّ بخبرك من منزلٍ متزلٍ . فلما وصلت إليه لبسها وأشتد سرورُه بها؛ فأسرع فيه السُّمُّ وسقط جلدُه؛ فلذلك سميَّ ذا القرُوح ، وقال في ذلك :

لقد طمح الطمَاح من بعد أرضه ليلبسني بما يلبس أبوسا  
فأو أنها نفس نوت سوية ولكنها نفس تأسط أنفسا

قال : فلما صار إلى بلدة من بلاد الروم تُدعى أقرة احتضر بها؛ فقال :

رُبْ خطبة مُسْخِنِرَةٍ وطعنَةٍ مُعَنِّجِرَةٍ  
وَجْنَةٍ مُتَحِيرَةٍ حلَّتْ بارض أقرة

ورأى قبر امرأة من أبناء الملاوك ماتت هناك فدُفنت في سفح جبل يقال له عسيب؛ فسأل عنها فأخبر بقصتها ، فقال :

أجارتنا إِنَّ المزارَ قرِيبٌ وَإِنَّ مَقِيمٌ مَا أَقامَ عَسِيبٌ  
أجارتنا إِنَّا غَرِيبَانِ هاهنا وكلَّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ

ثم مات فُدُنَ إلى جنب المرأة ، فقبره هناك .

أُخْبَرَنِيْ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَصِيرٍ قَالَ :

قَدِيمٌ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْكُوفَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَشَرَةَ أَنَا أَحَدُهُمْ مِنْ وُجُوهِ  
الْكُوفَةِ فَسَمِّرُوا عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: لِي حِدَثٌ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أَحَدُونَهُ وَابْدَأْ أَنْتَ يَا  
أَبَا عُمَرَ، قَلَّتْ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمْيَرَ! أَحَدِيثُ الْحَقِّ أَمْ حِدَثُ الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلْ  
حِدَثُ الْحَقِّ، قَلَّتْ: إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسَ آتَى بِالْيَةَ أَلَا يَتَزَوَّجَ امْرَأَ حَقِّ يَسْأَلُهَا عَنِ  
ثَانِيَةٍ وَأَرْبَعَةِ وَتَسْعَينَ؟ فَجَعَلَ يُخْطِبُ النِّسَاءَ، فَإِذَا سَأَلَهُنَّ عَنِ هَذَا قَلَّنَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ.  
فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ فِي جَوْفِ الْلَّيلِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ يَحْمِلُ ابْنَتَهُ لِهِ صَغِيرَةً كَأَنَّهَا الْبَدْرُ لِلَّيْلَةِ  
تَامَّهُ، فَأَعْجَبَتْهُ؛ قَالَ لَهَا: يَا جَارِيَةٌ! مَا ثَانِيَةُ وَأَرْبَعَةِ وَتَسْعَينَ؟ قَالَتْ: أَمَّا ثَانِيَةُ  
فَأَطْبَاءِ الْكَلْبَةِ، وَأَمَّا أَرْبَعَةُ فَأَخْلَافُ النَّاقَةِ، وَأَمَّا تَسْعَانَ فَنَدِيَا الْمَرْأَةِ، خَطَبَهَا إِلَيْهَا  
فَرِزْوَجُهُ إِلَيْهَا، وَشَرَطَتْ هِيَ عَلَيْهِ أَنْ تَسْأَلَهُ لِلَّيْلَةِ بِتَائِهَا عَنِ ثَلَاثِ خِصَالِ،  
فَجَعَلَ لَهَا ذَلِكَ، وَأَنْ يَسُوقَ إِلَيْهَا مَائِسَةً مِنَ الْأَيْلَلِ وَعَشْرَةَ أَعْبُدَ وَعَشْرَ وَصَائِفَ  
وَثَلَاثَةَ أَفْرَاسَ فَفَعَلَ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعْثَ عَبْدًا لَهُ إِلَى الْمَرْأَةِ وَاهْدَى إِلَيْهَا حَيَاً مِنْ  
سِنِ وَنِحْيَا مِنْ عَسلٍ وَحُلَّةٍ مِنْ عَصْبٍ، فَتَزَلَّلَ الْعَبْدُ بِعِصْمَ الْمَيَاهِ فَنَسَرَ أَخْلَلَهُ وَلِسَانُهَا  
فَتَعْلَقَتْ بِعُشْرَةِ فَأَنْشَقَتْ، وَقَطَعَ التِّحْيَيْنِ فَطَعَمَ أَهْلَ الْمَاءِ مِنْهَا فَنَقَصَا، ثُمَّ قَدِيمٌ عَلَى  
حَيِّ الْمَرْأَةِ وَهُمْ خُلُوفٌ<sup>(١)</sup>. فَسَأَلَهَا عَنِ أَيِّهَا وَأَيِّهَا وَأَخْيَهَا وَدَفَعَ إِلَيْهَا هَدِيَّهَا.  
فَقَالَتْ لَهُ: أَعْلَمُ مَوْلَاكَ أَنَّ أَيِّ ذَهْبٍ يُقْرَبُ بِعِدَادٍ وَيُبَعْدُ قَرِيبًا، وَأَنَّ أَمِي ذَهَبَتْ  
تَشَقَّ النَّفْسَ نَفْسَيْنِ، وَأَنَّ أَخِي يُرَاعِي الشَّمْسَ، وَأَنَّ سَاءَكُمْ أَنْشَقَتْ، وَأَنَّ  
وَعَاءِكُمْ نَضَباً، فَقَدِيمُ الْغَلامُ عَلَى مَوْلَاهُ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: أَمَا قَوْلُهَا إِنَّ أَيِّ ذَهْبٍ  
يَقْرَبُ بِعِدَادٍ وَيُبَعْدُ قَرِيبًا، فَإِنَّ أَيِّهَا ذَهْبٍ يُخَالِفُ قَوْمًا عَلَى قَوْمٍ، وَأَمَا قَوْلُهَا  
ذَهَبَتْ أَمِي تَشَقَّ النَّفْسَ نَفْسَيْنِ، فَإِنَّ أَيِّهَا ذَهَبَتْ تَقْبَلُ امْرَأَ نُفَسَاءَ، وَأَمَا  
قَوْلُهَا: إِنَّ أَخِي يُرَاعِي الشَّمْسَ، فَإِنَّ أَخَاهَا فِي سَرْجٍ لَهُ يَرْعَاهُ فَهُوَ يَنْتَظِرُ وُجُوبَ  
الشَّمْسِ لِيَدُوْحَ بِهِ، وَأَمَا قَوْلُهَا: إِنَّ سَاءَكُمْ أَنْشَقَتْ، فَإِنَّ الْبُرْدَ الَّذِي بَعْثَتْ بِهِ  
أَنْشَقَ، وَأَمَا قَوْلُهَا إِنَّ وَعَاءِكُمْ نَضَباً، فَإِنَّ التِّحْيَيْنِ الَّذِينَ بَعْثَتْ بِهِنَا نَقَصَا،

(١) التَّحْيَيْنِ: الرَّزْقُ.

(٢) خُلُوفُ: غَيْبٌ.

فأصدقني . فقال : يا مولاي ، إني نزلت بماء من مياه الرب ، فسألوني عننبي فأخبرتهم أني ابن عتمك ، ونشرت الحلة فأنشقت ، وفتحت التعبين فأطعست منها أهل الماء . فقال : أولى لك ! ثم ساق مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام ، فنزلوا متزلا . خرج الغلام يسي الإبل فعيجز ، فاغانه أمرؤ القيس ؛ فرمى به الغلام في البئر ، وخرج حتى أتي المرأة بالابل ، وأخبرهم أنه زوجها . فقيل لها : قد جاء زوجك . فقالت : والله ما أدرى أزوجي هو أم لا ! ولكن انحروا له جزورا وأطعموه من كريشها وذنبها ففعلوا . فقالت : اسقوه لبنا حازرا ( وهو الحامض ) فسقوه فشرب . فقالت : أفرشوا له عند الفرش والدم ، ففرشو له فنام . فلما أصبحت أرسلت اليه : إني أريد أن أسألك . فقال : سلي عمائشتن . فقالت : مم تحتاج شفتاك ؟ قال : لتقبيلي إياك . قالت : فم يحتاج كشحاك ؟ قال : لالتزامي إياك . قالت : فيم يحتاج فخذاك ؟ قال : لتوركي إياك . قالت : عليكم العبد فشدوا أيديكم به ، ففعلوا . قال : ومرّ قوم فاستخرجوه أمرأ القيس من البئر ، فرجع إلى حيّه ، فاستيق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته . فقيل لها : قد جاء زوجك . فقالت : والله ما أدرى أهو زوجي أم لا ، ولكن انحروا له جزورا فأطعموه من كريشها وذنبها ففعلوا . فلما أتوه بذلك قال : وأين الكيد والسنام والملحاء ! فأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبنا حازرا . فأبى أن يشربه وقال : فأين الصَّريف والرَّيشة ! فقالت : أفرشوا له عند الفرش والدم . فأبى أن ينام وقال : أفسروا لي فوق التَّلعة الحراء ، واضربوا عليها خباء . ثم أرسل اليه : هلْ شريطي عليك في المسائل الثلاث . فأرسل إليها أن سلي عمائشتن . فقالت : مم تحتاج شفتاك قال : لشربي المشعفات . قالت : فم يحتاج كشحاك ، قال : للبسى

(١) الفرش : السرجين ما دام في الكرش .

(٢) الملحاء : لحم في الصب من الكاهل إلى العجز من البعير .

(٣) الصَّريف : الخليب الحار ساعة يصرف عن الفرع . والرَّيشة : اللبن الخليب يصب عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته .

الخبرات . قالت : فهم مختلنج فَيُخْذِلُكَ ؟ قال : لِرَكْفِي الْمُطْهَمَاتِ . فقالت : هذا زوجي لعمري ! فعليك به ، واقتلو العبد ، فقتاوه . ودخل امرؤ القيس بالحاربة . فقال ابن هبيرة : حَسْبُكُمْ ! فَلَا خَيْرَ فِي الْحَدِيثِ فِي سَاعَةِ الْلَّيْلَةِ بَعْدَ حَدِيثِكَ يَا أَبَا عَمْرُو ؛ وَلَنْ تَأْتِنَا بِأَعْجَبٍ مِنْهُ . فَقَمْنَا وَانْصَرْفَنَا . وأَمْرَ لِي بِجَازِرَةِ .

نسخت من كتاب جدي يحيى بن محمد بن ثوابه بخطه رحمه الله حدثني الحسن بن سعيد عن أبي عبيدة قال أخبرني سيبويه النحوي أن الخليل بن أحمد أخبره قال :

قدم على امرى القيس بن حجر بعد مقتل أبيه رجال من قبائل بني أسد كهول وشبان ، فيهم المهاجر بن خداش بن عم عبيد بن الأبرص ، وقبضة بن نعيم ، وكان في بني أسد مقیماً وكان ذا بصيرة بواقع الأمور ورداً وإصداراً يعرف ذلك له من كان حيطاً بأكتاف بلده من العرب . فلما علم بعكلائهم أمر بإزاحتهم وتقدم يا كاهم والإفصال عليهم ، واحتاجب عنهم ثلاثة . فسألوا من حضرهم من رجال كندة ، فقال : هو في شغل بخروج ما في خزان حجر من السلاح والمعدة . فقالوا : اللهم غفرأ ، إنما قدمتنا في أمر نتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط ، فليبلغ ذلك عنا . خرج عليهم في قباء وخف وعامة سوداء ، وكانت العرب لا تعلم بالسوداء إلا في الترات . فلما نظروا إليه قاموا له ، وبدر إليه قبيحة : إنك في الحال والقدر وللمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتتنقل به أحواله بحيث لا تحتاج إلى تصير واعظ ولا تذكرة مجرِّب . ولذلك من سُودَدَ منصبك وشرف أعرالك وكم أصلك في العرب محتمل يحمل ما حمل عليه من إقالة العترة ، ورجوع عن هفوة . ولا تتجاوز لحتم إلى غاية إلا رجمت إليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رِزْتَهِ تَزَارَأً وَالْيَمَنَ ، ولم تختص كندة بذلك دوننا للشرف البارع . كان لعيونه التاج والعنة فوق الجبين الكريم وإخاء الحمد وطيب الشيم . ولو كان يُنْدِي هالك بالأنفس الباقيه بعده لما تخللت كرامتنا على مثله ببذل

ذلك ولقد ادناه منه ، ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاً على أخراه ولا يتحقق  
أقصاه أدناه . فأحمد الحالات في ذلك أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال :  
إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيـتاً ، وأعلاها في بناء المـكرـمـات صـوتـاً ،  
فـقـدـنـاهـ إـلـيـكـ يـنـسـعـهـ تـنـذـبـ مع شـفـراتـ حـسـامـكـ قـصـدةـ فـيـقـولـ رـجـلـ : أـمـتـحـنـ  
هـنـكـ عـزـيزـ فـلـمـ تـسـتـلـ سـخـيمـتـ إـلـاـ بـتـمـكـيـنـهـ مـنـ الـانتـقامـ ؛ أو فـداءـ عـاـيـروـحـ مـنـ  
بني أـسـدـ مـنـ نـعـمـهـ فـهـيـ أـلـوـفـ تـجـاـوزـ الحـسـبـ فـكـانـ ذـلـكـ فـداءـ رـجـعـتـ بـهـ  
الـقـضـبـ إـلـىـ أـجـافـانـهـ لـمـ يـرـدـدـهـ تـسـلـيـطـ الـأـيـنـ عـلـىـ الـبـرـاءـ ؛ وـإـمـاـ تـوـادـعـنـاـ حـقـ  
تضـعـ الـحـوـامـلـ فـنـسـدـلـ الـأـزـرـ وـنـعـقـدـ الـحـنـرـ فـوـقـ الـرـايـاتـ . قـالـ : فـبـكـيـ سـاعـةـ  
ثـمـ رـفـعـ رـأـسـهـ فـقـالـ : لـقـدـ عـلـمـتـ الـعـرـبـ أـنـ لـاـ كـفـءـ لـخـجـرـ فـيـ دـمـ ، وـإـنـيـ لـنـ  
أـعـتـاضـ بـهـ جـلـأـ أـوـ نـاقـةـ فـاـكـتـبـ بـذـلـكـ سـبـبـةـ الـأـبـدـ وـفـتـ الـعـضـدـ . وـإـمـاـ النـظـرـةـ  
فـقـدـ أـوجـبـتـهـ الـأـجـنـةـ فـيـ بـطـونـ أـمـهـاتـهـ ، وـلـنـ أـكـوـنـ لـعـبـهـ سـبـبـاـ ، وـسـتـعـرـفـونـ  
طـلـانـعـ كـنـدـةـ مـنـ بـعـدـ ذـلـكـ ، تـحـمـلـ الـقـلـوبـ حـنـقـاـ وـفـوـقـ الـأـسـنـةـ عـلـقاـ .

إـذـاـ جـالـتـ الـخـيـلـ فـيـ مـأـزـقـ تـصـافـحـ فـيـهـ الـمـنـاـيـاـ الـنـفـوسـ

أـنـقـيمـونـ أـمـ تـنـصـرـفـونـ ؟ قـالـواـ : بـلـ نـتـنـصـرـ بـأـسـواـ الـاختـيـارـ ، وـأـبـلـ الـاجـتـارـ  
لـمـكـرـرـهـ وـأـذـيـهـ ، وـحـرـبـ وـبـلـيـةـ . ثـمـ نـهـضـواـ عـنـهـ ، وـقـيـصـةـ يـقـولـ مـتـمـيـلاـ :

لـعـلـكـ أـنـ تـسـتـوـخـمـ الـمـوـتـ إـنـ غـدـتـ كـتـائـبـنـاـ فـيـ مـأـزـقـ الـمـوـتـ تـقـطـرـ

فـقـالـ أـمـرـوـ الـقـيـسـ : لـاـ وـالـهـ لـاـ أـسـتـوـخـهـ ؛ فـرـوـيدـاـ يـنـكـشـفـ لـكـ دـجـاهـاـ عـنـ فـرـسانـ

(١) النـسـعـ : سـيـرـ مـضـفـورـ يـحـلـ زـاماـ لـبـعـيرـ وـغـيرـهـ .

(٢) النـظـرـةـ : الإـمـالـ .

(٣) العـلـقـ : الدـمـ .

(٤) أـسـتـوـخـ الشـيـءـ : لـمـ يـسـتـرـهـ .

كِنْدَة وكتائب حَمِير . ولقد كان ذَكْرُ غير هذا أولى بي إذ كنت نازلاً بِرَبْعي؛  
ولكنك قلت فأجابت . فقال قَبِيصة: ما نتوقّع فوق قدر المعاتبة والإعتاب .  
قال أمرُ القيس: فهو ذاك .

### أصوات معبد المعرفة بألقابها وهي خمسة

أخبرني محمد بن مَزِيد بن أبي الأَزْهَر قال حدثنا حَمَادَ بن إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ ،  
وأَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسُ الشِّعِيُّ قال حدثنا عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ عَنْ إِسْحَاقَ ، وَأَخْبَرَنِي  
الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ ، وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ  
ابْنِ حُرْدَادْبَهْ عَنْ إِسْحَاقِ :

أَنْ مَعْبُداً كَانَ يُسَمِّي صَوْتَهُ :  
هُرَيْرَةَ وَدَعْهَا وَإِنْ لَامْ لَاغْ  
الدَّوَامَةَ لِكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنْ التَّرْجِيعِ . وَيُسَمِّي صَوْتَهُ :  
عَاوِدَ الْقَلْبَ مِنْ تَذَكُّرِ جُمِلِهِ

الْمُنْتَمِ . وَيُسَمِّي صَوْتَهُ :  
أَمْنَ آلَ لَبِلِي بِالْمَلَأِ مُتَرَبَّعٍ

مَعْقَصَاتِ الْقَرْوَنِ أَيْ يَحْرُكُ خُصَلَ الشِّعْرِ . وَيُسَمِّي صَوْتَهُ :  
جَمِيلُ اللَّهِ جَعْفَرَا لَكَ بَعْلَا

الْمُتَبَخِّرِ . وَيُسَمِّي صَوْتَهُ :

ضَوْهَ بَرْقَ بَدَا لِعِينِكَ أَمْ شَبَّتْ بَذِي الْأَقْلَى مِنْ سَلَامَةَ نَارُ  
مَقْطَعِ الْأَنْفَارِ .

## نسبة هذه الأصوات وأخبارها

هريرة ودعاها وإن لام لا ثم  
لقد كان في حول ثواه ثويته  
متلة هيفاء رود شبابها  
ووجه نقي اللون صاف يزينة مع الحلي لبات لها ومعاصم

الواجم : الساكت المطرق من الحزن ، يقال : واجم يجم وجوماً . وقوله :  
«لقد كان في حول ثواه ثويته» : قال الكوفيون : أراد لقد كان في ثواه حول  
ثويته ، يجعل ثواه بدلاً من حول . وأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس  
قال : كان أبو عمرو بن العلاء يعيّب قول الأعشى :

لقد كان في حول ثواه ثويته

جداً ويقول : ما أعرف له معنى ولا وجهاً يصح . قال أبو خليفة : وأما أبو عبيدة  
فإنه قال : معناه لقد كان في ثواه حول ثويته . والبيانات والمأرب والخواج  
والأوطار واحد . والمبئنة : الحسنة الخلق . والهيفاء : الطيبة الخضر . والرِّيم :  
الظبي . والفاهم : الشديد السود . وقال : لبات لها وإن لها لبة واحدة ولكن  
العرب تقول ذلك كثيراً : يقال : لها لبات حسان ، يراد اللبة وما حولها .  
والمعاصم : موضع الأشورة ، وواحدتها معصم .

الشعر للأعشى . والغناء لمعد ، وله فيه لحنان ، أحدوها وهو المثلث بالدوامة  
خفيف تغيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ، الآخر تغيل عن  
الهشامي وابن خردانبه .

## أَخْبَارِ الْرَّاعِشِ وَنَبَهُ

نَسِيْهُ وَكَنِيْتِهِ :

الْأَعْشَى هُوَ مِيمُونُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ جَنْدُلٍ بْنُ شَرَاحِيلٍ بْنُ عَوْفٍ بْنُ سَعْدٍ بْنُ  
ضُبَيْعَةِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ ثَعْلَبَةِ الْحَصْنِ بْنِ عُكَابَةِ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلَىِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ وَاعِلٍ  
بْنِ قَاسِطٍ بْنِ هَنْبٍ بْنِ أَنْصَى بْنِ دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةِ بْنِ أَسْدٍ بْنِ رَبِيعَةِ بْنِ زَوَارٍ .  
وَيُكَنُّ أَبَا بَصِيرًا . وَكَانَ يَقَالُ لِأَنْيَهِ قَيْسُ بْنُ جَنْدُلٍ قَتِيلُ الْجَوْعِ سَيِّدُ بَذَلِكَ  
لَا نَهُ دَخْلَ غَارًا يَسْتَظِلُ فِيهِ مِنَ الْحَرَّ ، فَوَقَعَتْ صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ مِنْ  
الْفَارِفَاتِ فِيهِ جُوعًا . فَقَالَ فِيهِ جَهَنَّمُ وَأَسْهَمُ عَمْرُو وَهُوَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِيِّ قَيْسٍ بْنِ  
ثَعْلَبَةِ يَهْجُوْهُ وَكَانَا يَتَهَاجِيَانِ :

أَبُوكَ قَتِيلُ الْجَوْعِ قَيْسُ بْنُ جَنْدُلٍ وَخَالُكَ عَبْدُ مِنْ خَمَاعَةِ رَاضِعٍ<sup>(١)</sup>

شاعر جاهلي :

وَهُوَ أَحَدُ الْأَعْلَامِ مِنْ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَخَوْلَمُ وَتَقْدِمُ عَلَى سَائِرِهِمْ ، وَلَيْسَ  
ذَلِكَ بِعِجمَعٍ عَلَيْهِ لَا فِيهِ وَلَا فِي غَيْرِهِ .

أشعر الناس اذا طرب :

أَخْبَرْنِي أَبُو خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَ قَالَ سَأَلْتُ يُونَسَ النَّحْوِيَّ : مَنْ أَشْعَرَ

(١) خَمَاعَةً : بَطْنُ مِنَ الْعَرَبِ سَوْا بَاسِمِ خَمَاعَةِ بَنْتِ جَشْمٍ بْنِ رَبِيعَةِ بْنِ زَيْدٍ مَنَّا . وَالرَّاضِعُ : الشَّمِيمُ .

الناس؟ قال: لا أُوْمِنُ إلى رجل بعيته ولكنني أقول: أمرُ القيس إذا غَضِبَ، والنابغة إذا رَهِبَ، وزهير إذا رَغَبَ، والأعشى إذا طَرِبَ.

أَخْبَرَنِي أَبْنَ عَمَّارٍ عَنْ أَبْنَ مَهْرُوْيَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبْنَ سَلَامَ بْنِ ثَمَّةَ.

أَخْبَرَنِي عَمِي قَالَ حَدَثَنَا أَبْنَ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ عَنْ أَبْنَ الْكَلَّابِ عَنْ أَبِيهِ وَأَبِيهِ مَسْكِينِ :

أَنَّ حَسَانًا سُتْلَ : مَنْ أَشْعَرَ النَّاسَ؟ فَقَالَ: أَشَاعَرَ بَعِينَهُ أَمْ قَبِيلَةَ؟ قَالُوا: بَلْ قَبِيلَةَ . قَالَ: الْزُّرْقُ مِنْ بَنِي قَيْسَ بْنَ تَعْلِيَةَ . وَهَذَا حَدِيثٌ يُرَوَى أَيْضًا عَنْ غَيْرِ حَسَانٍ .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبْنَ مَهْرُوْيَةَ قَالَ حَدَثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عِصْمَةَ عَنْ فَرَاسِ بْنِ خَنْدِيفَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ شَفِيعٍ قَالَ :

إِنِّي لَوَاقِفٌ بِسُوقِ حَجَرٍ<sup>(١)</sup> إِذَا بِرَجُلٍ مِنْ هَيْئَتِهِ وَحَالَهُ عَلَيْهِ مُقْطَعَاتٌ خَرَّ  
وَهُوَ عَلَى نَحْيَبٍ مَهْرِيٍّ عَلَيْهِ رَحْلٌ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ يُنَافِرِنِي  
مِنْ يُنَافِرِنِي بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ فُرْسَانًا وَشُعَراً وَعَدَدًا وَفَعَالًا؟! قَلْتَ:  
أَنَا . قَالَ: بَنْ؟ قَلْتَ: بَنِي تَعْلِيَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرٍ  
ابْنِ وَائِلٍ . فَقَالَ: أَمَا بَلَغْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ  
الْمَنَافِرَةِ؟ ثُمَّ وَلَى هَارِبًا . قَلْتَ: مَنْ هَذَا؟ قَيْلَ: عَبْدُ الْعَزِيزَ بْنَ زُرْأَرَةَ بْنَ جَزْءَهِ  
ابْنِ سُفِيَانِ الْكِلَابِيِّ .

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمَهَلَّيِّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوَهِرِيِّ قَالَا حَدَثَنَا  
عَمْرُ بْنِ شَبَّةَ قَالَ:

(١) حَجَرٌ: مَدِينَةٌ بِالْيَامَةِ .

قال أبو عبيدة : مَنْ قَدِمَ الْأَعْشَى يَحْتَجُ بِكَثْرَةِ طَوَالِهِ إِلْجِيادِ وَتَصْرُفِهِ فِي  
الْمَدِيجِ وَالْهَجَاءِ وَسَائِرِ فَنَّوْنِ الشِّعْرِ ، وَلِيُسَّ ذَلِكَ لَغْيَهُ . وَيَقُولُ : هُوَ أَوَّلُ مَنْ  
سَأَلَ بِشِعْرِهِ ، وَأَنْتَجَ بِهِ أَقَاشِيَ الْبَلَادِ . وَكَانَ يُنْفَنِي فِي شِعْرِهِ ؛ فَكَانَتِ الْأَرْبَعَةُ  
تُسَمَّيْهِ صَنَاجَةَ الْأَرْبَعَةِ .

أَخْبَرَنِي الْمَهَارِيُّ وَالْجَوَهْرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ : سَمِعْتَ خَلَادًا الْأَرْقَطَ  
يَقُولُ سَمِعْتَ خَلَفًا الْأَحْمَرَ يَقُولُ :

لَا يُعْرِفُ مَنْ أَشَعَّ النَّاسُ كَمَا لَا يُعْرِفُ مَنْ أَشْبَعَ النَّاسَ وَلَا مَنْ كَذَّا وَلَا  
مَنْ كَذَّا ، لَا شَيْءَ ذَكَرَهَا خَلَفٌ وَنَسِيَّهَا أَنَا . أَبُو زِيدٍ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ يَقُولُ هَذَا .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِيُّ يُوسُفُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِيُّ إِيمَاعِيلُ  
ابْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ : سَمِعْتَ أَبَا عَمْرُو بْنَ الْعَلَاءَ يَقْدِمُ الْأَعْشَى .

وَقَالَ هَشَامُ بْنُ الْكَلَبِيُّ أَخْبَرَنِي أَبُو قَيْصَةُ الْجَاهِشِيُّ أَنَّ تَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ  
سَئَلَ : مَنْ أَشَعَّ النَّاسُ ؟ قَالَ : الَّذِي يَقُولُ :

كِلَّا أَبُوكِمْ كَانَ فَرْعَ دِعَامَةً وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ نَاقَةً  
يَعْنِي الْأَعْشَى .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِيُّ قَالَ قَالَ سَلَمَةُ بْنُ تَخَاجَ أَخْبَرَنِي  
يَحْيَيِّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْكَاتِبَ قَالَ :

بَعْثَيْ أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكُوفَةِ إِلَى حَمَادَ الرَّاوِيَةِ أَسْأَلَهُ عَنْ أَشَعَّ  
الشِّعْرَاءِ . قَالَ : فَأَتَيْتُ بَابَ حَمَادَ فَاسْتَأْذَنْتُ وَقَلَّتْ : يَا غَلامَ ! فَأَجَابَنِي إِنْسَانٌ مِنْ  
أَقْصَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَلَّتْ : يَحْيَيِّ بْنُ سُلَيْمَانَ رَسُولَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

قال : أدخل رحْمَكَ الله ! فدخلتُ أَتَسْتَ الصوتَ حتى وقفتُ على باب البيت ، فإذا حَمَادُ عُرْيَانُ على فرجه دَسْتَجَةً شاهسِفَرَم . فقلت : إنَّ أميرَ المؤمنين يسألَك عن أشعر الناس . فقال : نعم ! ذلك الأعشى صنَأْجِها .

أخبرني أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِشِعْرِ الْأَعْشَى ؛ فَإِنِّي شَهَدْتُهُ بِالْبَازِي يَصِيدُ مَا بَيْنَ الْعَنْدَلِبِ إِلَى الْكُرْكِيِّ .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يَقُولُ :

بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ حَجَّ - وَرُوِيَّ هَذَا الْحَدِيثُ إِبْرَاهِيمَ الْكَلَبِيَّ عَنْ شَعِيبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبِي مَاعُونِي النَّعْوَيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنَّهُ حَجَّ - قَالَ فَإِنِّي لَا سَيْرٌ فِي لَيْلَةِ إِضْعِيَانَةٍ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ شَابٍ رَاكِبٍ عَلَى ظَلِيمٍ قَدْ زَمَّهُ بِخَطَامِهِ وَهُوَ يَذْهَبُ عَلَيْهِ وَيَجْبِيُهُ ، وَهُوَ يَرْجِزُ وَيَقُولُ :

هَلْ يُبَلِّغُنَّهُمْ إِلَى الصَّبَاحِ هَقْلٌ<sup>(١)</sup> كَانَ رَأْسَهُ جُمَاحٌ

- الجُمَاحُ : أَطْرَافُ النَّبْتِ الَّذِي يُسَمِّي الْأَخْلَيُّ وَهُوَ سُبْلُهُ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِجِنْشِنٍ يُشَيِّهُ أَذْنَابَ النَّعَالَبِ . قَالَ : وَالْجُمَاحُ أَيْضًا سُهْمٌ يَلْعَبُ بِهِ الْقِبِيَانُ يَجْعَلُونَ مَكَانَ زِجَّهُ طَيْنَا - قَالَ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِيَانِيَّ ، فَأَسْتَوْحِشْتُ مِنْهُ . فَتَرَدَّدَ

(١) تسمى الشيء : قصد نحوه .

(٢) الدستجة : الحزمة . والشاهسِفَرَم : نوع من الريحان يقال له الريحان السلطاني .

(٣) ليلة إضْعِيَانَة : مضيئة .

(٤) هَقْل : الفتى من النعام .

(٥) ذنب النعلب : نبات على هيئة أذناب النعالب .

عليه ذاهباً ورائعاً حتى أتيتُ به؛ فقلت: مَنْ أَشْعَرُ النَّاسَ يَا هَذَا؟ قال: الذي يقول:

وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَكِ إِلَّا لِتُضْرِبِي بِسَهْمِيكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبِي مُقْتَلِ  
قلت: ومن هو؟ قال: أمرُوا القيس. قلت: فمن الثاني؟ قال: الذي يقول:

تَطَرُّدُ الْفَرَّاجُ سَاخِنٌ وَعَكْيَكَ الْقَيْظَرِ إِنْ جَاءَ بِقُرْبٍ

قلت: ومن ي قوله؟ قال: طرفة. قلت: ومن الثالث؟ قال: الذي يقول:  
وَتَبَرُّدُ بَرْدَ رِدَاءِ الْعَرْوِ سِبَالِصَّيفِ رَقْرَقَتْ فِيهِ الْعَيْرَا  
قلت: ومن ي قوله؟ قال: الأعشى؛ ثم ذهب به.

أخبرني أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَدْنَانَ قَالَ وَقَالَ لِي يَحْيَى بْنُ  
الْحَوْنِ الْعَبْدِيُّ رَاوِيَةً بِشَارَ: نَحْنُ حَاكِمُونَ شِعْرًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَنَحْنُ أَعْلَمُ  
النَّاسَ بِهِ، أَعْشَى بْنُ قَيْسَ بْنُ ثَلْبَةَ أَسْتَاذُ الشُّعُرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَجَرِيرُ بْنُ الْخَطْنَى  
أَسْتَاذُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ.

#### حديث الشعبي عنه :

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الرَّيَاضِيُّ قَالَ:  
قال الشعبي<sup>(١)</sup>: الأعشى أغزل الناس في بيت، وأختن<sup>(٢)</sup> الناس في بيت، وأشجع  
الناس في بيت. فاما أغزل<sup>(٣)</sup> بيت فقوله:

(١) العكك: صفة من المكك أو المكك وهو شدة الحر في سكون الريح.

(٢) رفرق الطيب في التوب: أجراء فيه.

غَرَّاءٌ فَرْعَاءٌ مَصْقُولٌ عَوَارُضُهَا تَشِيُّ الْهُوَيْنَا كَأَيْشِيُّ الْوَجِيِّ الْوَحْلُ  
وَأَمَّا أَخْنَثُ بَيْتُ قَوْلَهُ :

قَالَتْ هُرَيْرَةَ لِمَا جَئَتْ زَائِرَهَا وَبَلِي عَلَيْكَ وَبَلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ  
وَأَمَّا أَشْجَعُ بَيْتُ قَوْلَهُ :

قَالُوا الطِّرَادَ فَقَلَنَا تَلَكَ عَادُنَا أَوْ تَزَلُونَ إِنَا مَعْتَرٌ تُزُلُّ

أَخْبَرَنِي الْحَسْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْرُوبِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَبِي سَعْدٍ قَالَ ذَكَرَ الْهَمِيمِ  
إِبْرَاهِيمَ أَنَّ حَمَادًا الرَّاوِيَةَ سُلِّمَ عَنْ أَشْعَرِ الْعَرَبِ ، قَالَ الَّذِي يَقُولُ :

نَازِعُهُمْ قُضْبَ الرَّيْحَانِ مُتَكَبَّنَا وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوْقُهَا خَضِيلُ

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيِّ الْعَنْزِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي  
مُحَمَّدُ بْنُ مَعاوِيَةَ الْأَسْدِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ  
حَرْبٍ قَالَ قَالَ لِي يَحْيَى بْنُ مَتَّى رَاوِيَةً الْأَعْشَى وَكَانَ نَصَراوِيًّا عِبَادِيًّا وَكَانَ  
مُعَمَّرًا قَالَ :

كَانَ الْأَعْشَى قَدْرِيًّا وَكَانَ لَيْدُ مُثِبَّتًا . قَالَ لِبِيدَ :

مَنْ هَدَاهُ سُلْلَ الخَيْرِ أَهْتَدِي نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

(١) الْوَجِي : وصف من الوجي، وهو أن يجد ألمًا في رجليه عند المشي . والوحل : الماشي في الوحل .

(٢) المزة والمزاوة : التي فيها مزايدة . والراووق : الناطحة، أي إماء الخمر .

(٣) القدرية : جاحدو القدر أي ينكرون أن الله قدر على عباده الشر .

وقال الأعشى :

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولي الملامة الرجال  
قلت : فمن أين أخذ الأعشى مذهبة ؟ قال : من قبل العياديين نصارى الخيرة ،  
كان يأتيهم يشتري منهم الحمر فلعنوه ذلك .

هورية عشيقته :

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي <sup>ث</sup> قال حدثنا أبو شراعة في مجلس الرياشي قال  
حدثنا مشايخ بني قيس بن ثعلبة قالوا :  
كانت هورية التي يُشتبه بها الأعشى أمّة سوداء لحسان بن عمرو بن مرشد .

وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن  
فراس بن الخندرف قال :

كانت هورية وخليدة <sup>أختين</sup> قينتين كانتا بشر بن عمرو بن مرشد ، وكانتا  
تفتثنان النصب <sup>١</sup> ، وقدم بها اليامة لما هرب من الثعبان . قال ابن دريد فأخبرني  
عمي عن ابن الكلبي <sup>٢</sup> بثل ذلك .

وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي <sup>ث</sup> عن الرياشي ما أجازه له عن العتي عن  
رجل من قيس عيلان قال :

كان الأعشى يُوافي سوق عكاظ في كل سنة ، وكان المخلق الكلابي <sup>٣</sup>

(١) النصب : ضرب من أغاني العرب شبيه بالحداء .

مِثْنَاتٍ مُلْقًا . فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : يَا أَبَا كَلَابَ ، مَا يَنْعُكُ مِنَ التَّعْرُضِ  
هَذَا الشَّاعِرُ ! فَا رَأَيْتُ أَحَدًا اقْطَعَهُ إِلَى نَفْسِهِ إِلَّا وَأَكْسَبَهُ خَيْرًا . قَالَ : وَيَحْكُمُ ! مَا  
عَنْدِي إِلَّا نَاقِي وَعَلَيْهَا الْجَلْلُ ! قَالَتْ : اللَّهُ يُخْلِفُهَا عَلَيْكَ . قَالَ : فَهَلْ لَهُ بُدُّ مِنَ  
الشَّرَابِ وَالْمُسْوَحِ ؟ قَالَتْ : إِنْ عَنْدِي ذَخِيرَةٌ لِي وَلَعَلَّيْ أَجْعَهَا . قَالَ : فَتَلَقَّاهُ قَبْلِ  
أَنْ يَسْبِقَ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَابْنَهُ يَقُودُهُ فَأَخْذَ الْخَطَامَ ; فَقَالَ الْأَعْشَى : مَنْ هَذَا الَّذِي  
غَلَبَنَا عَلَىِ الْخَطَامَنَا ؟ قَالَ : الْمُحَلَّقُ . قَالَ شَرِيفُ كَرِيمٍ ، ثُمَّ سَلَّمَ إِلَيْهِ فَأَنْاخَهُ ; فَنَحَرَ لَهُ نَاقَتَهُ  
وَكَسَطَ لَهُ عَنِ سَنَاهَا وَكَبِدَهَا ، ثُمَّ سَقَاهُ ، وَاحْاطَتْ بَنَاتَهُ بِهِ يَغْمِزُنَهُ وَيَسْحَنُهُ .  
فَقَالَ : مَا هَذَا الْجَوَارِيَ حَوْلِي ؟ قَالَ : بَنَاتُ أَخِيكَ وَهُنَّ ثَانِ شَرِيدَتُنَّ قَلِيلَةٍ .  
قَالَ : وَخَرَجَ مِنْ عَنْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ شَيْئًا . فَلَمَّا وَافَى سُوقَ عُكَاظَ إِذَا هُوَ بِسَرَحةٍ  
قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهَا وَإِذَا الْأَعْشَى يُنْشَدُهُمْ :

لَعْمَرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيْنُونَ كَثِيرَةً<sup>(١)</sup> إِلَى ضَوْءِ نَارِ الْيَفَاعِ تَحْرَقُ  
تُشَبُّ<sup>(٢)</sup> لِقَوْرَنِ يَصْطَلِيَانَا وَبَاتْ عَلَى النَّارِ النَّدِيِّ وَالْمُحَلَّقِ  
رَضِيعَيِّ لِبَانِ تَنْدِيِّ أَمِّ تَحَالَفَا بِأَسْحَمِّ دَاجِ عَوْضُ لَا نَتْفَرِقُ<sup>(٣)</sup>

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْمُحَلَّقُ ؛ فَقَالَ لَهُ : مَرَحَبًا يَا سَيِّدِي بِسَيِّدِ قَوْمِهِ . وَنَادَى : يَا مَعَاشِ  
الْعَرَبِ ، هَلْ فِيهِمْ مِذْكَارٌ<sup>(٤)</sup> يَزْوِجُ أَبَنَهُ إِلَى الشَّرِيفِ الْكَرِيمِ ! قَالَ : فَا قَامَ مِنْ  
مَقْعِدِهِ وَفِيهِنَّ مَخْطُوبَةٌ إِلَّا وَقَدْ زَوَّجَهَا . وَفِي اُولِ الْقَصِيدَةِ غَنَاءُ وَهُوَ :

## صوت

أَرِقْتُ<sup>(١)</sup> وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُؤْرِقُ<sup>(٢)</sup> وَمَا يَانِيَ مِنْ سُقْمٍ<sup>(٣)</sup> وَمَا يَنِيَ مَعْشَقٌ<sup>(٤)</sup>

(١) المثناث : الذي اعتناد أن يلد الإناث .

(٢) المسوح : جمع مسح وهو كساء من شعر كنوب الرهبان .

(٣) بأسحتم داج : قبل المراد به الليل ، وقيل سواد حلقة الندي . وعوض : أبدا .

(٤) المذكار : الذي اعتناد أن يلد الذكور .

ولكن أراني لا أزال بجادثِ أغادي بالمُيسِ عندي وأطرقُ

فَنَاهُ أَبْنُ حُمَرٍ خَفِيفٌ تَقِيلٌ اول بالسبة في مجرى النصر عن إسحاق . وفيه  
لحنٌ ليونس من كتابه غيرٌ مجنسٌ . وفيه لابن سُريج تَقِيلٌ بإطلاق الوتر في  
مجرى الوسطى عن إسحاق وعرو .

أخبرني أبو العباس اليزيدي<sup>٢</sup> قال حدثني عمي عبد الله عن ابن حبيب عن ابن  
الأعرابي عن المفضل قال :

إِسْمُ الْحَلْقِ عَبْدُ الْعُرَىِّ بْنَ حَنْتَمَ بْنَ شَدَادَ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ وَهُوَ  
أَبُو بَكْرٍ بْنَ كِلَابٍ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ عَامِرَ بْنَ صَعْصَعَةَ . وَإِلَيْهِ سُتُّيْ مُحَلَّقاً لَا نَحْصَانَا  
لَهُ عَضَّهُ فِي وَجْنَتِهِ خَلْقٌ فِيهِ حَلْقَةٌ .

قال : وأنشد الأعشى قصيدة هذه كسرى ففُتِرت له؛ فلما سمعها قال : إن  
كان هذا سهرٌ غير سُئم ولا عشقٌ فما هو إلا لصٌ .

وذكر علي بن محمد التوفيق<sup>٣</sup> في خبر المخلق مع الأعشى غير هذه الحكبات،  
وزعم أن آباء حدثه عن بعض الكلابيين من أهل الباذية قال :

كان لأبي المخلق شرفٌ فات وقد أتلف ماله، وبقي المخلق وتلاتٌ آخراتٌ له  
ولم يترك لهم إلا ناقة واحدة وحلقٌ بُرودٌ حبطة كان يشهد فيها الحقوق . فأقبل  
الأعشى من بعض أسفاره يريد منزلة باليامة ، فنزل الماء الذي به المخلق، فقرأه  
أهل الماء فأحسنوا قراءه . فأقبلت عمة المخلق فقالت : يا بن أخي ! هذا الأعشى  
قد نزل بائنا وقد قرأه أهل الماء ، والعرب ترمي أنه لم يدح قوماً إلا رفعهم ،  
ولم يهيج قوماً إلا وضعهم؛ فأنظر ما أقول لك وأحتل في زقير من خمر من عند  
بعض التجار فأرسل إليه بهذه الناقة والرق وبردي أيك ؟ فوالله لئن انتزع  
الكيد والسنام والخمر في جوفه ونظر إلى عطفيه في البردين ، ليقولن فيك شرعاً

يرفعك به . قال : ما أملك غير هذه الناقة، وأنا أتوقع رسلاها<sup>١</sup> . فأقبل يدخل ويخرج دَيْهِم ولا يفعل؛ فكلما دخل على عمتة حضنه؛ حتى دخل عليها فقال : قد ارتحل الرجلُ ومضى . قالت : الآن والله أحسنُ ما كان القرى ! تُتَبِّعه ذلك مع غلام أبيك - مولى له أسودَ شيخ - فينها يقعه أخوه عنك أنك كنت غائباً عن الماء عند زواله إِيَّاه، وأنك لما وردتَ الماء فعلمَتَ أنه كان به كروهتَ أن يفوتوك قراه؛ فإن هذا أحسن لموقه عنده . فلم تزل تحضنه حتى أتي بعض التجار فكلمه أن يُقرِّضه ثُنْ زقَّ خمرٍ وأتاهم بن يضمن ذلك عنه فأعطاهم . فوجَّه بالناقة والآخر والبردين مع مولى أبيه خرج يتبعه؛ فكلما مرَّ بيته قيل : ارتحل أمس عنه، حتى صار إلى منزل الأعشى بمنفحة اليامة فوجد عنده عدَّة من الفتية قد غدا لهم بغيرِ لهم وصَبَ لهم فضيحةً لهم يشربون منه، إذ قرَع الباب فقال : أنظروا من هذا ؟ ثم خرجوه فإذا رسولُ الملائكة يقول كذا وكذا . فدخلوا عليه وقالوا : هذا رسولُ الملائكة الكلامي أتاك بكتبت وكيت . فقال : ويحكم ! أعرابيُّ والذِي أرسل إليَّ لا قدرَ له ! والله لئن اعتلَجَ الكبدُ والسَّنامُ والآخر في جوفي لأقولُ فيه شرَّاً لم أقلْ قطْ مثَاه . فوابأه الفتية وقالوا : ثبتَ عناً فاطلتَ العيبة ثم أتيناك فلم تُطعمتنا حَلَّا وسقيتنا الفضيحةَ والاحمُّ والآخرُ بيابك ، لا نرضى بما منك . فقال : انذروا له؛ فدخل فأداري الرسالة وقد أanaxَ الجزوَرَ بالباب وضع الرزقَ والبردين بين يديه . قال : أقرَّه السلامَ وقل له : وصلتك رَحْمٌ سياتيك ثناونا . وقام الفتيانُ إلى الجزور فنحروها وشُفِّوا خاصرتها عن كبدها وجلدتها عن سنانها ثم جاءوا بها، فأقبلاها يَشُوُونَ، وصَبُّوا الآخر فشربوا، وأكلَّا بهم وشربَ وليس البردين ونظر إلى عطفيه فيها فأنشا يقول :

أرِقتُ وما هذا السهادُ المؤرقُ

(١) الرسل : الباب .

(٢) الفضيحة : شراب يتخذ من بسر مفضوخ وهو أن يجعل التمر في إناء ثم يصب الماء الحار عليه حتى تستخرج حلاوه .

حتى انتهى إلى قوله :

أبا مِسْعَ سارُ الذِي قد فلَّاتِ  
فَأَنْجَدَ أَقْوَامٍ بِهِ ثُمَّ أَعْرَقُوا  
بِهِ تُعَدُّ الْأَحْمَالُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ  
وَتُعَدُّ أَطْرَافُ الْجَبَالِ وَتُطَلَّقُ

قال : فسار الشاعر وشاع في العرب . فما أتت على المخلق سنةٌ حتى زوج أخواته  
الثلاث كلٌ واحدة على مائة ناقة ، فأيسر وشرف .

وذكِر الهيثم بن عدي عن حماد الرواية عن مَعْقِل عن أبي بكر الهمالي قال :

خرج الأعشى إلى اليمن يريد قيسَ بن معد يكرب ، فرَّ بَنْيَ كِلَابَ ،  
فاصابه مطرٌ في ليلة ظلماء ، فأوى إلى فتى من بني بكر بن كِلَابَ ، فبصر به  
المخلق وهو عبد العزَّى بن حنتم بن شداد بن ربعة بن عبد الله بن عُبيدة بن كِلَابَ  
وهو يومئذ غلام له ذُوابة ، فأتى أمَّه فقال : يا أمَّه ! رأيت رجلاً أخلاقَه  
يَكْسِبُنا مَجْداً . قالت : وما تريده يا بْنِي ؟ قال : نَضِيفَةَ الْلِيْلَةِ . فَأَعْطَانَهُ جَلَبَاً  
فأشترى به عِثِيرًا من جَزُورٍ وَخَمْرًا ؛ فأتى الأعشى ، فأخذَهُ إِلَيْهِ ، فطَعِمَ وَشَرِبَ  
وَأَصْطَلَى ، ثمَّ اصْطَبَحَ فَقَالَ فِيهِ :

أَرِقْتَ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُؤْرِقُ

والرواية الأولى أصح .

أخبرني أَحْمَدُ بْنُ عَمَّارٍ قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا قَمَبُ بْنُ الْمُحْرِزِ  
عن الأَصْمَعِيِّ قال حدثني رجلٌ قال :

(١) أَعْرَقُوا : أَنْوَى الْمَرْأَةَ .

(٢) المثير : جزء من عشرة أجزاء كالعاشر .

جاءت امرأةُ إلى الأعشى فقالت: إنَّ لي بنتاً قد كسرَنَّ عليَّ، فشَبَّ  
بوحدةٍ منها لعلها أنْ تتفقُّ. فشَبَّ بوحدةٍ منها، فما شعرَ الأعشى إلا يجزور  
قد بُعثَ به إليه. فقال: ما هذا؟ فقالوا: زُوجتُ فلانةً. فشَبَّ بالأخرى فأناه  
مثل ذلك، فسألَ عنها فقيل: زُوجتُ. فما زالَ يُشَبِّبُ بوحدةٍ فواحدةٍ منها حتى  
زُوجنَّ جميعاً.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا  
يجي بن أبي سعيد الأموي عن محمد بن السائب الكلبي قال:

هجا الأعشى رجلاً من كلب فقال:

بنو الشهير الحرام فلستَ منهم ولستَ من الكدرام بني عبيد  
ولا من رهط جبار بن قونطر ولا من رهط حارثة بن زيد

— قال: وهؤلاء كلُّهم من كلب — فقال الكلبي: لا أباً لك! أنا أشرف من  
هؤلاء. قال: فسبَّ الناس بعد هجاء الأعشى إياه، وكان متغيطاً عليه. فأغار على  
قوم قد بات فيهم الأعشى فأسرَّ منهم نفراً وأسرَّ الأعشى وهو لا يعرفه، ثم جاء  
حتى نزل بشريخ بن السوء بن عادِيَةَ الفَسَانِيَّ صاحبِ تِيَّاه بعصمه الذي يقال  
له الأبلق. ففرَّ شريخ بالأشعشى؛ فناداه الأعشى:

شريخ لا تَترُكْتَني بعد ما عَلِقتَ  
قد جلتُ ما بين بانيشا إلى عَدَنِ  
فكان أكَّهم عهداً وأوثقهم  
كالغيث ما أستطعوه جاد وابله  
كن كالسوء إذ طاف الْهَمُّ به  
في جحفلٍ كهزِيع الليل جرار

(١) بائقنا: ناحية من نواحي الكوفة.

إذ سألهُ خطيئيَّ حَسْفٍ فَقَالَ لَهُ  
 قَلْ مَا تَشَاءْ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ  
 فَقَالَ غَدْرٌ وَتُكَلُّ أَنْتَ بَيْنَهَا  
 فَأَخْتَرُ وَمَا فِيهَا حَظٌ لِخَتَارٍ  
 أَقْتُلُ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِيٌّ  
 فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ  
 رَبُّ كَرِيمٍ وَبِيَضٍ ذَاتٌ أَطْهَارٍ  
 وَسُوفَ يُعْقِبُنِيهِ إِنْ ظَفَرْتَ بِهِ  
 لَا سِرْهُنَّ لَدِينَا ذَاهِبٌ هَدْرَأٌ  
 وَاحْفَاظَاتٌ إِذَا اسْتُوْدَعْنَا أَسْرَارِيٌّ  
 فَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ كَيْ لَا يُسَبَّ بَهَا  
 وَلَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ فِيهَا بَخَتَارٍ

— قال : وكان أمراً القيس بن حجر أودع السموءل بن عادياه أدراعاً مائة ، فأتاه  
 الحارث بن ظالم — ويقال الحارث بن أبي شمر الفسلي — ليأخذها منه ، فتحصن  
 منه السموءل؛ فأخذ الحارث ابنها له غلاماً وكان في الصيد ، فقال : إما أن سلمتَ  
 الأدراع إليـ وإما أن قلتـ أبنـك . فأبـي السموءـلـ أن يـسلمـ اليـهـ الأـدرـاعـ ؛  
 فضربـ الحـارـثـ وـسـطـ الـغـلامـ بـالـسـيفـ قـطـعـتـيـنـ ، فـيـقـالـ : إـنـ جـرـيراـ حـينـ قـالـ  
 للـفـرـزـدقـ :

بـسـيفـ أـبـي رـغـوانـ سـيفـ مـجـاشـعـ ضـربـتـ وـلـمـ تـخـرـبـ بـسـيفـ أـبـنـ ظـالـمـ  
 إـنـاـعـنـىـ هـذـهـ الضـرـبةـ . فـقـالـ السـموـءـلـ فـيـ ذـلـكـ :

وَفَيْتُ بِذَمَّةِ الْكِنْدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا ذُمَّ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ  
 وَأَوْصَى عَادِيَاً يَوْمًا بَأْنَ لَا تُهْدِمْ يَا سِوْءَلُ ما بَنَيْتَ  
 بَنِي لِي عَادِيَا حَصَنَا حَصِينَا وَمَا كَلَّا شَنْتُ اسْتَقْيَتْ

— قال : جاء شريح إلى الكلبيـ فـقـالـ لـهـ : هـبـ لـيـ هـذـاـ الـأـسـيرـ المـضـرـورـ .  
 فـقـالـ : هـوـ لـكـ ، فـأـطـلقـهـ . وـقـالـ : أـقـعـنـدـيـ حـتـىـ أـكـرـمـكـ وـأـحـبـوكـ . فـقـالـ لـهـ  
 الـأـعـشـىـ : إـنـ مـنـ قـامـ صـنـيـعـكـ أـنـ تـعـطـيـنـيـ نـاقـةـ نـجـيـةـ وـتـخـلـيـنـيـ السـاعـةـ . قـالـ :

فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح هو الأعشى . فأرسل إلى شريح : ابعث إليّ الأسير الذي وهبت لـك حتى أحبوه وأعطيه . فقال : قد مخى . فأرسل الكلبي في أثره فلم ياخذه .

حدثنا ابن علامة عن محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد بن يحيى الأموي عن محمد بن السائب قال :

أنّي الأعشى الأسود العنسي وقد امتدحه فأستبطأ جائزته . فقال الأسود : ليس عندنا عين ولكن تعطيلك عرضاً ، فأعطاه خمسة مثقال دهنًا وخمسمائة حلالاً وعنبراً . فلما مر بلاد بني عامر خافهم على ما معه ، فلقي علقة بن علامة فقال له : أجرني ؟ فقال : قد أجرتُك . قال : من الجن والإنس ؟ قال نعم . قال : ومن الموت ؟ قال لا . فلقي عامر بن الطفيلي فقال : أجرني ؟ قال : قد أجرتُك . قال : من الجن والإنس ؟ قال نعم . قال : ومن الموت ؟ قال نعم . قال : وكيف تجربني من الموت ؟ قال : إن مت وأنت في جواري بعثت إلى أهلك الديمة . فقال : الآن علمت أنك قد أجرتني من الموت . فدح عامرًا وهجا علقة . فقال علقة : لو علمت الذي أراد كنت أعطيته إياه .

قال الكلبي : ولم يهج علقة بشيء أشد عليه من قوله :

تَبِيَّنُونَ فِي الْمَشْقِ وَلَا بَطْوُنُكُمْ وَجَارُوكُمْ غَرْثَى يَبْتَلِيْنَ حَمَانَصَا

رفع علقة يديه وقال : لعنه الله ! إن كان كاذباً ! أخمن فعل هذا بجاراتنا ! وأخبار الأعشى وعلقة وعامر تأتي مشروحة في خبر منافرتها إن شاء الله تعالى .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبد الله قال حدثني محمد ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل وغيره من أصحابه :

أنَّ الأعشى ترتج امرأة من عَزَّةَ من هَزَّانَ - قال : وعَزَّةَ هو ابن أسد ابن ربيعة بن زِرار - فلم يُرِضَها ولم يستحسن خلقها؛ فطلّقها وقال فيها :

بِينِي حَصَانَ الْفَرْجِ غَيْرَ ذَمِيمَةِ  
وَمِنْ مَوْقَةِ فِي نَا كَذَاكَ وَوَامِعَهُ  
وَذُوقِي فِي قَوْمِهِ فَإِنِّي ذَائِقُ  
فَتَاهَ أَنَّاسٌ مِثْلَ مَا أَنْتَ ذَائِقَ  
لَقَدْ كَانَ فِي فِتْيَانِ قَوْمِكَ مَنْكِحٌ  
وَشَبَّانِ هَزَّانَ الطَّوَالِ الْفَرَانِقَ  
فِي نِيَّيِّ إِنَّ الْبَيْنَ خَيْرٌ مِنَ الْعَصَا  
وَإِلَّا تَرَى لِي فَوْقَ رَأْسِكَ بَارِقةَ  
وَمَا ذَاكَ عَنِّي أَنْ تَكُونِي جَنْتَ عَنِّي دِينِيَّةَ  
وَبِاً جَارَتَا بِينِي فَإِنَّكَ طَالِقَهُ كَذَاكَ أَمْوَارُ النَّاسِ غَادِ وَطَارِقَهُ

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوَهْرِيَّ قال حدثنا عمر بن شَبَّةَ قال حدثنا الحسين بن إبراهيم بن الحُرَّ قال حدثنا المبارك بن سعيد عن سفيان الثوري قال:

طَلاقُ الْجَاهِلِيَّةِ طَلاقٌ . كَانَتْ عَنِّي الأُشْنَى امْرَأَةٌ فَأَتَاهَا قُوْمُهَا فَفَسَرَبَهُ وَقَالُوا :  
طَلَقُهَا فَقَالَ :

أَيَا جَارَتَا بِينِي فَإِنَّكَ طَالِقَهُ كَذَاكَ أَمْوَارُ النَّاسِ غَادِ وَطَارِقَهُ

وَذَكَرَ بَاقِيَ الْأَبْيَاتِ مِثْلَ مَا تَقْدَمَ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عثَان البَرْقِيُّ في إِسْنَادِهِ قال :

أَخْذَ قَوْمُ الْأُشْنَى فَقَالُوا لَهُ : طَلَقَ امْرَأَتَكَ؛ فَقَالَ :

أَيَا جَارَتَا بِينِي فَإِنَّكَ طَالِقَهُ كَذَاكَ أَمْوَارُ النَّاسِ غَادِ وَطَارِقَهُ

ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ الْخَبْرِ الَّذِي قَبْلَهُ عَلَى مَا قَدَّمَنَا .

في هذه الأبيات غناء نسبة :

## صوت

فَيَبْيَنِي فَإِنَّ الْبَيْنَ خَيْرٌ مِنَ الْعَصَمِ  
وَإِلَّا تَرَى لِي فَوْقَ رَأْسِكَ بَارِقَةَ  
وَمَا ذَاكَ عَنِي أَنْ تَكُونِي دِينِتَهُ  
وَلَا أَنْ تَكُونِي جَهْنَمَهُ عَنِي بِيَاقِهَ  
وَيَا جَارَتَا بِيَنِي فَإِنَّكَ طَالَهُ  
كَذَاكَ أَمْوَرُ النَّاسِ غَادِ وَطَارِقَهُ

الشعر للأعشى . والغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجرى النصر عن إسحاق . وفيه لأن بن جامع ثانٍ ثقيل بالنصر عن المثامي . قال المثامي : وفيه لفْيح خفيف ثقيل بالوسطى لا يشك فيه من غنائه . وذكر حبشي أن التقليل الثاني لأن بن سريج . وذكر عبد الله بن عبد الله بن طاهر أن الحفيف الثاني المنسوب إلى فتحي لأنيه عبد الله بن طاهر . وهذا الصوت يعني في هذا الزمان على ما سمعناه :

أَيَا جَارَتَا دُومِي فَإِنَّكَ صَادِقَهُ  
وَمُوْمُوْقَهُ فِينَا كَذَاكَ وَوَامِقَهُ  
وَلَمْ نَفْتَرْ أَنْ كَنْتَ فِينَا دِينِتَهُ  
وَلَا أَنْ تَكُونِي جَهْنَمَهُ عَنِي بِيَاقِهَ  
وَأَحَسَبَهُ غَيْرَ فِي دُورِ الطَّاهِرِيَّةِ عَلَى هَذَا .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال حدثني  
أبي عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال :

دَخَلَ الْأَخْنَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ وَقَدْ شَرَبَ حَمْرًا وَتَضَعَّنَ بِالْغَالِبِ<sup>١)</sup>  
وَخَالُوقِ وَعِنْدِهِ الشَّعْبِيُّ . فَلَمَّا رَأَهُ قَالَ : يَا شَعْبِيَّ ، نَاكَ الْأَخْنَلُ أَمَاهَتِ الشَّعْرَاءِ  
جَيْعَانًا . فَقَالَ لِهِ الشَّعْبِيُّ : بِأَيِّ شَيْءٍ ؟ قَالَ حِينَ يَقُولُ :

(١) خالع : جمع خلعة وهي ضرب من الطيب .

وَتَظْلِمُ تَنْصُفَنَا<sup>(١)</sup> بِهَا قَرْوَيَةً<sup>\*</sup>  
إِبْرِيقُهَا بِرْقَاعِهِ مَلْشُومً

إِذَا تَعَاوَرْتَ الْأَكْفَنَ زُجَاجَهَا<sup>\*</sup> نَفَحَتْ فَشَمَ رِيَاحَهَا الْمَرْكُومُ

فقال الأخطل : سمعت بمثل هذا يا شعبي ؟ ! قال : إن أمنتُك قلتُ لك . قال : أنت آمن . فقلت له : أشعر والله منك الذي يقول :

وَأَدْكَنَ عَارِقَهِ جَعْلَ رَبَّعَلَ<sup>\*</sup> صَبَحَتْ بِرَاحَهِ شَرْبَانَ كَرَامًا  
مِنَ الْلَّاَئِي حُمِلَنَ عَلَى الْمَطَابِيَا كَرِيجَ السَّكَنَ تَسْتَلَ الزُّكَامَا

فقال الأخطل : ويحيك ! ومن يقول هذا ؟ قلت : الأعشى أعشى بني قيس بن تعبلة . فقال : قدوس قدوس ! ناك الأعشى أمهات الشعراء جميعاً وحقق الصليب !

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماد عن أبي عبيدة وأليم بن عدي ، وحدثني الصولي قال حدثني الغلاطي عن العتبى عن أبيه ، وذكر هارون بن الزيات عن حماد عن أبيه عن عبد الله بن الوليد عن جعفر بن سعيد الصبى ، قالوا جميعاً :

قديم الأخطل الكوفة ، فأتاه الشعبي يسمع من شعره . قال : فوجده يتغدى ، فدعاني أتدى فأتيته ، فوضع الشراب فدعاني إليه فأتيته . فقال ما حاجتك ؟ قلت : أرجو أن أسمع من شعرك ؛ فأنشدني قوله :

صَرَمَتْ أُمَّامَهُ جَبَلَنَا وَرَعْوَمُ

حتى أنهى إلى قوله :

(١) تتصفتنا : نخدمنا .

(٢) الأدكن : الضارب إلى السود . والعائق : القديم . والجعل : السقاء الواسع . والربعل : الضخم .

فَإِذَا تَعَاوَرَتِ الْأَكْفُرُ خَتَمَا نَفَحَتْ فَشْمَ رِيَاحَهَا الْمَرْكُومُ  
فَقَالَ: يَا شَعِيَّةَ! نَاكَ الْأَخْطَلُ أَمْهَاتُ الشِّعْرِ بِهَذَا الْبَيْتِ . قَلْتَ: الْأَعْشَى أَشَعَرَ  
مِنْكَ يَا أَبَا مَالِكَ . قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَلْتَ: لَا نَهَى قَالَ:

مِنْ خَرْ عَانَةَ قَدْ أَتَى لِخَتَامِهَا حَوْلَ تَسْلُلُ غَمَامَةَ الْمَرْكُومِ  
فَضَرَبَ بِالْكَأسِ الْأَرْضَ وَقَالَ: هُوَ الْمَسِيحُ أَشَعَرُ مَنِي! نَاكَ وَاللَّهُ الْأَعْشَى أَمْهَاتُ  
الشِّعْرِ إِلَّا أَنَا .

حَدَّثَنِي وَكَيْعَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَعْوَلِيَّ عَنْ إِسْحَاقَ الْمَوْصَلِيِّ عَنْ  
الْأَهْمَيْمِ بْنِ عَدَى عَنْ حَمَادَ الرَّاوِيَةِ عَنْ سَمَاكَ بْنِ حَرْبٍ قَالَ:  
قَالَ الْأَعْشَى :

أَتَيْتُ سَلَامَةَ ذَا فَائِشَ فَأَطْلَتِ الْمُقَامَ بِبَابِهِ حَقَّ وَصَلَتِ الْيَهُ، فَأَنْشَدَهُ:

إِنَّ مَحَلًا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ مِنْ مَضِيْ مَهَلًا  
إِسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَبِالْعَدْلِ وَوَلَى الْمَلَامَةَ الرَّجَلا  
الشِّعْرُ قَلَدَهُ سَلَامَةَ ذَا فَائِشَ وَالشَّيْءُ حِيثُ مَا جَعَلَ

فَقَالَ: صَدِقْتَ، الشَّيْءُ حِيثُ مَا جَعَلَ، وَأَمْرَ لِي بِعَانَةَ مِنَ الْأَبْلِ وَكَسَانِي حَلَلَا  
وَأَعْطَانِي كَرِشاً مَدْبُوْغَةَ مَهَاؤَةَ عَنْبَرَا وَقَالَ: إِلَيْكَ أَنْ تُخْدِعَ عَمَّا فِيهَا . فَأَتَيْتُ الْحَيْرَةَ  
فَبَعْثَتُهَا بِثَلَاثَةَ نَاقَةَ حَمَراءَ .

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمَهَلَّيِّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوَهِيِّ قَالَا حَدَّثَنَا  
عَمْرُ بْنَ شَبَّةَ قَالَ قَالَ هَشَامُ بْنُ الْقَاسِمِ الْغَنْوَيِّ وَكَانَ عَالَمَةً بِأَمْرِ الْأَعْشَى :

(١) الفَيَامُ: كَزْ كَامُ وَزَنَا وَمَعْنَى .

إنه وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدة التي أورثها :

ألم تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لِيَةً أَرْمَدَا  
وَعَادُكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمُسَهَّدَا  
وَمَا ذَاكَ مِنْ عَشْقِ النَّاسَ إِنَّا  
تَنَاسِيْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ خَلَّةً مَهَدَا

وفيها يقول لناقه :

فَآلَيْتُ لَا أَرْثِيْ هَا مِنْ كَلَالَةٍ  
وَلَا مِنْ حَفَّا حَتَّى تَرُورَ مُحَمَّدا  
نَبِيُّ يَرِيْ مَا لَا تَرَوْنَ وَذَكْرُهُ  
أَغَارَ اَعْمَرِي فِي الْبَلَادِ وَأَنْجَدَا  
مَتِي مَا تُنَاهِيْ عَنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ  
تَرَاحِيْ وَتَلَقِّيْ مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا

بلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صناعةُ العرب ، ما مدح أحداً  
قط إلا رفع في قدره . فلما ورد عليهم قالوا له : أين أردت يا أبا بصير ؟ قال :  
أردتُ صاحبكم هذا لأسلم . قالوا : إنه ينهاك عن خلل ويحرّمها عليك ، وكلها  
بك رافق ولئك موافق . قال : وما هن ؟ فقال أبو سفيان بن حرب : الزنا .  
قال : لقد تركني الزنا وما تركته ؛ ثم ماذا ؟ قال : القبار . قال : لعلني إن لقيتُهُ أَنْ  
أصيَّبَ مِنْهُ عِوَضًا مِنْ الْقِبَارِ ؛ ثم ماذا ؟ قالوا : الربا . قال : ما دينتُ ولا أَدَّنتُ  
ثم ماذا ؟ قالوا : الْخَمْرُ . قال : أَوَّلَهُ ! أَرْجِعُ إِلَى صِبَابَةٍ قد بقيتْ لِي فِي الْمَهَارَاسِ  
فأشْرِبُهَا . فقال له أبو سفيان : هل لك في خير مما همتَ به ؟ قال : وما هو ؟  
قال : نحن وهو الآن في هدنة ، فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك سنتك  
هذه وتنتظر ما يصير اليه أمرنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفاً ، وإن ظهر  
 علينا أتيته . فقال : ما أَكْرَهَ ذَلِكَ . فقال أبو سفيان : يا عشر قريش ، هذا  
الأعنى ! والله لئن أتى مَهْدَا وَأَتَبَعَهُ لِيُضْرِمَنْ عَلَيْكُمْ نَيْرانَ الْعَرَبَ بِشَعْرِهِ ، فاجمعوا

(١) مهد : مشوقة الأعنى .

(٢) المهارس : حجر منقول يسع كثيراً من الماء .

لَه مائةً مِن الإبل، ففعلاوا؛ فأخذها وانطلق إلى بلده . فلما كان بقاع منفوجة<sup>(١)</sup> رمى به بغيره فقتله .

أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عَلَىَّ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسِ بْنُ سَلِيْمَانِ بْنِ أَبِي حَفْصَةِ قَالَ: قَبْرُ الْأَعْشَى بِمَنْفُوْجَةَ وَأَنَا رَأَيْتُهُ؛ فَإِذَا أَرَادَ الْفِتِيَانَ أَنْ يُشْرِبُوا خَرْجَوْا إِلَى قَبْرِه فَشَرِبُوا عَنْهُ وَصَبُوا عَنْهُ فَضَلَّاتِ الْأَقْدَاحِ .

أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسْنِ الْأَسْدِيَّ قَالَ حَدَثَنَا عَلَىَّ بْنُ سَلِيْمَانِ التَّوْفِيَّ قَالَ حَدَثَنَا أَبِي أَتَيْتَ الْيَامَةَ وَالْيَمَّا عَلَيْهَا، فَرَرْتُ بِمَنْفُوْجَةَ وَهِيَ مَنْزَلُ الْأَعْشَى الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

### بَشَطَّرْ مَنْفُوْجَةَ فَالْخَاجِرِ

فَقَلَّتْ : أَهْذِهِ قَرْيَةُ الْأَعْشَى؟ قَالُوا نَعَمْ . فَقَلَّتْ : أَيْنَ مَنْزَلُه؟ قَالُوا : ذَاكُ وَأَشَارُوا إِلَيْهِ . قَلَّتْ : فَأَيْنَ قَبْرُه؟ قَالُوا : بِفَنَاءِ يَتِيمِهِ . فَعَدَلَتِ الْيَهُ بِالْجَلِيشِ فَانْتَهَتِ إِلَى قَبْرِه فَإِذَا هُوَ رَطِيبٌ . فَقَلَّتْ : مَا لِي أَرَاهُ رَطِيبًا؟ قَالُوا : إِنَّ الْفِتِيَانَ يَنَادِيُونَهُ فَيَجْعَلُونَ قَبْرَهُ مَجْلِسًا رَجُلَيْمِنْهُمْ، فَإِذَا صَارَ إِلَيْهِ الْقَدْحُ صَبُّوهُ عَلَيْهِ لَقْوَلَهُ : «أَرْجِعْ إِلَى الْيَامَةِ فَأَشْيَعْ مِنَ الْأَطْيَبَيْنِ الزَّنَا وَالْخَرِّ» .

وَأَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسْنِ بْنُ عَلَىَّ قَالَ حَدَثَنَا هَارُونَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْزَّيَّاْتِ قَالَ حَدَثَنَا الْأَطْرَوْشُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيْهِ :

أَنَّ ابْنَ عَائِشَةَ غَنِيَ يَوْمًا :

هُرَيْرَةَ وَدَعَهَا وَإِنْ لَامْ لَامْ

(١) مَنْفُوْجَةَ : قَرْيَةٌ مشْهُورَةٌ مِنْ نَوَاحِي الْيَامَةِ .

فأعجبته نفسه ورأه ينظر في أعطاوه . فقيل له : لقد أصبحتَ اليومَ ثالثاً ! فقال : وما يعني من ذلك وقد أخذتُ عن أبي عبادٍ معيدي أحد عشر صوتاً منها :

هريرة ودعها وإن لام لام

وابو عبادٍ مغنيٌّ أهل المدينة وإمامُهم !

قال : وكان معيدي يقول والله لقد صنعت صوتاً لا يقدر أن يغتني شعبانٌ ممتليءٌ  
ولا يقدر متكمي على أن يغتني حتى يغفو ، ولا قائم حتى يقعده . قيل : وما هو  
يا أبا عباد ؟ قال إسحاق فأخبرني بذلك محمد بن سلام الجمحي أنه بلغه أن معيدي  
قاله . وأخبرني بهذا الخبر إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال  
حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال : قال معيدي : والله لأنثين صوتاً لا يغتني مهموم  
ولا شعبانٌ ولا حاملٌ جعل ؛ ثم غنى :

ولقد قلتُ والضميرُ كثيرٌ البلايل  
ليت شعرٍ تمنيَا والمني غيرٌ طائل  
هل رسولٌ مبلغٌ فيودي رسائلي

حنٌ معيدي هذا خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ويونس . وفيه  
ثقيل أول ينسب إليه أيضاً ويقال : إنه لأهل مكة .  
ومنها الصوت المسئي بالمنسَم .

## صوت

هاج ذا القلبَ من تذكرَ جعلَ ما يهجِّجَ المتمَّ الحزونا  
إذ ترأتَ على البلاطِ فلما واجهتنا كالشمسِ تعشي العيونا  
ليلةَ السبتِ إذ نظرتُ إليها نظرةً زادتِ الفوادَ جنونا

الشعر لإسماعيل بن يسار . والغناء لمعيدي ثقيل أول بالوسطى . وفيه لدحمان ثاني  
ثقيل بالبنصر ، ذكر المهاجري أنه لا يشك فيه من غناه . وقد مضت أخبار  
إسماعيل بن يسار في المائة المختارة فاستغنى عن إعادة هاهنا .

## صوت

أَمْنَ آلَ لَيلِي بِالْمَلَأِ مُتَرَّعٌ  
كَالَّا حَوْشَمُ فِي الدَّرَاعِ مُرَجَّعٌ  
سَأَتَّبَعُ لَيلِي حِيثُ سَارَتْ وَخِيمَتْ وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَلْفُ وَمُودَعٌ

الشعر لعمرو بن سعيد بن زيد، وقيل: إنه للمجنون وإن مع هذين البيتين  
آخر وهي:

بِتَرَلَهْ فَانْهَلَتِ الْعَيْنُ تَدَمَّعَ  
وَقَفَتْ لَلَّيلَيْ بَعْدَ عَشَرِينِ حِجَّةَ  
فَأَمْرَضَ قَلْبِي جُبْهَا وَطَلَابُهَا  
سَأَتَّبَعُ لَيلِي حِيثُ حَلَّتْ وَخِيمَتْ وَمُودَعَ  
كَانَ زِمامًا فِي الْفَوَادِ مَعْلَقًا تَقْوَدُ بِهِ حِيثُ اسْتَمَرَتْ وَأَتَّبَعَ

والغناء لمعبد خفيف، ثقيل، أول بالسبابة في مجرى الوسطى. وقد ذكر حماد بن إسحاق عن أبيه أن هذا الصوت منحول إلى معبد وأنه ما يشبه غناه. وذكر ابن الكلبي عن محمد بن يزيد أن معبدًا أخذ حن سائب خاثر في:

أَفَاطَمُ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلْلِ

فَغَنَّى فِيهِ :

أَمْنَ آلَ لَيلِي بِالْمَلَأِ مُتَرَّعٌ

## نب عمو وبن سعيد بن زيد وآخباره

هو عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نعيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قوط بن ر Zahib بن عدى بن كعب بن أوي بن غالب . وسعيد بن زيد يُكنى أبي الأعور، وهو أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فرجف بهم، فقال : «أبْنَتْ حِرَاءَ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ ». \*

\* \* \*

أخبرني ابن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال حدثني الحميـم بن سـفيـان عن أبي مـسـكـين قال :

جلس الوليد بن يزيد يوماً للمعذين وكانوا متواوفرين عنده وفيهم معبد وابن عائشة؛ فقال لـأبـن عائشـةـ : يا مـحمدـ . قالـ : لـبيـكـ يا أمـيرـ المؤـمنـينـ . قالـ : إـنـي قد قـلتـ شـعـراـ فـعـنـ فـيهـ . قالـ وـمـاـ هـوـ ؟ فـأـنـشـدـهـ إـلـيـاهـ ، وـتـرـنـمـ بـهـ مـحـمـدـ ثـمـ غـنـاءـ فـأـحـسـنـ ، وـهـوـ :

## صوت

عـلـانـيـ وـأـسـقـيـانـيـ مـنـ شـرابـ أـصـهـانـيـ  
مـنـ شـرابـ الشـيـخـ كـسـرـيـ أـوـ شـرابـ القـيرـوانـ

إِنَّ فِي الْكَأْسِ لِمِسْكَانًا  
أَوْ بَكْفَيْنِ مَنْ سَقَانِي  
أَوْ لَقَدْ غُودَرَ فِيهَا  
حِينَ صَبَّتْ فِي الدِّنَانِ  
كَلَالِيَّ تَوْجَانِيَّ غَنِيمِيَّ  
وَبِشَعْرِيَّ بَعْنَانِيَّ  
أَطْلَقَانِيَّ بَوْنَانِيَّ وَأَشْدُدَانِيَّ  
إِنَّا الْكَأْسُ رَبِيعُ يُتَعَاطِي  
وَهُنَّا الْكَأْسُ دَبَّتْ بَيْنَ رِجْلِيَّ وَلِسَانِيَّ

— الغناء لابن عائشة هَرَجْ بالبنصر من روایة حَبْش — قال : فأجاد ابن عائشة واستحسن غناءه من حَسْر ؛ فالتفت الى مَعْبد فقال : كيف ترى يا أبا عَبَاد ؟ فقال له مَعْبد : شئتْ غناءك بصلفك . قال ابن عائشة : يا أحوال ! والله لو لا أنك شيخنا وأنك في مجلس أمير المؤمنين لأعلمتك من الشان ؛ لغناه أنا بصلني أم أنت بقبح وجهك . وفطن الوليد بحركتها فقال : ما هذا ؟ فقال : خير يا أمير المؤمنين ، لحنْ كان مَعْبد طارحنيه فأنسىته فسألته عنه لأنْغَيَ فيه أمير المؤمنين . فقال وما هو ؟ قال :

أَمِنَ آلِ لَيلٍ بِالْمَلَأِ مُتَرَّبٌ كَالَّا حَوْشُمُ فِي النَّدْرَاعِ مُرَجَّعٌ

قال : هاتِ يا مَعْبد ، فغنأه إِيَاه ؛ فاستحسنـه الـولـيد وـقـال : أـنـتـ والله سـيـدـ مـنـ غـنـيـ . وـهـذـاـ الـخـبـرـ أـيـضاـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ مـاـ ذـكـرـ حـمـادـ مـنـ أـنـ هـذـاـ الصـوتـ مـنـعـولـ مـعـبدـ لـاـ حـقـيقـةـ لـهـ .

أخبرني محمد بن إبراهيم قُريض قال حدثني أحمد بن أبي العلاء المغنى قال : غَنِيتُ المعتضد صوتاً في شعر له ثم أتبعته بـشـعـرـ الـولـيدـ بنـ يـزـيدـ :

كَلَالِيَّ تَوْجَانِيَّ وَبِشَعْرِيَّ غَنِيمِيَّ

قال : أحسن والله ! هـكـذاـ تـقـولـ الـملـوـكـ الـمـتـرـفـونـ ، وـهـكـذاـ يـطـرـبـونـ ، وـعـيـلـ هـذـاـ

يُشِّرونَ، وإليه يرتحونَ! أحسنتَ يا أَحْمَد الْأَخْتِيَارِ لِمَا شاكلَ الْحَالَ، وأحسنتَ  
الغناء، أَعْدَهْ فَاعْدَتْهُ، فَأَمْرَ لِي بِعَشْرَةَ آلَاف درهم وَشَرْب رطلاً ثُمَّ استعاده فَاعْدَتْهُ،  
وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى استعاده سَتَّ مَرَّاتٍ وَشَرْبَ سَتَّ أَرْطَالٍ وَأَمْرَ لِي بِعَشْرَةَ  
آلَاف درهم - وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى بِسَيَّاهَةِ دِينَارٍ - ثُمَّ سَكَرٌ . وَمَا رُؤِيَ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَا  
بَعْدَهُ أُعْطِيَ مُغْنِيًّا هَذِهِ الْعُلْيَّةَ . وَفِي الْخَبَرِ زِيَادَةً وَقَدْ ذَكَرْتَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ  
يَصْلُحُ لَهُ .

وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسْنِ الْكَاتِبُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلِ الثُّوْشَجَانِيِّ أَنَّهُ حَضَرَ أَحْمَدَ  
ابْنَ أَبِي الْعَلَاءِ وَقَدْ غَنِيَ الْمُعْتَنِدُ هَذَا الصَّوْتُ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ وَأَمْرَ لِهِ بِهَذَا الْمَالِ  
بِعِينِهِ وَلَمْ يَشْرَحْ الْقَصَّةَ كَمَا شَرَحَهَا أَحْمَدٌ .

وَمِنْهَا صَوْتٌ وَهُوَ الْمُتَبَخِّرُ

جَعَلَ اللَّهُ جَعْفَرًا لِكَ بَعْلًا وَشَفَاءً مِنْ حَادِثِ الْأَوْصَابِ  
إِذْ تَقُولِينَ لِلْوَلِيدَةِ قُومِيَ فَانْظُرْيِي مَنْ تَرَيْنَ بِالْأَبْوَابِ

الْشِعْرُ لِلْأَحْوَصِ . وَالْغَنَاءُ لِمَعْبُدِ خَفِيفٍ تَقِيلُ أَوْلَى الْبَنْصَرِ . وَذَكْرُ حَمَادَعْنَ أَبِيهِ  
فِي كِتَابِ مَعْبُدٍ أَنَّهُ مَنْحُولٌ إِلَى مَعْبُدٍ وَأَنَّهُ لَكَرَدَمٌ .

## صوت

وَهُوَ الْمَسْمَىُ مُقْطَعُ الْأَثْفَارِ

ضُوءُ نَارٍ بَدَا لِمِينَكَ أَمْ شَبَّتْ بِذِي الْأَئْلِيَّةِ مِنْ سَلَامَةَ نَارٌ  
تَلَكَ بَيْنَ الرِّيَاضِ وَالْأَئْلِيَّةِ وَالْبَايْلَةِ نَاتٍ مَنَّا وَمِنْ سَلَامَةَ دَارٌ  
وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بِالنَّاسِ سِرٌّ وَتَبْقَى الرُّسُومُ وَالآثارِ

الْشِعْرُ لِلْأَحْوَصِ . وَالْغَنَاءُ لِمَعْبُدِ خَفِيفٍ تَقِيلُ بِإِطْلَاقِ الْوَتَرِ فِي مَجْرِيِ الْوَسْطَىِ عَنِ

إسحاق . وذكر يونس أن فيه صوتين لمعبد وعمر الوادي رَمَلُ عن الهشامي . وفيه عبد الله بن العباس خفيف رَمَلُ بالوسطى .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمي قال :

مدح موسى شهوات أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان بقصيدة أحسن فيها وأجاد وقال فيها :

وكذاك الزمان يذهب بنا س وتبقى الديار والآثار

فقام الأحوص ودخل منزله وقال قصيدة مدح فيها أبا بكر بن عبد العزيز أيضاً وأتى فيها بهذا البيت بعينه وخرج فأنشدتها . فقال له موسى شهوات : ما رأيت يا أحوص مثلك ! قلت قصيدة مدحت فيها الأمير فسرقت أجود بيت فيها وجعلته في قصيتك . فقال له الأحوص : ليس الأمر كما ذكرت ، ولا البيت لي ولا لك ، هو للبييد سرقناه جميعاً منه ، إنما ذكر ليه قوله فقال :

فعما آخر الزمان عليهم فعلى آخر الزمان الدبار  
وكذاك الزمان يذهب بنا س وتبقى الرؤس والآثار

قال : فسكت موسى شهوات فلم يُعرِجْ جواباً كأنما ألقمه حجرأ .

ونسخت من كتاب أحمد بن سعيد الهمشي خبر الأحوص مع سلامة التي ذكرها في هذا الشعر وهو موضوع لا أشك فيه لأن شعره المنسوب إلى الأحوص شعر ساقط سخيف لا يشبه نمط الأحوص ، والتوليد بين فيه يشهد على أنه محدث . والقصة أيضاً باطلة لا أصل لها؛ ولكنني ذكرته في موضعه على ما فيه من سوء الهدمة . قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو محمد الجزري قال :

(١) الديار : الملائكة .

كانت بالمدينة سلامه' من أحسن الناس وجهها وأتمهن عقلاً وأحسنهن حديثاً قد قرأت القرآنَ وروت الأشعارَ وقالت الشعرَ، وكان عبد الرحمن بن حسان والأحوصُ بن محمد يختلفان اليهَا فيرويَانها الشعرَ ويناشدanhَا إياهُ. فعلقتِ الأحوصَ وصدَّت عن عبد الرحمنَ. فقال لها عبد الرحمن يعرض لها بما ظنَّه من ذلك :

أرى الإقبالَ منكِ على خليلي وما لي في حديثكم نصيبُ

فأجابته :

لأنَ الله علقَه فوادي خازَ الحبَ دونَكم الحبيبُ

فقال الأحوص :

خليلي لا تلمها في هواها أذْ العيشِ ما تهوى القابو

قال : فأضرب عنها ابنَ حسانَ وخرج متذمراً ليزيدَ بنِ معاوية فأكرمه وأعطاه . فلما أراد الانصرافَ قال له : يا أمير المؤمنين ، عندي نصيحة . قال : وما هي ؟ قال : جارية خلقتها بالمدينة لأمرأة من قريش من أجل الناس وأكلهم وأعاقهم ولا تصلح أن تكون إلا لأمير المؤمنين وفي سفاره . فأرسل إليها يزيدُ فاشترىت له وحملت اليه؛ فوقيعت منه موقعاً عظيماً وفضلها على جميع من عنده . وقدمَ عبد الرحمن المدينةَ فرَ بالاحوص وهو قاعد على باب داره وهو مهموم ، فأراد أن يزيده إلى ما به فقال :

يا مُبْتَلِي بالحبِ مَغْدوحاً لاقِي من الحبِ تبارِيجاً  
أَجْهَهُ الحبُّ فَما يَتَشَنَّى إِلَّا بِكَأسِ الشُّوقِ مَصْبُوحاً  
وصارَ مَا يُعْجِبُه مُغْلَقاً عَنْهُ وَمَا يَكْرَهُ مَفْتُوحاً  
قد حازها من أَصْبَحَتْ عَنْهُ يَنَالُ مِنْهَا الْثَّمَّ والرِّيجَا  
خَلِيفَةُ اللهِ فَسَلَّمَ الْهَوَى وَعَزَّ قَلْبَاً مِنْكَ مَجْرُوها

فأمسك الأحوصُ عن جوابه . ثم إن شائين من بني أمية أرادا الوفادةَ إلى يزيدَ ، فأتاهمَا الأحوصَ فسألها أَن يحملَا له كتاباً ففعلاً . فكتب إليها معها :

سَلَامُ ذِكْرُكِ مُلْصَقُ بَلْسَانِي  
وَعَلَى هَوَاهِ تَعُودُنِي أَحْزَانِي  
مَا لِي رَأَيْتُكِ فِي النَّارِ مَطْيَعَةً  
وَإِذَا انتَهَتِ لَجَعْتِ فِي الْعَصِيَانِ  
أَبْدًا حَبْكِ مُسِكُ بَغْوَادِه  
يَخْشَى الْمَاجَاجَةَ مَنْكِرِ فِي الْمَجْرَانِ  
إِنْ كُنْتِ عَاتِبَةً فَإِنِّي مُعْتَبُ  
بَعْدِ الْإِسَاءَةِ فَأَقْبَلَتِ إِحْسَانِي  
لَا تَقْتُلِي رَجُلًا يَرَاكِ لَمَّا بَهَ  
مُثْلُ الشَّرَابِ لَفْلَةُ الظَّمَانِ  
وَلَقَدْ أَقُولُ لِقَاطِنَيْنِ مِنْ أَهْلِنَا  
كَانَا عَلَى خُلُقِيْنِ مِنَ الْإِخْوَانِ  
يَا صَاحِيْهِ عَلَى فَوَادِي جَهَرَةً  
وَبَرِيْهِ الْمَوْيِ جَسْمِي كَمَ تَرَيَانِ  
أَمْرِقِيَانِ إِلَى سَلَامَةِ أَنْتَ  
مَا قَدْ لَقِيتُ بَهَا وَتَحَسَّبَانِ  
لَا أُسْتَطِعُ الصَّرِيْعَ نَزَلتُ بِكُلِّ مَكَانِ

قال : ثم غلبه جزعه خرج إلى يزيدَ متندحاً له . فلما قدم عليه قربه وأكرمه وبلغ لديه كلَّ مبلغ . فدَسَّتُ اليه سلامَةُ خادماً وأعطته مالاً على أن يدخله إليها . فأخبر الخادمَ يزيدَ بذلك ؛ فقال إمض برسالتها . ففعل ما أمره به وأدخل الأحوصَ ، وجلس يزيدَ بجيث يراهما . فلما بَصَرَتِ الْجَارِيَةُ بِالْأَحْوَصِ بِكَتْبِهِ وَبِكَيِّهِ ، وأمرت فَالقَيِّ لَهُ كُرْسِيًّا فَقَعَدَ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَشْكُرُ إِلَيْهَا ، صاحبه شدةَ الشوق . فلم يزالَ يتَعَدَّثَانِ إِلَى السُّخْرِيَّةِ وَيَزِيدُ يَسْمَعُ كَلَامَهُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ يَيْنَهَا رِيْبَةً . حتى إذا هُمْ بِالْخُرُوجِ قال :

أَمْسَى فَوَادِيَ فِي هُمْ وَبِلَالَ  
مِنْ حَبْتَ مَنْ لَمْ أَزْلَ مِنْهُ عَلَى بَالِ

فقالت :

صَحَا الْمُحْبُونَ بَعْدَ النَّايِ إِذْ يَنْسَوا  
وَقَدْ يَنْسَتُ وَمَا أَصْحَوَ عَلَى حَالِ

فقال :

مَنْ كَانْ يَسُوْ بِيَاسِهِ عَنْ أَخِي رَّحْمَةٍ فَعَنْ سَلَامَةَ مَا أَمْسِيَتْ بِالسَّائِلِي

فقال :

وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَا أَنْتَكَ يَا سَكَنِي حَتَّى يُفَارِقَ مَنِي الرُّوحُ أَوْ صَالِي

فقال :

وَاللَّهِ مَا خَابَ مَنْ أَمْسَى وَأَنْتَ لَهُ يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي أَهْلِ وَفِي مَالِ

ثُمَّ وَدَعَهَا وَخَرَجَ . فَأَخْذَهُ يَزِيدُ وَدَعَا بِهَا فَقَالَ : أَخْبَرَنِي عَمَّا كَانَ جَرِيَ بِيْنَكُمَا فِي لِيلَتَكُمَا وَأَصْدِقَانِي . فَأَخْبَرَاهُ وَأَنْشَدَاهُ مَا قَالَاهُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ مَا حَرْفًا وَلَا غَيْرًا شَيْئًا مَا سَمِعَهُ . فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : أَتَحْبُّهَا يَا أَحْوَصَ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

جَبًا شَدِيدًا تَلِيدًا غَيْرَ مُطْرِفٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُثْلَ النَّارِ يَضْطَرِمُ

فَقَالَ لَهَا : أَتَحْبِّنِيهِ؟ قَالَتْ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ :

جَبًا شَدِيدًا جَرِيَ كَالرُّوحُ فِي جَسْدِي فَهُلْ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسْدِ

فَقَالَ يَزِيدُ : إِنْكُمَا لَتَصِفَانِ جَبًا شَدِيدًا ، خَذُهَا يَا أَحْوَصَ فَهِيَ لَكَ؛ وَوَصَلَهُ بَصَلَةٌ سَنِيَّةٌ ، وَانْصَرَفَ بِهَا وَبِالْجَارِيَةِ إِلَى الْحِجَازِ وَهُوَ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ عِنْنَا . مَضِيَ الْحَدِيثُ .

مَدْنَ مَعْدَدْ أَوْ حَصُونَهُ :

أَصْوَاتُ مَعْدَدِ الْمُسَمَّاءِ مُدْنَ مَعْدَدْ وَتُسَمَّى أَيْضًا حَصُونَهُ مَعْدَدْ

أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ وَالْحَسِينُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ حَسِينٌ فِي خَبْرِهِ وَالْمَفْظُظُ لَهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَامِعٍ عَنْ يُونُسَ الْكَاتِبِ قَالَ :

قال معبد وقد سمع رجلاً يقول : إن قتيبة بن مسلم فتح سبعة حصون أو سبع مدن بحراسان فيها سبعة حصون صعبة المرتفق والمسالك لم يوصل إليها فقط . فقال : والله لقد صنعت سبعة ألحان كل لحن منها أشد من فتح تلك الحصون . فسئل عنها فقال :

لعمري لئن شطلت بعثمة دارها  
و : هريرة ودعاها وإن لام لام  
و : رأيت عرابة الأوسى يسو  
و : كم بذلك الحجون من حي صدق  
و : لو تعلمين الغيب أيقنت أنني  
و : يا دار عبلة بالجلواه تكلمي  
و : ودع هريرة إن الركب مُرتعجل

ومن الناس من يروي مدن معبد :

تقطع من ظلامة الوصل أجمع  
و : خصانة فلق موشخها  
و : يوم تبدي لنا قتيبة

### مكان

ـ : كم بذلك الحجون من حي صدق  
ـ و : لو تعلمين الغيب أيقنت أنني  
ـ و : يا دار عبلة بالجلواه تكلمي

## نسبة هذه الأصوات وأخبارها

### صوت

لعمري لئن شطّت بعثة دارُها    لقد كدتُّ من وشك الفراق أليحُ  
أروح بهم. ثم أغدو بثله    ومحبّ أني في الثياب صحيح

عروضه من الطويل . شطّت : بعثت . ووشك الفراق : دونه وسرعته . وأليح :  
أشقيق وأجزع . الشعر لعبد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه . والفناء لمعبد خفيف  
ثقيل . أول بالختنصر في مجرى البنصر من رواية يونس وإسحاق وعرو وغيرهم .  
وفيه رمل يقال : إنه لابن سريح .

## ذَكْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَنَسْبِهِ

هو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْتَةَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ غَافِلِ بْنِ حَيْبَ بْنِ شَمْخَ بْنِ فَارِ بْنِ خَزْوَمَ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلَةَ بْنِ الْحَارِثَ بْنِ تَقِيمَ بْنِ سَعْدَ بْنِ هُذَيْلَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَالِسَ بْنِ مَضْرَبَ بْنِ زَيْدٍ . وهو في حُلْفَاءِ بَنِي زُهْرَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَعِدَادُهُ فِيهِمْ . وَعَبْتَةُ بْنِ مَسْعُودَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودَ الْبَدْرِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْوَانٌ، وَعَبْتَةُ صَاحِبُهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ مِنَ الْبَدْرِيَّينَ . وَكَانَ ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَجُلًا صَالِحًا، وَاسْتَعْمَلَهُ عَمْرُ بْنُ الْحَطَابَ فَأَحْمَدَهُ .

وَلَعْبَدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخْوَانِ عَوْنَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ .

وَكَانَ عَوْنَ مِنْ أَهْلِ الْفَقْهِ وَالْأَدْبِ، وَكَانَ يَقُولُ بِالإِرْجَاءِ ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ . وَقَالَ  
— وَكَانَ شَاعِرًا — :

فَأَوْلُ ما أَفَارِقُ عَيْرَ شَكَّ  
وَقَالُوا مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ جَوْرٍ  
أَفَارِقُ ما يَقُولُ الْمُرْجُوْنَا  
وَلَيْسَ الْمُؤْمِنُونَ بِجَاهِنَّمِنَا  
وَقَالُوا مُؤْمِنٌ دَمَهُ حَلَالٌ  
وَقَدْ حَرَّمْتَ دِمَاءَ الْمُؤْمِنِينَا

وَخَرَجَ مَعَ أَبْنَ الْأَشْعَثَ، فَلَمَّا هُزِمَ هَرْبُ، وَظَلَّمَ الْحِجَاجُ؛ فَأَتَى مُحَمَّدَ بْنَ مَروَانَ  
ابْنَ الْحَكَمَ بِتَصْبِيْحَيْنَ فَأَمْنَهُ وَأَلْزَمَهُ أَبْنَيْهِ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ مُحَمَّدَ .  
فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ أَبْنَيَ أَخِيكَ؟ قَالَ : أَمْسَا عَبْدَ الرَّحْمَنَ فَطَفْلًا، وَأَمْسَا مَرْوَانَ  
فَإِنِّي إِنْ أَتَيْتُهُ حَبْجَ، وَإِنْ قَعَدْتُ عَنْهُ عَتَبَ، وَإِنْ عَاتَبَهُ صَبَبَ، وَإِنْ صَاحَبَهُ

غضِبَ . ثم تركه ولزم عمر بن عبد العزيز فلم يزل معه . ذكر ذلك كله ومعانِيه الأصْمِعِيَّ عن أبي نَوْفَ الْمَهْذَلِيَّ عن أبيه . ولمون يقول جرير :

يائِها القارىءُ الْمُرْخِيَّ عَامَتْهُ هَذَا زَمَانُكَ إِنِّي قَدْ مَضِيَ زَمْنِي  
أَبْلَغَ خَلِيفَتِنَا إِنْ كُنْتَ لَا قِيمَهُ أَنِّي لَدِي الْبَابِ كَالْمَسْفُودِ فِي قَوْنِ  
وَخَبْرُهُ يَأْتِي فِي أَخْبَارِ جَرِيرٍ .

وَأَمَّا عبد الرحمن فلم تكن له بناههُ أخويه وفضلهما فسقط ذكره .

وَأَمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحَدُ وُجُوهِ الْقُفَّاهِ الَّذِينَ رُوِيَ عَنْهُمُ الْفَقَهُ وَالْحَدِيثُ .  
وَهُوَ أَحَدُ السَّبْعَةِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَهُمُ الْقَاسِمُونَ بَنْ مُحَمَّدٍ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ،  
وَعُرْوَةَ بْنَ الزَّبِيرِ ، وَأَبْوَ بَكْرٍ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَشَّامٍ ، وَسَعِيدَ بْنَ  
الْمُسَيْبِ ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ ، وَخَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابَتَ ، وَسَلِيمَانَ بْنَ  
يَسَارٍ . وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ ضَرِيرًا . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ جَمِيعِهِمْ وَجْهَ الصَّحَابَةِ مِثْلُ أَبْنِ  
عَبَّاسٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ عَمِهِ وَأَبِي هَرِيرَةَ . وَرُوِيَ عَنْهُ الزُّهْرِيُّ وَأَبْنِ أَبِي الزَّنَادِ  
وَغَيْرِهِمَا مِنْ نُظَرَائِهِمْ .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَقْدِمُهُ وَيُؤْرِثُهُ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَلَفَ وَكَيْعُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَبْلَ قَالَ  
حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادَ بْنُ زَيْدٍ عَنْ مَعْمَرِ عَنْ الزُّهْرِيِّ  
قَالَ :

كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَلْطُفُ لِأَبْنِ عَبَّاسٍ فَكَانَ يُعْزِّزُهُ عِزًّا .

أَخْبَرَنِي الْحَرْمَيِّ بْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ بْنُ بَكَارَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ  
عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبْنِ شَهَابٍ الزُّهْرِيِّ قَالَ :

كنت أخدم عَبِيدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ حَتَّى إِنْ كُنْتُ لَأَسْتَأْنِي الْمَاءُ الْمَلْحُ  
وَإِنْ كَانَ لِي سَالٌ جَارِيَتِهِ فَتَقُولُ : غَلَامُكَ الْأَعْمَشُ .

أَخْبَرَنِي وَكَيْعٌ قَالَ حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ زَجْبُوِيْهِ قَالَ حَدَثَنَا عَبْدُ  
الرِّزْاقَ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الرُّهْرَيِّ قَالَ :

أَدْرَكْتُ أَرْبَعَةَ بُجُورَ، عَبِيدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَحَدُهُمْ .

أَخْبَرَنِي وَكَيْعٌ قَالَ حَدَثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَثَنَا حَامِدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَيْنَةَ عَنْ  
الرُّهْرَيِّ قَالَ :

سَعَتْ مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا كَثِيرًا ، فَلَمَّا لَقِيتُ عَبِيدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَأْنِي كُنْتُ  
فِي رِشْبَعِ مِنَ الشَّعَابِ فَوَقَعْتُ فِي الْوَادِيِّ ؛ وَقَالَ مَرْأَةٌ : صَرَنْتُ كَأْنِي لَمْ أَسْعِ مِنَ  
الْعِلْمِ شَيْئًا .

أَخْبَرَنِي وَكَيْعٌ قَالَ حَدَثَنِي بَشْرُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَثَنَا الْجُمِيْدِيُّ عَنْ ابْنِ عَيْنَةَ  
عَنْ عَلَىِّ بْنِ زِيدِ بْنِ جُدَاعَانَ قَالَ :

كَانَ عُوْرَ بْنَ عَبْدِ الْغَزِيزِ يَقُولُ . لَيْتَ لِي مَجْلِسًا مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
أَبْنَ عُتْبَةَ بَدِيرَةً .

أَخْبَرَنِي وَكَيْعٌ قَالَ حَدَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ وَهْبٍ قَالَ حَدَثَنِي عَمِي عَنْ  
يَعْقُوبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّهْرَيِّ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

قَالَ عَوْرَ بْنَ عَبْدِ الْغَزِيزِ : لَوْ كَانَ عَبِيدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ حَيَا مَا  
صَدَرَتْ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ ، وَلَوْ دَدَتْ أَنَّ لِي يَوْمًا مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ غُرْمًا . قَالَ ذَلِكَ فِي  
خِلَافَتِهِ .

أخبرنا محمد بن جرير الطبرى وعم أبي عبد العزىز بن أحمد ومحمد بن العباس اليزيدي والطروسي ووكيع والحرمي بن أبي العلاء وظاهر بن عبد الله الهاشمى قالوا حدثنا الزبير بن سكرا قال حدثنا إبراهيم بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق وابن أخيه يحيى بن محمد بن طلحة جميعاً عن عثمان بن عمر بن موسى عن الزهرى قال :

دخل عروة بن الزبير وعبد الله بن عبد الله بن عتبة على عمر بن عبد العزىز وهو أمير المدينة . فقال عروة لشيء حدث به من ذكر عائشة وعبد الله بن الزبير : سمعت عائشة تقول : ما أحبت أحداً حي عبد الله بن الزبير لا أعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبيوي . فقال عمر : إنكم لتنتحلون عائشة لابن الزبير انتحال من لا يرى لكل مسلم منه فيها نصيباً . فقال عروة : بركة عائشة كانت أوسع من لا يرى لكل مسلم فيها حق ، ولقد كان عبد الله منها بحث وضعة الرحم والمودة التي لا يشرك كل واحد منها فيه عند صاحبه أحد . فقال عمر : كذبت . فقال عروة : هذا عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يعلم أبي غير كاذب ، وإن من أكذب الكاذبين من كذب الصادقين . فسكت عبد الله ولم يدخل بينها في شيء . فاقتف بها عمر وقال : أخرجها عني . ثم لم يلبث أنبعث إلى عبد الله بن عبد الله رسولًا يدعوه لبعض ما كان يدعوه إليه . فكتب إليه عبد الله :

أعمرُ أَبْنَ لَيْلَى وَأَبْنَ عَائِشَةَ الَّتِي لَمْ رَوَانَ أَدْتَهُ ، أَبْ غَيْرِ زَمَلٍ  
لَوْ اتَّهُمْ عَنَّا وَجَدَّا وَوَالَّدَا تَأْسَوا فَسُنُوا سُنَّةَ الْمُتَعَطِّلِ  
عَذَرَتْ أُبَّا حَفْصٍ وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا مِنَ الْقَوْمِ يَهْدِي هَدِيهِمْ لَيْسَ يَأْتِي  
وَلَكِنَّهُمْ فَاتُّوا وَجَنَّتْ مُصْلِيًّا تَقْرَبُ إِبْرَاهِيمَ السَّابِقَ الْمُتَمَهِّلَ

(١) الزمل : الضعيف الساقط .

(٢) التقريب : عدو دون الإسراع .

وَعْنَتٌ<sup>١</sup> فِإِنْ تُسْبِقْ فَضْنَهُ مِيزَنٍ  
 جَوَادٍ وَإِنْ تُسْبِقْ فَنَفْسَكَ فَأَعْدُلٌ  
 فَا لَكَ بِالسُّلْطَانِ أَنْ تَحْمِلَ الْقَدْنَى  
 جَفُونَ عَيْوَنَ يَالَّذِي لَمْ تُكَحَّلَ  
 وَمَا الْحَقُّ أَنْ تَهْوَى فَتَسْعَفَ بِالَّذِي  
 هَوَيْتَ إِذَا مَا كَانَ لِي سُبْلٌ  
 أَبْيَ اللَّهِ وَالْأَحْسَابُ أَنْ تَرَأْمُ الْخَنْيَ  
 نَفْوسٌ كَامُ بَاخْتَنَا لَمْ تُوَكَّلَ

قال الزبير في خبره وحده : الضَّنْ ، والضَّنْ : الولد . قال : وأنشد الخليل بن أسد قال أنشديني دَهْمَ :

ابنُ عَجُوزٍ ضَنْوَهَا غَيْرُ أَمْرٍ<sup>٢</sup> لَوْ نَحْرَتْ فِي بَيْتِهَا عَشْرَ جَزْرًا  
 لَا صَبَحَتْ مِنْ لَهْنَنَ تَعْتَذِرْ تَغْدُو عَلَى الْحَيِّ بَعْدِ مَنْ سَمُّ  
 حَتَّى يَغْرِيَ أَهْلَهَا كُلَّ مَغْرِيَّ

أخبرني الحسن بن علي ووكيع قالا حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير ، وأخبرنا الحرمي بن أبي العلاء إجازة قال حدثنا الزبير عن ابن أبي أويس عن بكير بن حارثة عن عبد الرحمن بن أبي الرزدان عن هشام بن عروة :

إِنْ عُبِيدَ اللَّهُ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ جَاءَ إِلَى عَمْرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَوَدَهَ  
 الْحَاجِبُ وَقَالَ لَهُ : عِنْدِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَرْوَةَ بْنَ عَيَّانَ بْنَ عَفَانَ وَهُوَ مُخْتَلِّ بِهِ ، فَانْصَرَفَ  
 غَضِيبًا . وَكَانَ فِي صَلَاحِهِ رِبْعًا صَنْعُ الْأَبْيَاتِ ، فَقَالَ لِعَمِّهِ :

أَبْنَ لِي فَكَنْ مِثْنِي أَوْ أَبْتَغِ صَاحِبًا كَثِلَكَ إِلَيْ تَابِعِ صَاحِبًا مِثْنِي  
 عَزِيزٌ إِخْلَائِي لَا يَنَالْ مُودَتِي مِنَ النَّاسِ إِلَّا مُسْلِمٌ كَامِلُ الْعُقْلِ

(١) عَمْتُ : سرت .

(٢) تَرَأْمُ الْخَنْيَ : تَرْضَاهُ وَتَسْتَسِيغُهُ .

(٣) الْأَمْرُ : الْكَثِيرُ .

وَمَا يُلْبِثُ الْقِتَانُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا إِذَا لَمْ يُؤْفِ رُوحُ شَكْلٍ إِلَى شَكْلٍ

قال : فأخبر عمر بأبياته ؛ فبعث اليه أبو بكر بن سليمان بن أبي خيشهمة وعراك بن مالك يعذر انه عنده ويقولان : إن عمر يقسم بالله ما علم بأبياتك ولا برد الحاجب إليك ، فعذرها . قال الزبير وقد أنشدني محمد بن الحسن قال أنشدني محرز بن جعفر لمعبد الله بن عبد الله هذه الآيات وزاد فيها وهو أوتها :

وَإِنِّي أَمْرُو مِنْ يُصْفِنِ الْوَدَ يُلْفِنِي  
عَزِيزٌ إِخْرَانِي لَا يَنْسَالْ مُودَتِي  
مِنَ النَّاسِ إِلَّا مُسْلِمٌ كَامِلُ الْعُقْلِ  
وَلَوْلَا أَنْقَلَنِي اللَّهُ قَلْتُ قَصِيدَةً  
تَسِيرُ بِهَا الرُّكْبَانُ أَبْرَدُهَا يَغْنِي  
بِهَا تُنْقَضُ الْأَحْلَاسُ<sup>(١)</sup> فِي كُلِّ مَنْزَلٍ  
وَيَنْبَغِي الْكَرْبَى عَنْهُ بِهَا صَاحِبُ الرَّحْلِ  
كَفَانِي يَسِيرٌ إِذْ أَرَاكَ بِحَاجَتِي كَلِيلُ الْلَّاْسِنِ مَا تُمْرِ<sup>(٢)</sup> وَمَا تُحْلِي<sup>(٣)</sup>  
تُلَاؤْذُ<sup>(٤)</sup> بِالْأَبْوَابِ مِنِي مَخَافَةُ السَّجَلَةِ وَالْإِخْلَافُ شُرُّ مِنِ الْبَخْلِ

وذكر الآيات الاولى بعد هذه .

أخبرني وكيع قال حدثني علي بن حرب الموصلي قال حدثنا إسماعيل بن ريان الطائي قال سمعت ابن إدريس يقول :

كان عراك بن مالك وأبو بكر بن حزم وعبد الله بن عبد الله بن عتبة يتعالجون بالمدينة زمانا . ثم إن ابن حزم ولـي أمرـتها وولي عراك القضاء ، وكانـا

(١) الأخلاس : جمع حلس وهو كل ما ولـي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتـب والسرج .

(٢) ما تـمر وما تحـلـي : ما تـضرـ وـما تـنـفع .

(٣) تـلـاؤـذـ : تـرـاغـ .

يَرَانَ بَعْيَدَ اللَّهِ فَلَا يُسْلَمُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْنَعُ، وَكَانَ ضَرِيرًا فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ، فَأَنْشَأَ  
يَوْلُ :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِي عِرَاكَ بْنَ مَالِكَ وَلَا تَدْعَا أَنْ تَثْنِي بَأْيَ بَكْرِ  
فَقَدْ جَعَلْتَ تَبَدُّو شَوَّاكلَ مِنْكُمَا كَانَكُمَا يَبِي مُوَقَّرَانَ مِنَ الصَّخْرِ  
وَطَاؤَعْتُمَا يَبِي دَاعِكَانَا ذَا مَعَاكَةِ لَعْمَرِي لَقَدْ أَزْرَى وَمَا مَثَلَهُ يُزْرِي  
وَلَوْلَا أَنْتَقَنَّى ثُمَّ بُقْيَائِي فِيكُمَا لِلْمُنْكُنَا لَوْمًا أَحَرَّ مِنَ الْجَرَنِ

## صوت

فَسَأَ تُرَابَ الْأَرْضِ مِنْهَا خَلَقْتَنَا وَمِنْهَا الْمَعَادُ وَالْمَصِيرُ إِلَى الْحَشْرِ  
وَلَا تَأْنَفَا أَنْ تَسْأَلَ وَتَسْأَلَ فَإِنَّهُ خَشِنَ الْإِنْسَانُ شَرًّا مِنَ الْكَبِيرِ  
فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَلْفِي عَدُوًا وَطَاعَنَّا لَأَنْفَيْتُهُ أَوْ قَالَ عَنْدِي فِي السَّرِّ  
فَإِنَّ أَنَا لَمْ آمُرْ وَلَمْ أَنْهِ عَنْكُمَا ضَحَّكْتُ لَهُ حَتَّى يَلْجَ وَيَسْتَشْرِي

عروضه من الطويل . غني في :

فَسَأَ تُرَابَ الْأَرْضِ مِنْهَا خَلَقْتَنَا

والذي بعده حلن من الثقيل الاول بالبنصر من رواية عمر بن بانة وابن المكي ويونس وغيرهم . ورغم ابن شهاب الزهرى أن عبد الله قال هذه الآيات في عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عثمان ، يعني أن الآيات الاول ليست منها في شيء ، وإنما أدخلت فيها لاتفاق الرواية والقافية .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن

المنذر الجزامي قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب  
قال :

جئت عبيد الله بن عبد الله يوماً في منزله فوجده ينفعن وهو مغناطٌ؛ فقلت له :  
ما لك؟ قال : جئت أميرَكَ آنفًا - يعني عمرَ بن عبد العزيز - فسألت عليه وعلى  
عبد الله بن عمرو بن عثمان، فلم يرداً عليّ، فقلت :

فَسَأْ تِرَابَ الْأَرْضِ مِنْهَا خَلَقْتَنَا

وذكر الآيات الأربع . قال فقلت له : رحمة الله ! أنتول الشعر في فضلك  
ونسّك ! قال : إن المتصور إذا نفث برأ .

قال أبو زيد حدثنا إبراهيم بن المنذر، وأنشدي هذه الآيات عبد العزيز بن  
أبي ثابت عن ابن أبي الزناد له وذكر مثل ذلك وأنها في عمر بن عبد العزيز  
وعبد الله بن عمرو، وزاد فيها :

وَكَيْفُ يُرِيدَانِ أَبْنَ تَسْعِينَ حِجَّةَ عَلَى مَا أَتَى وَهُوَ أَبْنَ عَشْرِينَ أَوْ عَشْرَ

ولعبيد الله بن عبد الله شعر فحل جيد ليس بالكثير . منه قوله :

إِذَا كَانَ لِي سِرْ خَدْثُهُ الْعِدَا وَضَاقَ بِهِ صَدْرِي فَلِلنَّاسِ أَعْذَرْ  
وَسِرْكَ ما أَسْتُوْدِعْتَهُ وَكَتْمَتَهُ وَلِيَسْ بِسِرْ حِينَ يَقْشُو وَيَظْهَرْ  
وَقُولُهُ لَابْنِ شَهَابِ الْزُّهْرِيِّ :

إِذَا قَلْتُ أَمَّا بَعْدُ لَمْ يُؤْنَ مَنْطِقِي خَاذِرَ إِذَا مَا قَلْتُ كَيْفُ أَقُولُ  
إِذَا شَنْتَ أَنْ تَلْقَى خَلِيلًا مَصَافِيَ لَقِيتَ وَإِخْوَانَ الثِّقَاتِ قَلِيلَ

أخبني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن  
سعید المساحقی عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال :

أنشد عبيد الله بن عبد الله جامع بن مُرخِيَّةَ الْكَلَابِيَّ لنفسه :

أعمرُ أَبِي الْمُحْصِنِ أَيَّامَ نَتَقَيِّ لَا لُلَاقِيهَا مِنَ الدَّهْرِ أَكْثَرُ  
يَعْدُونَ يَوْمًا وَاحِدًا إِنْ أَتَيْتُهَا وَيَنْسَوْنَ مَا كَانَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَهْجُرُ  
وَإِنْ أَولَعَ الْوَالِشُونَ عَمَدًا بِوَصْلَنَا فَنَحْنُ بِتَجْدِيدِ الْمَوْدَةِ أَبْصَرُ

قال : فأعجبت أبياته هذه جامعاً ، فسر ذلك عبيد الله فكساه وحمله .

جامع بن مُرخِيَّةَ هَذَا مِنْ شِعَرِ الْحِجازِ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

سَأَلَتْ سَعِيدَ بْنَ الْمَسِيبَ مَفْقِي الْمَدِينَةِ هُلْ فِي حَبْرٍ ظَمِيَّةٍ مِنْ وِزْرٍ  
فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيبَ إِنَّا تُلَامُ عَلَى مَا تُسْتَطِعُ مِنَ الْأَمْرِ

فبلغ قوله سعيداً ، فقال : كذب والله ! ما سألي ولا أفتئه بما قال . أخبرني بذلك  
الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير .

ومن جيد شعر عَبْدِ اللهِ وَسَهْلِهِ :

أَعَذَلَ عَاجِلٌ مَا أَشْتَهِي أَحَبُّ مِنَ الْأَجْلِ الرَّائِثِ<sup>(١)</sup>  
سَأْنَفِقَ مَالِي عَلَى لَذْتِي وَأَوْرِثَ نَفْسِي عَلَى الْوَارِثِ  
أَبَادِرَ إِهْلَاكَ مَالِيَّ أَوْ عَبْثَ الْمَابِثَ

وقوله يفتخر في أبيات :

إِذَا هِيَ حَلَّتْ وَسْطَ عُوذِ ابنَ غَالِبٍ فَذَلِكَ وَدُّ نَازِحٌ لَا أَطَالَعْتُ  
شَدَّدَتْ حِيَازِيَّيٍّ عَلَى قَلْبِ حَازِمٍ كَتُومٌ لَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ أَضَالَعْ

(١) الرَّائِثُ : الْبَطْيَّ .

(٢) الْحِيزُومُ : وَسْطُ الصَّرِ .

أداجي رجألا لست مطلع بعضهم على سر بعض إن صدري واسعه  
بني لي عبد الله في ذروة العلا وعنةً مجدًا لا تعال مصانعه  
وقوله وفيه غناه :

## صوت

إن يكْ ذا الدهر قد أضرَّ بنا من غير دخلٍ فربما نفعاً  
أبكي على ذلك الزمان ولا أحسِّ شيئاً قد فاتٌ مُرتعضاً  
إذ نحن في ظل نعمة سلفٍ كانت لها كل نعمة تبعها  
عروضه من المسرح . غنت فيها عَرِيبٌ خفيفٌ رَمَلٌ عن الهشامي .

حدثنا محمد بن جرير الطبرى والحرمى بن أبي العلاء ووكيع قالوا حدثنا الزبير  
بن بكار قال حدثني إيماعيل بن يعقوب عن ابن أبي الرئاد عن أبيه قال :

قَدِيمَتْ المَدِينَةَ امْرَأْتُ مِنْ نَاحِيَةِ مَكَّةَ مِنْ هُذِيلَ، وَكَانَتْ حَمِيلَةَ خَطْبَهَا  
النَّاسُ، وَكَادَتْ تَذَهَّبَ بِعَقْوَلِ أَكْثَرِهِمْ . فَقَالَ فِيهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْتَةَ :

أَجْبَكَ جَأْ لَوْ عَلَمْتَ بِعَضَهُ لَجَدْتَ وَلَمْ يَصُبْ عَلَيْكَ شَدِيدُ  
وَجْبَكَ يَا أُمَّ الصَّيْرِ مُدَلَّهِي شَهِيدِي أَبُوكَرِ وَأَيُّ شَهِيدِ  
وَيَلْعُمْ وَجْدِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعُرُوَّهُ مَا أَلْقَى بِكُمْ وَسَعِيدِ  
وَيَلْعُمْ مَا أَخْنَى سَلِيْمَانُ عَلَمَهُ وَخَارِجَهُ يُبَدِّي لَنَا وَيُعِيدِ  
مَتَى تَسْأَلِي عَمَّا أَقُولُ فَتُخَبَّرِي فَالْحَبَّ عَنِي طَارِفُ وَتَلِيدُ

فبلغت أَيَّاً تَهُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبَ، فَقَالَ: وَإِنَّمَا لَقِدْ أَمِنَ أَنْ تَسْأَلَنَا وَعْلَمَ أَهْلَهَا لَوْ  
اسْتَشْهَدْتَ بِنَا لَمْ نَشْهُدْ لَهُ بِالْبَاطِلِ عَنْهَا.

وَقَالَ الزَّبِيرُ: أَبُو بَكْرٍ الَّذِي ذَكَرَ وَالنَّفَرُ الْمَسْمُونُ مَعَهُ: أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ بْنِ الْخَارِثِ بْنِ هَشَامٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَعُروْةُ بْنُ الزَّبِيرِ،  
وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبَ، وَسَلِيْانُ بْنُ يَسَارٍ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ ثَابِتٍ، وَهُمُ الْفَقِهَاءُ  
الَّذِينَ أَخْذُوا عَنْهُمْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ.

أَخْبَرَنِي وَكَيْعَ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمَالِكِ الْزَّيَّاتِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ  
الْفَهْرِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ عَبْدِ الْمَالِكِ بْنِ الْمَاجِشِونِ:

أَنَّ أَيَّاتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةِ الَّتِي أَوْلَاهَا:

لَعْمَرِي لَئِنْ شَطَّتْ بَعْثَتَهَا دَارُهَا لَقَدْ كَدَتْ مِنْ وَشَكِ الفَرَاقِ أَلْيَحُ

قَالَهَا فِي زَوْجَهُ لَهُ كَانَتْ تَسْمَى عَشْمَةُ، فَعَتَبَ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَمْرِ فَطَلَّقَهَا. وَلَهُ  
فِيهَا أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا هَذِهِ الْأَيَّاتُ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ يَذَكُرُ نَذَمَهُ عَلَى طَلاقِهَا:

كَتَمْتَ الْهَوَى حَتَّى أَفْرَأَكَ الْكَتْمَ وَلَامَكَ أَقْوَامُ وَلَوْلَمُ ظَلَمُ

وَأَخْبَرَنِي الْحَرْمَيِّ بْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ قَالَ قَالَ لِي عَمِي :

لَقِينِي عَلِيَّ بْنَ صَالِحٍ فَأَنْشَدَنِي بِيَتًا وَسَأَلَنِي مَنْ قَائِلُهُ؟ وَهَلْ فِيهِ زِيَادَةٌ؟ فَقُلْتُ:  
لَا أَدْرِي، وَقَدْ قَدِيمَ ابْنَ أَخِي - أَعْنِيَكَ -، وَقَلَّا فَاتَنِي شَيْءٌ إِلَّا وَجَدْتُهُ عَنْهُ.  
قَالَ الزَّبِيرُ: فَأَنْشَدَنِي عَمِي الْبَيْتَ وَهُوَ:

غُرَابٌ وَظِيْبَوْ أَعْضَبٌ الْقَرْنِ نَادِيَا بَصْرَمُ وَصِرْدَانٌ العَشَيِّ تَصْبِحُ

(١) الأَعْسَبُ الْقَرْنُ: الْمَكْسُورُ الْقَرْنُ

(٢) الصِّرْدَانُ: طَائِرٌ أَيْضُنُ.

فقلت له : قائله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعماها :

لعمري لئن شلت بعثمة دارها    لقد كدت من وشك الفراق أليح  
أروح بهم ثم أغدو بثله    ومحبّ أني في الشاب صحيح  
فكتبها عمي عني وأنصرف بها اليه .

### صوت

ألا من النفس لا تموت فينقضي    عندها ولا تحيى حيّ لها طعم  
الترك إتيان الحبيب <sup>تأثراً</sup>    ألا إن هجران الحبيب هو الاوّم  
فذق هجرها قد كنت ترعم أنه    رشاد ألا ياربـا كذب الزعم

عروضه من الطويل . غنى يونس في هذه الآيات الثلاثة ل هنا ماخوريأً وهو خفيف  
الثقيل الثاني من روایة إسحاق ويونس وابن المكي وغيرهم . وغنّت عربـا في :

الترك إتيان الحبيب <sup>تأثراً</sup>

ل هنا من الثقيل الأول ، وأضافت اليه بعده على الولاء بيتين ليسا من هذا  
الشعر وهذا :

وأقبل أقوال الوشاة تجبراً    ألا إن أقوال الوشاة هي الجرم  
وأشتاق لي إلها على قرب داره    لأن ملاقاً الحبيب هي النعم

وما قاله عبيد الله أيضاً في زوجته هذه وعني فيه :

### صوت

عقت أطلال عشمة بالغميم فأضحت وهي موحشة الرسم

وَقَدْ كَانَ نَحْلُّ بِهَا وَفِيهَا هَضِيمُ الْكَسْحِ جَائِلَةً الْبَرِيمِ

عروضه من الواقر . عَقَتْ : درست . والاطلال : ما شخص من آثار الديار . والرسوم : ما لم يكن له شخص منها ولا ارتقاء وإنما هو أثر . والهضم الكسح : الحميس الحشى والبطن . والبريم : الخالخال ، وقيل : بل هو اسم لكل ما يُلبس من الحلي في اليدين والرجلين . والجائل : ما يجول في موضعه لا يستقر . غنى في هذين البيتين قفا النجار ، ولعله من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالختصر في مجربى البنصر .

وَمَا قَالَهُ فِي زَوْجَتِهِ عَشْمَةَ وَفِيهَا غَنَاءُ :

## صوت

تَغْلِفُ حُبُّ عَشْمَةَ فِي فَوَادِي  
فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ  
تَغْلِفُ حِيتَ لَمْ يَلْغُ شَرَابُ  
وَلَا حُزْنُ وَلَمْ يَلْغُ سَرُورُ  
صَدَعَتِ الْقَلْبُ ثُمَّ ذَرَرَتِ فِيهِ  
هَوَالِكُ فَلِيمَ وَالتَّامُ الْفُطُورُ<sup>١</sup>  
أَكَادُ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهَا  
أَطْيَرُ لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا يَطِيرُ  
غَنِيُّ النَّفْسِ أَنْ أَزْدَادَ حَبًّا  
وَلَكِنِي إِلَى صَلَةِ فَقِيرٍ  
وَأَنْقَدَ جَارِ حَالَكَ سَوَادَ قَلْبِي  
فَأَنْتَ عَلَيَّ مَا عِشْنَا أَمْيرٌ

لم بعد في الأول والثاني من الآيات هَرَجٌ بالبنصر عن حَبْش ، وذكر أحمد بن عبيد الله أنه منحولٌ من المكي . وفي الثالث ثم الثاني لأبي عيسى بن الرشيد رَمَلٌ .

قال ابن أبي الرثاء في الخبر الذي تقدم ذكره عن عبيد الله وما قاله من الشعر في عشمة وغيرها : فقيل له : أنت قول في مثل هذا ؟ ! قال : في الدُّود راحة المفروض .

(١) الفطور : الشقوق .

أخبرني وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا ابن وهب عن  
يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن أبيه قال :

كان رجل يأتي عبيد الله بن عبد الله ويجلس إليه . فبلغ عبيد الله أنه يقع  
بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . بخواه الرجل فلم يلتفت إليه  
عبيد الله . وكان الرجل شديد العقل ، فقال له : يا أبا محمد ، إن لك لثانا ، فإن  
رأيت لي عذراً فاقبل عذري . فقال له : أتَهُم الله في علمه ؟ قال : أعود بالله .  
قال : أتَهُم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه ؟ قال : أعود بالله . قال :  
يقول الله عز وجل : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)  
وأنت تقع في فلان وهو من بايع ، فهل بلفك أن الله سخط عليه بعد ان رضي  
عنه ؟ ! قال : والله لا أعود أبداً . قال : والرجل عمر بن عبد العزيز .

أخبرني وكيع عن أحمد بن زهير عن يحيى بن معاين قال :

مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة سنة اثنين وعشرين ، ويقال سنة  
تسع وسبعين .

أخبرني محمد بن جرير الطبرى واحسن بن علي عن الحارث عن ابن سعد عن  
عن محمد بن هلال : أن عبيد الله توفي بالمدينة سنة ثان وسبعين .

\* \* \*

ومنها :

## صوت

ودع هريرة إن الركب مرتجل وهل قطيق وداعاً أيا الرجل

غَرَاءُ فَرِعَاءُ مَصْقُولُ عَوَارُضُهَا  
 تَسْمَعُ لِلْخَلْيِي وَسَوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ  
 عُلْقَتُهَا عَرَضاً وَعُلْقَتُ رُجَالًا  
 قَالَتْ هُرِيرَةُ لَمَّا جَئَتْ زَائِرَهَا  
 لَمْ تَقْشِرْ مِيلَادَ وَلَمْ تَرْكِبْ عَلَى جَملَهَا  
 أَقْوَلَ لِلرَّكْبِ فِي دُرْنَيٍّ وَقَدْ تَمَلَّأَ  
 كَنَاطِحَ صَخْرَةً يَوْمًا لِيَقْلِقُهَا  
 أَبْلَغَ يَزِيدَ بْنِ شَيْبَانَ مَالِكَةً  
 إِنْ تَرْكِبُوا فَرَكْبَ الْخَيْلِ عَادُتُنَا  
 وَقَدْ غَدُوتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَبَعَّنِي  
 فِي فِتْيَةٍ كَسِيُوفُ الْمَهْنَدِ قَدْ عَلَمُوا  
 نَازِعُهُمْ قُضْبَ الرَّيْحَانِ مُسَكِّنًا  
 وَقَهْوَةً مُزَّدَّةً رَأْوُهُمْ حَضِيلَ

غَنِيَ مَعْبُدُ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي فِي لَهْنِهِ الْمَذَكُورُ مِنْ مُدْنٍ مَعْبُدٌ لَهْنًا مِنْ الْقَدْرِ الْأَوْسَطِ  
 مِنْ التَّقْيِيلِ الْأَوَّلِ يَإِطْلَاقُ الْوَتْرِ فِي مَجْرِيِ الْبَنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقِ . وَذَكَرَتْ دَنَانِيرُ أَنْ  
 فِيهَا لَابْنِ سُرِيعَ أَيْضًا صَنْعَةً . وَلِمَعْبُدِ أَيْضًا فِي الْرَّابِعِ وَالْخَامِسِ وَالثَّالِثِ تَقْيِيلُ  
 أَوْلَى ، ذَكَرَهُ جَبْشُ وَقِيلَ : بَلْ هُوَ لَهْنِ ابنِ سُرِيعٍ ، وَذَلِكَ الصَّحِيحُ . وَلَابْنِ  
 مُحْرَزِ فِي التَّقْيِيلِ فِي « إِنْ تَرْكِبُوا » وَفِي « كَنَاطِحَ صَخْرَةً » ثَانِي تَقْيِيلٍ مُطْلَقٍ فِي  
 مَجْرِيِ الْوَسْطِيِّ عَنْ إِسْحَاقِ . وَلَهْنَانِ الْحَلِيْرِيِّ فِي « أَبْلَغَ يَزِيدَ بْنِ شَيْبَانَ » وَ« إِنْ  
 تَرْكِبُوا » ثَانِي تَقْيِيلٍ آخَرَ . وَذَكَرَ أَحْمَدَ بْنَ الْمَكِيَّ أَنَّ لَابْنِ مُحْرَزِ فِي « وَدْعَ  
 هُرِيرَةَ » وَ« تَسْمَعُ لِلْخَلْيِيَّ » ثَانِي تَقْيِيلٍ بِالْخَنْصَرِ فِي مَجْرِيِ الْبَنْصَرِ . وَفِي « وَقَدْ  
 غَدُوتُ » وَمَا بَعْدِهِ رَمْلٌ لَابْنِ سُرِيعٍ وَمُخَارِقَ عَنِ الْهَشَامِيِّ . وَلَابْنِ سُرِيعٍ فِي  
 « تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ » وَقَبْلِهِ « وَدَعَ هُرِيرَةَ » رَمْلٌ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرِيِ الْبَنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقِ .

وللغريرض في «قالت هريرة» و«علقتها عرضاً» رمل . وفي هذه الآيات بعينها هرج ينسب اليه ايضاً وإلى غيره . وفي «تسمع للحلي» و«قالت هريرة» هرج لمحمد بن حسن بن مصعب . وفي «لم تمش ميلاً» و«أقول للركب» لابن سريج خفيف الثقيل الأول بالبنصر عن جيش . وفي «قالت هريرة» و«تسمع للحلي» لحن لابن سريج . وإن لحنين في البيتين الآخرين لحن آخر . وقد مضت أخبار هريرة مع الاعشى في :

### هريرة ودعها وإن لام لام

وأنذبني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي قال قلت لا عربانية : ما الغراء؟ قالت : التي بين حاجبيها بآج وفي جميتها اتساع تبتعد فقصتها معه عن حاجبيها فيكون بينها نفف . وقال أبو عبيدة : الفرعاء : الكثيرة الشعر . والعارض : الأسنان . والهونى تصغير الهونى ، والهونى : مؤنث الأهنون . والوجي : الظالع وهو الذي قد حفي فليس يكاد يستقل على رجله . والوحـلـ : الذي قد وقع في الوحـلـ . والعشـرـقـ : نبت يـسـ فـتـحـ كـهـ الرـبـ شـهـ صـوتـ حـلـيـهاـ بصـوـتهـ . الزـجـ : المصـوتـ من العـشـرـقـ . وـعـلـقـتهاـ : أحـبـيـتهاـ . وـعـرـضاـ : عـلـىـ غـيرـ موـعـدـ . والـوـعـلـ : التـئـسـ الجـلـيـ ، وـاجـمـعـ أوـعـالـ . مـأـلـكـةـ رسـالـةـ ، وـاجـمـعـ مـاـلـكـ . ماـنـفـكـ : ماـتـزالـ . وـتـأـكـلـ : تـتـعـرـقـ . وـقـالـ أبوـعـبيـدـةـ : الشـاويـ : الذي يـشـويـ اللـحـمـ : وـالـشـولـ : الذي يـنـشـلـ اللـحـمـ من الـقـدـرـ . وـمـشـلـ : سـوـاقـ سـرـيعـ يـسـوقـ بـهـ . وـشـلـشـلـ : خـفـيفـ . وـشـولـ : طـيـبـ الرـبـحـ .

الشعر للأعشى وقد تقدم نسبة وأخباره . يقول هذه القصيدة إيزيد بن مُسْهَرُ أَبِي ثَابَتِ الشَّيَّانِيَّ . قال أبو عبيدة : وكان من حديث هذه القصيدة أن رجلاً من بني كعب بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، يقال له ضبيع ، قتل رجلاً من بني همام يقال له زاهر بن سيار بن سعد بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان ، وكان ضبيع مطروقاً ضعيف العقل . فنهاهم إيزيد بن مُسْهَرُ

أن يقتدوا **ضبيعاً** بـ زاهر وقال : اقتدوا به سيداً من بني سعد بن مالك بن ضبيعة ،  
فخص بني سياد بن أسد على ذلك وأمرهم به . وبلغ بني قيس ما قاله ، فقال  
الأعشى هذه الكلمة يأمره أن يدع بني سياد وبني كعب ولا يعين بني سياد ؛  
فإنه إن أعنهم أعانت قبائل بني قيس بني كعب ، وحذرهم أن تلق شيبان منهم  
مثل ما لقوا يوم العين حين مخلص بهجر .

قال أبو عبيدة : وكان من حديث ذلك اليوم ، كاذع عمر بن هلال أحد  
بني سعد بن ثعلبة ، أن يزيد بن مسهر كان خالع أصرم بن عوف بن  
ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة ، وكان عوف أبو بني الأصرم يقال له الأعجف  
والضيعة له وهي قرية باليمامة . فلما خلع يزيد أصرم من ماله خالعه على أن يرهنه  
ابنيه أفلت وشهابا ابني أصرم ، وأمهما فطيمة بنت شرجيل بن عوسجة بن ثعلبة  
ابن سعد بن قيس ، وأن يزيد فر أصرم فطلب أن يدفع اليه ابنيه رهينة ؛  
فابت أمها وأبي يزيد إلا أخذها . فنادت قومها ، فحضر الناس للعرب ،  
فاشتملت فطيمة على ابنيها بثوابها ، وفك قومها عنها وعنها . فذلك قول الأعشى :

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْعَيْنِ ضَاحِيَةُ جَنَّبِيْ فُطَيْمَةُ لَا مِيلُ وَلَا عُزْلُ

قال : فانهزمت بني شيبان ؛ خذر الأعشى أن يلقى مسهر مثل تلك الحال .

قال أبو عبيدة : وذكر عامر ويستع عن قتادة الفقيه أن رجلين من بني  
مروان تنازعا في هذا الحديث ، لغيردا رسولًا في ذلك إلى العراق حتى قدم إلى  
الكوفة فسأل فأخبر أن فطيمة من بني سعد بن قيس كانت عند رجل من بني  
شيبان ، وكانت له زوجة أخرى من بني شيبان ، فتعاريتا فعمدت الشيبانية خلت  
ذواب فطيمة ، فأهتاج الحيان فاقتدوا ، فهزمت بني شيبان يومئذ .

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن محمد القصير قال حدثنا محمد  
ابن صالح قال حدثني أبو اليقظان قال حدثني جويرية عن يشكرا بن وائل

اليشكري ، وكان من علماء بكر بن وائل وولد أيام مسيئمة في بيته فتح على رأسه فمعي ، قال جويرية خدثني يشكري هذا قال حدثني جرير بن عبد الله البجلي قال :

سافرت في الجاهلية فأقبلت على بعيدي ليلة أريد أن أنسقه ، فقلت أريدك على أن يتقدم قوله ما يتقدم ، فتقدمت فدنوت من الماء وعلنته ، ثم أتيت الماء فإذا قوم مشوهون عند الماء فقدت . فبينا أنا عندهم إذ أتتهم رجل أشد تشويهاً منهم فقالوا : هذا شاعرهم . فقالوا له : يا فلان أنشد هذا فإنه ضيف ؟ فأنشد :

ودع هريرة إن الركب سر تخل

فلا والله ما خرم منها بيتاً واحداً حتى انتهى إلى هذا البيت :

تسمع للخلي وسواساً إذا انصرفت كاستعان بريح عشرق زجل

فأعجب به . فقلت : من يقول هذه القصيدة ؟ قال : أنا . قلت : لو لا ما تقول لاخبرتك أن أعنى بني ثعلبة أنشدتها عام أول بنجران . قال : فإنك صادق ، أنا الذي أقيتها على لسانه وأنا مسلح صاحبه ، ما ضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون بن قيس :

## صوت

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى الخيرات مُنْطَلِعَ القراء  
إذا ما رأي رفعت لحد تلقاها عرابة باليمين

عروضه من الواقر . الشعر للشيخ . والغناء لمعبد خفيف الثقيل الأول بالوسطى . وذكر إسحاق أنه من الأصوات القليلة الأشداء . وذكر ابن المكي أن له فيه

لَنَا آخِرٌ مِنْ خَفِيفِ التَّقِيلِ . وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ شَيْبَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى أَبِي غَسَانٍ قَالَ غَنَّى أَبُو نُؤْيٍ :

رَأَيْتُ عِرَابَةَ الْأَوَّيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مِنْ قَطْعِ الْقَرَبَنِ

فَسَبَهَ النَّاسُ إِلَى مَعْبُدٍ . وَلَعِلَّهُ يَعْنِي الْأَهْنَ الْآخِرَ الَّذِي ذُكِرَهُ أَبْنُ الْمَكَبِيِّ . وَقَالَ هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الرَّبِيعُ أَخْبَرَنِي حَمَادٌ عَنْ أَبِي جَنَاحٍ قَالَ : النَّاسُ يَنْسِبُونَ هَذَا الصَّوْتَ إِلَى مَعْبُدٍ .



## ذكر الشماع ونبه وخبره

هو ، فيما ذكر لنا أبو خليفة عن محمد بن سلام ، الشماع بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان . وذكر الكوفيون أنه الشماع بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن إيلاس بن عبد بن عثمان بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وأمُّ الشماع أمارية من بنات الخوش وبقال : إنهم أخْبُرُ نساء العرب ، وأسمها معاذة بنت بحير بن خالد بن إيلاس . والشماع مُحضرٌ من أدرك الجاهلية والإسلام ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :

تَعَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ أَنَا كَانَنَا أَفَأَنَا بِأَفَارِ تَعَالَبُ ذِي غَسلٍ

يعني أفارَ بن بغيض وهم قومه . وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيفاه ومن عليهم بالقرى . والشماع : لقب واسمه مَعْقِلٌ ، وقيل الْهَمِيمُ ، والصحيح مَعْقِلٌ . قال جَبَلُ بْنُ جَوَالَ لَهُ فِي قَصَّةٍ كَانَتْ يَيْنِهَا :

لَمْرَى لَعْلَ الخَيْرَ لَوْ تَعْلَمَنِهِ يَمْنُ عَلَيْنَا مَعْقِلٌ وَيَزِيدٌ  
مَيْحَةٌ عَزِيزٌ أَوْ عَطَاءٌ فَطِيمَةٌ أَلَا أَنَّ نَيلَ الشَّعْبِيَّ زَهِيدٌ

وللشماع أخوان من أمه وأبيه شاعران ، أحدهما مُزَرَّدٌ وهو مشهور ، واسمه يزيد وإيا سمى مُزَرَّداً لقوله :

(١) الميحة : الناقة او الشاة .

فقلتُ تَرَدَّهَا عُبِيدُ فَإِنِي لِدُرْدِ الشَّيْخِ فِي السَّنَينِ مُزَرِّدُ  
وَالآخِرِ جَزْءُ بْنِ ضَرَادٍ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ يَرْثِي عَمْرَ بْنَ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتُ يَدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْأَدْيَمِ الْمَزَقِ  
فَنَيْسَعُ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نَعَامَةً لِيُدْرِكَ مَا حَاوَلَتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقُ

وقد أخبرني أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَزِيزِ الْجَوَهْرِيَّ قَالَ حَدَثَنَا عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَثَنَا  
شَهَابُ بْنُ عَبَادَ قَالَ حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَرٍ قَالَ حَدَثَنَا مِسْرَعٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ  
عَمِيرٍ عَنْ الصَّقْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُرُوْةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :

نَاهَتِ الْجَنَّةَ عَلَى عَمْرٍ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ بِثَلَاثٍ فَقَالَتْ :

أَبْعَدْتُ قَتِيلَهُ بِالْمَدِينَةِ أَخْلَمْتُ لِهِ الْأَرْضَ تَهَرَّبُ الْعِصَاهُ بِالْأَسْوَقِ  
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ إِمَامِهِ وَبَارَكْتُ يَدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْأَدْيَمِ الْمَزَقِ  
فَنَيْسَعُ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نَعَامَةً لِيُدْرِكَ مَا حَاوَلَتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقُ  
قَضَيْتُ أَمْوَارًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بِوَاقِقٍ فِي أَكْلَمَهَا لَمْ تُفْتَنْ  
وَمَا كَنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتَهُ بِكَفَّيِ سَبَقْتَ أَزْرَقَ الْعَيْنِ مُطْرِقِ

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ قَالَ حَدَثَنَا عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ دَاؤِدَ الْهَاشَمِيُّ  
قَالَ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدَ الزُّهْرِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
أَبِي رِبِيعَةِ عَنْ أُمِّ كَلْثُومِ بَنْتِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ :

أَنْ عَائِشَةَ حَدَثَنَا أَنَّ عَمْرَ أَذِنَ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْمِعُنَ

(١) الْعِصَاهُ : كُلُّ شَجَرٍ لِهِ شُوكٌ . وَالْأَسْوَقُ : جَمْعُ سَاقٍ .

(٢) الْبَوَاقِقُ : الشَّرُورُ .

في آخر حجّها عمر . قال : فلما أرتحل عمر من المصب أقبل رجل مثليه فقال وأنا أسع : هذا كان منزله ، فأناخ في منزل عمر ثم رفع عقيرته يتعنّى :

عليك سلام من أمير وباركت يد الله في ذلك الأديم المزق  
فنـ يـ هـ بـ رـ كـ بـ جـ نـ حـ نـ اـ مـ اـ لـ يـ دـ رـ كـ ماـ قـ دـ مـ تـ بـ الـ اـ مـ سـ يـ سـ قـ ضـ يـتـ أـ مـ وـ رـ آـ ثـ غـ اـ دـ رـ تـ بـ عـ دـ هـ بـ يـ اـ وـ اـ نـ قـ يـ تـ قـ

قالت عائشة : قلت بعض أهلي : اعلموا لي علم هذا الرجل ، فذهبوا فلم يجدوا في مُناخه أحداً . قالت عائشة : قوله إني لأحسبه من الجن . فلما قُتل عمر خلّ الناس هذه الآيات للشاعر بن ضرار أو جماع بن ضرار . هكذا في الخبر ، وهو جرء بن ضرار .

وجعل محمد بن سالم في الطبقة الثالثة الشماخ وقرنه بالنافعة ولبيد وأبي ذؤيب الهمذاني ، ووصفه فقال : كان شديد متون الشعر أشد كلاماً من لبيد ، وفيه كرازة<sup>١</sup> ، ولبيد أسهل منه منطقاً . أخبرنا بذلك أبو خليفة عنه .

وقد قال الحطيئة في وصيته : أبلغوا الشماخ أنه أشعر غلطان ، وقد كتب ذلك في شعر الحطيئة .

وهو أوصف الناس لاحميرا . أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال : أنسيد الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعر الشماخ في صفة الحمير فقال : ما أوصف لها ! إني لا أحب أن أحد أبويه كان حماراً .

أخبرني إبراهيم بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال :

(١) الكرازة : البيس والتبعض .

كان الشماخ يهجو قومه ويهجو ضيقه ويُمْنَى عليه بقاراه . وهو أوصى الناس للقوس والخمار وأرجز الناس على البديبة .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن محمد قال :

قال مُزَرَّد لـأَمِّهِ : كان كعب بن زُهير لا يهابني وهو اليوم يهابني . فقالت يا بُنْيَ نعم ! إنه يرى جرو الحراش مُوثقاً ببابك . تعنى أخي الشماخ . وقد ذكر محمد بن الحسن الأحول هذا الخبر عن ابن الأعرابي عن المفضل قال : قالت معاذة بنت سُبْحَانَ بْنَ حَلَفَ لـشَمَّاخَ وَمُزَرَّدَ : عرضتُنِي لـشُعَرَاءِ الْعَرَبِ الْحَطِينَةِ وكعب بن زُهير . فقال : كَلَّا ! لا تخافي . قالت : فـا يُؤْمِنُنِي ؟ قالا : إنك رَبَطْتِ بـبابِ بـيـتكِ جـرـوـيـهـاـشـ لـأـحـدـ عـلـيـهـاـ . يعنيـانـ أـنـفـسـهـاـ .

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني شعيب بن صخر قال : كانت عند الشماخ امرأة من بني سليم أحد بنى حرام بن ميماك ، فنازعته وادعنه طلاقاً وحضر معها قومها فاختصموا إلى كثير بن الصلت - وكان عثان بن عفان أقعده للنظر بين الناس ، وهو رجل من كندة وعدياده في بني جمح وقد ولدتهم بنو جمح ثم تحولوا إلى بني العباس فهم فيهم اليوم - فرأى كثير عليهم عيناً ، فـالـتـوىـ الشـمـّاخـ بـالـيـسـينـ يـجـرـيـهـمـ عـلـيـهـاـ ، ثم حلف وقال :

أـتـنـيـ سـلـيمـ قـضـهـاـ وـقـضـيـضـهـاـ تـتـبـحـ حـولـ بـالـقـيـمـ سـبـالـهـاـ  
يـقـولـونـ لـيـ يـاـ أحـلـفـ وـلـسـتـ بـجـالـفـ أـخـاـتـهـمـ عـنـهـاـ لـكـيـاـ أـنـاـهـاـ  
فـفـرـجـتـ هـمـ النـفـسـ عـنـ بـحـلـفـةـ كـاـشـتـ السـقـراءـ عـنـهـاـ جـلـاـهـاـ

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال :

قديم ناسٌ من يهز المدينة يستعدون على الشماخ وزعموا أنه هجاهم ونفاهم ،

فيحد ذلك الشماخ . فأمر عثَانُ كثيِّرَ بنَ الصَّلتَ أَنْ يَسْتَحْلِفَهُ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا هَبَاهُمْ . فَأَنْطَلَقَ بِهِ كَثيِّرٌ إِلَى الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَنْتَهَاهُ دُونَ بَنِي بَهْزَ - وَبَهْزَ : اسْمُهُ تَيمَّ بْنُ سُلَيْمَ بْنُ مُنْصُورٍ - فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ يَا شَمَّاخَ ! إِنَّكَ تَحْلِفُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنْ حَلَفَ بِهِ آتَاهُ يَتَبَوَّأُ مَقْدَهُ مِنَ النَّارِ ! قَالَ : فَكَيْفَ أَفْعُلُ فَدَاؤَكَ أَيِّ وَآتَيْ ? ! قَالَ : إِنِّي سُوفَ أَحْلِقُكَ مَا هَجُوتُهُمْ ، فَأَقْبَلَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَى تَاحِيَّتِي فَقَلَ : وَاللَّهِ مَا هَجُوتُكُمْ ، فَأَرِدُنِي وَنَاهِيَّ بِذَلِكَ ، وَإِنِّي سَأَدْفَعُ عَنْكَ . فَلَمَّا وَقَفَ حَلْفُ كَاتِبٍ قَالَ لَهُ وَأَقْبَلَ عَلَى كَثيِّرٍ فَقَالَ : مَا هَجُوتُكُمْ . فَقَالَتْ بَهْزَ : مَا عَنِي غَيْرُكُمْ ، فَأَعْدَدَ الْيَمِينَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : مَا لِي أَتَوَلَهُ ! هَلْ أَسْتَحْلِفُهُ إِلَّا لَكُمْ ! وَمَا الْيَمِينُ إِلَّا مَرْأَةٌ وَاحِدَةٌ ! إِنْصَرَفْ يَا شَمَّاخَ . فَانْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ :

أَتَنِي سُلَيْمَ قَضَهَا وَقَضَيْهَا  
يَقُولُونَ لِي يَا أَحْلَافِي وَلِسْتُ بِمُحَالِفِي  
أَخَادُهُمْ عَنْهَا لِكِبَا أَنَّهَا  
فَلَوْلَا كَثيِّرٌ نَعَمَ اللَّهُ بِاللهِ  
أَزَّلَّ<sup>(١)</sup> بِأَعْلَى حُجَّتِكَ نَعَالِمَا  
فَفَرَّجَتْ هُمَّ الْمَوْتِ عَنِي بِحَلْفِهِ كَمَشَّتِ السَّقَرَاءِ عَنْهَا جَلَالِهَا

ونسختُ هذا الخبر على التام من كتاب يحيى بن حازم قال حدثني علي بن صالح صاحب المصلى قال قال القاسم بن معن :

كان الشماخ تروج امرأة من بني سليم ، فأساء إليها وضرها وكسر يدها . فعرضت امرأة من قومها ، يقال لها أماء ، ذات يوم للطريق تأسَّلَ عن صاحبتها . فاجتاز الشماخ وهي لا تعرفه : فقالت له : ما فعل الخير شماخ ؟ فقال لها : وما تريدين منه ؟ قالت : إنه فعل بصاحبة لنا كيت وكيت . فتجاهل عليها وقال : لا أعلم له خيراً ، ومضى وتركها وهو يقول :

(١) أَزَّلَتْ : أَزَّلَتْ .

تُعَارِضُ أَسْنَاءَ الرِّفَاقَ عَشِيَّةً  
وَمَاذَا عَلَيْهَا إِنْ قَاتِلُوكُمْ تَرَغَبُ  
بِعَدَلِينَ أَوْ أَقْتَلُوكُمْ بِالصَّاحِصِ  
فَإِنَّكُمْ لَوْ أَنْكِحْتُ دَارِتَ بَكُوكُ الرَّحَاحِ  
وَأَلْقَيْتُ رَحْلِي سَمْحَةً غَيْرَ طَامِحِ  
بِنَفِعَةِ يُنْبَيِّي مَنْطَقَةَ غَيْرَ صَالِحِ  
وَمَا كُلُّ مَنْ يُفْشِي إِلَيْهِ بِنَاصِحَةِ  
إِنَّمَا أَوْلَمُوا لَمْ يُولِمُوا بِالْأَنْفَافِ  
وَإِنَّكُمْ مَنْ قَوْمٌ عَلَى أَنْ ذَمِمَتُمْ  
إِلَى الْجَانِبِ الْأَقْصِيِّ حِينَ الْمَنَافِعِ

ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فِي بَعْضِ حَوَالَيْهِ فَتَعَلَّقَتْ بِهِ بَنْوَ سَلَيمَ يَطْلُبُونَهُ بِظَلَامَةِ صَاحِبِهِمْ  
فَأَنْكَرُوا فَقَالُوا: أَحْلَفُ، فَجَعَلَ يَطْلُبُهُمْ وَيَغْلَظُ عَلَيْهِمْ أَمْرَ الْيَمِينِ وَشَدَّتْهُ عَلَيْهِ  
لِيَرْضُوا بِهَا مِنْهُ حَتَّى رَضُوا، خَلَفَ لَهُمْ وَقَالَ:

أَلَا أَصْبَحْتُ عَرَبِيًّا مِنَ الْبَيْتِ جَامِحًا  
عَلَى حَيْدَرٍ كَانَتْ أَمْ الْعِرْسُ جَامِحٌ  
فَكَيْفَ وَقَدْ سُقْنَا إِلَى الْحَيْرِ مَا لَهَا  
سَرِيعٌ غَضِيَّ رَئَةَ الْحَالِ عِنْدَنَا كَمَا قَطَعْتُ مَنَا بَلَيلٍ وَصَاهَا

فَذَكَرَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قَوْلَهُ :

أَتَنِي سَلَيمَ قَضَهَا وَقَضَيْهَا

إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ .

وَقَالَ ابْنُ الْكَلَبِيَّ :

كَانَ الشَّمَاخُ يَهُوَيْ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ يَقَالُ لَهَا كَلْبَةُ بَنْتُ جَوَالَ أُخْتُ جَبَلِ  
ابْنِ جَوَالَ الشَّاعِرِ ابْنِ صَفْوَانَ بْنِ يَلَالَ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ مُيَاسَ بْنِ عَبْدِ قَيْمَ بْنِ جَحَاشِ

(١) الأَنْفَافُ : كِرْشُ الْحَلْلِ وَالْجَدِيدِ .

ابن بجالة بن مازن بن نعلبة ، وكان يتحدث إليها ويقول فيها الشعر ؛ خطبها فأجابته وهمت أن تتزوجه . ثم خرج إلى سفر له فتروجها أخوه جزء بن ضرار ، فآل الشاعر آلا يكلمه أبداً، وهجاه بقصيدة التي يقول فيها :

لنا صاحب قد خان من أجل نظرة سقيم الفؤاد حب كلبة شاغلة

فاتها منهاجرين .

أخبرني أحمد بن عبد الله بن عمّار قال حدثني عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدثني أحمد بن محمد بن بكر الزبيدي قال حدثنا الحسن بن موسى بن رباح مولى الأنصار عن أبي خزيمة الأنصاري قال :

كنت على باب المهدى يوماً ، سُفِرْج حاجبه فقال : أين ابن دأب؟ فقال : ها هنا . فقال : أدخل ؛ فدخل ثم خرج بجلس . قلت : يابن دأب ، ما جرى بينك وبين أمير المؤمنين؟ قال قال لي : أنسِدْنِي أبياتاً من أشعر ما قالت العرب ؛ فاردت أن أنشده قوله صاحبك أبي صرمة الأنصاري التي يقول فيها :

لنا صورٌ يؤول الحقُ فيها وأخلاقٌ يسود بها الفقير  
ونصحُ للمشيرة حيث كانت إذا ملئت من الفشـ الصدور  
ويعلمُ لا يصوب الجهلُ فيه وإطعامُ إذا قحطَ الصير١  
بذات يدٍ على ما كان فيها نجود به قليلٌ أو كثيرٌ

فتركتها وقلت : إن من أشعر ما قالت العرب قوله الشاعر :

وأشعرت قد قدَّ السفار قيصة بحرِ رشاً بالعصا غير منضجٍ  
دعوتُ إلى ما ثابني فأجابني كجهٍ من الفتىـان غير مُزاوجٍ

فَتَيْ عِلَّا الشِّيزِيُّ<sup>١</sup> وَيُروِيُّ سِنَانَهُ  
وَيُضَرِبُ فِي رَأْسِ الْكَعِيْمِ الْمُدَجَّجِ  
فَتَلِيْسُ بِالْأَرْضِيِّ بِأَدْنِي مَعِيشَتِهِ  
وَلَا فِي بَيْتِ الْحَيِّ بِالْمُتَوَلِّجِ

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ ! ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ : هَذِهِ صِفتُكَ يَا أَبَا  
الْعَبَاسَ . فَأَكَبَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ قَبْلَ رَأْسِهِ وَقَالَ : ذَكْرُكَ اللَّهُ بِخَيْرِ الذَّكْرِ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ أَبُو غُرَيْثَةَ فَقَلَّتْ لَهُ : الْأَبْيَاتُ الَّتِي تَرَكْتَ وَاللَّهُ أَشْعَرُ مِنْ  
الَّتِي ذَكَرْتَ .

أَخْبَرَنِيُّ الْحَسِينُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

عَرَابَةُ الَّذِي عَنَاهُ الشِّمَاخُ بِدَحْمِهِ هُوَ أَحَدُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَهُوَ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسَ بْنِ قَيْظَى بْنِ عَرْوَةِ بْنِ زِيدِ بْنِ جُبَّمَ بْنِ حَارَثَةَ بْنِ الْحَارَثِ  
ابْنِ الْخَرْجَ . وَإِلَيْهَا قَالَ لَهُ الشِّمَاخُ : عَرَابَةُ الْأَوْسِيُّ<sup>٢</sup> ، وَهُوَ مِنْ الْخَرْجَ ، نَسْبَةُ  
إِلَيْهِ أَوْسُ بْنُ قَيْظَى . وَلَمْ يَصْنَعْ إِسْحَاقُ فِي هَذَا القَوْلِ شَيْئًا . عَرَابَةُ مِنْ  
الْأَوْسِ لَا مِنْ الْخَرْجَ ؛ وَفِي الْأَوْسِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْخَرْجُ لَيْسُ هَذَا هُوَ الْجَدُّ  
الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْخَرْجِيُّونَ الَّذِي هُوَ أَخُو الْأَوْسِ ، هَذَا الْخَرْجُ بْنُ النَّبِيِّتِ بْنِ  
مَالِكٍ بْنِ الْأَوْسِ وَهُكْمَنَا نَسْبَةُ النَّسَابِيُّونَ .

وَأَخْبَرَنِيُّ بِهِ الْحَرْمَيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُصَبِّعٍ عَنْ جَدِّهِ  
مُصَبِّعِ الْزَّيْدِيِّ عَنْ ابْنِ التَّدَاحِ : وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَرَّةِ أُحُدٍ  
لِيغْرُوَ مَعَهُ ؛ فَرَدَّهُ فِي غِلَمَةٍ اسْتَغْرَفَهُمْ : مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَرْبَةَ بْنِ الْخَطَّابِ وَزِيدُ بْنِ  
ثَابَتِ وَأَسِيدُ بْنِ حُضَيْرٍ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَعَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ وَأَبُو سَعِيدِ الْخُدْرَيِّ .

أَخْبَرَنِيُّ بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ عَنْ الْحَارَثِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ الْوَاقِدِيِّ عَنْ  
مُحَمَّدٍ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ سَلَةٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقِ .

(١) الشِّيزِيُّ : نَوْعٌ مِنْ الْخَبْرِ .

وأوس بن قيظي أبو عربة من المنافقين الذين شهدوا أحداً مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال له : إن بيوتنا عورة . وأخوه مربع بن قيظي الأعمى الذي حثا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب لما خرج إلى أحد وقد مر في حائطه وقال له : إن كنتنبياً فاحل لك أن تدخل في حائطي . فضربه سعد بن زيد الأشهل بقوسه فسبقه وقال : دعوني يا رسول الله أقتل إله منه منافق . فقال صلى الله عليه وسلم : « دعوه فإنه أعمى القلب أعمى البصر ». فقال أخوه أوس بن قيظي أبو عربة : لا والله ولكنها عداواتكم يا بني عبد الأشهل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا والله ولكنها نفاقكم يا بني قيظي » .

أخبرنا بذلك الحرمي عن عبد الله بن جعفر الزبيري عن جده مصعب عن ابن القداح :

أن عربة كان سيداً من سادات قومه وجواداً من أجودهم ، وكان أبوه أوس ابن قيظي من وجوه المنافقين .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن ابن جعدة ، وأخبرني علي بن سليمان عن محمد بن يزيد ، وأخبرني إبراهيم بن أبيه عن عبد الله بن مسلم :

أن الشاعر خرج يريد المدينة ، فلقيه عربة بن أوس فسأله عما أقدمه المدينة ، فقال : أردت أن أمتار لأهلي . وكان معه بعيران فأورقها له برأ وغرا وكساه وبره وأكرمه . خرج عن المدينة وأمتدحه بهذه القصيدة التي يقول فيها :

رأيت عرابة الأوسي يسمى إلى الخيرات منقطع القرن

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال:

قال معاوية لعرابة بن أوس : بأي شيء سُدت قومك ؟ فقال : ألغوا عن جاهلهم ، وأعطي سائلهم ، واسعى في حاجاتهم ، فلن فعل كما أفعل فهو مثلّي ، ومن قصر عنه فأنا خير منه ، ومن زاد فهو خير مني . قال الأصمعي : وقد انفرض عقب عرابة فلم يبق منهم أحد .

أخبرني أحمد بن يحيى بن محمد بن سعيد الهمداني قال قال يحيى بن الحسن ابن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

قال ابن دأب وسع قول الشماخ بن ضرار في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه :

إنك يا بن جعفر نعم الفتى ونعم مأوى طارق إذا أتي  
وجار ضيف طرق الحمى سرى صادف زاداً وحدثنا ما أشتهى  
إن الحديث طرف من القرى

فقال ابن دأب : العجب للشماخ ! يقول مثل هذا لأن جعفر ويقول لعرابة :

إذا ما رأيْتُ رُفعتَ المجد تلقاها عَرَابَةُ باليمين

ابن جعفر كان أحق بهذا من عرابة !

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني الكراكي محمد بن سعد قال حدثني طانع قال أخبرني أبو عمرو الكيس قال قال لي أبو نواس : ما أحسن الشماخ في قوله :

إذا بلغتني وحملتِ رحلي عَرَابَةَ فَأَشْرَقَ بَدْمَ الْوَتَنِ<sup>١</sup>  
لا كَا قال الفرزدق :

عَلَامَ تَلَقَّيْتِينَ وَأَنْتَ تُحْكِيَ وَخَيْرُ النَّاسِ كُلَّهُمْ أَمَامِي  
مَتِ تَرْدِي الرُّصَافَةَ نَسْتَرِيجِيَّ مِنَ التَّهْجِيرِ الدَّوَامِيَّ

قلت أنا : وقد أخذت معنى قول الفرزدق هذا داودُ بن سلم في مدحه قُثُمَ بن العباس  
فأحسن فقال :

نَجُوتُ مِنْ رِحْلِي وَمِنْ رِحْلَتِي يَا نَاقُّ إِنْ أَدْنِيَتِي مِنْ قُثُمَ  
إِنَّكِ إِنْ أَدْنِيَتِي مِنْهُ غَدَّاً حَالَفَنَا الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمَ  
فِي كَفَهِ بَحْرٌ وَفِي وَجْهِهِ بَدْرٌ وَفِي الْعِرْنَيْنِ مِنْهُ شَمْمٌ  
أَصْمٌ عَنْ قِيلَ أَخَنَّا سَمْعُهُ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمْمٍ  
لَمْ يَذْرِ مَا «لَا» وَ«بَلَى» قَدْ درَى فَعَافَهَا وَاعْتَاضَ مِنْهَا «نَعَمْ»

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال :

أَنْشَدَ عَبْدُ الْمَلَكَ قَوْلَ الشِّمَاخِ فِي عَرَابَةِ بْنِ أَوْسٍ :

إذا بلغتني وحملتِ رحلي عَرَابَةَ فَأَشْرَقَ بَدْمَ الْوَتَنِ

قال : بَنَسْتَ الْمَكَافَأَةَ كَافَّاهَا ! حَلَتْ رَحْلَهُ وَبَلَغَتْهُ بُغْيَتِهِ فَجَعَلَ مَكَافَتَهَا خَرَّهَا !

قال الخراز : ومثل هذا ما حدثناه المدائني عن ابن دأب أن رجلاً لي  
المهأب فنحر ناقته في وجهه ؛ فتطير من ذلك وقال له : ما قصتك ؟ قال :

(١) الوتين : عرق في القلب .

إني نذرت لمن لقيتك سالماً أن تستمر بها شفار الجازر  
فقال المهلب : فأطعمنوا من كيد هذه المظاومة ، ووصله .

قال المدائني : ولقيت امرأة من الأزد وقد قدم من حرب كان نهض إليها ،  
فقالت : أهيا الأمير ، إني نذرت إن وافيتكم سالماً أن أُقتل يدك وأصوم يوماً  
وتذهب لي جارية صدية وثانية درهم . فضحك المهلب وقال : قد وقينا لك  
بنذرك فلا تعاودي مثله ، فليس كل أحد يفي لك به .

وأخبرني الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني بعض أصحابنا  
عن التَّحْذِيمِ : أن أبا دُلَامَةَ لَقِيَ الْمَهْدِيَّ لِمَا قَدِيمَ بَغْدَادَ ، فَقَالَ لَهُ :

إني نذرت لمن رأيتك وارداً أرض العراق وأنت ذو وفر  
لتصلين على النبي محمد ولسلامان دراهما حجري

فقال له : أمّا النبي فصلى الله على النبي محمد وآلها وسلم ، وأما الدرارم فلا  
سبيل إليها . فقال له : أنت أكرم من أن تعطيني أسلهلاها عليك وتعني الآخري .  
فضحك وأمر له بما سأله . وهذا ما ليس يجري في هذا الباب ولكن يذكر  
الشيء بثله .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال  
حدثنا مسعود بن عيسى العبيدي قال حدثني أحمد بن طالب الكناني (كانة  
تغلب ) ، وأخبرني به محمد بن أحمد بن الطلاس عن آخر آذ من المدائني لم  
يتجاوزه به قال :

نصب عبد الملك بن مروان الموائد يطعم الناس ؛ فليس رجل من أهل العراق  
على بعض تلك الموائد . فنظر إليه خادم عبد الملك فأنكده ، فقال له : أعرابي

أنت؟ قال: نعم . قال: أنت جاسوس؟ قال: لا . قال: بلى . قال: وَيَحْكَ ! دَعْنِي أَتَهَا بَزَادُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَغْصِنِي بِهِ . ثُمَّ إِنْ عَبَدَ الْمَلِكَ وَقَفَ عَلَى تَلْكَ الْمَائِدَةَ فَقَالَ مَنْ الْقَاتِلُ :

إِذَا الْأَرْطَى تَوَسَّدُ أَبْرَدَيْهِ خَدُودُ جَوَازِيْهِ بِالْأَمْلِ يَعِنِ

وَمَا مَعْنَاهُ؟ وَمَنْ أَجَابَ فِيهِ أَجْزَنَاهُ، وَالْخَادِمُ يَسْمَعُ . فَقَالَ الْعَرَبِيُّ لِلْخَادِمِ: أَنْجِبْ أَنْ أَشْرَحَ لَكَ قَانِهِ وَفِيمَ قَالَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: يَقُولُهُ عَدِيٌّ بْنُ زَيْدٍ فِي صَفَةِ الْبِطْرِيقِ الرَّمْسِيِّ . فَقَالَ ذَلِكَ الْخَادِمُ . فَضَحَّكَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَقَ سَقْطٍ . فَقَالَ لَهُ الْخَادِمُ: أَخْطَأْتُ أَمْ أَصْبَتُ؟ فَقَالَ: بَلْ أَخْطَأْتَ . فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا الْعَرَبِيُّ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ لَقْنَتِهِ . فَقَالَ: أَيُّ الرَّجَالِ هُوَ؟ فَأَرَاهُ إِلَيْهِ . فَعَادَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ: أَنْتَ لَقْنَتُهُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: أَخْطَأْتُ لَقْنَتَهُ أَمْ صَوَابًا؟ قَالَ: بَلْ خَطَاً . قَالَ: وَلَمْ؟ قَالَ: لَأْنِي كُنْتُ مَتَعَرِّمًا بِإِثْدَتِكَ فَقَالَ لِي كَيْتَ وَكَيْتَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْمَهَ عَنِي وَأَضْحِكَكَ . قَالَ: فَكَيْفَ الصَّوَابُ؟ قَالَ: يَقُولُهُ الشَّامَخُ بْنُ ضَرَارَ الْفَطَافِيِّ فِي صَفَةِ الْبَقَرِ الْوَحْشِيَّةِ قَدْ جَزَأَتْ بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ . قَالَ: صَدَقْتُ أَوْجَازَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: حَاجَتَكَ؟ قَالَ: تُعَيِّنِي هَذَا عَنْ بَابِكَ فَإِنَّهُ يَشِينِهِ .

أَخْبَرَنِي الْحَرْمَيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ، قَالَ حَدَّثَنَا الزَّئِيرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ كَتَبَ إِلَيْهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ حَدَّثَهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ:

أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ الْأَحْوَصُ وَصَلَهُ عَائِدَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ يَرْجُو أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ قَدْ عُوْدَهُ مَنْ كَانَ قَبْلَ يَزِيدَ مِنَ الْخَلْفَاءِ أَنْ يُلْقِي عَلَيْهِمْ بَيْوتَ الشِّعْرِ وَيَسْأَلُهُمْ عَنِ الْمَعْانِي . فَأَلْقَى عَلَى يَزِيدَ بَيْتًا وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا يَعْنِي الشَّامَخُ بِقَوْلِهِ:

فَاَرَوْيَ وَإِنْ كَرُمْتَ عَلِيْنَا بَادْنِي مِنْ مَوْقَفَةِ حَرُونِ

### تطفيف على الرؤامة فتبيّنهم بأواعل معطفة القرون

فقال يزيد : وما يضر يا ماص بظر أمه ألا يعلم أمير المؤمنين هذا ! وإن احتاج إلى علمه سأله عبداً مثلك عنه ! فندم كثيرون وسكته من حضر من أهل بيته ، وقالوا له : إنه قد عوده من كان قبلك من الخلفاء أن يلقي عليه أشخاصه هذا ، وكانوا يشتهونه منه ويسألونه إيه ؟ فطغى عنه غضبه . وكانت جائزته ثلاثين ألفاً ، وكان يطمع في أكثر من جائزه الأحوص .

وأخبرنا أبو خليفة بهذا الخبر عن سلام بن سلام فذكر أنه سأله يزيد عن قول الشماخ :

وقد عرقت معاينها وجادت بدرتها قرى حجين قفين

فسكت عنه يزيد ، فقال يزيد : وما على أمير المؤمنين لا أمه لك ألا يعرف هذا ! هو الثراد أشبه الدواب بك !

نُسخت من كتاب يحيى بن حازم حدثنا علي بن صالح صاحب المصلئ قال حدثنا ابن دايب قال :

قال معاوية لعبد الله بن الزبير وهو عنده بالمدينة في أنس : يابن الزبير ، ألا تعذرني في حسن بن علي ! ما رأيته منذ قدمت المدينة إلا مرأة . قال : دع عنك حسنا ، فانت والله وهو كما قال الشماخ :

أجمل أقواما حيا وقد أرى صدورهم تلني علي مراضها

والله لو يشاء حسن أن يضربك بائنة ألف سيف ضربك ! والله لأهل العراق أرأي له من أم الحوار لحوارها . فقال معاوية رحمه الله : أردت أن تغيرني به ! والله لا أصلن رحمة ولا قيلن عليه ، وقال :

أَلَا أَيْهَا الْمَرْءُ الْمُحْرِشُ بَيْنَنَا      أَلَا أَقْتُلُ أَخَاكَ لَسْتُ قَاتِلًا أَرَبَدْ  
أَبِي قُرْبَهُ مَتَّنِي وَحُسْنُ بَلَائِهِ      وَعَلَيِّ بَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ فِي غَدِ

— والشعر لعروة بن قيس — فقال ابن الزبير : أما والله إني وإيابه ليَدُ عَلِيكَ بِجَنْفِ  
الْفَضُولِ . فقال معاوية : من أنت ! لا أعرض لك وِحْلَفَ الْفَضُولِ ! والله ما كنت  
فيها إِلَّا كَالرَّهِينَةِ تُشَحَّنُ مَعْنَا وَتَرْدَى هَزِيلًا ، كما قال أخوه همدان :  
إِذَا مَا بَعَدَ قَامَ عَلَقَ رَحْلَهِ      وَإِنَّهُ أَنْتَ بِالْحَيَاةِ مُقْطَعًا

### صوت من مدن معبد

وهو الذي أوله :

كَبِذَاكَ الْحَجَوْنَ مِنْ حَيِّ صَدَقِ

أَسْعَدَنِي بَعَرَةُ أَسْرَابِ      مِنْ شَوْوَنَ كَثِيرَةُ التَّسْكَابِ  
إِنَّ أَهْلَ الْحَصَابِ قَدْ تَرْكَنِي      مُوزَعًا مُولَعًا بِأَهْلِ الْحَصَابِ  
كَمْ بِذَاكَ الْحَجَوْنَ مِنْ حَيِّ صَدَقِ      وَكَهْوَلُ أَعْفَةُ وَشَابُ  
سَكَنُوا بِالْجَزْعِ جَزْعَ بَيْتِ أَبِي مُو      سَيِّى إِلَى النَّخْلِ مِنْ صُفَّيِّ التِّبَابِ  
فَارَقُونِي وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِيَّنًا      مَا لَمْ نَذَاقْ وِيَتَةً مِنْ إِيَابِ  
فَلِيَ الْوَيْلُ بِعِدْهِمْ وَعَلَيْهِمْ      صَرْتُ فَرْدًا وَمَلَئِي أَصْحَابِي

عروضه من الخفيف . الشؤون : الشَّعْبُ التي يتداخل بعضها في بعض من  
عظام الرأس ، واحدتها شأن مهمنزا . والجزع : منعطف الوادي . وصفي التباب :  
جمع صفة وهي الحجارة . ولقيت صفي التباب لأن قوماً من قويش ومواليهم  
كانوا يحرجون إليها بالعيشيات يتشاركون فيذكرون المعايب والمثالب التي يُرمون بها ؛  
فسيت تلك الحجارة صفي التباب .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوَهْرِيَّ عَنْ عَلَىِّ بْنِ مُحَمَّدِ التَّوْفِلِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ يَقَالُ : صَفَا السِّبَابُ وَصُفِيَ السِّبَابُ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسْرِهَا جَمِيعاً ، وَهُوَ شَعْبٌ مِنْ شَعَابِ مَكَةَ فِيهَا صَفَا أَيْ صَخْرٌ مَطْرُوحٌ . وَكَانَتْ قَرِيشٌ تَخْرُجُ فَتَقَفُّلُ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَيَخْتَرُونَ ثُمَّ يَشَاطُونَ وَذَلِكَ فِي الْإِجَاهِلِيَّةِ فَلَا يَنْتَرُونَ إِلَّا عَنْ قِتَالٍ ؛ ثُمَّ صَارَ ذَلِكَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ أَيْضًا حَتَّى نَشَأْ سُدَيْفٌ مَوْلَى عُتْبَةَ بْنَ أَبِي سُدَيْفٍ وَشَبَّابٌ مَوْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ، فَكَانَ هَذَا يَخْرُجُ فِي مَوَالِيِّ بْنِ هَاشِمٍ وَهَذَا فِي مَوَالِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ ، فَيَخْتَرُونَ ثُمَّ يَشَاطُونَ ثُمَّ يَتَجَالَدُونَ بِالسَّيْفِ . وَكَانَ يَقَالُ لَهُمُ السُّدَيْفِيَّةُ وَالشَّبَّابِيَّةُ . وَكَانَ أَهْلُ مَكَةَ مُفَقَّسِينَ بَيْنَهُمَا فِي الْعَصَبَيْةِ ؛ ثُمَّ دَرَسَ ذَلِكَ فَصَارَتِ الْعَصَبَيْةُ بَيْنَ الْجَزَارِيِّ وَالْخَنَاطِيِّ ، فَهِيَ بَيْنَهُمَا إِلَى الْيَوْمِ ، وَكَذَلِكَ بِالْمَدِينَةِ فِي الْقِهَارِ وَغَيْرِهِ .

الشِّعْرُ لِكَثِيرٍ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ الْمَطَلِّبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةِ السَّهْمِيِّ ، وَقِيلُ : بَلْ هُوَ لِكَثِيرٍ غَرَّةً . وَقَدْ رُوِيَ فِي ذَلِكَ خَبْرُ نَذْكُرِهِ . وَالْفَنَاءُ لِمَبْدِ ثَقِيلٍ اول بالوسطى في مجريها عن إسحاق . وَذَكْرُ عُمَرٍ بْنِ بَاتَةِ أَنَّ فِيهِ ثَقِيلًا اول بالختصر للغريض وَحْنَا آخِرُ لَابْنِ عَبَادَ وَلَمْ يَحْتَسِهِ . وَلَابْنِ جَامِعٍ فِي الْخَامِسِ وَالسَّادِسِ رَمَلٌ بالوسطى . وَلَابْنِ سُرَيْحٍ فِي الْأَرْبَعَةِ الْأَوَّلِ ثَقِيلٌ اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وَلَابْنِ أَبِي دُبَاكِ الْخَرَاعِيِّ فِيهَا ثَانِي ثَقِيلٍ بالوسطى عن الْهَشَامِيِّ وَأَبِي أَيُوبَ الْمَدِينِيِّ وَحَبَشٍ . فَنَّ روِيَ هَذَا الشِّعْرُ لِكَثِيرٍ غَرَّةً يَرْوِيهِ :

إِنَّ أَهْلَ الْخَضَابِ قَدْ تَرَكُونِي

وَيَزْعُمُ أَنَّ كَثِيرًا قَالَهُ فِي الْخَضَابِ خَضَبَتْهُ غَرَّةُ بَدِّهِ .

أَخْبَرَنِي بَنْجَرِهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوَهْرِيَّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْرُ بْنَ شَبَّةَ وَلَمْ يَتَجَاوزْهُ ، وَأَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ بْنِ إِسْحَاقٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي الزَّبِيرِيَّ قَالَ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْخَبْرِ أَيْضًا وَفِيهِ زِيَادَةٌ وَخَبْرُهُ أَحْسَنُ وَأَكْثَرُ تَلْخِيصًا وَأَدْخَلَ فِي مَعْنَى الْكِتَابِ ، قَالَ الزَّبِيرِيَّ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :

خرجت الى ناحيةَ قِيداً مُتَنَزّهَا، فرأيت ابن عائشة يمشي بين رجالين من آل الزبير وإحدى يديه على يد هذا والأخرى على يد هذا، وهو يمشي بينهما كأنه امرأة تُجلب على زوجها . فلما رأيتمهم دنوت فسلمت و كنت أحدث القوم سِنَا ، فأشتيمت غناة ابن عائشة فلم أدر كيف أصنع . وكان ابن عائشة إذا هيجنته تحرك . فقلت : رحم الله كثيراً وغرة ! ما كان أوفاها وأكرمها وأصونها لأنفسها ! لقد ذكرت بهذه الأودية التي نحن فيها خبر غرة حين خضبت كثيراً . فقال ابن عائشة : وكيف كان حديث ذلك ؟ قلت : حدثني من حضره بذلك - ومن هاهنا تتفق روایة عمر بن شبة والزبیری - قال : خرج كثيرون بيد غرة وهي متجمعة بالصواري وهي الأودية بناحية قَدَكَ، فلما كان منها قريباً وعلم أن القوم جلسوا عند أندیتهم للحديث بعث أعرابياً فقال له : اذهب الى ذلك الماء فإنك ترى امرأة جسمها لحيمة تُبَالِط الرجال الشعْر - قال إسحاق : المبالطة : أن تتشد أول الشعْر وآخره - فإذا رأيتها فتاد - من رأى الجل الأحمر ؟ مواراً . فعل . فقالت له : ويعلمك قد أسمعت فانصرف اليه فأخبره . فلم يلبث أن أقبلت جارية منها طست<sup>(١)</sup> وقربة ماء حتى أنتهت اليه ثم جاءت بعد ذلك غرة فرأته جالساً محتبباً قريباً من ذراع راحلته . فقالت له : ما على هذا فارقتك ! فركب راحلته وهي باركة وقامت الى ليحيته فأخذت التور فخضبته وهو على ظهر جمله حتى فرغت من خضابه ثم نزل فجعلا يتهدثان حتى علق الخضاب ثم قامت اليه فسلت ليحيته ودهنته ثم قام فركب وقال :

إِنَّ أَهْلَ الْخُضَابِ قَدْ تَرَكُونِي مُوزَّعاً مُولَماً بِأَهْلِ الْخُضَابِ

وذكر باقي الآيات كلها . والى هاهنا روایة عمر بن شبة . فقال ابن عائشة : فأنا

(١) قيد : منزل بطريق مكة .

(٢) تور : إناء صغير .

ولله أغىّه وأجيده، فهل لكم في ذلك؟ فقلنا: وهل لنا عنه مدفوع؟ فأندفع  
يغىّي بالآيات، فجعّل إلى أن الأودية تنطق معه حسناً. فلما رجعنا إلى المدينة  
قصصت القصة، فقيل لي: إن ذلك أحسن صوت يغىّه ابن عائشة؟ فقلت: لا  
أدرى إلا أنني سمعت شيئاً وافق محبيّي.

وقال عبد الله بن أبي سعد حدثني عبد الله بن الصبّاح عن هشام بن محمد عن  
أبيه قال:

زار عبدُ ابنَ سُريجَ والغريضَ مكّة؛ فخرجا به إلى التنعيم<sup>(١)</sup> ثم صاروا إلى  
الثانية العلّيا ثم قالوا: تعالوا حقْ نُبكيَ أهلَ مكّة؛ فأندفعَ ابنَ سُريجَ فغنِي صوته  
في شعرِ كثيرِ بنِ كثيرِ السهميِّ:

أسعديني بعمره أسرابٍ من دموع كثيرة التّسكابِ  
فأخذ أهلَ مكّة في البكاء وأنّوا حقَّ سعِ أذينهم . ثم غنى عبدُ :

## صوت

يا راكباً نحوَ المدينة جسراً أُسدَا تلاعب حلقاً وزماماً  
إقرأ على أهل البقيع من أمرى كمدي على أهل البقيع سلاماً  
كم غيّروا فيه كربلاً ماجداً شهاماً ومُقتيل الشّبابِ غلاماً  
ونفيسةً في أهلها مرجوةً جمعتْ صباحةً صورةً وتماماً

فنادوا من الدروب بالويل والحرّ والسلب، وبني الغريض لا يقدر من البكاء  
والصرخ أن يغىّي .

(١) التنعيم: موضع بمكة .

الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لمعبد ثقيل اول بالوسطى ، وذكر عمرو بن باحة أنه ليعي المكي ، وقد غلط . وذكر جبس أن لعلويه فيه ثقيلاً اول آخر .

ومن مدن معبد

## صوت

وقد أضيف اليه غيره من القصيدة :

سلي هل قلاني من عشير صحبته  
وهل يحيتو القوم الكرام أصحابي  
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني  
تکاد بلاد الله يا أم معمر  
أذود سوان الطوف عنك وهل لها  
وحذثني يا قلب أنك صابر  
فمُت كتماً أو عش سقيماً فإنما  
بلبني أنا داى عند أول غشية  
إذا ذكرت لبني مجائب زفة

وهل ذم رحبي في الرفاق رفيق  
اذا أغبر خشي الفجاج عميق  
لكم والهدايا المشعرات صديق  
با رحبت يوماً علي تضيق  
الى أحد إلا اليك طريق  
على البن من لبني فسوف تذوق  
تكليفني ماما أراك تطيق  
ولو كنت بين العائدات أفيق  
ويثنى لك الداعي بها فتفيق

عروضه من الطويل . الشعر لقيس بن ذريج . والغناء لمعبد في اللحن المذكور ثقيل اول بالختصر في مجرى البنصر عن إسحاق في الاول والثانى والثالث . وذكر في موضع آخر وافقته دنانير اول لمعبد ثقيلاً اول بالبنصر في مجرى الوسطى اوله :

## صوت

اتجمع قبلنا بالعراق فريـه  
فكيف بها لا الدار جامـة التـوى  
ولو تعلمـنـ الغـيبـ أـيـقـنـتـ أـنـيـ  
وـهـلـ ذـمـ رـحـبـيـ فـرـيقـ  
وـلـأـنـتـ يـومـاـ عـنـ هـوـاـكـ تـقـيـقـ  
لـكـمـ وـالـهـدـاـيـاـ الـمـشـعـرـاتـ صـدـيقـ

البيتان الاولان يرويان جرير وغيره، والثالث لقيس بن ذريج أضافه اليها معبد . وذكر عمرو ويونس أن لحن معبد الأول في خمسة أبيات أولى من الشعر . وذكر عمرو بن بانة أن لبذل الكبيرة خفيف رمل بالوسطى في الرابع من الأبيات وبعده : دَعَونَ الْهُوَيْ ثُمَّ أَرَتَنِينَ قَلَوبَنَا بِأَعْيُنِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيقُ

وبعده الخامس من الأبيات وهو «أَذُودَ سَوَامَ الطَّرْفَ». وزعم حبس أن في لحن معبد الثاني الذي أوله : «أَتَجْمَعُ قَلْبًا» لأن سريج خفيف رمل بالبنصر . وذكر أيضاً أن للغريض في الاول والثاني والسابع ثاني تقيل بالبنصر ، ولا ين مسجح خفيف رمل بالبنصر . وفي السادس وما بعده لحكم الوادي تقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق . وذكر حبس أن للغريض فيها تقيلاً اول بالوسطى .

## ذكر قيس بن ذريح ونبه وأخباره

هو، فيما ذكر الكلبي والقحدمي وغيرهما، قيس بن ذريح بن سُنة بن حداقة بن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مَنَّةَ وهو علي بن كنانة بن خريمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. وذكر أبو شراعة القيسى أنه قيس بن ذريح بن الحباب بن سُنة؛ وسائر النسب متفق. وأحتاج بقول قيس :

إِنِّي لَكَ تَهَامِي بِلْبَنِي غَوَايَةً فَقَدْ يَا ذَرِيحُ بْنَ الْحَبَابِ غَوَيْتُ

وذكر القحدمي أن أمه بنت سُنة بن الداھل بن عامر أخْرَاعِي، وهذا هو الصحيح؛ وأنه كان له خال يقال له عمرو بن سُنة شاعر، وهو الذي يقول :

ضَرِبُوا الفَيْلَ بِالْمَغْمَسِ<sup>(١)</sup> حَتَّى ظَلَّ يَجْبُو كَانَهُ مُحْرُمٌ

وفيه يقول قيس :

أَبَيْتُ أَنْ خَالِيَ هَجَمَةَ جُبَا  
كَانَهُنْ بِجَنْبِ الْمَشْرِقِ التَّصْلُّ  
قَدْ كُنْتَ فِيَامِضِي قَدْمًا تَجَاوِرُنا  
لَا نَاقَةُ لَكَ تَرْعَاهَا وَلَا جَلَّ  
مَا ضَرَّ خَالِيَ عَمَّا لَوْ تَقَسَّمَها  
بَعْضُ الْحَيَاضِ وَجَمُ الْبَرِّ مُحْتَلِّ

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني أحمد

(١) المَغْمَسُ : موضع قرب مكة.

ابن القاسم بن يوسف قال حدثني جزء بن قطن قال حدثنا جسas بن محمد بن عمرو أحد بن الحارث بن كعب عن محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قال حدثني عدد من الكهانين :

أن قيس بن ذريع كان رضيعاً الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، أرضعه أم قيس .

أخبرني بخبر قيس ولبني أمرأته جماعة من مشايخنا في قصص متصلة ومنقطعة وأخبار منشورة ومنظومة ، فألفت ذلك أجمع ليسق حديثه إلا ما جاء مفرداً وعسر إخراجه عن جملة النظم فذكرته على حدة . فمن أخبارنا بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه إلى غيره ، وإبراهيم بن محمد بن أبيوب عن ابن قتيبة ، والحسن بن عليّ عن محمد بن موسى بن حماد البريري عن أحمد بن القاسم بن يوسف عن جزء بن قطن عن جسas بن محمد عن محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي وعلى روایته أكثر المول . ونسخت أيضاً من أخباره المنظومة أشياء ذكرها القحدمي عن رجاله ، وخالد بن كلثوم عن نفسه ومن روى عنه ، وخالد بن جبل ونتفأ حكاكاها اليوسفي صاحب الرسائل عن أبيه عن أحمد بن حماد عن جميل عن ابن أبي جناح الكلبي . وحكيت كل مُتَقِّد فيه متصلًا وكل مختلف في معانيه منسوباً إلى راويه . قالوا جميعاً :

كان منزل قومه في ظاهر المدينة ، وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة . وذكر خالد بن كلثوم أن منزله كان بـ سرف<sup>(١)</sup>؛ وأحتاج بقوله :

الحمد لله قد أمست مجاورة أهل العقوق وأمسينا على سرف

قالوا : فـ قيس بعض حاجته بخيامبني كعب بن خزاعة ، فوقف على خيمة منها

(١) سرف : موضع قرب مكة .

والحي خالوف<sup>١</sup> والخيمة خيمة لبني بنت الحباب الكعبية، فاستيق ماه، فسقته وخرجت اليه به، وكانت امرأة مديدة القامة شهلاً حلاوة المنظر والكلام. فلما رآها وقت في نفسه، وشرب الماء. فقالت له: أتنزل فتبرد عندنا؟ قال: نعم. فنزل بهم. وجاء أبوها فنحر له وأكرمه. فأنصرف قيس وفي قلبه من لبني حر لا يطفأ، فجل ينطئ بالشعر فيها حتى شاع ورُوي. ثم أتاهما يوماً آخر وقد أشتد وجدهما، فسلم فظهرت له وردت سلامه وتحفَّت به؛ فشكى اليها ما يجد بها وما يلتقي من جتها، وشكى اليه مثل ذلك فأطالت، وعرف كل واحد منها ما له عند صاحبه. فأنصرف إلى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه إياها. فأبى عليه وقال: يا بني، عليك بإحدى بنات عمك فهن أحق بك. وكان ذريح<sup>٢</sup> كثير المال مويسراً، فأحب ألا يخرج ابنه إلى غريبة. فأنصرف قيس وقد ساءه ما خاطبه أبوه به. فأتى أمه فشكى ذلك إليها وأستعان بها على أبيه، فلم يجد عندهما ما يحب. فأتى الحسين بن علي بن أبي طالب وأبنَيْ أبا عتيق فشكى اليها ما به وما رد عليه أبوه. فقال له الحسين: أنا أكفيك. فشي معه إلى أبي لبني. فلما بصر به أعظميه ووتب إليه، وقال له: يابن رسول الله، ما جاء بك؟ ألا بعثت إلي فائتنيك! قال: إن الذي جئت فيه يوجب قصداك وقد جئتكم خطاباً أبنتك لبني لقيس بن ذريح. فقال: يابن رسول الله، ما كننا لنضي لك أمراً وما بنا عن الفتى رغبة، ولكن أحب الأمر إلينا أن ينطليها ذريح أبوه علينا وأن يكون ذلك عن أمره، فإنما تخاف إن لم يسع أبوه في هذا أن يكون عاراً وسبباً علينا. فأتى الحسين رضي الله عنه ذريحاً وقومه وهم مجتمعون، فقاموا إليه بإعظاماً له وقالوا له مثل قول الخزاعين. فقال لذريح: أقسمت عليك إلا خطبت لبني لأبنتك قيس. قال: السمع والطاعة لأمرك. فخرج معه في وجهه من قومه حتى أتوا لبني خطبها ذريح على ابنه إلى أيهما فزووجه إياها، وزفت اليه بعد ذلك. فأقامت معه مدة لا يُنكر أحد من صاحبه

(١) خلوف: غيب.

شيئاً . وكان أبـرـ الناس بـأـمـهـ، فـأـهـلـهـ لـبـنـي وـعـكـوـفـهـ عـلـيـهـا عـنـ بـعـضـ ذـلـكـ، فـوـجـدـتـ أـمـهـ فـيـ نـفـسـهاـ وـقـالـتـ : لـقـدـ شـغـلـتـ هـذـهـ المـرـأـةـ أـبـيـ عـنـ بـرـتـيـ؛ وـلـمـ تـرـ لـكـلـامـ فـيـ ذـلـكـ مـوـضـعـاـ حـقـ مـرـضـ مـرـضاـ شـدـيدـاـ . فـلـمـ بـرـأـ مـنـ عـلـيـهـ قـالـتـ أـمـهـ لـأـبـيـهـ : لـقـدـ خـشـيـتـ أـنـ يـوـتـ قـيـسـ وـمـاـ يـرـكـ خـلـفـاـ وـقـدـ حـرـمـ الـوـلـدـ مـنـ هـذـهـ المـرـأـةـ، وـأـنـتـ ذـوـ مـالـ فـيـصـيرـ مـالـكـ إـلـىـ الـكـلـالـةـ، فـزـوـجـهـ بـغـيرـهـاـ لـعـلـ اللهـ أـنـ يـرـزـقـهـ وـلـدـاـ، وـأـلـعـتـ عـلـيـهـ فـيـ ذـلـكـ . فـأـمـهـلـ قـيـسـ حـقـ إـذـاـ اـجـتـمـعـ قـومـهـ دـعـاهـ فـقـالـ : يـاـ قـيـسـ، إـنـكـ اـعـتـلـتـ هـذـهـ الـعـلـةـ خـفـتـ عـلـيـكـ وـلـاـ وـلـدـكـ وـلـاـ لـيـ سـوـاـكـ . وـهـذـهـ المـرـأـةـ لـيـسـ بـوـلـودـ؛ فـتـرـوـجـ إـحـدـيـ بـنـاتـ عـلـكـ لـعـلـ اللهـ أـنـ يـهـبـ لـكـ وـلـدـاـ تـقـرـ بـهـ عـيـنـكـ وـأـعـيـنـاـ . فـقـالـ قـيـسـ : لـسـتـ مـتـزـوـجـاـ غـيرـهـاـ أـبـداـ . فـقـالـ لـهـ أـبـوـهـ : فـإـنـ فـيـ مـالـيـ سـعـةـ قـسـرـ بـالـإـمـاءـ . قـالـ : وـلـاـ أـسـوـهـهـاـ بـشـيـءـ أـبـداـ وـالـلـهـ . قـالـ أـبـوـهـ : فـانـيـ أـقـيمـ عـلـيـكـ إـلـاـ طـلـقـتـهـاـ . فـأـبـيـ وـقـالـ : الـمـوـتـ وـالـلـهـ عـلـيـ أـسـهـلـ مـنـ ذـلـكـ، وـلـكـنـيـ أـخـيـرـكـ خـصـلـةـ مـنـ ثـلـاثـ خـصـالـ . قـالـ : وـمـاـ هـيـ؟ قـالـ : تـرـوـجـ أـنـتـ فـلـعـلـ اللهـ أـنـ يـرـزـقـكـ وـلـدـاـ غـيرـيـ . قـالـ : فـاـ فـيـ فـضـلـةـ ذـلـكـ . قـالـ : فـدـعـنـيـ أـرـتـحـلـ عـنـكـ بـأـهـلـيـ وـأـصـنـعـ مـاـ كـنـتـ صـانـعـاـ لـوـ مـتـ فـيـ عـلـيـهـ هـذـهـ . قـالـ : وـلـاـ هـذـهـ . قـالـ : فـأـدـعـ لـبـنـيـ عـنـكـ وـأـرـتـحـلـ عـنـكـ فـلـعـلـ أـسـلـوـهـاـ فـإـنـيـ مـاـ أـحـبـ بـعـدـ أـنـ تـكـونـ نـفـسيـ طـيـةـ أـنـهـاـ فـيـ خـيـالـيـ . قـالـ : لـاـ أـرـضـيـ أـوـ تـطـلـقـهـاـ، وـحـلـفـ لـاـ يـكـنـهـ سـقـفـ بـيـتـ أـبـداـ حـقـ يـطـلـقـ لـبـنـيـ، فـكـانـ يـخـرـجـ فـيـقـفـ فـيـ حـرـ الشـمـسـ، وـيـجـيـءـ قـيـسـ فـيـقـفـ إـلـيـ جـانـبـهـ فـيـظـلـهـ بـرـدـاـهـ وـيـصـلـيـ هـوـ بـجـرـ الشـمـسـ حـتـيـ يـبـيـهـ الـلـيـهـ فـيـنـصـرـ عـنـهـ، وـيـدـخـلـ إـلـيـ لـبـنـيـ فـيـعـانـقـهـ وـتـعـانـقـهـ وـبـيـكـيـ وـبـيـكـيـ مـعـهـ وـتـقـولـ لـهـ : يـاـ قـيـسـ، لـاـ تـطـعـ أـبـاكـ فـتـهـاـكـ وـتـهـلـكـيـ . فـيـقـولـ : مـاـ كـنـتـ لـأـطـيـعـ أـحـدـاـ فـيـكـ أـبـداـ . فـيـقـالـ : إـنـهـ مـكـثـ كـذـلـكـ سـنـةـ . وـقـالـ خـالـدـ بـنـ كـلـثـومـ : ذـكـرـ أـبـنـ عـائـشـةـ أـنـهـ أـقـامـ عـلـيـ ذـلـكـ أـرـبعـينـ يـوـمـاـ ثـمـ طـلـقـهـاـ . وـهـذـاـ لـيـسـ بـصـحـيـحـ .

أـخـبـرـيـ مـحـمـدـ بـنـ خـلـفـ وـكـيـعـ قـالـ حـدـثـيـ أـمـدـ بـنـ زـهـيرـ قـالـ حـدـثـيـ يـحـيـيـ بـنـ مـعـيـنـ قـالـ حـدـثـنـاـ عـبـدـ الرـزـاقـ قـالـ أـخـبـرـنـاـ أـبـنـ جـرـيـعـ قـالـ أـخـبـرـيـ عـمـرـ بـنـ أـبـيـ سـفـيـانـ عـنـ لـيـثـ بـنـ عـمـروـ :

أنه سمع قيس بن ذرِّيْح يقول لزيد بن سليمان : هَبْرِنِي أَبُواي فِي لَبْنِي عَشْرَ سِنِين أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا فَيَرُدُّنِي حَقَ طَلَقُهَا . قال أَبْنُ جُرَيْح : وأَخْبَرَتْ أَنْ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ صَفَوَانَ الطَّوَيْلَ لَتَّيْ دَرِيْحًا أَبَا قَيْسٍ فَقَالَ لَهُ : مَا حَمْلُكَ عَلَى أَنْ فَرَقْتَ بَيْنَهُمَا ؟ أَمَّا عَلِمْتَ أَنْ عَمْرَ بْنَ الْخَطَابَ قَالَ : مَا أَبْلِي أَفْرَقْتُ بَيْنَهُمَا أَوْ مَسْتَبْتُ عَلَيْهِمَا بِالسِّيفِ . وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَسَارَ الرَّمَادِيَّ عَنْ سُفَيْنَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ دِينَارٍ قَالَ قَالَ الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِذِرِّيْحَ بْنِ سُنَّةِ أَبِي قَيْسٍ : أَحَلَّ لَكَ أَنْ فَرَقْتَ بَيْنَ قَيْسٍ وَلَبْنِي ؟ ! أَمَّا أَنِي سَمِعْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَابَ يَقُولُ : مَا أَبْلِي أَفْرَقْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَامْرَأَتِهِ أَوْ مَسْتَبْتُ عَلَيْهِمَا بِالسِّيفِ . قَالُوا : فَلَمَّا بَانَتْ لَبْنِي بِطَلاقَهِ إِلَيْهَا وَفُرَغَ مِنَ الْكَلَامِ ، لَمْ يَلْبَثْ حَتَّى أَسْتُطِيرْ عَقْلَهُ وَذَهَبَ بِهِ وَلَقَهُ مِثْلُ الْجِنُونِ . وَتَذَكَّرَ لَبْنِي وَحَالَهَا مَعَهُ فَأَسْفَ وَجَعَ يَسْكِي وَيَنْشَجَ أَحَرَّ نَشِيجَ . وَبَلَغَهَا الْخَبْرُ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا لِيَحْتَسِلَهَا ، وَقَيْلَ : بَلْ أَقَامَتْ حَتَّى أَنْفَضَتْ عَدْتَهَا وَقَيْسُ يَدْخُلُ عَلَيْهَا . فَأَقْبَلَ أَبُوهَا بِهَوْدِجٍ عَلَى نَاقَةٍ وَيَابَلٍ تَحْمِلُ أَثْيَهَا . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَيْسُ أَقْبَلَ عَلَى جَارِيَتِهَا فَقَالَ : وَيَمْكُرُ ! مَا دَهَانِي فِيكُمْ ؟ فَقَالَتْ : لَا تَسْأَلِي وَسْلَ لَبْنِي . فَذَهَبَ لِلْمُلْمَ بِجَانِهَا فِي سَاهِهَا ، فَنَعَنَهُ قَوْمُهَا . فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ أَمْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَتْ لَهُ : مَا لَكَ وَيَمْكُرْ تَسْأَلُ كَأْنَكَ جَاهِلٌ أَوْ تَتَجَاهِلُ ! هَذِهِ لَبْنِي تَرْتَحِلُ الْلَّيْلَةَ أَوْ غَدَأً . فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ لَا يَعْقَلُ ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ :

وَإِنِي لِمُفْنِي دَمْعَ عَيْنِي بِالْبَكَاءِ حِذَارَ الَّذِي قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَانَ<sup>(١)</sup>  
وَقَالُوا غَدَأً أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِلَيْلَةٍ فَرَاقُ حَبِيبٍ لَمْ تَيْنِ وَهُوَ بَانٍ  
وَمَا كَيْتُ أَخْشِي أَنْ تَكُونَ مَنْيَتِي بِكَفِيْكِ إِلَّا أَنَّ مَا حَانَ حَانٍ

في هذه الأبياتِ غَنَاءً وَهَا أَخْبَارٌ قدْ ذُكِرَتْ في أَخْبَارِ الْمَجْنُونِ . قال وَقَالَ قَيْسٌ :

يَقُولُونَ لَبْنِي فَتَنَّةُ كَيْتَ قَبْلَهَا بَخِيرٌ فَلَا تَنَدَّمْ عَلَيْهَا وَطَلَقَ  
فَطَاوَعَتْ أَعْدَائِي وَعَاصَيْتُ نَاصِحِي وَأَقْرَرْتُ عَيْنَ الثَّامِنَةِ التُّخَلِّيقِ<sup>(١)</sup>

(١) التَّخَلِّيقُ : الَّذِي يَتَكَلَّفُ مَا لَيْسَ فِي خَلْقِهِ .

وَدِدْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ أَنِي عَصَيْتُهُمْ  
وَكَلَّفْتُ خَوْضَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرَ زَانِزُورُ  
كَأَنِي أَرَى النَّاسَ الْحَيَّينَ بَعْدَهَا  
فَتُنْكِرُ عَيْنِي بَعْدَهَا كُلَّ مُنْظَرٍ  
وَجَلَّتِ فِي رِضْوَانِهَا كُلَّ مُوْبِقٍ<sup>١</sup>  
أَيْتُ عَلَى أَثْبَاجِ مَوْجٍ مُغَرَّقٍ  
عُصَارَةً مَاءَ الْحَنْظُلِ الْمُنْقَلِقِ  
وَيَسْكُرُ عَيْنِي بَعْدَهَا كُلَّ مُنْظَرٍ

قال : وسقط غرابٌ قريباً منه فحمل يَنْعِقَ مَرَاراً ، فتطير منه وقال :

لَقَدْ نَادَى الْغَرَابُ بَيْنَ لَبَنِي  
فَطَارَ الْقَلْبُ مِنْ حَذَرِ الْغَرَابِ  
وَقَالَ غَداً تَبَاعِدُ دَارُ لَبَنِي  
وَتَنَاهِي بَعْدَ وَدِيْرٍ وَأَفْرَابٍ  
فَقَلَّتْ تَعِسْتَ وَيَمْكُوكَ مِنْ غَرَابِ  
وَكَانَ الدَّهْرُ سَعِيْكَ فِي تَبَابِ  
وَقَالَ أَيْضًا وَقَدْ مَنَعَهُ قَوْمَهُ مِنِ الْإِيمَانِ بِهَا :

### صوت

أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ وَيَمْكُوكَ تَبَابِيْ  
بِعْلَمْكَ فِي لَبَنِي وَأَنْتَ خَبِيرُ  
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُخْبِرْ بَا قَدْ عَلِمْتَهُ  
فَلَا طَرْتَ إِلَّا وَالْجَنَاحُ كَسِيرٌ  
وَدُرْتَ بِأَعْدَاءِ حَبِيبُكَ فِيهِمْ  
كَمَا قَدْ تَرَانِي بِالْحَيْبِ أَدُورٌ

غَنِي سَلِيَانُ أَخْوَ حَجَّةَ رَمَلَا بِالْوَسْطَىِ .

قالوا : وقال أيضاً وقد أدخلت هودجها ورحلت وهي تبكي ويتبعها :

### صوت

أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ هَلْ أَنْتَ مُخْبِرِي  
بِجَنِيرِ كَمَا خَبَرْتَ بِالنَّأَيِّ وَالشَّرِّ

(١) الموبق : المהלך .

وقلتَ كذاك الدهرُ ما زال فاجعاً صدقَ وهل شيءٌ يباق على الدهرِ

غنى فيها ابن جامع ثانٍ ثقيل بالنصر عن الهشامي . وذكر جبس أنَّ لققا التجار فيها ثقيلاً أولَ بالوسطى . قالوا : فلما أرتحل قوْهَا أتَبعها مَلِيأً ، ثم علم أنَّ أباها سيمتهنَه من المسير معها ، فوقف ينظر اليهم ويستكي حتى غابوا عن عينه فكرَ راجعاً . ونظر إلى أثرٍ خفِّيَّ بعيتها فأكَبَ عليه يقبيله ورجع يقبيلُ موضع مجلسها وأثر قدِّها . فلِمَ على ذلك وعنه قومٌ على تقبيل التراب ؟ فقال :

وَمَا أَحِبْتُ أَرْضَكُمْ وَلَكُنْ أَقِيلُ إِثْرَ مَنْ وَطَى التَّرَابا  
لَقَدْ لَاقِيتُ مِنْ كَلْبِي بَلْبَنِي بَلَاءً مَا أُسِيغَ بِهِ التَّرَابا  
إِذَا نَادَى الْمَنَادِي بِاسْمِ لَبْنِي عَيْتُ فَا أَطْيَقُ لَهُ جَوَاباً

وقال وقد نظر إلى آثارها :

## صوت

أَلَا يَارَبِّعَ لَبْنِي مَا تَقُولُ أَبْنِي لِي الْيَوْمَ مَا فَلَ الْأَخْلُولُ  
فَلَوْ أَنَّ الدِّيَارَ تُجِيبَ صَبَّاً لَرَدَّ جَوَابِيَ الرَّبِيعَ الْمُحِيلَ  
وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ غَدَاءَ قَالَتْ غَدَرَتَ وَمَا مُقْتَلُهَا يَسِيلَ  
نَحْرَتُ النَّفْسَ حِينَ سَمِعْتُ مِنْهَا مَقَالَهَا وَذَاكَ هَا قَلِيلَ  
شَفَيْتُ غَلِيلَ نَفْسِي مِنْ فِعَالِي وَلَمْ أَغْبُرْ بِلَا عَقْلٍ أَجُولَ

غنى فيه حسين بن محرز خفيف ثقيل من روایتي بذل وقریض . وقام هذه الآيات :

كَاتِنِي وَالهُ بِفَرَاقِ لَبْنِي تَمُّ بِقَدْ وَاحِدِهَا تَكُولُ

أَلَا يَا قَلْبُ وَيَمْلِكُ كُنْ جَلِيدًا      فَقَدْ رَحَلتُ وَفَاتَتْ بَهَا الْذَّمِيلُ<sup>١</sup>  
 إِنَّكَ لَا تُطِيقُ رَجُوعَ لَنِي      إِذَا رَحَلتُ وَإِنْ كَثُرَ الْعَوَيلُ  
 وَكَمْ قَدْ عِشْتَ كَمْ بِالْقَرْبِ مِنْهَا      وَلَكِنَّ الْفِرَاقَ هُوَ السَّبِيلُ  
 فَصَبِرْأَا كُلُّ مُؤْتَلِفِينَ يَوْمًا      مِنَ الْأَيَّامِ عِيشُهَا يَزُولُ

قال : فلما جنَّ عليه الليلُ وأنفرد وأوى إلى مضجعه لم يأخذه القرار وجعل يتسلل فيه تسلل السليم ، ثم وَبَ حَتَّى أَتَى مَوْضِعَ بَحَانَتَهَا ، فجألاً يتسرَّعُ فيه ويُسْكِي ويقول :

### صوت

بَتْ وَالْمُمْ يَا لَبِينِي ضَجِيعِي      وَجَرَتْ مُدْ نَائِيْتَ عَنِ دَمْوعِي  
 وَتَنَفَّسْتَ إِذْ ذَكْرُتُكَ حَتَّى      زَالَتِ الْيَوْمَ عَنْ فَوَادِي ضَلَاعِي  
 أَنْسَاكِي كَيْ بُرِيَغَ فَوَادِي      ثُمَّ يَشْتَدُّ عَنْدَ ذَاكَ وَلَوْعِي  
 يَا لَبِينِي فَدَتَكِي نَفْسِي وَأَهْلِي      هَلْ لَدَهُ مَضِيٌّ لَنَا مِنْ رَجُوعِ

غَتَّ فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ شَارِيَةً خَفِيفَ رَمْلِهِ بِالْوَسْطَى . وَغَنَّى فِيهَا حَسَنُ بْنُ  
 مَحْرَزَ ثَانِيَ تَقْيِيلٍ ، هَكَذَا ذَكْرُ الْمَهْشَامِيِّ ؛ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ هَاشِمَ بْنُ سَلِيَانَ .

أَخْبَرَنِيْ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَبِيرٍ قَالَ قَالَ الزُّبَيرُ بْنُ بَكَارٍ حَدَّثَنِيْ عَبْدُ الْجَبَارِ بْنُ  
 سَعِيدَ الْمَسَاجِيِّ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ مَعْنَ الْقِنَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْرُوزِ لَهُمْ يَقَالُ لَهُ حَمَادَةُ  
 بَنْتُ أَبِي مُسَافِرٍ قَالَتْ :

جاوَرْتُ أَلَّا ذَرِيعَ بِقُطْبِيْعِ لِي فِي الرَّأْفَةِ وَذَاتِ الْبَوَّ وَالْحَائِلِ وَالْمُثْبِعِ .

(١) الذَّمِيلُ : السِّيرُ الْأَيْنِ .

قالت : فكان قيسُ بن ذَرِيعَةَ شَرْفِيَّ في ذلك القطبيع ينظر إلى ما يلقينَ  
فيتعجب . فقلَّا لِمَثْلِهِ حَقَّ عَزْمٍ عَلَيْهِ أَبُوهُ بِطَلاقٍ لِبْنَيِّ فَكَادَ يَوْتُ ، ثُمَّ آتَى أَبَوِهِ  
لِئَنْ أَقَامَتْ لَا يَسْأَكُنْ قِيسًا . فَظَعِنَتْ فَقَالَ :

أَيَا كَبَدَا طَارَتْ صُدُوعًا نَوَافِدًا  
فَأَقْسِمُ مَا عُمِشُ العَيْنُ شَوَارِفُ  
رَوَامُ بَوَّحَافَاتُ عَلَى سَقْبٍ  
تَشَمَّمَهُ لَوْ يَسْتَطِعُنَ أَرْتَهَنَهُ  
إِذَا سُقْتَهُ يَزْدَدُنَ نَكَبَا عَلَى نَكَبٍ  
رَتَمَنَ فَإِنَّ تَنْجَاشَ مِنْهُنَ شَارِفُ  
وَحَالَفَنَ جَسَانِي الْمُحَولُ وَفِي الْجَذْبِ  
بِأَوْجَدَ مَنِي يَوْمَ وَلَتْ حُمُولًا  
وَكُلُّ مُلِمَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا سَوَى فُرْقَةِ الْأَحَبَابِ هَيْنَةَ الْخَطْبِ

أَخْبَرَنِي عَيْ قَالَ حَدَثَنِي الْكُرَانِيَّ قَالَ سَمِعْتُ أَبْنَ عَائِشَةَ يَقُولُ : قَالَ إِسْحَاقُ  
ابْنَ الْفَضْلِ الْمَاهَشِيَّ : لَمْ يَقُلِ النَّاسُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مُثْلِهِ قَوْلُ قَيسِ بْنِ ذَرِيعَةَ :  
وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا سَوَى فُرْقَةِ الْأَحَبَابِ هَيْنَةَ الْخَطْبِ

قَالَ وَقَالَ ابْنُ النَّطَّاحِ قَالَ أَبُو دِعَامَةَ :

خَرَجَ قَيسُ فِي فِتْيَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَأُعْتَلَ عَلَى أَبِيهِ بِالصَّيْدِ ، فَأَقْتَلَ بَلَادَ لِبْنَيِّ ، فَجَعَلَ  
يَتَوَقَّعُ أَنْ يَرَاهَا أَوْ يَرَى مِنْ يُرْسِلُ إِلَيْهَا ، فَأَشْتَغَلَ الْفَتَيَانُ بِالصَّيْدِ ؛ فَلَمَّا قَضَوْنَا  
وَطَرَّهُمْ مِنْهُ رَجَعُوا إِلَيْهِ وَهُوَ وَاقِفٌ ، فَقَالُوا لَهُ : قَدْ عَرَفْنَا مَا أَرْدَتَ بِإِخْرَاجِنَا مَعَكَ  
وَإِنَّكَ لَمْ تُرِدِ الصَّيْدَ وَإِنَّمَا أَرْدَتَ لِقاءَ لِبْنَيِّ ، وَقَدْ تَعَذَّرَ عَلَيْكَ فَأَنْصَرْفَ الْآنَ .  
فَقَالَ :

وَمَا حَافَاتُهُ مُحْنَنَ يَوْمًا وَلِيلَةً عَلَى الْمَاءِ يَغْشِيْنَ الْعَصِيَّ حَوَانَ

عَوَافِي لَا يَصْدُرُنْ عَنْهِ لِوْجَهَةِ  
بَرَّنْ حَجَابَ الْمَاءِ وَالْمَوْتِ دُونَهِ  
فَهُنَّ لِأَصْوَاتِ السُّقَاقِ رَوَانِ  
بِأَجْهَدِ مَتَّيْ حَرَّ شَوَّقِ وَلَوْعَةِ  
عَلَيْكِ وَلَكِنَّ الْمَدُوَّ عَدَانِي  
لَيْسَ بِسَرِّي فَأَمْضِيَا وَذَرَانِي  
خَلِيلِي إِلَيْ مَيْتٍ أَوْ مُكَلَّمٍ  
قَضَيْتُ عَلَى هُولٍ وَخُوفِ جَنَانِ  
أَنَّ حَاجِيَ وَحْدِي وَيَارُبَّ حَاجَةِ  
وَتَطَرَّحَا مِنْ لَوْيَشَاءِ شَفَانِي  
فَإِنَّ أَحَقَ النَّاسِ أَلَا تُجَاوِزَا  
وَمِنْ قَادِنِي لِلْمَوْتِ حَقِّ إِذَا صَفتَْ سَقَانِي

قال : فأقاموا معه حتى لقيها ، فقالت له : يا هذا ، إنك متعرض <sup>لنفسك</sup> لنفسك وفاضحي .  
فقال لها :

صَدَعْتِ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتِ فِيهِ هَوَاكِ فَلِيمَ فَالْتَّأْمَمَ الْفُطُورُ<sup>(١)</sup>  
تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَلْتُغِ شَرَابُ وَلَا حَزْنٌ وَلَمْ يَلْتُغِ سَرُورُ

وقال التحذمي حدثني أبو الوردان قال حدثني أبي قال : أنشدت <sup>أبا السائب</sup>  
المخزوبي قوله قيس :

صَدَعْتِ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتِ فِيهِ هَوَاكِ فَلِيمَ فَالْتَّأْمَمَ الْفُطُورُ

فصاح بخارية له سندية تسمى زُبْدَةً ، فقال : أي زُبْدَةُ عَجَلي . فقالت : أنا أُعْجِنُ .  
قال : وَيَحْكِ ! تَعَالَى وَدَعَى الْعَجَنِينَ . بَخَاءَتْ فَقَالَ لِي : أَنْشَدَ بَيْتَيْ قَيسَ ، فَأَعْدَدْتُهَا .  
فَقَالَ لَهَا : يَا زُبْدَةَ ، أَحْسَنَ قَيسَ إِلَّا فَأَنْتَ حَرَّةَ ! إِرْجَعِي إِلَيْنَا عَجَنِيكَ  
أَدْرِكِيهِ لَا يَبْرُدُ .

قالوا : وجعل قيس يعاتب نفسه في طلاقه لبني ويقول : فَلَا

رحلتُ بها عن بلده فلم أَرَ ما يفعل ولم يَرَني ! فكان اذا فتقدني أقطع عما يفعله واذا فقدته لم أخرج من فعله ! وما كان عليَّ لو اعتزلته وأقتلت في حيئها أو في بعض بَوادي العرب، أو عصيته فلم أُطعه ! هذه جنائي على نفسي فلا لوم على أحد ! وهـا نـذـا مـيـتـ "ما فـلـتـهـ" ، فـنـ يـرـدـ روـحـيـ إـلـيـ ! وهـلـ لـيـ سـبـيلـ إـلـىـ لـبـنـيـ بـعـدـ الطـلاقـ ؟ وكـلـ قـرـاعـ نـفـسـهـ وـأـنـبـهـاـ بـلـوـنـ منـ التـقـرـيعـ وـالـتـأـنـبـ بـكـىـ أـحـرـ بـكـاءـ وـالـصـقـ خـدـهـ بـالـأـرـضـ وـوـضـعـهـ عـلـىـ آـثـارـهـ ثـمـ قالـ :

### صوت

وَبِلِيْ وَعَوْلِيْ وَمَالِيْ حِينْ تُفْلِتِيْ منْ بَعْدِ مَا أَحْرَزْتَ كَبِيْ بَهَا الْفَلَنْرَا  
قدْ قَالْ قَلْبِيْ لَطْرِيْ وَهُوَ يَعْذِلْهِ هَذَا جَزْأُكَ مَتَّيْ فَأَكْدَمْ الْحَجْرَا  
قدْ كَنْتَ أَنْهَاكَ عَنْهَا لَوْ تُطاوِيْنِيْ فَأَصْبِرْ فَا لَكَ فِيهَا أَجْرُ مِنْ صَبْرَا

غنَّاء الغريض خفيفٌ ثقيلٌ أول بالوسطى عن عمرو . وفيه لا يبراهيم ثقيلٌ  
أولٌ بالوسطى عن جشن . وفي الثالث والأول خفيفٌ رملٌ يقال إنه لأن  
إلهِيْ بذ .

قالوا وقال أيضاً :

بانت لَبَنِيْ فَانْتَ الْيَوْمَ مَتْبُولُ' والرأي عندك بعد الحزم محبول  
أَسْتَوْدَعَ اللَّهَ لَبَنِيْ إِذْ تَفَارَقْنِي بالرغم مني وقولُ الشِّيخ مفعول  
وقد أَرَانِي بَلَبَنِي حقَّ مُقْتَبِعٍ والشِّمل مجتمعٌ والخليل موصول

قال خالد بن كلثوم وقال :

أَلَا لَيْتَ لَبَنِيْ فِي خَلَاءِ تَرْوِينِي فَأَشْكُو إِلَيْهَا لَوْعِي ثُمَّ تَرْجِعُ  
صَحَا كُلُّ ذِي لَبَنِيْ وَكُلُّ مَتَّمْ وَقَلْبِي بَلَبَنِي ما حَيَّتْ سَرْوَعَ  
فِيَا مَنْ يَقْلُبِرْ مَا يُفْيِقَ مِنْ الْمَوْى

قالوا وقال في ليلته تلك :

قد قلتُ للقلب لا لِبَنَاكَ فَأَعْتَرَفُ  
وَأَقْضِيَ اللَّبَانَةَ مَا قَضَيْتَ وَأَنْصَرَ فِي  
قد كنْتَ أَحْلَفُ جَهَدًا لَا أَفَارِقُهَا  
أَفِي لَكْثَرَةِ ذَاكِ الْقِيلِ وَالْحَلْفِ  
حتَّى تَكْنَفِي الْوَاشْوَنَ فَأَفْتَتَتْ<sup>(١)</sup>  
لَا تَأْمَنَ أَبْدًا مِنْ غَشٍّ مُكْتَبِنِ  
هَيَّهَاتٌ هَيَّهَاتٌ قَدْ أَمْسَتَ مُجَاوِرَةً  
أَهْلَ الْعَقِيقِ وَأَمْسِيَّا عَلَى سَرِفِ

— قال : وَسَرِفٌ عَلَى سَتَةِ أَمِيالٍ مِنْ مَكَّةَ . وَالْعَقِيقُ : وَادٌ بِالْيَامَةَ —

حَيٌّ يَأْنُونَ وَالْبَطْحَاءَ مَتَزَّلَّا هَذَا لَعْنُوكَ شَلْلُ غَيْرُ مُؤْتَلِفٍ

قالوا : فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرْجٌ مَتَوَجْهًا نَحْوَ الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكْتَهُ يَتَنَّمَ رَوَانِحُهَا ،  
فَسَنَحَتْ لَهُ ظَبْيَةٌ فَقَصَدَهَا فَهَرَبَتْ مِنْهُ فَقَالَ :

أَلَا يَا شَبَهَ لُبْنِي لَا تُرَاعِي وَلَا تَتِيسِي قُلْلُ الْقِلَاعِ

وَهِيَ قُصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ يَقُولُ فِيهَا :

فَوَا كَبْدِي وَعَوْدِي رُدُاعِي<sup>(٢)</sup>  
تَكْنَفِي الْوُشَاءُ فَأَزْعَجُونِي  
فَأَصْبَحَتُ الْقَدَاهَ أَلَوْمَ نَفِي  
كَغْبُونِ يَعْضُ عَلَى يَدِيهِ  
بَدَارَ مَضِيعَةٍ تَرْكَنَكَ لُبْنِي  
وَقَدْ عَشَنا نَلَدْ الْعِيشَ حِينَا

(١) افْتَتَتْ : أَخْذَتْ بَنَةً .

(٢) الرِّدَاعُ : النَّكْسُ ، أَوْ : وَجْعُ الْجَسَدِ كَمَهُ .

ولكنَّ الجمِيعَ إلَى آفْرَاقِهِ وأُسْبَابِهِ الْحَتْوَفِ لَهَا دُوَاعُ

غنَّاهُ الغَرِيفُ مِنَ الْقَدْرِ الْأَوْسَطِ مِنَ الْتَّقْيِيلِ الْأَوْلَ يَاطْلَاقُ الْوَتْرِ فِي مَجْرِي الْبَنْصَرِ  
عَنْ إِسْحَاقِهِ . وَفِيهِ لِمَعْدِ خَفِيفٍ تَقْيِيلٌ أَوْلَ بالْوَسْطِيِّ عَنْ عَمْرُو وَالْهَشَامِيِّ . وَلِشَارِيَةِ  
فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ تَقْيِيلٌ أَوْلَ آخرَ بالْوَسْطِيِّ . وَلَابْنِ سُرَيْجِ رَمَلٍ بالْوَسْطِيِّ عَنْ  
الْهَشَامِيِّ فِي :

بَدَارٌ مَضِيَّعَةٌ تَرْكَتُكَ لَبِنِي

وَقَبْلَهُ :

فَوَا كَبْدِي وَعَادِنِي رُدَاعِي

وَلِسِيَاطِ فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ خَفِيفٌ رَمَلٌ بِالْبَنْصَرِ عَنْ جَبَشِهِ .

حدَّثَنِي عَمِي عَنِ الْكُرَانِيِّ عَنِ الْعُتْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

بَعْثَتْ أُمُّ قَيْسَ بْنَ ذَرِيرَ بِنْتَيَاتَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَيْهِ يَعْبَنَ إِلَيْهِ لَبِنِي وَيَعْبِنَهُ بِجَزَعَهِ  
وَبِكَائِهِ وَيَتَعَرَّضُنَّ لِوَصَالَهُ، فَأَتَيْنَهُ فَأَجْتَمَعُنَّ حَوْالِيَهُ وَجَعَلُنَّ يَازِحَتَهُ وَيَعْبَنَ لَبِنِي عَنْهُ  
وَيَعْبِنَهُ مَا يَفْعَلُهُ . فَلَمَّا أَطْلَنَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ :

## صوت

يَقْرَأُ بَعِينِي قَرُبَهَا وَيَزِيدُنِي بِهَا كَلْفًا مَنْ كَانَ عَنِي يَعْبِنُهَا  
وَكَمْ قَائِلٌ قَدْ قَالَ تُبْ فَعَصَيْتُهُ وَتَلَكَ لَعْرِي تَوْبَةً لَا أَتُوَلِّهَا  
فِي نَفْسٍ صَبَرًا لَسْتُ وَأَنَّهُ فَاعِلِي بِأَوْلِ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حِبِّهَا

— غَنَّاهُ دَحَانٌ تَقْيِيلًا أَوْلَ بالْوَسْطِيِّ . وَفِيهِ هَرَجٌ بِالْبَنْصَرِ لَسْلَيمٌ، وَذَكْرُ جَبَشٍ أَنَّهُ

لإسحاق - قال : فأنصرفَ عنه إلى أمه فأيأسنَها من سلوته . وقال سائر الرؤواة الذين ذكرتهم : اجتمع إليه اليسوء فأطلَنَ الجلوسَ عنده ومحادثته وهو سامٌ عنهم ، ثم نادى : يا لبني ! فقلن له : ما لكَ ويحيك ! فقال : خدرتْ رجلي ، ويقال : إن دعاء الإنسان باسم أحَبِ الناس إليه يُذهب عنه خدر الرجل فناديَتها لذلك . فقمنَ عنه ، وقال :

إذا خدرتْ رجلي تذكرتْ من لها  
دعوتُ التي لو أنَّ نفسي تُطيني  
لما رأقتُها من حِبها وقضيتُ  
برأتْ نبأها للصيد لبني وريشتُ  
وريشتُ أخرى مثَلها وبَرَيتُ  
وأنخطأتها بالسَّهم حين رميتُ  
وفارقتُ لبني ضلَّةً فكانني  
فلا ليتْ أني مُتُّ قبل فراقها  
فصرتُ وشيخي كالذي عاثَتْ به  
ففَقامت ولم تضرَرْ هناك سويةً  
فإن يك تهيا مي بلبني غوايةً  
فلا أنت ما أملَتْ في رأيتك  
فوطنْ هلكي منك نفأ فإني  
فقال :

وقال خالد بن كلثوم : مرض قيس ، فسأل أبوه فتياتِ الحي أن يُعدنه ويجدنه  
علمه أن يتسلَّى أو يعلق بعضهن ، ففعلن ذلك . ودخل إليه طبيب ليداويه  
والفتياتُ معه ، فلما أجتمعنَّ عليه جعلنَّ يحادثنه وأطلنَ السؤال عن سبب علته ،

## صوت

عيَدَ قيسُ من حبِّ لبني ولبني داءٌ قيسٌ والحبُّ داءٌ شديدٌ

وإذا عادني العوائد يوماً قالت العين لا أرى من أريد  
ليت لبني تعودني ثم أقفي إتها لا تعود فيمن يعود  
وبع قيس لقد تضمن منها داء حبله فالقلب منه عيد

- غناء ابن سريج خفيف رمله عن المثامي . وفيه للخجيّ تقول اول بالوسطى ،  
وفيه ليحيى المكي رمل - قالوا : فقال له الطيب : متذكّر هذه العلة ؟ ومنذ  
كم وجدت بهذه المرأة ما وجدت ؟ فقال :

### صوت

تعلق رُوحِي روَحُها قبل حلقتنا  
فراد كَا زِدنا فأصبح ناماً  
وليس إذا مُتنا بِمنصرم العهد  
ولتكن باقي على كلِّ حدثٍ وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

- غناء الغريض تقول اول بالوسطى من رواية جيش - قالوا : فقال له الطيب :  
إن ما يُسلِيك عنها أن تتذكرة ما فيها من المساوى والمعايب وما تعافه النفس من  
أذى بني آدم ؛ فإن النفس تنبو حينئذٍ وتتساو ويختف ما بها . فقال :

إذا عبَّتها شبَّهُها البدْر طالماً وَحسِبَكَ من عيْبٍ لها شبَّهَ البدْر  
لقد فُضِلت لبني على الناس مثلَ ما على ألف شهر فُضِلت ليلة القدر

### صوت

إذا ما مشت شبراً من الأرض أرجفت من البَهْر حتى ما تَرِيدُ على شبرٍ  
لها كَفَلٌ يَرْجعُ منها اذ مشت ومنْ كغضن البَانِ مُضطَمِرُ الْحَصْر

- غنى في هذين البيتين ابن المكي خفيف رمله بالوسطى . وفيهما رمل يُنسب

إلى ابن سريج وإلى ابن طنبورة عن إلهشامي - قالوا : ودخل أبوه وهو يخاطب الطبيب بهذه المخاطبة ، فأنبه ولاده وقال له : يا بني ! الله الله في نفسك ! فإنك ميت إن دمت على هذا ! فقال :

وفي عروة العذري إن مت أسوة  
وعروه بن عجلان الذي قتلت هند  
وبي مثل ما ماتا به غيري أني إلى أجل لم يأتني وقته بعد

### صوت

هل الحب إلا عبادة بعد زفقة وحر على الأحشاء ليس له برد  
وفيض دموع تستهل اذا بدا لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو

غنى في هذين البيتين زيد بن الخطاب مولى سليمان بن أبي جعفر ، وقيل : إنه مولى سليمان بن علي ، ثقيلًا أول بالوسطى عن إلهشامي .

وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ، وأخبرنا اليزيدي عن ثعلب عن الزبير قال حدثني إسحاق بن أبي أويس قال :

جلست أنا وأبو السائب في النبالين ، فأنشدته قوله قيس بن ذريع :

عيد قيس من حب لبني ولبني داء قيس والحب داء شديد  
ليت لبني تعودني ثم أقضني إنها لا تعود فيم يعود

قال : فأنشدته أنا لقيس :

تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كننا نطافا وفي المهد

(١) هو عروة بن حزام بن مهاجر أحد بنى حزام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة .

فزاد كا زِدنا وأصبح ناميَا وليس إذا متنا بنتقض العهد  
ولكتئه باق على كل حادث وزاٹنا في ظلمة القبر واللحد

خلف لا يزال يقوم ويقع حتى يرويَا . فدخل زُفَاق النَّالِين وجعلت أرْدَدها عليه  
ويقوم ويقع حتى رواها .

رجوع الخبر إلى سياقه .

وقال خالد بن جَلْ : فلما طال على قيس ما به وأشار قوله على أبيه بأن يزوره  
امرأة جميلة فلعله أن يسلو بها عن لبني . فدعاه إلى ذلك فأباه وقال :

لقد خفت ألا تقنع النفس بعدها بشيء من الدنيا وإن كان مقتنا  
وأذْجُر عنها النفس إذ حيل دونها وتأنى إليها النفس إلا تطأها

فأعلمهم أبوه بما رد عليه . قالوا : فمُرْه بالمسير في أحياه العرب والتزول عليهم  
فلعل عينه أن تقع على امرأة تعجبه . فاقسم عليه أبوه أن يفعل . فسار حتى تزل  
بحيرة من فزاره ، فرأى جارية حسناً قد حسرت برقع حَزَرَ عن وجهها وهي  
كالبدر ليلة تِيه ، فقال لها : ما أسيك يا جارية ؟ قالت : لبني . فسقط على وجهه  
معشياً عليه ، فنضحت على وجهه ماء وأرتامت لما عراه ، ثم قالت : إن لم يكن هذا  
قيس بن ذريح إنه الجنون ! فأفاق فنسبته فانتسب . فقالت : قد علمت أنك قيس ،  
ولكن نشِدُوك بالله وبحق لبني إلا أصبت من طاعتنا . وقدمت إليه طعاماً ،  
فأصاب منه باصبعه . وركب فاتني على أتره أخ لها كان غائباً ، فرأى مناخ ناقته ،  
فأسألهم عنه فأخبروه ، فركب حتى رده إلى منزله ، وخلف عليه ليقين عنده شهراً .  
فقال له : لقد شفقت على ، ولكنني سأتبع هواك ، والزارى يزداد إعجاباً بجديشه  
وعقله وروايته ، ففرض عليه الظهور . فقال له : يا هذا إن فيك لرغبة ، ولكنني في  
شغل لا ينفعني معه . فلم ينزل يعاوده والحي يلومونه ويقولون له : قد خشينا  
أن يصير علينا فعلك سُبَّة . فقال : دعوني ، فني مثل هذا الفتى يرغب الكرام . فلم

يـزـلـ بـهـ حـقـ أـجـابـهـ وـعـقـدـ الصـهـرـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ عـلـىـ أـخـتـهـ المـسـمـةـ لـبـنـيـ،ـ وـقـالـ لـهـ :ـ أـنـاـ أـسـوـقـ عـنـكـ صـدـاقـهــ .ـ فـقـالـ :ـ أـنـاـ وـالـهـ يـاـ أـخـيـ أـكـثـرـ قـومـيـ مـاـلـاـ،ـ فـاـ حـاجـتـكـ إـلـىـ تـكـلـفـ هـذـاـ؟ـ أـنـاـ سـاـئـرـ إـلـىـ قـومـيـ وـسـائـقـ إـلـيـهـ الـمـهـرـ .ـ فـقـلـ وـأـعـلـمـ أـبـاهـ الـذـيـ كـانـ مـنـهـ،ـ فـسـرـهـ وـسـاقـ الـمـهـرـ عـنـهـ .ـ وـرـجـعـ إـلـىـ الـفـزـارـيـنـ حـتـىـ أـدـخـلـتـ عـلـيـهـ زـوـجـتـهـ،ـ فـلـ يـرـوـهـ هـشـ إـلـيـهـ وـلـاـ دـنـاـ مـنـهـ وـلـاـ خـاطـبـهـ بـحـرـفـ وـلـاـ نـظـرـ إـلـيـهـ .ـ وـأـقـامـ عـلـىـ ذـلـكـ أـيـامـاـ كـثـيرـ .ـ ثـمـ أـعـلـمـهـ أـنـهـ يـرـيدـ الخـروـجـ إـلـىـ قـومـهـ أـيـامـاـ فـإـذـنـواـ لـهـ فـيـ ذـلـكـ،ـ فـضـيـ لـوـجـهـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ .ـ وـكـانـ لـهـ صـدـيقـ مـنـ الـأـنـصـارـ يـهـاـ؛ـ فـأـتـاهـ فـأـعـلـمـهـ الـأـنـصـارـيـ أـنـ خـبـرـ تـزوـيجـهـ بـلـغـ لـبـنـيـ فـقـمـهـ وـقـالـتـ :ـ إـنـهـ لـغـدـارـ !ـ وـلـقـدـ كـنـتـ أـمـتـنـعـ مـنـ إـجـابـةـ قـومـيـ إـلـىـ التـزوـيجـ فـأـنـاـ آلـآنـ أـجـيـبـهـمـ،ـ وـقـدـ كـانـ أـبـوـهـاـ شـكـاـ قـيـسـاـ إـلـىـ مـعـاوـيـةـ وـأـعـلـمـهـ تـعـرـضـهـ لـهـ بـعـدـ الطـلاقـ .ـ فـكـتـبـ إـلـىـ مـرـوـانـ بـنـ الـحـكـمـ يـهـدرـ دـمـهـ إـنـ تـعـرـضـ لـهـاـ،ـ وـأـمـرـ أـبـوـهـاـ أـنـ يـزـوـجـهـ رـجـلـاـ يـعـرـفـ بـجـالـدـ بـنـ حـلـيـزـةـ مـنـ بـنـيـ عـبـدـ الـلـهـ بـنـ غـطـقـانـ .ـ وـيـقـالـ :ـ بـلـ اـمـرـهـ بـتـزوـيجـهـ رـجـلـاـ مـنـ آلـ كـيـرـ بـنـ الـصـلـتـ الـكـنـدـيـ حـلـيـفـ قـرـيـشـ .ـ فـزـوـجـهـ أـبـوـهـاـ مـنـهـ .ـ قـالـ :ـ فـجـلـ نـسـاءـ الـحـيـ يـقـلنـ لـيـلـةـ زـفـافـهـ :

لـبـنـيـ زـوـجـهـ أـصـبـحـ لـاـ حـرـ بـوـادـيـهـ  
لـهـ فـضـلـ عـلـىـ النـاسـ بـاـ بـاتـ تـنـاجـيـهـ  
وـقـيـسـ مـيـتـ حـيـ صـرـيـعـ فـيـ بـوـاكـيـهـ  
فـلـاـ يـعـدـهـ اللـهـ وـبـعـدـ لـنـوـاعـيـهـ

قـالـ :ـ فـجـرـعـ قـيـسـ جـزـعـاـ شـدـيـداـ وـجـعـ يـنـشـجـ أـحـرـ نـشـجـ وـبـيـكـيـ أـحـرـ بـكـاءـ .ـ ثـمـ رـكـبـ مـنـ فـورـهـ حـتـىـ مـحـلـةـ قـوـمـهـ،ـ فـنـادـاهـ النـسـاءـ :ـ مـاـ تـصـنـعـ آلـآنـ هـاهـنـاـ !ـ قـدـ نـقـلـتـ لـبـنـيـ إـلـىـ زـوـجـهـاـ !ـ وـجـعـ الـفـتـيـانـ يـعـارـضـونـهـ بـهـذـهـ الـمـقـالـةـ وـمـاـ أـشـبـهـهـاـ وـهـوـ لـهـ كـثـيرـ مـنـ يـحـيـيـهـمـ حـتـىـ مـوـضـعـ خـبـائـهـ فـتـرـلـ عـنـ رـاحـلـتـهـ وـجـعـ يـتـمـعـكـ<sup>١</sup> فـيـ مـوـضـعـهـ وـيـغـرـغـ خـدـهـ عـلـىـ تـرـاـبـهـ وـبـيـكـيـ أـحـرـ بـكـاءـ .ـ ثـمـ قـالـ :

(١) يـتـمـعـكـ :ـ يـنـتـرـغـ .

## صوت

إلى الله أشكو فقد لبني كاشكا  
إلى الله فقد الوالدين يتم  
يتيم جفاه الأقربون بفسنه تخيل وعهد الوالدين قد يهم  
بكت دارهم من نأيهم فتهلللت دموعي فأي الجاز عين ألم  
أمستعبراً يكى من الشوق والهوى أم آخر يكى شجوة ويهم

لأبن جامع في البيتين الأولين ثقيل أول بالوسطى عن المثامي . ولعرب فيها  
ثاني ثقيل . وفي الثالث والرابع كليلة خفيف رمل بالنصر عن عمرو وجيش  
والهشامي . وقام هذه الأبيات ، وليس فيها صنعة ، قوله :

تَهِيَّضَنِي مِنْ حُبِّ لَبْنِي عَلَانِقُ  
وَأَصْنَافُ حُبِّ حَبِّ هَوْلَنْ عَظِيمُ  
يَمْتُ أَوْ يَعْشُ مَا عَادَشُ وَهُوَ كَلِيمُ  
عَلَى الْعَهْدِ فِيهَا بَيْنَنَا لَقِيمُ  
وَإِنَّ زَمَانًا شَتَّتَ الشَّمَلَ بَيْنَنَا  
أَفِي الْحَقِّ هَذَا أَنْ قَلْبِكِ فَارِغُ

وقد قيل : إن هذه الأبيات ليست لقيس وإنما خلطت بشعره ، ولكنها في هذه  
الرواية منسوبة إليه .

قال : وقال أيضاً في رحيل لبني عن وطنهما وانتقاها إلى زوجها بالمدينة وهو  
مقيم في حيها :

## صوت

بَانَتْ لَبْنَى فَهَاجَ الْقَلْبَ مَنْ بَانَا  
وَكَانَ مَا وَعَدْتَ مَطْلَأً وَلَيْلَانَا  
وَأَخْلَقْتَكَ مُنِىًّا قَدْ كُنْتَ تَأْمُلُهَا فَأَصْبَحَ الْقَلْبُ بَعْدَ الْبَينِ حِيرَانَا

الله يدرى وما يدرى به أحد  
ماذا أبغض من ذكرك أحيانا  
يا أكل الناس من قرن إلى قدم  
وأحسن الناس ذا ثوب وغريانا  
نم الصبح بعید النوم تجلبه  
اليسك متلنا نوما ويقطانا

للغرض في هذه الأبيات ثاني ثقيله مطلق في مجرى النصر عن إسحاق وعمرو .  
وذكـ المثاميـ أنـ فيهـ لأنـ محـزـ ثـانيـ ثـقـيلـ آـخـرـ .ـ وـقـالـ أـحـمـدـ بـنـ عـبـيدـ :ـ فـيـهـ  
لـهـانـ لـيـحـيـ الـكـيـ وـعـلـوـيـهـ .ـ وـقـامـ هـذـهـ القـصـيـدـةـ :

لا بارك الله فيمن كان يحبكم  
إلا على العهد حتى كان ما كان  
حتى استفقت أخيراً بعد ما نكحت  
كأنـاـ كانـ ذـاكـ القـلبـ حـيـرـاـ  
قد زـارـنيـ طـيفـكـمـ لـيـلـاـ فـارـقـيـ  
فيـتـ لـلـشـوقـ أـذـرـيـ الدـمـعـ تـهـتـانـاـ  
إنـ تـصـرـ مـيـ الحـبـلـ اوـ تـعـيـ مـقـارـفـةـ  
فـالـدـهـرـ يـحـدـثـ لـلـإـنـسـانـ أـلـوـانـاـ  
وـمـاـ أـرـىـ مـثـلـكـمـ فـيـ النـاسـ مـنـ بـشـرـ

وقال ابن قتيبة في خبره عن أبيهيم بن عدي ، ورواه عمر بن شبة أيضاً : أن  
أبا لبني شخص إلى معاوية فشكوا إليه قيساً وتعرضه لأبنته بعد طلاقه إليها .  
فكتب معاوية إلى مروان أو سعيد بن العاص يهدى دمه إن ألم بها وأن يشتدى  
في ذلك . فكتب مروان أو سعيد في ذلك إلى صاحب الماء الذي يتزلاه أبو لبني  
كتاباً وكيداً . ووجهت لبني رسولًا قاصداً إلى قيس تعلم ما جرى وتحذر .  
وبلغ أبا الخبر فعاتبه وتوجهه وقال له : انتهى بك الأمر إلى أن يهدى السلطان  
دمك ؟ فقال :

## صوت

فإن يحببها أو يخل دون وصلها  
مقالة واش أو وعید أمير  
فلن يعنوا عيني من دائم البكا  
ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري  
ومن حرق تعادني وزفير  
إلى الله أشكو ما ألاقي من الهوى

ومن حَرَقِ اللَّهُبْ في باطنِ الْحَشَى  
سَابِكِي عَلَى نَفْيِ بَعْنَى غَزِيرَةٍ  
وَكَنَّا جَيْعَانَ قَبْلَ أَنْ يَظْهُرَ الْهَوَى  
فَأَبْرَحَ الْوَاثُونَ حَتَّى بَدَأَتْ لَهُمْ  
لَقْدَ كَنْتَ حَسْبَ النَّفْسِ لَوْ دَامَ وَصْلُنَا  
وَلَكَنَّا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غَرُورٌ

- هكذا في هذا الخبر أن الشاعر قيس بن ذريج . وذكر الزبير بن بكار أنه بلده عبد الله بن مصعب - غنى يزيد حوراء في الأول والثاني وال السادس والثالث من هذه الأبيات خفيف رمل بالوسطى . وغنى إبراهيم في الأول والثاني لحننا من كتابه غير مجلس . وذكر جيش أن فيها لإسحاق خفيف ثقيل بالوسطى . وفي الخامس وما بعده لعربي ثقيل أول ابتداؤه نشيد . وقال ابن الكلبي في خبره :  
قال قيس في إهدار معاوية دمه إن زارها :

إِنْ تَكْ لَبْنَى قَدْ أَتَى دُونَ قَرْبَهَا حَجَابٌ مَنِيعٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ  
إِنَّ نَسِيمَ الْجَوَّ يَجْمِعُ بَيْنَنَا وَنُبَصِّرُ قَرْنَى الشَّمْسِ حِينَ تَرُولُ  
وَأَرْوَاحُنَا بِاللَّيْلِ فِي الْحَيَّ تَلْتَقِي وَنَلْمَ آَنَا بِالنَّهَارِ نَقْيَلُ  
وَتَجْمِعُنَا الْأَرْضُ الْقَرَارُ وَفَوْقَنَا سَماءُ نَزِى فِيهَا النَّجُومُ تَجْوَلُ  
إِلَى أَنْ يَعُودَ الدَّهْرَ سَلَماً وَتَنْقُضُنِي تَرَاتُ بَغَاهَا عَنْدَنَا وَذُحُولُ

وما وجد في كتاب لابن النطاح قال العتي حدثني أبي قال : حَجَّ قيس بن ذريج ، واتفق أن حجت لبني في تلك السنة ، فرأها ومعها امرأة من قومها ، فدَرِهَشَ وَبَيَّ وَاقْنَا مَكَانَهُ وَمَضَتْ لِسَبِيلِهَا . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ بِلَرَأْهَ تُبَلَّغُهُ السَّلَامُ وَتَسَأَلَهُ عَنْ خَبْرِهِ ؛ فَأَلْقَهَ جَالِسًا وَحْدَهُ يُنْشِدُ وَيُبَكِّي :

وَيَوْمَ مَنِي أَعْرَضْتُ عَنِي فَلَمْ أَقْلُ بِحَاجَةٍ نَفْسٌ عَنْدَ لَبْنَى مَقَاهُ  
وَفِي الْيَأسِ لِلنَّفْسِ الْمَرِيْضَةِ رَاحَةٌ إِذَا النَّفْسُ رَامَتْ خُطْهَ لَا تَنَاهُ

فدخلت خباءه وجعلت تحدثه عن لبني ويحدثها عن نفسه مليئاً، ولم تعلمه أن لبني أرسلتها اليه . فسألها أن تبلغها عنه السلام ، فامتنعت عليه ؛ فأنشا يقول :

إذا طلعت شمس النهار فسلمي  
بعشر تحيات إذا الشمس أشرقت  
ولو أبلغتها جارة قولي أسلمي  
وباب الذي تُخفي من الوجود في الحشى

فأيَّة تسلimi عليك طلوعها  
وعشر إذا أصفرت وحان رجوعها  
بكثرة جزعاً وأرفض منها دموعها  
إذا جاءها عني حديث يروعها

- غنى في البيتين الأولين علوية خفيف رمل بالوسطى - قال : وقضى الناس حجّهم وأنصرفوا . فرض قيس في طريقه مرضًا شديداً أشفي منه على الموت ، فلم يأته رسولاً عائداً لأن قومها رأوه وعلموا به ؛ فقال :

أَلَّبْنِي لَقَدْ جَلَّتْ عَلَيْكِ مَصِيبَتِي  
عَتَّبْتَنِي نَيَّلًا وَتَلَوِينِي بِهِ  
وَقَلْبِكَ قَطْ ما يَابِنْ لَمَ يَرِي  
الْأَوْمُكَ فِي شَانِي وَأَنْتَ مُلِيمَةُ  
أَخْبَرْتَ أَنِي فِيكَ مِيتَ حَسْرَتِي  
وَلَكِنْ لِعَمْرِي قَدْ بَكَيْتُكَ جَاهِدًا  
صَبِيْحَةَ جَاءَ الْعَانِدَاتُ يَعْدَنِي  
فَقَائِلَةُ جَثَنَا إِلَيْهِ وَقَدْ قَضَى

غَدَةَ غَدِيرَ إِذْ حَلَّ مَا أَتَوْقَعُ  
فَنَفَسِي شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ تَقْطَعُ  
فَوَا كَبْدِي قَدْ طَالَ هَذَا التَّضْرُعُ  
لَعَمْرِي وَأَجْنِي لِلْمَحْبَبِ وَأَقْطَعَ  
فَوَا فَاضَ مِنْ عَيْنِكِ لِلْوَجْدِ مَدْمَعُ  
وَإِنْ كَانَ دَائِيَ كُلُّهُ مِنْكَ أَجْعَعَ  
فَظَلَّتْ عَلَيْهِ الْعَانِدَاتُ تَقْجَعُ  
وَقَائِلَةُ لَا ، بَلْ تَرْكَنَاهُ يَتَرَعَّ

وروى الشعذبي هاهنا :

فَأَغْشَيْتُ عَيْنِكِ مِنْ ذَاكَ عَبْرَةَ  
وَعَيْنِي عَلَى مَا يَبْذِرُكَ تَدْمَعُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْكِي عَلَيْهِ جَنَازَةَ  
لَدِيكَ فَلَا تَبْكِي عَدَا حِينَ أَرْفَعُ

قال : فبلغتها الآيات ، بفرعت جزعاً شديداً وبكت بكاءً كثيراً . ثم خرجت

إلهي ليلاً على موعد فاعتذرت وقالت: بلما أتيت عليك وأخشى أن تقتل: فأنا  
أتحمّل ذلك، ولو لا هذا لما افترقنا. وودعته وأنصرفت.

وقال خالد بن كثيرون: بلغه أن أهلاها قالوا لها: إنه عليل لما به وإنه سيموت  
في سفره هذا. قالت لهم لتفهم عن نفسها: ما أراه إلا كاذباً فيما يدعى  
ومتعللاً لا عللاً. بلغه ذلك فقال:

تکاد بـلـادـ اللـهـ يـاـ أـمـ مـعـدـ  
تـکـذـبـنـيـ بـالـوـدـ لـبـنـيـ وـلـيـهـاـ  
وـلـوـ تـلـعـبـنـ العـيـبـ أـيـقـنـتـ أـنـيـ  
تـتـوـقـ الـيـكـ النـفـسـ ثـمـ أـرـدـنـهـاـ  
أـذـوـدـ سـوـامـ النـفـسـ عـنـكـ وـمـالـهـ  
فـانـيـ وـإـنـ حـاـولـتـ صـرـمـيـ وـهـجـرـيـ  
وـلـمـ أـرـ آـيـاماـ كـأـيـاماـ الـتـيـ  
وـوـعـدـكـ إـيـاناـ، وـلـوـ قـلـتـ عـاجـلـهـ  
وـحـدـتـنـيـ يـاـ قـلـبـ أـنـكـ صـارـ  
فـمـتـ كـنـداـ أـوـ عـشـ سـقـيـاـ إـلـاـ  
أـطـعـتـ وـشـاءـ لـمـ يـكـنـ لـكـ فـيـهـمـ  
بـلـبـنـيـ أـنـادـيـ عـنـدـ أـوـلـ غـشـيـةـ  
شـهـدـتـ عـلـيـ نـفـسـيـ بـأـنـكـ غـادـهـ  
وـإـنـكـ لـاـ تـجـزـيـنـيـ بـصـاحـبـهـ  
وـأـنـكـ قـسـمـتـ الـفـوـادـ فـنـصـفـهـ  
صـبـوحـيـ إـذـاـمـاـ ذـرـتـ الشـمـسـ ذـكـرـهـ  
إـذـاـ أـنـاـ غـرـيـتـ الـهـوـيـ أـوـ تـرـكـهـ

بـاـ رـجـبـتـ يـوـمـاـ عـلـيـ تـضـيـقـ  
تـكـلـفـ مـنـيـ مـشـلـهـ فـتـذـوـقـ  
لـكـ وـالـهـدـيـاـ الـمـشـعـرـاتـ صـدـيقـ  
عـيـاـ وـمـثـلـ بـالـحـيـاـ، حـقـيـقـ  
عـلـىـ أـحـدـ إـلـاـ عـلـيـكـ طـرـيـقـ  
عـلـيـكـ مـنـ أـحـدـاـتـ الرـدـيـ لـتـفـيـقـ  
مـوـرـنـ عـلـيـنـاـ وـالـزـمـانـ أـنـيـقـ  
بـعـيدـ كـاـ قـدـ تـلـعـبـنـ سـحـيـقـ  
عـلـىـ الـبـيـنـ مـنـ لـبـنـ فـسـوـفـ تـذـوـقـ  
تـكـلـفـنـيـ مـاـ لـاـ أـرـاكـ تـطـيـقـ  
خـلـيلـ وـلـاـ جـارـ عـلـيـكـ شـفـيـقـ  
بـهـ مـغـرـمـ صـبـ الـفـوـادـ مـشـوـقـ  
وـيـتـنـيـ بـهـ الدـاعـيـ لـهـ فـأـفـيـقـ  
رـدـاحـ وـأـنـ الـوـجـهـ مـنـكـ عـتـيقـ  
وـلـاـ أـنـاـ لـلـهـجـرـانـ مـنـكـ مـطـيـقـ  
رـهـيـنـ وـنـصـفـ فـيـ الـحـيـالـ وـثـيـقـ  
وـلـيـ ذـكـرـهـ عـنـدـ الـسـاءـ غـبـوـقـ  
أـقـتـ عـبـرـاتـ بـالـدـمـوـعـ تـسـوـقـ

كأن الهوى بين الحيازيم<sup>١</sup> والهلاة حريق  
 وبين التلاري والهلاة حريق  
 فبعض بعض في الفعال فوق  
 وهل مل رحلي في الرفاق رفيق  
 اذا أغبر<sup>٢</sup> مخشي الفجاج عميق  
 اذا باح مزاح<sup>٣</sup> بمن بروق  
 فقطفع جبل الوصل وهو وثيق  
 بأرضك<sup>٤</sup> إلا أن أصد فلا أرى  
 هل الصبر إلا أن أصد فلا أرى

قال : ثم أتى قومه فاقتطع قطعة من إبله وأعلم أبوه أنه يريد المدينة ليبيعها ويمتاز  
 لأهله بشئتها . فعرف أبوه أنه أغا يريد لبني ، فعاتبه وجزره عن ذلك ؛ فلم يقبل  
 منه ، وأخذ إبله وقدم بها المدينة . فيبينا هو يعرضها إذ ساومه زوج<sup>٥</sup> لبني بناقة  
 منها وها لا يتعرفان ، فباعاه إياها . فقال له : إذا كان غد فأتني في دار<sup>٦</sup> كثير بن  
 الصلت فاقبض الشن ؟ قال : نعم . ومضي زوج لبني إليها فقال لها : إني أبعت  
 ناقة من رجل من أهل البادية وهو يأتينا غداً ليقبض ثمنها ، فأعددي له طعاماً ،  
 فعلت . فلما كان من الغد جاء قيس فصوت بالخدم : قولي لستدك : صاحب  
 الناقة بالباب . فعرفت لبني تعمته فلم تقل شيئاً . فقال زوجها للخدم : قولي له :  
 ادخل ، فدخل بجلس . فقالت لبني للخدم : قولي له : يا فقي ، مالي أراك أشت  
 أغبر ؟ فقالت له ذلك . فتنفس ثم قال لها : هكذا تكون حال من فارق الأحبة  
 وأختار الموت على الحياة ، وبكتي . فقالت لها لبني : قولي له حدثنا حديثك .  
 فلما أبتدأ ي يحدث به كشفت الحجاب وقامت : حسيبك ! قد عرفنا حديثك !  
 وأسبلت الحجاب . فبُهتت ساعة لا يتكلم ثم أنفجر باكيًّا ونهض خرجن . فناداه  
 زوجها : ويحيك ما قصتك ؟ ارجع اقبض ثمن ناقتك ، وإن شئت زدناك . فلم يكلمه  
 وخرج فاغترز في رحله ومضى . وقالت لبني لزوجهما : ويحيك ! هذا قيس بن

ذريخ . فاَحْكَمَتْ عَلَى مَا فَعَلْتَ بِهِ ؟ قَالَ : مَا عَرَفْتُهُ . وَجَعَلَ قَيْسُ بْنَ كَيْكِيَّ فِي طَرِيقَهِ وَيَنْدُبُ نَفْسَهُ وَيَوْجَنِحُهَا عَلَى فَعْلَهِ ثُمَّ قَالَ :

## صوت

أَبْكَيْتَ عَلَى لَبْنِي وَأَنْتَ تَرْكَتَهَا  
وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَأِ أَنْتَ أَقْدَرْ  
فَإِنْ تَكُنَ الدِّينِيَا بِلَبْنِي تَقْلِبْتَ  
عَلَيَّ فَلَدَنِيَا بَطْوَنْ " وَأَظْهَرْ  
لَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلآمَانَةِ مَوْضِعْ " وَلَكَفَرْ مُرْتَادْ وَلَعَمِينَ مَنْظَرْ  
وَلَعَامِنَ الْعَطَشَانِ رِيْ بِرِيقَهَا  
كَأْنِي لَهَا أَرْجُوْحَةْ بَيْنَ أَحْبَلْهِ  
إِذَا ذُكْرَهُ مِنْهَا عَلَى الْقَلْبِ تَخْطُرْ

للغريض في الـبيتين الـأـوـلـيـنـ تـقـيلـ أـوـلـ بالـوـسـطـىـ عنـ عـرـوـ وـإـشـامـيـ وـفـيـهاـ لـعـرـيـبـ  
رـمـلـ . ولـشـارـيـةـ خـفـيفـ رـمـلـ منـ روـاـيـةـ أـبـيـ الـعـيـسـ .

أَخْبَرَنِي الْحَرْمَيِّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَثَنَا الزُّبِيرُ بْنُ بَكَارٍ قَالَ حَدَثَنِي عَبْدُ  
الْمَلَكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ :

تَرَوَّجَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ أَبُو دُرَّةَ اَمْرَأَةَ كَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ رَجُلٍ آخَرَ  
مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ أَبُو بُطَيْنَةَ ؛ فَلَقِيَهُ زَوْجَهَا الْأَوَّلَ فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً شَلَّتْ  
يَدُهُ مِنْهَا . فَلَقِيَهُ أَبُو السَّابِطِ الْحَزَوْمِيَّ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا دُرَّةَ ! أَضْرَبْكَ أَبُو بُطَيْنَةَ  
فِي زَوْجَتِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَمَا إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهَا لَيْسَ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيَخَ  
فِي زَوْجَهِ لَبْنِي :

لَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلآمَانَةِ مَوْضِعْ " وَلَكَفَرْ مُرْتَادْ وَلَعَمِينَ مَنْظَرْ  
وَلَعَامِنَ الْعَطَشَانِ رِيْ بِرِيقَهَا  
وَلَمَرْجَحَ الْمُخْتَالِ خَمْرُ وَمُسْكَرْ

قَالَ : وَكَانَتْ زَوْجَةُ أَبِي دُرَّةَ هَذِهِ سُودَاءَ كَأْنِي بِخَنْفَسَاءَ .

قال : وعاد الى قومه بعد رؤيته إياها وقد أنكر نفسه وأسف ولحقه أمر عظيم ؛ فأنكروه وسألوه عن حاله فلم يخبرهم ؛ ومرض مرضًا شديدًا أشرف منه على الموت . فدخل اليه أبوه ورجال قومه فكلموه وعاتبوه وناشدو الله . فقال : ويحكم ! أتروني أمرضت نفسى أو وجدت لها سلامةً بعد اليأس فاخترت ألمه والبلاء ، أو لي في ذلك صنع ! هذا ما اختاره لي أبواي وقتلاني به . فجعل أبوه يسكي ويدعو له بالفرج والسلامة . فقال قيس :

لقد عذّبْتَني يا حبَّ لبني فَقَعَ إِمَّا بُوتٍ او حِيَاةً  
فِيَنَّ الْمَوْتَ أَرْوَحُ مِنْ حِيَاةٍ تَدُومُ عَلَى التَّبَاعِدِ وَالثَّنَاتِ  
وَقَالَ الْأَقْرَبُونَ تَعَزَّ عَنْهَا فَقَلَتْ هُنْ إِذَا حَانَتْ وَفَاتِي

قال : ودَسْتَ اليه لبني بعد خروجه رسولًا وقالت له : استنشده ، فإن سألك عن نسبتك فانتسب له خزاعيًّا ؛ فإذا أنشدك فقل له : لم ترَوْجَتْ بعدها حتى أجبت إلى أن تتزوج بعده ؟ وأحفظ ما يقول لك حق تردد على . فأثناه الرسول فسلم وأنسب خزاعيًّا ، وذكر أنه من أهل الشام وأستنشده ؛ فأنشده قوله :

فَأُقْسِمُ مَا عُمِشَ العَيْنُ شَوَارِفُ رَوَانِمُ بَرَّ حَانِيَاتُ عَلَى سَقْبِ

— وقد مضت هذه الأبيات — فقال له الرجل : فلم ترَوْجَتْ بعدها ؟ فأخبره الخبر ، وحلف له أنَّ عينه ما اكتحلت بالمرأة التي تزوجها ، وأنه لو رأها في نسوة ما عرفها ، وأنه ما مذَّيَّدَ إليها ولا كَلَّمَها ولا كشف لها عن ثوب . فقال له الرجل : فإني جارٌ لها وإنما من الوجدر بك على حالٍ قد تَنَّى زوجها معها أن تكون بقرها لتصلح حارها بك ؛ فختملي إليها ما شئت أوده إليها . قال : تعود إلى إذا أردت الرحيل ، فعاد اليه لما أراد الرحيل . فقال تقول لها :

أَلَا حِيَ لَبْنِي الْيَوْمَ إِنْ كُنْتَ غَادِيَا وَأَلِيمُ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
وَأَهْدِ لَهَا مِنْكَ النَّصِيحةَ إِنْهَا قَلِيلٌ وَلَا تَخَشَ الْوُشَاظُ الْأَدَانِيَا

وَقُلْ إِنِّي وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنِي  
أَصْوُنُكَ عَنْ بَعْضِ الْأَمْوَارِ مَضَّةً  
سَاقِطٌ نَفِي حِينَ أَفَالَ أَنْفُسًا  
إِنَّ أَحَى أَوْ أَهْلَكَ فَلَسْتُ بِزَائِلٍ  
أَقُولْ إِذَا نَفِي مِنَ الْوَجْدِ أَصْدَعْتُ  
وَبَيْنَ الْحَشِي وَالنَّحْرِ مِنِيْ حَرَارَةً  
أَلَا لَيْتَ لَبْنِي لَمْ تَكُنْ لِيْ خَلَةً  
سَلِيْ النَّاسَ هَلْ خَبَدْتُ سَرَّكَ مِنْهُمْ  
يَقُولُ لِيْ الْوَاشْوَنْ لَمَّا تَظَاهَرُوا  
لَعْمَرِي لَقَبْلَ الْيَوْمِ حُمِّلَتْ مَا تَرَى  
خَلِيلِيْ مَا لِيْ قَدْ يَلِيتْ وَلَا أَرَى  
أَلَا يَا غَرَابَ الَّذِينَ مَا لَكُ كُلُّهُ  
أَعْنَدْكَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَمْ لَسْتَ مُخْبِرِي  
جَزِعَتْ عَلَيْهَا لَوْ أَرَى لِيْ مَجْزِعًا  
حَيَا تَكَ لَا تُغَلَّبُ عَلَيْهَا إِنَّهُ  
غَرَّ الْلَّيَالِي وَالشَّهُورِ وَلَا أَرَى  
فَا عَنْ نَوَالِيْ مِنْ لَبِنِي زِيَارَتِي  
وَلَكِنَّهَا صَدَّتْ وَحُمِّلَتْ مِنْ هُوَيْ

وهذه القصيدة تخلط بقصيدة الجنون التي في وزتها وعلى قافيةها لتشابهها، فقلما يتميزان.

غَنِيْ الْحَسِينِ بْنِ مُحَرَّزِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالْبَيْتِ الْخَامِسِ مِنْ هَذِهِ القصيدة ثُقِيلًا  
أوْلَ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرِيِ الْوَسْطَى مِنْ رَوَاْيَتِيْ بَذْلَ وَالْمَثَانِيْ.

حدثني المدائني عن عوانة عن محيي بن علي الكيناني قال :

شهر أمر قيس بالمدينة وغنى في شعره الغريض ومعبد ومالك وذووهم ، فلم يبق شريف ولا وضعف إلا سمع بذلك فأطربه وحزن لقيس ما به . وجاءها زوجها فأنها على ذلك وعاتبها وقال : قد فضحتني بذلك . فقضبت . وقالت : يا هذا ، إني والله ما ترتجت رغبة فيك ولا فيها عندك ولا دلّس أمرك عليك ، ولقد علمت أنك كنت زوجته قبلك وأنه أكره على طلاقك . والله ما قيلت التزويج حتى أهدى دمه إن لم يحيتنا ، خشيت أن يحمله ما يجد على المخاطرة فيقتل ، فترجعتك . وأمرك الآن إليك ، ففارقني فلا حاجة بي إليك . فأمسك عن جواهها وجعل يأتيها بجواري المدينة يغتنمها بشعر قيس كما يستصالحها بذلك ؛ فلا ترداد إلا قادياً وبعداً ، ولا تزال تبكي كلما سمعت شيئاً من ذلك آخر بكاء وأشجاراً .

رجوع الحديث إلى سياقه .

وقال الحزمازي وخالد بن جمل : كانت امرأة من موالي بني زهرة يقال لها بُريكة من أطرف النساء وأكرهن ، وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة . فلما طالت علة قيس قال لها أبوه : إني لا علم أن شفاءك في القوب من لبني فارحل إلى المدينة . فرحل إليها حتى أتى دار الضيافة التي لزوج بُريكة . فوَتَّب غلامه إلى رجل قيس ليحطوه . فقال : لا تتعاووا فلست نازلاً أو أنت بُريكة فإني قصدتها في حاجة ؟ فإن وجدت لها عندها موضعًا نزلت بمك وإلا رحلت . فأتوها فأخبروها . فخرجت إليه فسلمت عليه ورحبت به وقالت : حاجتك قضية كائنة ما كانت ، فأنزل . فنزل ودنا منها فقال : أذكر حاجتي ؟ قالت : إن شئت . قال : أنا قيس بن ذريج . قالت : حياك الله وقوبيك ! إن ذرك بلدي عندنا في كل وقت . قال : وحاجتي أن أرى لبني نظرة واحدة كيف شئت . قالت : ذلك لك علي . فنزل بهم واقام عندها وأخذت أمره ، ثم أهدي لها هدايا كثيرة وقال : لا طفيها وزوجها بهذا حتى يأنس بك . ففعلت وزارتها مراراً ، ثم قالت لزوجها :

أخبرني عنك : أنت خيرٌ من زوجي ؟ قال : لا . قالت : فلبني خيرٌ مني ؟ قال : لا . قالت : فما بالي أزورها ولا تزورني ؟ قال : ذلك إليها . فأتتها وسألتها الزيارة وأعلمتها أن قيساً عندها . فتسارعت إلى ذلك وأتتها . فلما رأها ورأته بكينا حتى كادا يتلقان . ثم جعلت تسأله عن خبره وعلمه فيخبرها ، ويسألاها فتخبره . ثم قالت : أنشدني ما قلت في علنتك ؛ فأنشدتها قوله :

أعاجج من نفسي بقايا حشاشة<sup>(١)</sup>  
على رمق العائدات تعود  
إإن ذكرت لبني هشيت لذكرها  
كما هشن للثدي الدرور وليد  
أجيب بلبني من دعاني تجلاً  
وبي زفات تنجلي وتعود  
تُعيد إلى روحي الحياة وإنني بنفسي لو عاينتني لأجدد

قال : وفي هذه القصيدة يقول :

### صوت

ألا ليت أياماً مضيّن تعود  
فإن عدّن يوماً إنني لسعيد  
سقى دار لبني حيث حلّت وحيّت  
من الأرض مُنهَل الفهام رعود

في هذين البيتين لعربي خفيف ثقيل ، أول مطلق في مجرى الوسطى ، وقيل : إنه لغيرها . وقام هذه القصيدة :

على كل حال إن دنت أو تباعدت  
فإن تدن منا فالدن مزيد  
ولبني متّوع ما تقاد تجود  
يظل على أيدي الرجال يمدد

(١) الحشاشة : بقية الروح في المريض .

رمتني لبني في الفؤاد بسهمها  
وسهم لبني للفؤاد صيودُ  
سلام كل ذي شجور علت مكانه  
وقلبي لبني ما حيت ودود  
وقائلة قد مات أو هو ميت  
وللنفس متى أن تفيض رصيد  
أعالج من نفسي بقايا حشائش  
على رمق العائدات تعود

وقال إبرمائي في خبره خاصة : وعانته على تروجه ؛ خلف أنه لم ينظر  
إليها ملء عينيه ولا دنا منها ، فصدقته . وقال :

### صوت

ولقد أردت الصبر عنك فعاني  
علق بقلبي من هو اثر قد يُ  
يعني على حدث الزمان وربى  
وعلى جفائه ، إنه لكريم  
فصرمته وصحت وهو بدانه  
شتان بين مصحح وسيقim  
واربته زمانا فقاد بحمله إن الحبيب حليم

- لغريب في هذه الأيات خفيف ثقيل ، وللدارمي خفيف رمل من روایة  
المشامي . ومن الناس من ينسب خفيف الثقيل إليه وخفيف الرمل إليها -  
قالوا : فلم يزل يومه معها يجدهما ويشكتها إليها أفع شكوى وأكم حديث حق  
أمسى ؛ فأنصرفت ووعده الرجوع إليه من غير فلم ترجع . وشاع خبره فلم  
ترسل إليه رسولا . فكتب هذه الأيات في رقمه ودفعها إلى بريكة وساحها  
أن توصلها إليها ، ورحل متوجها إلى معاوية . والآيات :

### صوت

بنفسي من قلبي له الدهر ذاكر ومن هو عني معرض القلب صابر

وَمَنْ حَبَّهُ يَزِدَادُ عَنْدِيْ جَدَّةَ وَحْيَ لَدِيهِ مُخْلِقُ الْعَهْدِ دَاهِرُ

- غَنَتْ فِي هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ ضَنِينَ جَارِيَةً خَاقَانَ بْنَ حَامِدَ خَفِيفَ رَمَلَ - قَالُوا : ثُمَّ أَرْتَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَدَخَلَ إِلَى يَزِيدَ فَشَكَّا مَا بِهِ إِلَيْهِ وَأَمْتَدَحَهُ ؛ فَرَقَّ لَهُ وَقَالَ : سَلْ مَا شِئْتَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى زَوْجِهَا فَأُخْبِرَهُ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُقُهَا فَعَلَتْ . قَالَ : لَا أُرِيدُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَحَبُّ أَنْ أَقِيمَ بَحِيثَ تَقِيمَ مِنَ الْبَلَادِ ، أَتَعْرَفُ أَخْبَارَهَا وَأَقْنَعُ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُهْدَرَ دِمِيَ . قَالَ : لَوْ سَأَلْتَ هَذَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرْحُلَ إِلَيْنَا فِيهِ لَمَّا وَجَبَ أَنْ تُنْتَهِ ، فَأَقِيمَ حَيْثَ شِئْتَ ؛ وَأَخْذَ كِتَابَ أَيْهِ لَهُ بِأَنْ يُقِيمَ حَيْثَ شَاءَ وَأَحَبَّ وَلَا يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، وَأَزَالَ مَا كَانَ كَتَبَ بِهِ إِلَهَارَ دِمِهِ ؛ فَقَدِيمَ إِلَى بَلَدِهِ . وَبَلَغَ الْفَزَارِيَّينَ خَبْرُهُ وَإِلَامِيَّهُ بَلْبَنِيَّ ، فَكَاتَبُوهُ فِي ذَلِكَ وَعَاتَبُوهُ . فَقَالَ لِرَسُولِهِ : قُلْ لِلْفَقِيْ (يُعْنِي أَخَا الْجَارِيَّةِ الَّتِي تَرَوَّجُهَا) : يَا أَخِي مَا غَرَّتْكَ مِنْ نَفْسِيِّ ، وَلَقَدْ أَعْلَمْتُكَ أَنِّي مُشْغُولٌ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ ، وَقَدْ جَعَلْتُ أَمْرَ أَخْتَكَ إِلَيْكَ فَأَمْضَ فِيهِ مِنْ حَكْمِكَ مَا رَأَيْتَ . فَتَكَرَّمَ الْفَقِيْ عنْ أَنْ يُفْرَقَ بَيْنَهَا ، فَكَثُتْ فِي رِجْبَالِهِ مَدَّةً ثُمَّ مَاتَ .

أَخْبَرَنِي الْحَرْمَيِّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ بَكَلَّارَ قَالَ حَدَّثَنِي سَلِيْمانَ  
ابْنَ عَيَّاشَ السَّعْدِيَّ عَنْ أَيْهِ قَالَ :

أَقْبَلَتْ ذَاتِ يَوْمٍ مِنَ الْفَاغِيَةِ<sup>(١)</sup> ؛ فَلَمَّا كَتَبَ بِالْمَذَادِ ، إِذَا رَبَعَ حَدِيثُ الْعَهْدِ  
بِالسَّاكِنِ ، وَإِذَا رَجُلٌ مُجْتَمِعٌ فِي جَانِبِ ذَلِكَ الْرِبْعِ يَسْكِي وَيَحْدِثُ نَفْسَهُ .  
فَسَلَّمَتْ فَلَمْ يَرُدْ عَلَيْهِ سَلَامًا . فَقَلَتْ فِي نَفْسِي : رَجُلٌ مُلْتَبِسٌ بِهِ فَوْلَيْتُ عَنْهُ .  
فَصَاحَ بِي بَعْدَ سَاعَةً : وَعَلَيْكَ السَّلامُ ، هَلْمَ هَلْمَ إِلَيْيَ يا صَاحِبَ السَّلامِ ! فَأَنْتَهِ  
فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ فَهَمْتُ سَلَامَكَ وَلَكِنِي رَجُلٌ مُشْتَرِكٌ اللَّبَّ يَضْلُّ عَنِي  
أَحِيَانًا ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْيَ . فَقَلَتْ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : قَيْسُ بْنُ ذُرْيَحِ الْلَّيْثِيِّ . قَلَتْ :

(١) الْفَاغِيَةُ : يَرِيدُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِ الشَّامِ .

صاحبُ لَبْنِي؟ قال : صاحبُ لَبْنِي لعْبِي وَقُتِلَّا ! ثم أُرْسَلَ عَيْنِيهِ كَانُهَا فَرَادَتَان ؛  
فَاَنْتَى حَسْنٌ قَوْلُهُ :

أَبَائِتُهُ لَبْنِي وَلَمْ تَنْطَعِ الْمَدْنِي  
نَهَارِي نَهَارِ الْوَاهِينِ صَبَابَةُ  
وَقَدْ كَنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ خَلَوْا وَإِغَا  
فَلَوْلَا رَجَاءُ الْقَلْبِ أَنْ تُسْعِفَ النَّوْيِ  
لَهُ وَجَبَاتُ إِثْرَ لَبْنِي كَانُهَا  
أَبِي اللَّهِ أَنْ يَلْقَى الرِّشَادَ مُتَمِّمٍ  
هَا بَرَحَّا يَبِي مُعْوَلَيْنِ كَلَاهَا

بُوْصِلِهِ وَلَا صُرْمِ فِيَاسَ طَامِعُ  
وَلِيلِي تَبَوَّ فِيَهِ عَنِ الْمَضَاجِعِ  
تَقَسَّمَ بَيْنَ الْمَالِكِينَ الْمَصَارِعِ  
لَمَّا جَبَشَهُ بَيْنَهُنَّ الْأَضَالِعِ  
شَقَائِقُ بَرْقٍ فِي السَّمَاءِ لَوَامِعُ  
أَلَا كُلُّ أَمْرٍ حُمَّ لَا بُدَّ وَاقِعٌ  
فَوَادٌ وَعِنْ جَنَّتِهَا الدَّهَرَ دَامِعٌ

أَخْبَرَنِي الْحَسْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ قَالَ :  
وَأَخْبَرَنَا بِهِ وَكَيْعُ عَنْ أَبِي أَيُوبِ الْمَدِينِيِّ ، قَالَ الزَّبِيرُ قَالَ حَدَّثَنِي طَبِيعَةُ قَالَتْ :

سَعَمْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُسْلِمَ بْنَ جُنْدَبَ يُشَنِّدُ زَوْجِي قَوْلَ قَيسَ بْنَ ذَرِيعَ :

إِذَا ذُكِرْتُ لَبْنَ تَاؤَهُ وَأَشْتَكِي تَاؤَهُ تَحْمُومُ عَلَيْهِ الْبَلَابِلُ  
بَيْتُ وَيُضْعِي قَمْتُ ظَلَّ مَيْتُ بِهِ رَمْقُ تَبَكِي عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ  
قَتِيلٌ لَلَّبْنِ صَدَعَ الْحَبُّ قَلْبَهُ وَفِي الْحَبِ شَغَلٌ لِلْمَحِينِ شَاغِلٌ

فَصَاحَ زَوْجِي : أَوَّهُ ! وَأَحْرَبَاهُ وَأَسْلَبَاهُ ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبْنَ جُنْدَبَ فَقَالَ : وَيْلَكَ  
أَتُشَنِّدُ هَذَا كَذَا ! قَالَ : فَكَيْفَ أَشَنِّدُهُ ؟ قَالَ : لَمْ لَا تَتَاؤَهُ كَمَا يَتَاؤَهُ وَتَشْتَكِي  
كَمَا يَشْتَكِي !

وَقَالَ الْقَعْدَمِيُّ : قَالَ أَبْنَ أَبِي عَيْقَ لَقِيسَ يَوْمًا : أَشَنِّدْنِي أَحْرَ ما قَلَّتَ في  
لَبْنِي . فَأَشَنِّدَهُ قَوْلَهُ :

وَإِنِي لَا هُوَ النَّوْمُ فِي غَيْرِ حِينِهِ لَعْلَ لَقَاءَ فِي النَّاسِ يَكُونُ

تُحدّثني الأَحْلَامُ أَنِي أَرَاكُ فِي لَيْتَ أَحْلَامَ النَّاسَ يَقِينُ  
شَهَدَتْ بِأَنِي لَمْ أُحْلَلْ عَنْ مُوْدَةِ وَأَنِي بِكَ لَوْ تَعْلَمَنِي حَذَنِينَ  
وَأَنْ فَوَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هُوَيِّ سُوكَشِ وَإِنْ قَالُوا بَلِي سِيكَنِ

فَقَالَ لَهُ أَبْنَ أَبِي عَتِيقٍ : لَقَرَّ مَا رَضِيتَ بِهِ مِنْهَا يَا قَيْسَ . قَالَ : ذَلِكَ  
جُهْدُ الْمُتَلِّزِ .

غَنَّ في الْبَيْتَيْنِ الْأَوَيْنِ قَفَا النَّجَارُ ثَانِيَ ثَقِيلٍ بِالْوَسْطِيِّ عَنْ جَبَشِ .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرَ حِجْرَةً قَالَ أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَلْبُ لَقِيسِ بْنِ  
ذَرِيعٍ وَكَانَ يَسْتَحْسِنُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْ شِعْرِهِ :

سَقَى طَلْلَ الدَّارِ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا حَيَا ثُمَّ وَبَلَّ صَفِيفٌ وَرَبِيعٌ  
مضِي زَمْنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي  
فَهَلْ لِي إِلَى لَبْنِي الْفَدَاءِ شَفِيعٌ  
سَاصِرَمُ لَبْنِي حَبَلَكِ الْيَوْمَ مُجِيلًا  
وَسُوفَ أَسْلِي النَّفْسَ عَنِكِ كَاسَلًا  
وَإِنْ كَانَ صَرْمُ الْجَبَلِ مِنْكِ يَرُوعُ  
وَسُوفَ أَسْلِي النَّفْسَ عَنِكِ كَاسَلًا  
عَنِ الْبَلْدِ النَّاثِي الْبَعِيدِ تَرِيعٌ  
وَإِنْ نَالَ جَسْمِي لِلْفَرَاقِ خُشُوعٌ  
وَمَا ذَاكَ مِنْ فَعْلِ الرَّجَالِ بَدِيعٌ  
يَقُولُونَ صَبَّ بِالنِّسَاءِ موَكِلٌ  
كَا نَدِيمُ الْمَغْبُونِ حِينَ يَبِيعُ  
نَدِيمَتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِي نَدَمَةً  
فَقَدْ تُكِنَّ مِنْ نَفْسِي شَعَاعٌ لَمْ أَكُنْ  
نَهِيَتُكِ عنِ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيع  
فَقَرَبْتِ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتِ  
هَنَاكَ تَنَاهِيَا مَا لَهُنَّ طَلَوعٌ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو زَيْنَةَ شَقَّتِ الْعَصَا  
هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسِ رَجِيعٌ  
بَذِي سَلَمٍ لَا جَادَكُنَّ رَبِيعٌ  
فِي حَجَرَاتِ الدَّارِ حِيثُ تَحْمَلُوا

### صوت

فَأَوْلَمْ يَعْجِنِي الظَّاعِنُونَ لَهَا جَنِي  
حَامِمٌ وُرْقٌ فِي الدِّيَارِ وُقُوعُ  
تَدَاعِينَ فَأَسْبِكَتِينَ مَنْ كَانَ ذَا هُوَيِّ  
نَوَاحِحَ لَمْ تَقْطُرْ لَهُنَّ دُمُوعٌ  
— غَنِيٌّ فِي هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ أَبْنُ سُرَيْجٍ خَفِيفٌ تَقْيِيلٌ أَوْلَى عَنِ الْهَشَامِيِّ —

### صوت

إِذَا أَمْرَتِنِي الْعَادِلَاتُ بِهِجْرَهَا أَبْتَكِيدُ عَمَّا يَقْلُنَ صَدِيقُ  
وَكَيْفَ أَطْبِعُ الْعَادِلَاتِ وَذَكْرُهَا يَزُورُنِي وَالْمَادِلَاتُ هُجُوجٌ  
غَنِيٌّ فِي هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ إِبْرَاهِيمُ ثَانِي تَقْيِيلٍ بِالْمُنْصَرِ عَنْ عَمْرُو .

أَخْبَرَنِي الْحَرْمَيُّ قَالَ حَدَثَنَا الرَّئِيْدُ بْنُ بَكَارٍ قَالَ حَدَثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ  
الْفَرِيزِ قَالَ :

أَنْشَدَ أَبَا السَّائِبِ الْحَمْرَوْمِيَّ قَوْلَ قَيسَ بْنَ ذَرَيْجٍ :

### صوت

أَحْبَكِ أَصْنَافًا مِنَ الْحَبَّ لَمْ أَجِدْ لَهَا مَثَلًا فِي سَازِ النَّاسِ يُوَضَّفُ  
فَمِنْهُنَّ حَبٌّ لِلْعَيْبِ وَرَحْمَةٌ يُعْرَفُنِي مِنْهُ بِمَا يَتَكَلَّفُ  
وَمِنْهُنَّ أَلَا يَعْرِضَ الدَّهَرَ ذَكْرُهَا عَلَى الْقَلْبِ إِلَّا كَادَتِ النَّفْسُ تَتَلَفَّ  
وَحَبٌّ بَدَا بِالْجَسْمِ وَاللَّوْنِ ظَاهِرٌ وَحَبٌّ لَدِي نَفْسِي مِنَ الرُّوحِ أَلْطَفٌ

قَالَ أَبُو السَّائِبِ : لَا جَرَمَ وَاللهُ لَا يُخْلِصُنَّ لَهُ الصَّفَاءُ وَلَا غُضْبُنَّ لِغَضْبِهِ وَلَا رَضَى  
لِرَضَاهُ . غَنِيٌّ فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ الْحَسِينُ بْنُ حُمَرِزٍ خَفِيفٌ تَقْيِيلٌ عَنِ الْهَشَامِيِّ وَبَذْلٌ .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الملك بن عبد الغزير عن أبي السائب المخزوبي أنه أخبره أنه كان مع عبد الرحمن بن عبد الله بن كثير في سقيفة دار كثير، إذ مر بجنازة؛ فقال لي: يا أبو السائب، جارُك ابن كلدة، ألا تقوم بنا فنصلي عليه! قال: قلت بلى والله فديتك! فعمتنا حقاً إذا كننا عند دار أويس إذ ذكرت أن جده كان متزوج لبني وتزل بها المدينة، فرجعت فطرحت نفسي في السقيفة وقلت: لا يراني الله أصلي عليه. فرجع الكثيري فقال: أكنت جنباً؟ قلت: لا والله. قال: فعل غير وضوء؟ قلت: لا والله. قال: فمالك؟ قلت: ذكرت أن جده كان متزوج لبني وفرق بينها وبين قيس بن ذريج لما ظعن بها من بلادها، فما كنت لأصلي عليه.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني هارون بن موسى الفروي قال أخبرنا الحليل بن سعيد قال:

مورت بسوق الطير، فإذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً، فاطلعت فإذا أبو السائب المخزوبي قائم على غراب يُماع وقد أخذ بطرف ردامه وهو يقول للغراب: يقول لك قيس بن ذريج:

ألا يا غرابَ الْبَيْنَ قَدْ طَرَطَ بِالذِّي أَحَادِرُ مِنْ لَبْنِي فَهِلْ أَنْتَ وَاقِعٌ

لَمْ لَا تَقْعِ ! ويضيء به يردامه والغراب يصبح. قال: فقال قائل له: أصلحك الله يا أبو السائب! ليس هذا ذاك الغراب. فقال: قد علمت، ولكن آخذ البريء حتى يقع الجريء.

وقال الحرمazı في خبره: لما بلغ لبني قول قيس:

ألا يا غرابَ الْبَيْنَ قَدْ طَرَطَ بِالذِّي أَحَادِرُ مِنْ لَبْنِي فَهِلْ أَنْتَ وَاقِعٌ

آتَتْ أَلَا تَرِى غَرَابًا إِلَّا قَتَلَتْهُ؛ فَكَانَتْ كُلَّ رَأْتَهُ أَوْ رَأْتَهُ خَادِمٌ لَهَا أَوْ جَارَةً أَبْتَعَى  
مَنْ هُوَ مَعَهُ وَذَجَّهُ .

وَهَذِهِ الْقُصْيَدَةُ الْعَيْنِيَّةُ اِيْضًا مِنْ جِيدِ شِعْرِ قَيْسٍ . وَالْمُخْتَارُ مِنْهَا قَوْلُهُ :

أَبْكَيَ عَلَى لَبْنِي وَأَنْتَ تَرْكَتَهَا  
وَكُنْتَ كَاتِبَ حَقَّهُ وَهُوَ طَاغِعٌ  
فِيَا قَلْبٌ صَبِرًا وَأَعْتَرَافًا لِمَا تَرِى  
وَيَا قَلْبٌ خَبِيرِي إِذَا شَطَّتِ النَّوَى  
أَنْصِبِرْ لِلَّبَنِ الْمُشَتَّرِ مَعَ الْجَلْوَى  
كَأَنَّكَ بَدَعٌ<sup>(١)</sup> لَمْ تَرِّ النَّاسَ قَبْلَهَا  
أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ قَدْ طَرَتِ بِالَّذِي  
فَلِيسَ مُحَبٌ دَافِئًا حَلِيلِهِ  
كَانَ بِلَادَ اللَّهِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهَا  
فَاَنْتَ إِذَا بَانَتْ لَبْنِي بَاهِجٌ .

## صوت

أَقْصَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِإِلْنِي  
نَهَارِي نَهَارٌ النَّاسُ حَقٌّ إِذَا دَجَا  
لَقَدْ رَسَخَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مُودَةٌ  
أَحَالَ عَلَى الْهَمِّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
أَلَا إِنَّمَا أَبْكَيَ لِمَا هُوَ وَاقِعٌ  
وَقَدْ كَنْتُ أَبْكِي وَالنَّوَى مُطْمَنَةً

(١) البدع : الفعر من الرجال، وهو الذي لم يجرِ الأمور .

(٢) في الأصول : « بدا » .

وأهْبِرُكْ هَجَرَ الْغَيْضَ وَجَبْكَمْ  
عَلَى كَبْدِي مِنْهُ كَلَمْ صَوَادُعْ  
لِتَرْجَعَنِي يَوْمًا إِلَيْكَ الرَّوَاجِعْ  
خَافَةً وَشَكَّ الْبَيْنَ وَالشَّمَلُ جَامِعْ  
تُلَاقِي وَلَا كُلُّ الْهَوَى أَنْتَ تَابِعْ  
لِعَمْرِي لِتَنْ أَمْسِي وَلِبَنِي ضَجِيعَهُ  
فَتَلِكَ لَبَنِي قَدْ تَرَاهِي مَزَارُهَا  
وَلِيَسْ لِأَمْرٍ حَاوَلَ اللَّهُ جَمَعَهُ  
فَلَا تَبْكِينَ فِي هَأْرِ لَبَنِي نَدَامَةَ

غنِي الغريض في الثالث والرابع والاول والعشرين وهو «لعمري لتن أمسى ولبني ضجيعه» ثقليلاً اول بالسبة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وغنِي إبراهيم الموصلى في العاشر وهو : «أقضى نهاري بالحديث وبالبني» والحادي عشر والثاني عشر رملاً بالوسطى عن عرو . وقد قيل : إن ثلاثة أبيات من هذه وهي : «أقضى نهاري بالحديث وبالبني» والبيتان الآذان بعده لأنَّ الدُّمِيَّةَ الْحَنْعَمِيَّةَ ; وهو الصحيح؛ وإنما أدخلها الناس في هذه الأبيات لتشابها .

وقد اختلف في آخر أمر قيس ولبني ؛ فذكر أكثر الرواة أنها ماتا على افتراءهـ فنهم من قال : إنه مات قبلها وبلغها ذلك فماتت أسفـاً عليهـ . ومنهم من قال : بل ماتت قبلهـ ومات بعدهـ أسفـاً عليهـ ، ومن ذكر ذلك اليوسـيـ عن عليـ بن صالح صاحبـ المصلـىـ ؛ قال قال ليـ أبو عمرو المـدنـيـ :

ماتت لَبَنِي، فَخَرَجَ قَيْسٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ فَوَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ:

ماتت لَبَنِي فَوْتَهَا مَوْتِي وَهَلْ تَنْفَعَنِي حَسْرَتِي عَلَى الْفَوْتِ  
وَسُوفَ أَبْكِي بَكَاءً مَكْتَنِبَ قَضَى حَيَّةً وَجَدَأً عَلَى مَيْتَ

ثم أَكَبَ عَلَى الْقَبْرِ يَبْكِي حَتَّى أَغْنِي عَلَيْهِ ؛ فَرَفَعَهُ أَهْلُهُ إِلَى مَتْرَلَهُ وَهُوَ لَا يَعْقُلُ ،  
فَلَمْ يَزُلْ عَلِيًّا لَا يُفْنِي وَلَا يَجِيبُ مَكْلِمًا ثَلَاثَةً حَتَّى مات فُدُنَهُ إِلَى جَنْبَهَا .

وذكر العجمي وأبن عائشة وخالد بن جبل أن أبا عتيق صار إلى الحسن والحسين أبا علي بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وجاءه من قويش، فقال لهم: إن لي حاجة إلى رجل أخشى أن يرددني فيها، وإنني أستعين بجهاكم وأموالكم فيها عليه. قالوا: ذلك لك مبتداً منا. فاجتمعوا ليلهم وعدهم فيه، فقضى بهم إلى زوج لبني. فلما رأهم أعظم مصيرهم إليه وأكدهم. فقالوا: لقد جئناك بأجمعنا في حاجة لأن أبا عتيق. قال: هي قضية كائنة ما كانت. قال أبا عتيق: قد قضيتها كائنة ما كانت من ملك أو مال أو أهل؟ قال نعم. قال: تهب لهم وللنبي زوجتك وتطلقها. قال: فإنيأشهدكم أنها طلاق ثلاثة. فاستحبوا القوم وأعتذروا وقالوا: والله ما عرفنا حاجته، ولو علمنا أنها هذه ما سأناك إياها. وقال أبا عائشة: فهو حضر الحسن من ذلك مائة ألف درهم وحملها أبا عتيق إليه. فلم تزل عنده حتى انتقضت عدتها. فسأل القوم أباها فزوجها قيساً، فلم تزل معه حتى ماتا. قالوا: فقال قيس يمدح أبا عتيق:

جزي الرحمن أفضلاً ما يجازي على الإحسان خيراً من صديق  
فقد جربت إخوانني جميعاً فـا أفتـتـ كـابـنـ أـبيـ عـتـيقـ  
سعـيـ فـيـ جـمـعـ شـمـلـيـ بـعـدـ صـدـنـعـ وـرـأـيـ حـدـتـ فـيـهـ عـنـ الطـرـيقـ  
وـأـطـفـأـ لـوـعـةـ كـانـتـ بـقـايـيـ أـغـصـتـيـ حـارـتـهاـ بـرـيقـ

قال: فقال له أبا عتيق: يا حبيبي أمسك عن هذا المديح؛ فما يسمعه أحد إلا  
ظنني قوادراً. مضى الحديث.

ومن مدن معبد وهو الذي أوله:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي

وقد جمع معه سائر ما يغنى فيه من القصيدة.

منها:

## صوت

هل غادر الشعرا من مُتَرَدِّمِ  
 يا دار عبلاً بالجلواه تكلمي  
 ورمي صباحاً دار عبلاً وأسلمي  
 وتخل عبلاً بالجلواه وأهلاً  
 بالخزن فالصنان<sup>١</sup> فالمُلْتَقِيمِ  
 بعنيزتين واهلاً بالظيلم  
 أقوى وأفتر بعد أم الهميمِ  
 متى بازلة الحب المكرمِ  
 للعرب دائرة على أبيني ضضم  
 والنادرين إذا لم ألقها دمي  
 قيل الفوارس وبك عنتر فاقدمِ  
 ولبانه حتى تسربل بالدمِ  
 إن كنت جاهلة يا لم تعلمي  
 أغشى الوغى وأعف عن المغمِ  
 أشطان بئر في لبان الأدهمِ  
 ليس الكريم على القنا بمحرمِ  
 ملي وعرضي وافر لم يُكلِّمِ  
 وكما علمت شحائي وتكريمي  
 وإذا صحوت فما أقصير عن ندى

هل غادر الشعرا من مُتَرَدِّمِ  
 حُيتَت من طلل تقادم عهده  
 ولقد نزلت فلا تظني غيره  
 ولقد خشيت بأن أموت ولم تدرِّ  
 الشاتسي عرضي ولم أشمها  
 ولقد شفي نفسي وأبرا سقطها  
 ما زلت أرميهم بشعرة تحروه  
 هلا سألت الحيل يابنة مالك  
 يُخْبِرُك من شهد الواقعه أني  
 يدعون عنتر والرماح كأنها  
 فشككت بالرمح الطويل ثيابه  
 فإذا شربت فإنني مستهلك  
 وإذا صحوت فما أقصير عن ندى

الشعر لعنترة بن شداد البصري، وقد تقدمت أخباره ونسبة. وغنى في البيت الاول، على ما ذكره ابن المكي، إسحاق خفيف ثقيل اول بالوسطي، وما وجدت هذا في رواية غيره. وغنى معد في البيت الثاني والثالث خفيف ثقيل.

(١) القستان : موضع جبل .

اول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق، وهو الصوت المعدود في مُدْن معبد . وغنى سلام الغسَّال في السابع والثامن والثالث والعشر رملاً بالسبابة في مجرى البنصر، ووُجِدَت في بعض الكتب أن له أيضاً في السابع وحده ثانٍ ثقيل أيضاً، وذكر عمرو بن بانة أن هذا الثقيل الثاني بالوسطى لمعبد ووافقه يونس، وذكر ابن المكي أن هذا الثقيل الثاني للهذلي، وذكر غيره أنه لأنَّ مُحرز . وذكر أحمد بن عُبيَد أنَّ في السابع ثقيلاً اول للهذلي، ووافقه جَبَش . وذكر جَبَش أنَّ في الثاني لمعبد ثقيلاً اول، وأنَّ لأنَّ سرِيع فيه رملاً آخر غير رمل ابن الغسَّال ، وأنَّ لأنَّ مسجح أيضاً فيه خفيف ثقيل بالوسطى . وفي كتاب أبي العُيسِ : له في الثالث حن . وفي كتاب أبي أَيُوب المديني . لأنَّ جامع في هذه الأبيات حن . ولمعبد في الحادي عشر والثاني عشر والخامس عشر والسادس عشر خفيف ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق أيضاً . ولملويه في السادس والرابع ثانٍ ثقيل، وله أيضاً في الرابع عشر والثالث عشر رمل . وفي كتاب هارون بن الزيات لعبد آل في الخامس ثقيل اول؛ وقد نسب الثقيل الثاني المختلف فيه لأنَّ مُحرز . وفي كتاب هارون : لأنَّه أَحمد النصي في الرابع والخامس حن .

«هل غادر الشعرا» البيت ، يدفع أكثر الرواة أن يكون لعنترة ؛ ومن يدفعه الأصمعي وأبن الأعرابي . وأول القصيدة عندهما «يا دارَ عَبْلَة». فذكر أبو عمرو الشيباني أنه لم يكن يرويه حتى سمع أبا حزام المكلي يرويه له .

قوله : «هل غادر الشعرا من متَرَدَّم» يقول : هل تركوا شيئاً يُنظر فيه لم ينظروا فيه ؟ والمتَرَدَّم : المتعطف ، وهو مصدر . يقول : هل تركوا شيئاً يُترَدَّم عليه اي يتعطف ؛ ويقال : ترَدَّمت الناقة على ولدها إذا تعطفت عليه ، وثوب مردَّم وملدَّم إذا سدت خروفة بالرِّقَاع . والرَّبع : المزل ، سُتْيِي ربما لارتباهم فيه ؛ والرَّبِيعَة : الصخرة . حكى أبو نصر أنه يقول : هل ترك الشعرا من خرق لم يرْقِعه وقتَق لم يرْتَقِوه ! وهو أشبَه بقوله من متَرَدَّم . وقال غيره : يعني بقوله

من متقدم البناء وهو الرَّدَمُ، أي لم يتركوا بناه إلا بنوه؛ قال الله عز وجل :  
 (أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) يعني بناه؛ ورَدَمْ فلان حائطه أي بناه . والجلواء :  
 بلد بعيدة؛ والجلواء أيضًا : جمع جَرْ وهو البطن الواسع من الأرض . يعني صباحاً  
 وأنعمي صباحاً : تَحِيَّةً . تربع أهلها : نزلوا في الربيع . وعُنيزتين : أَكْكَةً سوداء  
 بين البصرة ومكثة . والغيلم : موضع . والطلل : ما كان له شخص من الدار مثل  
 أثنيَّةٍ أو وَتِدٍ أو نُوَيٍّ؛ وتقول العرب : حِيَا اللَّه طَلَّكَ، أي شخص . وأبنا  
 ضحضم : حَصَّين وَهَرِيم الْمُرْيَانَ . وَتُغْرَةٌ نَحْرَهُ : موضع لبته . واللبان : مَجْرِي لَبِيهِ  
 من صدره وهو الصدر نفسه . ويروى «تُغْرَةٌ وَجْهَهُ». وتسربل ، أي صار له  
 تسربال من الدم . وقوله : «هَلَا سَأْلَتِ الْخَيْلَ» يزيد فرسان الخيل ؛ كما قال الله  
 تعالى : (وَأَسْأَلِ الْقَرِيْةَ) . والواقعية : الواقعة . والوغى والوحى : أصوات الناس  
 وجَلَبُتُهُمْ في الحرب؛ وقال الشاعر :

وليل كساج الحميري أدْرَعْتُه كأنَّ وَغَى حافاته لَعْظُ المُجْمِعِ

والأشطان : الجن ، واحدتها شَطَنْ . شَبَهَ اختلاف الرماح في صدر فرسه  
 بالأشطان . وشَكَّكتُ بالرمح : نظمت . وقال أبو عمرو : يعني بثيابه قلبه .  
 والعرض : موضع المدح والذم من الرجل ؛ يقال : طَيْب العِرْضُ أي طَيْب ريح  
 الرسم . والكلام : الجراح . والوافر : التام . وشَحَّانِي : أَخْلَاقِي ، واحدتها شَحَّال .  
 يقال : فلان حَلَو الشَّهَائِلُ وَالثَّحَائِتُ وَالضَّرَائِبُ وَالغَرَائِزُ .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال قال أبو  
 عمرو الشيباني :

(١) الأثنيَّة : الحجر توضع عليه القدر .

(٢) الساج : الطبلسان الأسود .

قال عنترةُ هذه القصيدةَ لأنَّ رجلاً من بني عبس سائبَه فذَكَرَ سوادَه وسودَ أمه وإخوته وعيَره ذلك . فقال عنترة : والله إنَّ الناسَ لَيَتَرَأْفُونَ بالطَّعْمَةِ ، فوالله ما حضرتَ مَرِفَدَ النَّاسِ أنتَ ولا أبُوكَ ولا جَدُوكَ قَطُّ . وإنَّ النَّاسَ لَيُدْعُونَ في الفرعِ فما رأيْتُكَ في خيلِه قَطُّ ، ولا كنْتَ في أولِ النَّسَاءِ . وإنَّ اللَّبَسَ (يعني الاختلاط) ليكُونُ بيننا فما حضرتَ أنتَ ولا أحدٌ من أهْلِ بَيْتِكَ لِحَطَّةٍ فيصلُ قَطُّ ، وكنتَ فَقَعَا بِقَرَّةِ دَمِّكَ . ولو كنْتَ في مَرِفَدِكَ ومَغْرِسِكَ الَّذِي أنتَ فِيهِ ثُمَّ مَا جَدُوكَ لِجَدُوكَ ، أو طاولْتُكَ لطْلُوكَ . ولو سأَلْتَ أَمَّكَ وأَبَاكَ عَنْ هَذَا لَا يُبَرِّكُ بِصَحْتِهِ . وإِنِّي لَا حَتَّىْرُ الْوَغْنِ ، وأَوْفَى الْمَغْنَمَ ، وأَعْفَثُ عَنِ الْمَسَأَةِ ، وَأَجُودُ بِمَا مَلَكْتُ ، وأَفْصِلُ الْحَطَّةَ الصَّمَعَاءَ<sup>(١)</sup> . فقال له الآخر : أنا أَشْعُرُ مِنْكَ . فقال : سَتَعْلَمُ ! وكان عنترة لا يقول من الشِّعْرِ إِلَّا بِالْبَيْتِ أو الْبَيْتَينِ في الحِرْبِ فقال هذه القصيدة . ويزعمون أنها أول قصيدة قالها . وكانت العرب تسمِّيها المُذَهَّبة .

نسبة الأصوات التي جعلت مكان بعض هذه الأصوات  
في مدن معبد، وهنَّ :

## صوت

تقطَّعَ من ظَلَامَةَ الْوَصْلِ أَجَعُ ، أَخِيرًا عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَقْطَّعُ  
وأَصْبَحَتْ قَدْ وَدَعَتْ ظَلَامَةَ الْتَّضْرُّرِ وَمَا كَانَتْ مَعَ الضَّرِّ تَنْفَعُ  
الشِّعْرَ لَكَثِيرٍ . وَالْفَنَاءُ لِمَعْبُدٍ خَفِيفٍ ثَقِيلٍ . أَوْلَى بِالْبَيْنَرِ عَنْ عِرْوَةِ وَيُونَسَ .  
أَخْبَرَنِي الْحَرْمَيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي سَلِيْمان  
بْنُ عَيَّاشَ السَّعْدِيَّ . قَالَ قَالَ سَائِبٌ رَاوِيَةً كَثِيرٍ ، وأَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونَسَ .

(١) الصمعاء : الحازمة .

قال حدثنا عمر بن شبة قال زعم ابن الكلبي عن أبي المقوم قال حدثني سائب راوية كثير قال :

كنت مع كثير عند ظلامة فأقنا أياماً . فلما أردنا الانصراف عقدت له في علاقة سوطه عقداً وقالت : احفظها . ثم انصرفنا فمررتنا على ماء لبني نمرة ، فقال : إن في هذه الأخبية جارية طريقة ذات جمال ، فهل لك أن تستبرزها ؟ فقلت : ذلك إليك . قال : فِيمَنَا إِلَيْهِمْ خَرَجْتَ إِلَيْنَا جَارِيَتِهَا فَأُخْرِجْتُهَا إِلَيْنَا ، فإذا هي عزة ، بجلس معها يجادلها ، وطرح سوطه بيده وبينها إلى أن غلبته عيناه . وأقبلت عزة على تلك العقد تخلها واحدة واحدة . فلما أستيقظ انصرفنا . فنظر إلى علاقة سوطه فقال : أحلتها ؟ قلت : نعم ! فلا وصلها الله ! والله إنك لمجنون . قال : فسكت عنى طويلاً ثم رفع السوط فضرب به واسطة راحله وأنشأ يقول :

تقطع من ظلامة الوصل أجمع  
وأصبحت قد ودعت ظلامة التي تضرر وما كانت مع الضرر تنفع  
وقد سد من أبواب ظلامة التي لنا خلف للنفس منها وممتنع

ثم وصل عزة بعد ذلك وقطع ظلامة .

ومنها :

وهو الذي أوله : « حُصانة قَلْقٌ مُوشَحٌ ». .

## صوت

أقوى من آل ظلمة الحزم  
فالعمرتان فأوحش الخطم  
ففي ثوب أثيره فتلخدعا

(١) أثيرة : عدة جبال بمنطقة

وَبِمَا أَرَى شَخْصًا بِهِ حَسَنًا  
فِي الْقَوْمِ إِذْ حَيَّتُكُمْ نَعْمَ  
إِذْ وُدُّهَا صَافٍ وَرُؤْيَتُهَا أَمْيَّةً  
وَكَلَّمَهَا غُنْمٌ  
لَقَاءً مَمْلُوًّا مُحَلَّحًا  
عَبْرَاءَ لَيْسَ لَعَظَمَهَا حَجْمٌ  
حَمْصَانَةً قَلْقًا مُوْشَحُهَا  
رُودُّ الشَّابِ عَلَيْهَا عَظَمٌ  
وَكَانَ غَالِيَّةً تُبَشِّرُهَا  
نَحْتَ الشَّيَابِ إِذَا صَفَا التَّجْمُ  
أَظْلَمُ إِنَّ مُصَابَكَمْ رِجَالًا  
أَهْدَى السَّلَامَ تَحْيَةً ظُلْمَ  
أَصْبَيْتَهُ وَأَرَادَ سِلْكَمْ فَلَيْهِنَّهُ إِذْ جَاءَكَ السَّلَمُ

عروضه من الكامل . الشعر للحارث بن خالد المخزومي . والغناه لمعبد ، وحنونه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالختصر في مجوى البنصر . قال :  
ولحن معبد :

حَمْصَانَةً قَلْقًا مُوْشَحُهَا

وَأَوْلَ لَحْنَ مَالِكٍ :

أَقْوَى مِنْ أَكْلِ ظُلْمِيَّةِ الْحَزْمِ

(١) الغالية : ضرب من الطيب .

(٢) صفا التجم : مال للغروب .

## ذكر احارت بن خالد ونبه وخبره في هذا الشعر

احارت بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم؛ وقد تقدم ذكره وأخباره في كتاب المائة المختارة في بعض الأغاني المختارة التي شعر بها له وهو :

إِنْ أَمْرًا تَعْتَدُهُ ذِكْرُ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال :

بلغني أن احارت بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة - ويقال : بل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة - كان تروج حميدية بنت الثعبان بن بشير بدمشق لما قدم على عبد الملك بن مروان . فقالت فيه :

نَكَحْتُ الْمَدِينيَّ إِذْ جَاءَنِي فِي لَكِ مِنْ نَكْحَةِ غَاوِيَهِ  
كَهْوَلُ دِمْشَقَ وُشَبَّانُهَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ الْجَالِيَهِ  
صُنَانُهُمْ كُضْنَانُ الْتَّيُو سُأْعِيَا عَلَى الْمَسْكِ وَالْغَالِيَهِ

فقال احارت يحبها :

## صوت

أَسْنَا ضَوْهَ نَارَ ضَمَرَةَ بِالْقَمَرَهَ أَبْصَرْتَ أَمْ سَنَا ضَوْهَ يَرْقَيَ  
فَاطِنَاتُ الْجَجُونِ أَشَهِي إِلَى قَلْيَيَ مِنْ سَاكِنَاتِ دُورِ دِمْشَقِ

يَتَضَوَّعُنَ لَوْ تَضَمَّنَ بِالسَّكِينِ صُنَانًا كَأَنَّهُ رِيحٌ مَرْقِيٌّ

غناء مالك بن أبي السمح خفيف ثقيل أول بالسبة في مجرى النصر من رواية إسحاق . وفيه لأنَّ حمز حلن من رواية عمرو بن بانة ثقيل أول بالوسطى .

### رجعت الرواية إلى خبر الحارث

قال : وطلقتها الحارث ؛ خلف عليها روح بن زباع . قال : وكان الحارث خطب أمة مالك بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وخطبها عبد الله بن مطيع . فتزوجها عبد الله ثم طلقها أو مات عنها ، فتزوجها الحارث بن خالد بعد ذلك وقال فيها قبل أن يتزوج :

أَقْوَى مِنْ أَكْلِ ظُلْمِيَّةِ الْخَزْمِ فَالْقَمَرَتَانِ فَأَوْحَشَ الْخَطْمَ

الأبيات التي فيها الغناء .

قال وأخبرني محمد بن العباس البزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة بهذا الخبر فذكر مثله ، ولم يذكر أنَّ الحارث هو المتزوجها ، وفسر قوله :

أَحَبُّ الْيَنَا مِنْ اجْتَالِيهِ

وقال : الجالية أهل الحجاز ، كان أهل الشام يسخونهم بذلك لأنهم كانوا يجلون عن بلادهم إلى الشام . وقال في الحديث : فبلغ عبد الملك قوهـا فقال : لو لا أنها قدمت الكهول على الشبان لعاقبتها .

قال عوانة : وكانت لحميدة أخت يقال لها عمـرة ، وكانت تحت المختار بن أبي عبيد الشفـي ، فأخذها مصعب بعد قتلـه المختار وأخذـ أمرأته الأخرى وهي بنت سمرة بن جندب ، فأمرـها بالبراءة من المختار . أمـا بنت سمرة فبرأت

منه ، وأبَت ذلك عمرة . فكتب به مُصَبَّ إلى أخيه عبد الله . فكتب إليه : إن أبْت أن تَرَأْ منه فاقتُلُها . فأبَت حفر لها حفيرة وأقيمت فيها قُنْتَلَتْ . فقال عمر بن أبي رَبِيعَة في ذلك :

إِنْ مَنْ أَعْجَبَ الْعَجَابَ عِنْدِي  
قُتِلَتْ حُرَّةً عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ إِنَّ اللَّهَ دَرَهَا مِنْ قَتِيلٍ  
كُبَّ الْقَتْلُ وَالْقَتْلُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرُّ الذِّيولِ

### رجوع الحديث إلى روایة عمر بن شبة

قال أبو زيد وحدثني ابن عائشة عن أبيه بهذا الخبر ونحوه ، وزاد فيه أن الحارث لما تزوجها قالت فيه :

نَكَعْتُ الْمَدِينَيَّ إِذْ جَاءَنِي فِيَا لَكَ مِنْ نَكْعَنَةِ غَاوِيَةِ

وذكر الآيات المتقدمة . وقال عمر بن شبة فيه : وتروجهما روح بن زبَّاع ؛ فنظر إليها يوماً تنظر إلى قومه « جذام » وقد اجتمعوا عنده فلامها . فقالت : وهل أرى إلا جذام ! فوالله ما أَحِبُّ الْحَلَالَ مِنْهُمْ فكيف بالحرام ! وقالت : تهجووه :

بَكَى الْخَرَّ مِنْ رَوْحٍ وَأَنْكَرَ جَلَدَهُ  
وَعَجَّتْ عَجِيجًا مِنْ جُذَامَ الْمَطَارِفِ  
وَقَالَ الْعَبَّا قَدْ كُنْتُ حِينًا لِبَاسَكَمْ  
وَأَكْسِيَّةُ كُرْدِيَّةُ وَقَطَّافَ

فقال رَوْح :

إِنْ تَبَكِّي مَنْ أَبَكَّيْتُ مِنْ يُهِينُهَا  
وَإِنْ تَهْوِكْ تَهُوَ الْيَنَامَ الْمَقَارِفَا

(١) العطِّيل : المرأة الفتية الجميلة المعتللة الضوئية المنق .

وقال روح :

أَنِّيٌ عَلَيْ بَا عَلِمْتِ فَإِنِّي مُتَّبِعٌ عَلَيْكِ لِبَنْسٍ حَشُوْ الْمِنْطَقِ

فقالت :

أَنِّي عَلَيْكَ بَأْنَ بَأْعَكَ ضِيقٌ وَبَأْنَ أَصْلَكَ فِي جُذَامِ مُلْصَقٍ

فقال روح :

أَنِّي عَلَيْ بَا عَلِمْتِ فَإِنِّي مُتَّبِعٌ عَلَيْكِ بَشْلٌ رِيعَ الْجَوَرَبِ

فقالت :

فَتَنَاؤْنَا شُرُّ النَّاءِ عَلَيْكُمْ أَسْوَا وَأَنْتُ مِنْ سُلاَحِ التَّلَبِ

وقالت :

وَهُلْ أَنَا إِلَّا مُهْرَ عَوِيْسَةُ سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَجَلَّهَا بَغْلُ وَإِنْ يَكْ إِقْرَافٌ فَأَنْجِبَ الْفَحْلَ إِنْ تُبَجِّتْ مُهْرًا كَيْدًا فِي الْحَرَى

فقال روح :

فَإِنْ بَالُ مُهْرٌ رَاعِي عَرَضْتَ لَهُ أَتَانَ فِي الْمَالِ عَنْدَ جَحْفَلَةَ الْبَغْلِ كَمَا رَبَجَتْ قَرَاءَةً لَهُ إِذَا هُوَ وَلَى جَانِبَ رَبَجَتْ لَهُ دَمْسٌ سَهْلٌ

(١) النساء : ما تصف به الانسان من مدح او ذم .

(٢) الجحفلة : لدى الحافر كالشفة للانسان .

(٣) ربخت : استرخت .

(٤) القراء : البيضاء .

وقالت عمرة لأخيها أبان بن النعيم :

أطال الله شاؤك من غلام متى كانت مناً كحنا جذام  
أترضى بالأنوار والذاتي وقد كنَّ يقرُّ بنا السَّنَام

وقال ابن عم روح :

رَضِيَ الْأَشْيَاخُ بِالْفَطَيْوَنِ خَلَا  
يَهُودِيٌّ لَهُ بُضُّعُ الْمَذَارِي  
قَبْحًا لِلْكَهْوَلِ وَلِلْفَلَامِ  
كَانَ تَحْمَّا تَدَلَّتْ مِنْ غَمَامِ  
بَقَاءِ الْوَحْيِ فِي صَمَّ التَّلَامِ  
فَأَبْقَى ذَلِكُمْ عَارًا وَخَرْنَيَا  
يَهُودُ جَمِيعُهُمْ مِنْ كُلِّ أُوبِرِ  
وَلَيْسُوا بِالْفَطَارِيفِ الْكَرَامِ

وقالت :

سَمِيتَ رَوْحًا وَأَنْتَ الْقُمُّ قَدْ عَلِمْتُمْ لَا رَوْحَ اللَّهُ عَنْ رَوْحِ بْنِ زِبَابِعَ

فقال روح :

لَا رَوْحَ اللَّهُ عَنْ لِيْسِ يَعْنِيْنَا  
كَشَافُهُ جَوْنَةٌ تُجْلِيْهُ حَمَاصُهُ هَا  
مَالٌ رَغِيبٌ وَبَعْلٌ غَيْرِ يَمْنَاعِ

قال : وأجلباع : القصيدة . وأجلباع من السهام : الذي لا نصل له . وأجلباع : الرصف . وقالت :

تُكَعِّلُ عَيْنِيكَ بَرْزَدَ العَشَيْيَيْ  
كَانَكَ مُومَسَةً زَانِيْهَ  
وَآيَهُ ذَلِكَ بَعْدَ الْخُنُوقَ  
تَقْلُفُ رَأْسَكَ بِالْغَالِيْهَ  
وَأَنَّ بَنِيَّكَ لَرَبِّ الزَّمَانِ  
فَلَوْ كَانَ أَوْسُهُ لَهُمْ حَاضِرًا  
نَأْمَتْ رَقَابَهُمْ حَالِيْهَ  
لَقَالَ لَهُمْ إِنَّ ذَا مَا يَهُ

وأوس رجل جذام يقال : إنه استودع روحًا مالًا فلم يرده عليه . فقا لها روح :

إن يكن الخلع من بالكم فليس الخلاعة من باليه  
وإن كان من قد مضى مثلك فأفي وتفي على الماضي  
وما إن برأ الله فاستيقنـه من ذات بعله ومن جاريه  
شبيها بكـ اليوم فيمن بيـ ولا كان في الأعـر الخاليـه  
فبعدـ لحيـكـ إذ ما حـيتـ وـ بعدـ لـ أعـمـكـ الـ بـاليـه

وقال روح في بعض ما يتنازعـانـ فيه : اللـهمـ إنـ بـقـيـتـ بـعـدي فـأـبـلـهـا بـبـعـدـ يـلـطـمـ  
وـجـهـها وـيـلـحـجـرـها قـيـناـ . فـتـزـوـجـها بـعـدهـ القـيـضـ بنـ مـحـمـدـ بنـ الـ حـكـمـ بنـ أـبـيـ  
عـقـيلـ وـكـانـ شـابـاـ جـيـلاـ يـصـيبـ منـ السـرـابـ فـأـحـبـهـ . فـكـانـ رـبـاـ أـصـابـ منـ  
الـ سـرـابـ مـسـكـراـ فـيـلـطـمـ وـجـهـها وـبـيـقـهـ فـيـ حـجـرـهاـ ؛ فـتـقـولـ : يـرـحـمـ اللهـ أـبـاـ زـرـعـةـ !  
قدـ أـجـيـتـ دـعـوـتـهـ فـيـ . وـقـالـتـ لـقـيـضـ :

تـحـيـتـ فـيـضاـ وـماـ شـيـءـ تـقـيـضـ بـهـ إـلاـ سـلـاحـكـ بـيـنـ الـ بـابـ وـالـ دـارـ  
فـتـلـكـ دـعـوـةـ رـوحـ الخـيـرـ أـعـرـفـهـاـ سـقـىـ الإـلهـ صـدـاءـ الـ أـوـطـفـ السـارـيـ

وـقـالـتـ لـقـيـضـ أـيـضاـ :

أـلـاـ يـاـ فـيـضـ كـنـتـ أـرـاكـ فـيـضاـ فـلـاـ فـيـضاـ أـصـبـتـ وـلـاـ فـرـاتـاـ

وـقـالـتـ :

وـلـيـسـ فـيـضـ بـفـيـاضـ الـ عـطـاءـ لـنـاـ بـالـقـيـمـ فـيـاضـ  
لـيـثـ الـ لـيـوـثـ عـلـيـنـاـ باـسـلـ شـرـسـ وـفـيـ الـ حـرـوبـ هـيـوبـ الصـدرـ جـيـاضـ

فولدت من الفيض أبنته فتزوجها الحجاج بن يوسف؛ وقد كانت قبلها عند الحجاج أم أبي بنت النعمان بن بشير . فقالت حميدية للحجاج :

إذا تذكرت نكاح الحجاج  
من النهار أو من الليل الداج  
فاضت له العين بدمع نجاح  
وأشعل القلب بوتجه وهاج  
لو كان نعسان قتيل الألاعاج  
مستوي الشخص صحيح الأوداج  
لکنت منها عكان النساج قد كنت أرجو بعض ما يرجو الرأج

أن تنكحه ملكاً أو ذاتاً

قدمت حميدية على أبنتها زائرة . فقال لها الحجاج : يا حميدية ، إني كنت أحتمل مزاحك مرّة وأما اليوم فإني بالعراق وهم قوم سوء فإياك ! فقالت : سأكفر حق أرجل .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن أبوب قال حدثنا المدائني عن مسلمة بن محارب قال :

قالت حميدية بنت النعمان لزوجها روح بن زنباع ، وكان أسود ضخماً : كيف تسود وفيك ثلات خصال : أنت من جدام ، وأنت جبان ، وأنت غيور . فقال : أما جدام فانا في أرومتهما ، وبحسب الرجل أن يكون في أرومته قومه . وأما الجبن فإذا لي نفس واحدة ، ولو كان لي نفسان لجئت بإحداهما . وأما الغيرة فهو أمر لا أحب أن أشارك فيه ، وإن المرء لحقيقة بالغيرة على المرأة مثلك الحمقاء الورهاه لا يأمن أن تأتي بولد من غيره فتقذقه في رحجه . ثم ذكر باقي خبرها مثل ما تقدم ، وقال فيه : فخلف بعده عليها الفيض بن محمد عم يوسف بن عمر ، فكان يشرب ويقطنها وبيتها في حجرها ؛ فقالت :

سبّيتَ فيضاً وما شيءْ تفيض به إلا سلاحك بين الباب والدار

قال المدائني : وتمثل فيض يوماً بهذا البيت :

إِنْ كَنْتِ ساقِيَةً يَوْمًا عَلَى كَرْمٍ صَفُورَ الْمَدَامَةِ فَاسْقِيْهَا بْنِي قَطْنٍ

ثُمَّ تَحْرَكَ فَضْرَطَ . فَقَالَتْ : وَأَسْقِيْهَا بْنِي قَطْنٍ !

وهذا الصوت أعني :

أَقْوَى مِنْ أَلِ ظُلْمِيَّةِ الْخَرْمُ

هو الصوت الذي أشَّحَّصَ الواثقُ له أبو عثمان المازني بسبب بيت منه أختلف في إعرابه بحضورته، وهو قوله :

أَظْلَمُ إِنْ مُصَابَكُمْ رِجَالًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحْيَةً ظُلْمُ

وقال آخرون : «رجل» . حدثني بذلك علي<sup>3</sup> بن سليمان الأخفش عن أبي العباس محمد بن يزيد عن أبي عثمان، وأخبرني محمد بن يحيى الصولي . قال حدثنا القاسم بن إسماعيل وعون<sup>4</sup> بن محمد وعبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد والطيب<sup>5</sup> بن محمد الباهلي، يزيد بعضهم على بعض، قالوا حدثنا أبو عثمان المازني . قال :

كان سبب طلب الواثق لي أنَّ مُخارقاً غنى في مجلسه :

أَظْلَمُ إِنْ مُصَابَكُمْ رِجَالًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحْيَةً ظُلْمُ

فَعَنَّاهُ مُخارق «رجل»، فتابعه بعض القوم وخالقه آخرون . فسأل الواثق عمن بي من رؤساء النحوين فذكرت له، فأمر بمحلي . فلما وصلت إليه قال : من الرجل؟ قلت : من بني مازن . قال : أمن مازن تَمِّم أم مازن قيس أم مازن ربيعة أم مازن اليمين؟ قلت : من مازن ربيعة . فقال لي يا أسمك؟ ( يريد ما أسمك وهي

لغة كثيرة في قومنا) فقلت على القياس : مَكْرُ (أي بكر). فضحك فقال : أجلس واطْبَئُنَ (يريد : واطئن) خلست. فسألني عن البيت . فقلت : « إن مصابكم رجلاً » فقال : أين خبر « إن »؟ قلت : « ظلم » وهو الحرف الذي في آخر البيت . وقال الأخشن في خبره : وقلت له : إن معنى « مصابكم » إصابتكم ، مثل ما تقول : إن قتلتم رجلاً حيًّا كم ظلم . ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إن البيت كله معلق لا معنى له حتى يتم بقوله « ظلم ». ألا ترى أنه لو قال : أَظْلَمُ إِنْ مُصَابَكَ رَجُلٌ أَهْدَى السَّلَامَ تَحْيَةً ، لَا أَحْتَاجُ إِلَى « ظلم » ولا كان له معنى ، إلا أن يجعل التعية بالسلام ظلماً، وذلك محال، ويجب حينئذ أن يقول :

أَظْلَمُ إِنْ مُصَابَكَ رَجُلٌ أَهْدَى السَّلَامَ تَحْيَةً ظلماً

ولا معنى لذلك ، ولا هو ، لو كان له وجده ، معنى قول الشاعر في شعره . فقال : صدقـتـ أـلـكـ وـلـدـ؟ قـلـتـ : بـُنـيـةـ لـاـ غـيـرـ . قـالـ : فـاـ قـالـتـ حـيـنـ وـذـعـتـهـاـ؟ قـالـ : قـلـتـ : أـنـشـدـتـ شـعـرـ الـأـعـشـىـ :

تَقُولُ أَبْنَتِي حِينَ جَدَ الرَّحِيلُ أَرَانَا سَوَاءً وَمَنْ قَدْ يَتَمُّ  
أَبَانَا فَلَا رَمَتْ مِنْ عَنْدِنَا فَإِنَّا بَخِيرٌ إِذَا لَمْ تَرَمْ  
أَرَانَا إِذَا أَضْرَبْتَكَ الْبَلَاءُ دُنْجِنِي وَتَقْطَعُ مِنَ الرَّحْمِ

قال : فـاـ قـلـتـ لـاـ؟ قـالـ : قـلـتـ لـاـ قـوـلـ جـوـيرـ :

رَقَبَ بِاللَّهِ لِيـسـ لـهـ شـرـيكـ وـمـنـ عـنـدـ الـخـلـيقـ بـالـنـجـاحـ

قال : رـقـبـ بـالـنـجـاحـ إـنـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ . إـنـ هـاهـنـاـ قـوـمـاـ يـخـتـلـفـونـ إـلـىـ أـوـلـادـنـاـ فـاـمـ جـنـهمـ . فـمـنـ كـانـ مـنـهـمـ عـالـمـاـ يـنـتـفـعـ بـهـ أـلـزـمـنـاـهـ إـيـاهـ ، وـمـنـ كـانـ بـغـيرـ هـذـهـ الصـورـةـ قـطـعـنـاهـ عـنـهـمـ . فـأـمـرـ جـمـعـواـ إـلـيـ فـاـمـخـتـنـهـمـ فـاـ وـجـدـتـ فـيـهـمـ طـائـلـاـ ؛ وـحـذـرـوـاـ نـاحـيـتـيـ ، فـقـلـتـ : لـاـ بـأـسـ عـلـىـ أـحـدـ . فـلـمـ رـجـعـتـ إـلـيـهـ قـالـ : كـيـفـ رـأـيـتـهـمـ ؟ قـلـتـ : يـفـضـلـ

بعضهم بعضاً في علوم، ويفضل الباقيون في غيرها، وكلُّ يُحتاج اليه. فقال لي الواشق: إني خاطبتُ منهم واحداً فكان في نهاية من الجهل في خطابه ونظره. قلت: يا أمير المؤمنين، أكثر من تقدمَ منهم بهذه الصفة؛ ولقد أنشدتُ فيهم:

إِنَّ الْمَعِلَمَ لَا يَزَالُ مُضِعَّفًا  
وَلَوْ أَبْتَنَى فَوْقَ السَّمَاءِ بَنَاءً  
مِنْ عِلْمٍ الصَّبِيَانَ أَضْنَاهُ عَقْلَهُ  
مَا يَلَاقِي غُدُوَّةً وَمَسَاءً  
مضى الحديث .

ومنها :

### صوت

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتْلَيْهُ عَنْ جِيدٍ أَسِيلٍ تَرِينُهُ الْأَطْوَاقُ  
وَشَتَّتِيْكَا لِأَقْحُوانِ جَلَاهُ الظُّلُّ فِيهِ عُذُوبَةٌ وَأَتْسَاقٌ

الشعر للأعشى . والفناء لمعبده . وذكر إسحاق أن لحنه خفيفٌ نقيلٌ من أصوات قليلات الأشياخ ، وذكر عرو بن بانة أن لحنه من الثقيل الأول بالنصر . ولا إسحاق لحن من الثقيل أيضاً وهو مما عارض فيه معبداً فانتصف منه ، ومن أوائل أغانيه وصدورها .

أخبرنا إسماعيل بن يوسف الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق قال ذكر الحسن بن عتبة الهبي المعروف بقرورك قال :

قال لي الوليد بن زياد : أريد الحجّ، فما يعني منه إلا أن يلقاني أهل المدينة بقصيلات معبده وبقصره وخله فأفصح به طرباً . يعني ثلاثة أصوات لمعبده من شعر الأعشى في قتيلة هذه ، ونسبتها تأتي بعد . ويعني بقصره وخله لحنه :

القصرُ فَالنَّخْلُ فَاجْلَاءُ بَيْنِهَا

قال أبو زيد قال إسحاق وحدثني عبد الملك بن هلال : وبلغني أن فتية من قريش دخلوا إلى قيادة ومعهم روح بن حاتم المهاوي ، فثاروا فيها يختارونه من الغناء . فقالت لهم : أغنِي لكم صوتاً يُزيل الاختلاف ويُوقع بينكم الاجتماع ، فرضوا بها . ففَتَّ :

يُوم تُبْدِي لَنَا قُتْلَةً عَنْ جِيدِ أَسِيلِهِ تَرِينُهُ الْأَطْوَاقُ  
فَرَضُوا بِهِ وَأَنْقُوا عَلَى أَنَّهُ أَحْسَنْ صَوْتٍ يَعْرَفُونَهُ ، وَأَقَامُوا عَنْهَا أَسْبُوعًا لَا  
يَسْمَعُونَ غَيْرَهُ .

### نسبة أصوات معبد في قتيلة

منها :

أَثْوَى وَقَصَرَ لِيَلَهِ لِيُزَوْدَا فَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتْلَةِ مَوْعِدًا  
يَجِدُنَ دِينِي بِالنَّهَارِ وَأَقْتَضِي دِينِي إِذَا وَقَدْ النَّعَاصُ الرُّقَدَا  
وَأَرَى الْفَوَانِي لَا يُوَاصِلُنَّ أَمْرًا فَقَدِ الشَّابَ وَقَدِ يَصِلنَ الْأَمْرَادَا

الشعر للأعشى . والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شراعة في مجلس الرياشي قال :

حُدِّثْتُ أَنَّ رَجُلًا نَظَرَ إِلَى الْأَعْشَى يَدُورُ بَيْنَ الْبَيْوَتِ لِيَلَّا ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا  
أَبا بَصِيرٍ ، إِلَى أَيْنَ فِي هَذَا الْوَقْتِ ؟ فَقَالَ :

يَجِدُنَ دِينِي بِالنَّهَارِ وَأَقْتَضِي دِينِي إِذَا وَقَدْ النَّعَاصُ الرُّقَدَا

أخبرني أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْرَائِيلَ قَالَ حَدَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ سَلِيْمَانَ قَالَ حَدَثَنِي إِسْحَاقُ الْمُوصِلِيُّ قَالَ حَدَثَنِي أَبِي قَالَ :

غَنِيَّتُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ وَسِتَارُهُ مَنْصُوبَةٌ :

وَأَرَى الْغَوَانِيَّ لَا يُواصِلُ أَمْرًا فَقَدْ الشَّابَّ وَقَدْ يَصِلنَ الْأَمْرَادَا

فَطَرِبَ وَأَسْتَعَادَهُ وَأَمْرَ لِي بِالْمَالِ . فَلَمَّا أَرْدَتُ أَنْ أَنْصَرَفَ قَالَ لِي : يَا عَاصِ كَذَا وَكَذَا ! أَتَقْنَى بِهَذَا الصَّوْتِ وَجُوارِيَّ مِنْ وَرَاهُ سِتَارٌ يَسْمَعُنَّهُ ! لَوْلَا حُرْمَتُكَ لَضَرَبْتَ عَنْكَ ! فَتَرَكَتُهُ وَاللَّهُ حَتَّى أَنْسَيْتَهُ .

وَمِنْهَا :

## صوت

أَلَمْ خِيَالٌ مِنْ قُتَيْلَةَ بَعْدَ مَا وَهِيَ جَبْلُهَا مِنْ جَبْلَنَا فَتَصَرَّمَ أَفِيتُ كَانِيْ شَارِبٌ بَعْدَ هَجْعَةٍ سُخَامِيَّةً حَرَاءً تُحَسَّبُ عَنَّدَ مَا

الشِّعْرُ لِلْأَعْشَى . وَالغَنَاءُ لِمَعْبُدٍ خَفِيفٍ ثَقِيلٍ اُولٌ بِالْيَتَصِرُّ عنْ عُمَرٍ وَ . وَفِيهِ لَأْبَنْ مُحْرَزٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِالْوَسْطَى عَنْهُ وَعَنْ أَبْنَ الْمَكَىِ .

فَأَلْمَا السَّبْعَةَ الَّتِي جَعَلَتْ لَأْبَنَ سُرَيْجَ بازَاءَ سَبْعَةَ مَعْبُدٍ فَإِنِيْ قَرأتَ خبرَهَا فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، قَالَ حَدَثَنِي الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَكْشَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

ذَكَرْنَا عَنْ إِسْحَاقِ يَوْمًا أَصْوَاتَ مَعْبُدِ السَّبْعَةَ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا سَبْعَةُ أَبْنَ سُرَيْجٍ بَدُونِنَ . فَقَلَنَا لَهُ : وَأَيُّ سَبْعَةٍ ؟ فَقَالَ : إِنْ مُغْنِيَ الْمَكَينِ لَمَّا سَمِعُوا بِسَبْعَةَ مَعْبُدٍ وَشَهْرَتْهَا لِحَقْتَهُمْ لِذَلِكَ غَيْرَةٌ ، فَاجْتَمَعُوا فَاخْتَارُوا مِنْ رِغَنَاءَ أَبْنَ سُرَيْجٍ سَبْعَةَ يَجْعَلُوهَا

بازاء سبعة معبد، ثم خايروا أهل المدينة فانتصروا منهم . فسألا إسحاقَ عن السبعة  
السريرية؛ فقال : منها :

تشكى الكتّيتُ الجري لما جهّدته

وقد مضت نسبته في ثلاثة الأصوات المختارة .

و لقد حبّيتْ نعمَ الينا بوجهها  
و قرّبَ جيراً نساً جاهَلْمُ  
و أرقَتْ وما هذا الشهاد المؤرقُ

— وقد مضى في أخبار الأعشى المذكورة في مُدُن معبد —

و يَدِينا كذاك إذا عجاجةٌ و كبرٌ  
و فلم أر كالتجمير منظرٌ ناظرٌ

— وقد مضى في الأرمال المختارة —

و تضوّع مسکاً بطن نعبان إذ مشت

— وقد ذُكر في المائة مع غيره في شعر التثديي —

و إن جاء فليأت على بغلة

نسبة ما لم ت trespass نسبته من هذه الأصوات إذ كان  
بعضها قد مضى متقدماً

فمنها :

## صوت

لقد حَيَّتْ نُعْمَ الْيَنَا بِوْجَهِهَا مَسَاكِنَ مَا بَيْنَ الْوَتَائِرِ فَالْتَّفَعَرُ  
وَمَنْ أَجْلَ ذَاتِ الْخَالِ أَعْلَمَ نَاقِي أَكْلَفَهَا سَيِّدُ الْكَلَالِ مَعَ الظَّلْعِ

عروضه من الطويل . والشعر لعمر بن أبي ربيعة ، والغناء لابن سريج ثاني ثقيل  
بالبنصر . وذاتُ الْخَالِ الْيَقِنِيَّةُ عَنْهَا هَا هَنَا عَمْرَ امْرَأَةً مِنْ وَلَدِ أَبِي سُفِيَانَ بْنَ  
حَرْبٍ ، كَانَ عَمْرٌ يَكْنِي عَنْهَا بِذَلِكَ .

حدَّثَنِي عَلِيٌّ بْنُ صَالِحٍ بْنُ الْهَمِيمِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هَفَّاَنَّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
الْمَوْصِلِيِّ عَنِ الزَّبِيرِيِّ وَالْمَسِيَّيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَ وَالْمَدَائِنِيِّ ، وَأَخْبَرَنَا بِهِ الْحَرَمِيُّ بْنُ  
أَبِي الْعَلَاءِ ، قَالَ حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَيْرٌ وَلَمْ يَتَجاوزْهُ :

أَنَّ عَمْرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَأَبْنَ أَبِي عَتِيقَ كَانَا جَالِسِينَ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ ، إِذْ مَرَّتْ  
بِهِمَا امْرَأَةٌ مِنْ آلِ أَبِي سُفِيَانَ ، فَدَعَا عَمْرٌ بِكَتِيفِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهَا وَكَنَى عَنِ اسْمِهَا :

## صوت

أَلِمَّا بَذَاتِ الْخَالِ فَأَسْطَلَّا لَنَا عَلَى الْعِهْدِ بَاقِي وَدُهَا أَمْ تَصَرَّمَا  
وَقُولَا لَهَا إِنَّ النَّوْيَ أَجْنِيَّةً بَنَا وَبِكُمْ قَدْ رَخْفَتْ أَنْ تَتَيَّمَّا

- غَنَاءُ ابن سَرِيعٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوْلَى بِالسَّبَابَةِ فِي مَحْرِيِّ الْبَنْصَرِ عَنِ إِسْحَاقِ -  
قَالَ فَقَالَ لَهُ أَبُنَ أَبِي عَتِيقٍ : سَبَحَنَ اللَّهَ ! مَا تَرِيدُ إِلَى امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ مُحْرَمَةٍ أَنْ  
تَكْتُبَ إِلَيْهَا مِثْلُ هَذَا ! قَالَ : فَكَيْفَ بَا قَدْ سَيَّرْتُهُ فِي النَّاسِ مِنْ قَوْلِي :

(١) الوَتِيرَةُ : مَاهٌ بِأَسْفَلِ مَكَةَ لِخَزَاعَةٍ . وَالْتَّفَعَرُ : مَوْضِعٌ فَرَبِّ مَكَةَ .

لقد حَيَّتْ نُعمَ الينا بوجهها  
 مساكن ما بين الوتاير والتنع  
 أكْلِفَها سيرَ الكَلَالِ مع الفلن  
 ومن أَجْل ذات الحال أَعْمَلْتُ ناقتي  
 بِسُندَقَ الْأَخْبَابِ أَخْضَلْتُ دَعْيِي  
 وَمِنْ أَجْل ذات الحال يَوْمَ لَقِيَتْهَا  
 أَحْلَلْتُ بِهِ لَا ذَا صَدِيقٌ وَلَا زَرَعٌ  
 وَمِنْ أَجْل ذات الحال عُدْتُ كَانِي  
 أَمْلَأَ بِذَاتِ الْحَالِ إِنْ مُقاَمَهَا  
 وَأَخْرَى لَدِي الْبَابِ زَادَ الْقَلْبُ صَدْعًا عَلَى صَدْعِ  
 الْأَيْمَانِ لَهَا تَمَسَّتْ فِي عَظَامِي وَفِي سَعِيِ  
 وَقَالَ الْحَرْمَيْ فِي خَبْرِهِ : أَمَا تَرَى مَا سَارَ لِي مِنَ الشِّعْرِ ! مَا عَلِمَ اللَّهُ أَتَيْ أَطْلَعْتُ  
 حِرَاماً قَطْ ! ثُمَّ أَنْصَرْنَا . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْقَدْرِ التَّقِينَا . فَقَالَ عَرْ : أَشَعَرْتَ أَنَّ ذَلِكَ  
 الْإِنْسَانَ قَدْ رَدَّ الْجَوَابَ ؟ قَالَ : وَمَا كَانَ مِنْ رَدَةَ ؟ قَالَ : كَتَبَ :

### صوت

فَأَرَبَعَ هُدَيْتَ وَكُنْ لَهُ كَثَاماً  
 أَمْسَى قَرِصَّكَ بِالْمُوْيِيْ فَمَامَا  
 قَعَدَ الْعَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وَقَامَا  
 وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْحَالَ حِينَ وَصْفَتْهُ  
 عَـا يَسْوِكَ غَافِلِينَ نِياماً  
 لَا تَحْسَنَ الْكَاشِينَ عَدْمَتْهُمْ  
 يَتَاوَهَا حَفْظَأَ عَلَيْكَ إِمامَا

غَنَى فِيهِ سَلَيْمَ خَفِيفَ رَمَلِيْ بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَرْوَ . قَالَ : وَفِيهِ لَفْرِيَدَةٍ وَإِبْرَاهِيمَ حَنَانَ .  
 وَفِي بَعْضِ النَّسْخَ : لِإِسْحَاقَ فِيهِ تَقْيِيلٌ أَوْلَى غَيْرِ مَنْسُوبٍ . وَذَكَرَ حَبْشَ أَنَّ خَفِيفَ  
 الرَّمَلَ لَفْرِيَدَةَ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفَ وَكَيْعَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو أَثْيَوبَ الْمَدِينِيَّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَ ،  
 قَالَ وَأَخْبَرَنِي حَمَادَ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَ قَالَ :

سألتُ عَبْرَ بْنَ أَبِي خَلِيفَةِ الْعَبْدِيِّ - وَكَانَ عَابِدًا وَكَانَ يُعْجِبُهُ الغَنَاءُ - أَيْ  
الْقَوْمُ كَانَ أَحْسَنَ غَنَاءً؟ قَالَ: أَبْنُ سُرِيجٍ إِذْ تَعْبَدُ - يَرِيدُ: إِذَا غَنَى فِي مَذْهَبِ  
مَعْبُدٍ مِنَ الثَّقِيلِ - قَلَتْ: مِثْلَ مَاذَا؟ قَالَ: مِثْلُ صَوْتِهِ:

## صوت

لَقَدْ حَبَيْتَ نَعْمَ الْيَنَا بِوجْهِهَا مَسَاكِنَ مَا بَيْنَ الْوَتَأْرِ فَالنَّفْعِ

وَقَالَ حَمَادَ بْنَ إِسْحَاقَ حَدَثَنِي أَبِي حَدْثَنِي أَبُو مُحَمَّدِ الْعَامِرِيِّ قَالَ:

جَلَسَ مَعْبُدٌ وَالْأَبْجُرُ وَجَاعَةٌ مِنَ الْمُغَنِّيِنَ فَتَذَاكَرُوا أَبْنُ سُرِيجٍ وَمَا أَشْتَهَاهُ  
النَّاسُ مِنْ غَنَائِهِ، فَقَالُوا: مَا هُوَ إِلَّا مِنْ غَنَاءِ الزَّفَافِ وَالْمَخْتَنِينِ . فَتَمَّيَ الْحَدِيثُ  
إِلَى أَبْنِ سُرِيجٍ فَغَنَّى:

لَقَدْ حَبَيْتَ نَعْمَ الْيَنَا بِوجْهِهَا

فَلَمَّا جَاءَ مَعْبُدٌ وَأَصْحَابُهُ وَاجْتَمَعُوا غَنَائِمَ إِيَّاهُ . فَلَمَّا سَعَوهُ قَامُوا هَارِبِينَ، وَجَعَلَ أَبْنُ  
سُرِيجٍ يَصْفِقُ خَلْفَهُمْ وَيَقُولُ: إِلَى أَيْنَ؟ إِنَّا هُوَ ابْنُ لِيَتَهُ فَكَيْفَ لَوْ أَخْتَبِرْ!  
قَالَ فَقَالَ مَعْبُدٌ: دُعُوهُ مَعَ طَرَاقَهُ الْأُولَى وَلَا تَبْيَجُوهُ عَلَى طَرَاقَكُمْ، وَإِلَّا لَمْ  
يَدْعُ لَكُمْ وَاللهُ خَبْرًا تَأْكُلُونَهُ .

قَالَ الزُّبَيرُ فِي خَبْرِهِ عَنْ عَمِّهِ: وَعَلِقَ نَعْمَاهُ هَذِهِ فَقَالَ فِيهَا شِعْرًا كَثِيرًا . وَمَنْ حَنَّ  
نَذَرَكَ هَاهُنَا مَا فِيهِ غَنَاءٌ مِنْ ذَلِكَ . فَهَذِهِ قَوْلُهُ:

## صوت

خَطَرَتْ لِذَاتِ الْخَالِ ذِكْرِي بَعْدَ مَا سَلَكَ الْمَطْيُ بِنَا عَلَى الْأَنْصَابِ

أنصَابِ عَمْرَةَ وَالْمَطِيُّ كَانَهَا قَطْعُ الْقَطَافِ صَدَرَتْ عَنِ الْأَجَابِرِ  
فَأَنْهَلَ دَمْعِي فِي الرَّدَاءِ صَبَابَةَ فَسَرَّتْهُ بِالْبُرْدِ عَنِ أَصْحَابِي  
فَرَأَى سَوْبَقَ دَمْعَةً مَسْكُوبَةً بَكَرٌ فَقَالَ بَكَى أَبُو الْحَطَابِ

عروضه من الكامل . «بَكَر» الذي ذكره هاهنا عمر هو ابن أبي عتيق وهو يسميه في شعره بـ«بَكَر وَبَعْتَيق» ، وإياه يعني بقوله :  
لا تَلْمِنِي عَتِيق حَسِي الَّذِي بِي إِنْ بِي يَا عَتِيق ما قَدْ كَفَانِي

الغناء في «خطرت لذات الحال» للغريض ، وخلفه تقبيل أول ياطلاق الوتر في  
جري البنصر عن إسحاق . وذكر عمرو بن بانة أنَّ فيه تقبيلاً أولَ بالبنصر لأنَّ  
سعيد مولى فائد .

وأَخْبَرَنِي الْحَرَمِيَّ قال حدثني الزبير قال حدثني عبي :

أنَّ عمر بن أبي ربيعة وافقها وهي تستلم الركن ، فقرب منها . فلما رأته  
تأخرت وبعثت اليه جاريتها . فقالت له : تقول لك أبنتها عمك : إنَّ هذا مَقَامٌ  
لا بدَّ منه كَمَا تَرَى ، وأَنَا أعلم أَنَّك ستقول في موقفنا هذا فَلَا تقولنْ هُجْرَا .  
فأَرْسَلَ إِلَيْهَا : لستُ أَقُول إِلَّا خيرًا . ثُمَّ تعرَضَ لها وهي ترمي الحجار ، فأعرضتْ  
عنه وأَسْتَرَتْ ؛ فَقَالَ :

## صوت

دِينَ هَذَا الْقَلْبُ مِنْ نُعْمَ بَسَقَامٍ لَيْسَ كَالْسُقْمِ  
إِنْ نُعَمَاً أَقْصَدْتَ رَجَلًا آمَنَّا بِالْحَيْفِ إِذْ تَرْمِي  
اسْعَى مَنَا تَحْاُورَنَا وَاحْكُمِي رُضِيتُ بِالْحُكْمِ

بشتيت<sup>١</sup> نبته رتل طيب الأناب والطعم  
يأتكم منه بمحنة فله العشبي ولا أحمي

عروضه من المديد . الغناء لاسحاق خفيف رمل بالوسطى عن عمرو . وفيه مالك ثقيل أول من أصوات قليلات الأشباح عن إسحاق . وفيه لأن ابن سريج رمل بالبنصر عن جبس . وفيه لأن مسجح ثقيل أول بالوسطى عن جبس أيضاً . وذكر الهشامي أن هذا الصوت مما يشك فيه أنه لمعبد أو غيره .

قال : وقال فيها أيضاً :

### صوت

أَبِينِي الْيَوْمَ أَيْ نُعْمُ  
أَوْتَلْ مِنْكِ أَمْ صَرْمُ  
فَإِنْ يَكْ صَرْمُ عَاتِيَةٌ  
فَقَدْ تَغْنَى وَهُوَ سَلْمٌ  
تَأْوِيلُكَ فِي الْهَوَى نُعْمُ  
وَلَيْسَ لَهَا بِهِ عِلْمٌ  
صَحِحٌ لَوْ رَأَى نُعْمًا خَالِطًا جَسْمَهُ سُعْمًا

عروضه من المزاج . غناء مالك وخلفه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لشيم خفيف رمل بالبنصر عن إسحاق ، وذكر أن فيه أيضاً صنعة لأن ابن سريج .

وما يعني فيه مما قاله فيها - وهو من قصيدة طويلة - :

### صوت

فَقَلَتْ جَنَادِ خَذِ السَّيْفَ وَأَشْتَمِلْ  
عَلَيْهِ بَحْرَمٍ وَأَنْظُرْ الشَّمْسَ تَغْرُبٍ

(١) الشبت : التفرق . والرتل : بيان الاسنان وحسن تناسقها .

وأسرج لنا الدَّهْمَاءِ واعجل بِمُنْطَرِي      ولا تُلْعِمَنَ حَلْقًا من الناس مذهبِي  
عروضه من الطويل . غنَّاه زُرْزور غلامٌ المارقٌ خفيفٌ ثقيلٌ بالبنصر .

أَخْبَرَنِي الْحَرْمَىٰ قَالَ حَدَثَنَا الرَّبِّيرُ قَالَ حَدَثَنِي عَمِي قَالَ :

قيل لعمر بن أبي ربيعة : ما أَحَبُّ شَيْءاً أصبتَهُ إِلَيْكَ ؟ قال : بَيْنَا أَنَا فِي مَتْزِلِي ذَاتَ لِيَلَةٍ إِذْ طَرَقَنِي رَسُولُ مُصَبَّعٍ بِكِتَابِهِ يَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ وَقَمْتَ عَنْدَنَا أَثْوَابَ مَا يُشِيمُكَ ، وَقَدْ بَعْثَتْ بِهَا إِلَيْكَ وَبِدَنَانِيرَ وَمَسَكَ وَطَيْبَ وَبَغْلَةَ .  
قال : فَإِذَا بَثَيْبَ مِنْ وَشَيْئِي وَخَزَّ العَرَاقَ لَمْ أَرَ مِثْلَهَا قَطَّ وَأَرْبَعَمَائِةِ دِينَارٍ وَمَسَكَ وَطَيْبَ كَثِيرَ وَبَغْلَةَ . فَلَمَّا أَصْبَحَتْ لِي سُبْعَ بَعْضَ تِلْكَ الشَّيَابِ وَتَطْيَيْتَ وَأَحْرَزْتَ الدِّنَانِيرَ وَرَكِبْتَ الْبَغْلَةَ وَأَنَا نَشِيطٌ لَا هُمْ لِي قَدْ أَحْرَزْتُ نَفْقَةَ سَنِيٍّ ؟ فَمَا أَفْدَتْ فَائِدَةً كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهَا . وَقَلْتَ فِي ذَلِكَ :

فَأَحِبَّ بِهَا مِنْ مُوْسِلٍ مُتَعَظِّبٍ  
تَؤْكِدُ أَيَّانَ الْحَبِيبِ الْمُؤْتَبِ  
عَلَيْهِ بَخْرَمٌ وَأَنْظُرْ الشَّمْسَ تَغْرُبُ  
وَلَا تُلْعِمَنَ حَلْقًا مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِي  
أَوْ الشَّعْبُ بِالْمَرْوُخِ مِنْ بَطْنِ مُغْرِبٍ  
وَقَالَتْ مَقَالَ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَبِّبِ  
مَشِي بَيْنَا صَدَقَتْهُ لَمْ تُكَذِّبْ  
بَذِي وَدِهِ قَوْلَ الْحَرِيشِ يُعْتَبِ  
مُعاوِدَ عَذْبَ لَمْ يُكَدِّرَ بَشَرَبَ  
مُنْعَمَّةً حُسَانَةً الْمُتَجَبِّبِ

أَلَا أَرْسَلْتَ نَعْمَ الْيَنَا أَنْ أَتَنَا  
فَأَرْسَلْتَ أَنْ لَا أَسْتَطِعُ فَأَرْسَلْتَ  
فَقَلْتَ لِجَنَادِ حَذْرَ السِّيفَ وَأَشْتَمَلَ  
وَأَسْرَجْ لِي الدَّهْمَاءِ وَاعجل بِمُنْطَرِي  
وَمُوْعَدُكَ الْبَطْحَاءِ أَوْ بَطْنَ يَاجِجَ  
فَلَمَّا أَتَقِنَا سَلَمَتْ وَتَبَسَّمَتْ  
أَمِنْ أَجَلَ وَاشْ كَاشِحَ بَنَمِيَّةَ  
قَطَمَتْ وَصَالَ الْجَبَلَ مَنَاؤِمَنْ يُطْعَعَ  
فَبَاتَ وِسَادِي ثَنِيَ كَفَرَ مُخَضَّبَ  
إِذَا مِلتْ مَالَتْ كَالْكَثِيبِ رَخِيمَةَ

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال :  
بلغ عَرَّ بن أبي ربيعة أَنَّ نُعَمًا أَغْتَسَلَ فِي غَدِيرٍ ؛ فَتَزَلَّ عَلَيْهِ وَلَمْ يَزُلْ  
يَشْرَبُ مِنْهُ حَتَّى نَضَبَ .

قال الزبير قال عمي : وقال فيها أيضًا :

## صوت

طال ليلي وعادني اليوم سُقُمْ  
وأصابت مقاتلَ القلب نُعمْ  
نافذاتِ وما تَبَيَّنَ كَلْمَ  
حُرَّةُ الوجه والشَّائِرِ والجلو  
هكذا وَصَفَ ما بَدَأَ لِيَ مِنْهَا  
ليُسْ لِي بالذِّي تَعَيَّبَ عِلْمَ  
غَيْرَ أَنِّي أَرَى الثِّيَابَ مِلَاءَ  
فِي يَقْاعٍ يَزِينُ ذَلِكَ جَسْمٌ  
وَحْدَيْثٌ بَنْتَهُ تَنْزِيلُ الْفَقْرَمُ رَخْمَهُ يَشُوبُ ذَلِكَ حَلْمَ

عروضه من الخفيف . غنى ابن سريج في الأربعاء الأبيات لـنـا ذـكرـه إسحاق وأبو أيوب المديني في جامع غنائه ولم يحيـسه ، وذـكرـ حـبـشـ أنه خـفـيفـ رـملـ بالبنصر .

أخبرني عمي قال حدثني الحسين بن يحيى أبو الحمار قال حدثني عمرو بن بانة قال :

كـتـ حـاضـراً مع إسـحـاقـ بن إبرـاهـيمـ الـموـصـلـيـ عند إبرـاهـيمـ بنـ المـهـديـ .  
فتـفـاوـضاـ حـدـيـثـ المـغـتـيـنـ ، حتـىـ أـتـهـواـ إـلـىـ انـ حـكـيـ إـسـحـاقـ قولـ عـرـرـ بنـ أـبـيـ  
خـلـيقـةـ : «إـذـاـ تـعـبـدـ أـبـنـ سـرـيـجـ كـانـ أـحـسـنـ النـاسـ إـغـنـاءـ». فـقـالـ إـبـراهـيمـ لـإـسـحـاقـ :  
حـاشـاكـ يا أـبـاـ مـحـمـدـ أـنـ تـقـولـ هـذـاـ ! فـقـدـ رـفـعـ اللهـ عـلـمـكـ وـقـدـرـ أـبـنـ سـرـيـجـ عنـ

مثـل هـذا القـول ، وأـغـنـي أـبـنـ سـرـيـجـ بـنـفـسـهـ عـنـ أـنـ يـقـالـ لـهـ تـعـبـدـ ؛ وـمـاـ كـانـ مـعـبـدـ يـضـعـ نـفـسـهـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ ؟ وـكـيـفـ ذـلـكـ وـهـوـ إـذـاـ أـحـسـنـ يـقـولـ : أـصـبـحـتـ الـيـوـمـ سـرـيـجـيـاـ . وـمـاـ قـدـ أـنـصـفـ أـبـوـ إـسـحـاقـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ الـمـهـدـيـ مـعـبـدـاـ فـيـ هـذـاـ القـولـ ؛ لـأـنـ مـعـبـدـاـ وـإـنـ كـانـ يـعـظـمـ أـبـنـ سـرـيـجـ وـيـرـفـيـهـ حـقـهـ فـلـيـسـ بـدـونـهـ وـلـاـ هـوـ بـرـذـولـ عـنـهـ . وـقـدـ مـضـىـ فـيـ صـدـرـ الـكـتـابـ خـبـرـ أـبـنـ سـرـيـجـ لـأـقـدـمـ الـمـدـيـنـةـ مـعـ الغـرـيـضـ لـيـسـتـمـنـحـاـ أـهـلـهـاـ ، فـسـمـعـاهـ وـهـوـ يـصـيدـ الطـيرـ يـغـنـيـ لـهـ :

القصرُ فالنخلُ فاجلاء يبنها

فرـجـعـ أـبـنـ سـرـيـجـ وـرـدـ الغـرـيـضـ وـقـالـ : لـاـ خـيـرـ لـنـاـ عـنـدـ قـوـمـ هـذـاـ غـنـاءـ غـلامـ فـيـهـمـ  
يـصـيدـ الطـيرـ ، فـكـيـفـ بـنـ دـاـخـلـ الـجـوـنـةـ ! .

وـأـظـفـ مـنـ ذـلـكـ مـنـ أـخـبـارـهـ وـأـدـلـ عـلـىـ تـعـظـيمـ أـبـنـ سـرـيـجـ مـعـبـدـاـ مـاـ أـخـبـرـيـ  
بـهـ أـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـغـزـيزـ الـجـوـهـريـ قـالـ حـدـثـنـيـ عـلـيـ بـنـ سـلـيـمانـ التـوـقـيـ ، قـالـ حـدـثـنـيـ  
أـبـيـ قـالـ :

الـتـقـيـ أـبـنـ سـرـيـجـ وـمـعـبـدـ لـيـلـةـ بـعـدـ أـفـتـرـاقـ طـوـيـلـ وـبـعـدـ عـهـدـ ؛ فـسـاءـ لـاـ  
عـمـاـ صـنـعـاـ مـنـ الـأـغـانـيـ بـعـدـ أـفـتـرـاقـهـاـ ؛ فـتـغـنـيـ هـذـاـ وـتـغـنـيـ هـذـاـ ؛ ثـمـ تـغـنـيـ أـبـنـ سـرـيـجـ  
لـهـ فـيـ :

أـنـ الـهـالـكـ الـمـلـوـبـ مـهـجـةـ نـفـسـهـ إـذـاـ جـاـوـزـتـ مـرـأـ وـعـسـفـانـ عـيـرـهـاـ

فـعـنـهـ مـرـسـلاـ لـاـ صـيـحةـ فـيـهـ . قـالـ لـهـ مـعـبـدـ : أـفـلـاـ حـسـنـتـ بـصـيـحةـ ! قـالـ : فـأـينـ  
أـضـعـهـاـ ؟ قـالـ : فـيـ :

(١) يـرـيدـ مـنـ الـظـهـرـانـ وـهـوـ مـوـضـعـ عـلـىـ مـرـحـلـةـ مـنـ مـكـةـ .

غدت سافراً والشمسُ قد ذرَّ قرُّها

قال : فِيْحَ أَنْتَ فِيْهِ حَتَّى أَسْعِمَ مِنْكَ . قال : فَصَاحَ فِيْهِ مَعْبُدُ الصَّبِيْحَةِ الَّتِي يُعْنِي  
بَهَا فِيْهِ الْيَوْمَ . فَأَسْتَعَادَهُ أَبْنَ سُرِّيْجَ حَتَّى أَخْذَهُ فَغَنِيَ صَوْتَهُ كَارِسَهُ مَعْبُدُ خَفْنَ  
بَهْ جَدَّاً . وَفِي هَذَا دَلِيلٌ يَبْيَنُ فِيْهِ التَّحَالُمُ عَلَى مَعْبُدٍ فِي الْحَكَايَةِ .

### صوت

غدت سافراً والشمسُ قد ذرَّ قرُّها      فَأَغْشَى شَعَاعَ الشَّمْسِ مِنْهَا سَفَرُهَا  
وَقَدْ عَلِمْتَ شَمْسَ النَّهَارَ بِأَنَّهَا      إِذَا مَا بَدَتْ يَوْمًا سَيِّدَهُ نُورُهَا  
أَنَا الْمَالِكُ الْمَلَوْبُ مَهْجَةَ نَفْسِهِ      إِذَا جَاؤَتْ مَرَّاً وَعُسْقَانَ عِيرُهَا  
أَهَاجِنْتُكَ سَلَمِي إِذْ أَجَدَ بُكُورُهَا      وَهَجَّرْتُ يَوْمًا لِلرَّوَاحِ بِعِيرُهَا

الشعر يقال : إنه لطريف العنبرى . والفناء لأن ابن سريج خفيف ثقيل أول  
بالوسطى في مجراتها عن ابن المكي ، وذكر عمرو أنه لسياط . ولا يبراهيم في  
الثالث والأول والرابع خفيف دمل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق وعمرو .  
وفيه لبسية ثقيل أول بالبنصر عن حبس . وفيه لأن جامع حن عن حبس  
من رواية أبي أيوب المديني .

ومن سبعة ابن سريج

### صوت

قَرَبَ جِيرَانَا جَاهَمُ      لَيَلًا فَأَنْجُونَا مَعًا قَدْ أَرْتَفَعُوا  
مَا كُنْتَ أَدْرِي بِوَشْكِ بَلِّيْهِمُ      حَتَّى رَأَيْتُ الْحَدَّةَ قَدْ طَلَعُوا  
عَلَى وَصَكَّيْنِ مِنْ جَاهَمُ      وَعَنْ تَرِيسَيْنِ فِيهَا شَجَعُ  
يَا نَفْسُ صَبِرًا فَإِنَّهُ سَفَهٌ      بِالْحُلْزَرِ أَنْ يَسْتَقْرَأَ الْجَزَعُ

الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والفناء لأن ابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو .

وذكر جبشن أن فيه للغريض ثقيلًا أول بالبنصر . وذكر ابن أبي حسان أن هبة الله بن إبراهيم بن المهدى حدثه عن أبيه عن ابن جامع قال : عيب على ابن سریج حفته غناه ، فأخذ أبيات عمر بن أبي ربيعة :

قرَبَ جِيرَانَا رِجَالَهُمْ

فهي فيها في كل إيقاع حناء . فجميع ما فيها من الألحان له .

وأنجذبني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني منصور بن أبي مزاحم قال حدثني رِزَامُ أَبْو قَيْسٍ مولى خالد بن عبد الله قال :

قال لي إسماعيل بن عبد الله : يا أبا قيس ، أيَّ رجل أنت لولا أنت تحبَّ السَّمَاعِ !  
قلت : أصلحك الله ! أما والله لو سمعتَ فلانةً تُغْنِيكَ :

قرَبَ جِيرَانَا رِجَالَهُمْ لِيَلًا فَاضْطَحُوا معاً قَدْ ارْتَفَعُوا

لَعْذَرَتَنِي . فقال : يا أبا قيس ، لا عاتبُكَ بعد هذا أبداً .

ومنها :

## صوت

بَيْنَا كَذَلِكَ إِذْ عَجَاجَةً مَوْكِبٌ رَفَوْا ذَمِيلَ الْعَيْسِ فِي الصَّحْرَاءِ  
قَالَتْ أَبْو الْخَطَّابِ أَعْرَفُ زَيْدًا وَلِبَاسَهُ لَا شَكٌّ غَيْرَ حَفَاءَ

الشعر لأنَّ ابنَ أبي ربيعة . والغناء لأنَّ سرِّيجَ ثقيلًا أول بالبنصر ، وذكر إلهشامي وأبو العيَّس أنه لم يعبد؛ وليس الأمر كما ذكرنا .

ومنها :

## صوت

وهو الذي اوله :

إِنْ جَاءَ فَلَيَأْتِ عَلَى بُغْلَةٍ

سَلَمِيْ عِدِيهِ سَرَّحَتِيْ مَالِكٌ أَوْ الرِّبَا دُونَهَا مَنْزِلاً  
إِنْ جَاءَ فَلَيَأْتِ عَلَى بُغْلَةٍ إِنِّي أَخَافُ الْمُهَرَّ أَنْ يَصْهَلَا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لأنَّ سُرَيْجَ من رواية يحيى بن المكيَّ  
والهشاميِّ ثقيلٌ أول بالنصر، وذكر يونس أنه لغريض، وذكره إسحاق في أغاني  
الغريض ولم يحيطْ به .

## اغانى الخلفاء واورادهم واوراد اولادهم

قال مؤلف هذا الكتاب : المنسوبُ إلى الخلفاء من الأغاني والملاصقُ بهم منها لا أصلَ لغليه ولا حقيقةَ لا كثره، لاسيما ما حكاه ابنُ خرداذبة فإنه بدأ بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر أنه تغنى في هذا البيت :

كأنَّ راكبها غصنٌ بمروحةٍ

ثم والى بين جماعة من الخلفاء واحداً بعد واحدٍ حتى كأن ذلك عنده ميراث من مواريث الخلافة أو ركنٍ من أركان الإمامة لا بدَ منه ولا معدِلٌ عنه ، يحيط بخبط الشواه ويخمع جمع حاطب الليل . فأماماً عمر بن الخطاب فلو جاز هذا أن يُروى عن كل أحدٍ بعد عنه؛ وإنما رُوي أنه تَمَّلَ بهذا البيت وقد ركب ناقَةً فاستوطأها، لا أنه غنى به، ولا كان الغناء العربيًّا أيضًا عُرف في زمانه إلا ما كانت العرب تستعمله من النصب<sup>١</sup> وألحانه، وذلك جابر مجرب الإنشاد إلا أنه يقع بتطريب وترجيع يسير ورفع للصوت . والذي صَحَّ من ذلك عن رُواة هذا الشأن فانا ذاكرٌ منه ما كان متقنَ الصنعة لا حقاً بمحيد الغناء قريباً من صنعة الأوائل وسالكَا مذاهبهم لا ما كان ضعيفاً سخيفاً، وجامعٌ منه ما أتصل به خبرٌ له يُستحسن ويجرئ مجرب هذا الكتاب وما تضمنه .

فأول من دُوِّنت له صنعةٌ منهم عمر بن عبد العزيز؛ فإنه ذُكر عنه أنه صنع في أيام إمارته على الحجاز سبعةً أحان يذكر سعاد فيها كلها؛ فبعضها عرفتُ الشاعر القائل له فذكرتُ خبره، وبعضها لم أعرف قائله فأتيتُ به كما وقع إلىـ .

(١) النصب : غناء للعرب يشبه الحداه إلا أنه أرق .

فإن مر بي بعد وقتي هذا أثبته في موضعه وشرحـت من أخباره ما أتصل بي، وإن لم يقع لي ووقع إلى بعض من كتب هذا الكتاب فن أقلـ الحقوق عليه أن يتكلـف إثباته ولا يستقلـ بتحمـلـ هذا القليل فقد وصلـ إلى فوائد جـة تجـلسناها له ولانتظرـ أنه في هذا الكتاب، خـطيـبيـهاـ منـ غيرـ نـصـبـ ولاـ كـذـبـ؛ فإنـ جـالـ ذـاكـ موـفـ علىـهـ إذاـ نـسـبـ إـلـيـهـ، وـعـيـبـهـ عـنـ سـاقـطـ معـ اعتـذـارـناـ عـنـهـ إنـ شـاءـ اللهـ.

ومن الناس من يـنكـرـ أنـ تكونـ لـعـمرـ بـنـ عـبـدـ الـغـزـيزـ هـذـهـ الصـنـعـةـ ويـقـولـ: لـهـ أـصـوـاتـ مـحـكـمـةـ الـعـلـمـ لاـ يـقـدـرـ عـلـىـ مـثـلـهـ آـلـاـ مـنـ طـالـ دـرـبـتـهـ بـالـصـنـعـةـ وـحـدـقـ الغـنـاءـ وـمـهـرـ فـيـهـ وـتـكـنـ مـنـهـ. وـلـمـ يـوـجـدـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـغـزـيزـ فـيـ وقتـ مـنـ الـأـوـقـاتـ وـلـاـ حـالـ مـنـ الـحـالـاتـ أـشـهـرـ بـالـغـنـاءـ وـلـاـ عـرـفـ بـهـ وـلـاـ يـمـاـشـرـ أـهـلـهـ، وـلـاـ جـالـ مـنـ يـنـقـلـ ذـاكـ عـنـهـ وـيـؤـدـيـهـ؛ وـإـلـاـ هوـ شـيـءـ يـحـسـنـ الـغـنـونـ نـسـبـتـهـ إـلـيـهـ. وـرـوـيـ منـ غـيرـ وـجـهـ خـلـافـ لـذـاكـ وـإـثـبـاتـ لـصـنـعـتـهـ إـلـيـاهـ، وـهـوـ أـصـحـ الـقـوـلـينـ؛ لـأـنـ الـذـينـ أـنـكـرـواـ ذـاكـ لـمـ يـأـتـوـ عـلـىـ إـنـكـارـهـ بـجـعـةـ أـكـثـرـ مـنـ هـذـاـ الـظـنـ وـالـدـعـوـيـ، وـخـالـفـهـمـ قـدـ أـيـدـتـهـمـ أـخـبـارـ رـوـيـتـ.

أـخـبـرـيـ مـحـمـدـ بـنـ خـلـفـ وـكـيـعـ وـالـحـسـنـ بـنـ يـحـيـيـ عـنـ حـمـادـ بـنـ إـسـحـاقـ قـالـ حـدـثـيـ أـبـيـ عـنـ أـبـيـهـ وـعـنـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ جـامـعـ عـنـ سـيـاطـ عـنـ يـونـسـ الـكـاتـبـ عـنـ شـهـدـةـ أـمـ عـاتـكـةـ بـنـ شـهـدـةـ عـنـ كـرـدـمـ بـنـ مـعـدـ عـنـ أـبـيـهـ:

أـنـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـغـزـيزـ طـارـحـهـ لـهـ فـيـ:

أـلـمـ صـاحـيـ نـزـرـ سـعـادـاـ

وـنـسـخـتـ هـذـاـ الـخـبـرـ مـنـ كـاتـبـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ الـكـاتـبـ قـالـ حـدـثـيـ أـبـوـ يـعـليـ زـرـقـانـ غـلامـ أـبـيـ الـهـذـيـلـ وـصـاحـبـ أـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ قـالـ حـدـثـيـ مـحـمـدـ بـنـ يـونـسـ قـالـ حـدـثـيـ هـاتـفـ أـرـاهـ قـالـ أـمـ وـلـدـ الـمـعـتـضـ قـالـتـ حـدـثـيـ عـلـيـةـ بـنـ الـمـهـديـ قـالـتـ حـدـثـيـ عـاتـكـةـ بـنـ شـهـدـةـ عـنـ أـمـهاـ شـهـدـةـ عـنـ كـرـدـمـ قـالـ:

طرح عليّ عمر بن عبد العزيز سنه :

علقَ القلبُ سعاداً عادتِ القلبَ فعادا  
كُلُّ عُوْتَبٍ فيها أو نُهْيٍ عنها قادى  
وهو مشغوف بسعدي قد عسى فيها وزادا

قال كردم : وكان عمر أحسن خلق الله صوتاً، وكان حسن القراءة للقرآن .

ونسخت من كتاب ابن الكليني بخطه حدثني أحمد بن الفتح الججاجي في مجلس حماد بن إسحاق قال أخبرني أحمد بن الحسين قال :

رأيت عمر بن عبد العزيز في النوم وعليه رعامة ورأيت السجدة في وجهه تدل على أنها ضربة حافر، فسمعته يقول : قال عمر بن الخطاب : لا تعلموا نساءكم الخلع<sup>١</sup>. قال حدثني محمد بن الحسين : فأقبلت عليه في نومي فقلت له : يا أمير المؤمنين ، صوت يزعم الناس أنك صنعته في شعر جرير :

أَمِّا صاحبِي تَرُزْ سُعَاداً لَوْشَكِ فِرَاقُهَا وَذَرَا الْعِدَادَا  
لِعَمِّكِ إِنْ نَفْعَ سَعَادَتِي لِصَرْوَفٍ وَنَفْعِي عَنْ سَعَادَا  
إِلَى الْفَارُوقِ يَنْتَسِبُ ابْنُ لَيْلِي وَمَرْوَانَ الَّذِي رَفَعَ الْعِدَادَا

فتبيّم عمر ولم يرد على شيئاً .

### نسبة هذين الصوتين

### صوت

أَمِّا صاحبِي تَرُزْ سُعَاداً لَوْشَكِ فِرَاقُهَا وَذَرَا الْعِدَادَا

(١) الخلع : تطليق المرأة ببذل منها للزوج .

لعمُرُكِ إِنْ نَفَعَ سَعَادَ عَنِيْ لِصَرْوَفٍ وَنَفَعِيْ عَنْ سَعَادَا  
إِلَى الْفَارُوقِ يَنْتَسِبُ أَبْنُ لَبِيلٍ وَمَرْوَانَ الَّذِي رَفَعَ الْعِدَادَا

الشعر جرير يدح عمر بن عبد العزيز بن مروان . والغناء لعمر بن عبد العزيز  
ثقيل أول مطلق في مجرى النصر . وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى عبد .

### صوت

عَلَقَ الْقَلْبُ سَعَادًا عَادَتِ الْقَلْبَ فَعَادَا  
كُلَّا عُورَبَ فِيهَا أَوْ نُهَيَّ عَنْهَا تَادِي  
وَهُوَ مُشْغُوفٌ بِسُعْدِيْ قَدْ عَصَى فِيهَا وَزَادَا

الغناء لعمر بن عبد العزيز خفيف ثقيل . وفيه ثاني ثقيل ينسب إلى المذلي .

## ذَكْرُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَشَوْهِيٍّ مِنْ أَخْبَارِهِ

هو أشج بنى مروان :

عُرُبُ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وُيُكَنُّ أبا حفص . وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان يقال له أشج قريش؛ لأنَّه كان في جبهته أثر يقال إنه ضربة حافر . فذكر يحيى بن سعيد الأموي عن أبيه أن عبد الملك بن مروان كان يؤثر عمر بن عبد العزيز ويرق عليه ويدنيه، وإذا دخل عليه رفعه فوق ولده جميعاً إلا الوليد . فعاتبه بعض بنيه على ذلك، فقال له : أو ما تعلم لم فعلت ذلك؟ قال لا . قال : إن هذا سيل الخلافة يوماً وهو أشج بنى مروان الذي يلا الأرض عدلاً بعد أن قُلَّا جوزاً، فالي لا أحبه وأدنه !

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا الرئاسي قال حدثنا سالم بن عجلان قال :

خرج عمر بن عبد العزيز يلعب فرمحته بغلة على جبينه . فبلغ الخبر أم عاصم، خرجت في خدمها، وأقبل عبد العزيز بن مروان إليها فقالت : أما الكبير فيخدم، وأما الصغير فيُكرَمُ، وأما الوسط فيُضَيَّعُ ! لم لا تتخد لأبني حاضنا حتى أصحابه ما ترى ! فجعل عبد العزيز يسح الدَّمَ عن وجهه، ثم نظر إليها وقال لها : ويحكِ؟ إن كان أشج بنى مروان، أو أشج بنى أمية، إنه لسعيد !

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن أحمد المقدمي قال حدثنا عبد الله ابن سعد الزهربي قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة قال سمعت مروان مولى عمر بن عبد العزيز قال :

دخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام إصطبل أبيه<sup>(١)</sup> فضربه فرس على وجهه، فلقي به أبوه يحمله . فعل أبوه يمسح الدم عن وجهه ويقول : لئن كنت أشجع بني أمية إنك لسعيد .

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا مصعب الزيريري قال :

كانت بنت لعبيد الله بن عمر بن الخطاب تحت إبراهيم بن نعيم النحأم فماتت ، فأخذ عاصم<sup>(٢)</sup> بن عمر بيده فأدخله منزله ، وأنخر اليه أبنته حفصة وأم عاصم ، فقال له : آخر<sup>(٣)</sup> ، فاختار حفصة فروجها إياه . فقيل له : تركت أم عاصم وهي أجملها ! فقال : رأيت جارية رائعة ، وبلفني أن آل مروان ذكروها فقلت : علهم أن يصيروا من ذريتهم . فتزوجها عبد العزيز بن مروان ، فولدت له أبا بكر وعمر وكانت عنده . وقتل إبراهيم بن نعيم يوم آخرة . وماتت أم عاصم عند عبد العزيز بن مروان ؛ فتزوج اختها حفصة بعدها ، فحملت اليه بصر ؛ فرأت بأيلة وبها محنث او معتوه وقد كان أهدى لأم عاصم حين مرت به فتابته . فلما مرت به حفصة أهدى لها فلم تُتبه . فقال : « ليست حفصة من رجال أم عاصم » فذهبت مثلاً .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو بكر الرمادي وسليمان بن أبي شيخ قالا حدثنا أبو صالح كاتب الراوي قال حدثني الراوي قال :

لما ولَّ<sup>(٤)</sup> عمر<sup>(٥)</sup> بن عبد العزيز ، بدأ بلحمته وأهل بيته ، فأخذ ما كان في أيديهم

(١) أبيه : هي المعروفة الآن باسم « العقبة » وهي التي تقع على نهاية الساحل الشرقي لخليج العقبة .

(٢) حمته : قرابته .

وسمى أعمالهم المظالم . ففرعت بنو أمية إلى فاطمة بنت مروان عمته . فأرسلت إليه : إنه قد عناي أمر لا بد من لقائك فيه . فأتته ليلاً فأنزلها عن دابتها . فلما أخذت مجلسها قال : يا عمّة ، أنت أولى بالكلام لأن الحاجة لك فتكلمي . قالت : تكلم يا أمير المؤمنين . فقال : إن الله تبارك وتعالي بعث محمدأ صلي الله عليه وسلم رحمة ، لم يبعثه عذاباً إلى الناس كافة ، ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه ، وترك لهم نهراً شرّ لهم فيه سواه . ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله . ثم ولي عمر فعمل على عمل صاحبه . فلما ولي عثمان أشتق من ذلك النهر نهراً . ثم ولي معاوية فشق منه الأنهار . ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسلیمان حتى أفضى الأمر إلى وقد بيس النهر الأعظم ولن يروى أصحاب النهر حتى يعود اليهم النهر الأعظم إلى ما كان عليه . فقالت له : قد أردت كلامك ومذاكرتك . فاما إذ كانت هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيئاً أبداً . ورجعت إليهم فأبلغتهم كلامه .

وقال سليمان بن أبي شيخ في خبره : فلما رجعت إلى بني أمية قالت لهم : ذوقوا مغبة أمركم في تروييكم آل عمر بن الخطاب .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال أخبرني عبد الله بن دينار مولى بني نصر بن معاوية قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهيل عن حماد الرواية وأخبرني محمد بن حسين الكيندي خطيب القاديسي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا شيبان بن مالك قال حدثنا عبد الله بن إسماعيل الجحدري عن حماد الرواية والروايات متقاربتان وأكثر اللفظ للرياشي قال :

دخلت المدينة أتتني العلم ، فكان أول من لقيت كثيرون غرزة . فقلت : يا أبا صغر ، ما عندك من بضاعتي ؟ قال : عندي ما عند الأحوص ونصيب . قلت : وما هو ؟ قال : ها أحق بإخبارك . قلت له : إنما نعث المطي حوك شهراً نطلب ما عندكم إلا ليبي لكم ذكر ، وقل من يفعل ذلك ، فأخبرني بما سألك

ليكون ما تُخبرني به حديثاً آخذه عنك . فقال : إنه لما كان من أمر عمر بن عبد العزيز ما كان ، قدّمت أنا ونصيب والأحوص وكل واحد منا يدخل بسابقته عند عبد العزيز وإخاته لعمر . فكان أول من لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ في العرب ، وكل واحد منا ينظر في عطفيه لا يشك أنه شريك الخليفة في الخلافة ، فأحسن ضيافتنا وأكرم مثواتنا ، ثم قال : أما علمت أن إمامكم لا يعطي الشفاعة شيئاً ؟ قلنا : قد جئنا الآن ، فوجه لنا في هذا الأمر وجهان . فقال : إن كان ذو دين من آل مروان قد ولـيـ الخلافة فقد يبيـ من ذوي دنيـهم من يقضـيـ حـواـجـعـكمـ ويـفـعـلـ بـكـمـ ماـ أـنـتـ لهـ أـهـلـ . فـأـفـقـنـاـ عـلـىـ بـابـهـ أـرـبـعـةـ أـشـهـرـ لـاـ نـصـلـ إـلـيـهـ ، وـجـعـلـ مـسـلـمـةـ يـسـأـذـنـ لـنـاـ فـلـاـ يـؤـذـنـ . فـقـلـتـ : لـوـ أـتـيـتـ مـسـجـدـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ فـتـحـقـظـتـ مـنـ كـلـامـ عـمـرـ شـيـئـاـ ! فـأـتـيـتـ المـسـجـدـ فـأـنـاـ اـولـ مـنـ حـفـظـ كـلـامـهـ ، سـعـتـهـ يـقـولـ فيـ خطـبـةـ لـهـ : لـكـلـ سـفـرـ زـادـ لـاـ مـحـالـةـ ، فـتـرـوـدـواـ مـنـ الدـنـيـاـ إـلـىـ الـآخـرـةـ التـقـوـيـ ، وـكـوـنـواـ كـمـ عـاـيـنـ مـاـ أـعـدـ اللـهـ لـهـ مـنـ ثـوـابـ وـعـقـابـ ، فـعـيـلـ طـلـبـاـ هـذـاـ وـخـوـفـاـ مـنـ هـذـاـ . وـلـاـ يـطـوـلـنـ عـلـيـكـمـ الـأـمـدـ فـتـقـسـوـ قـلـوبـكـ ، وـتـنـقـادـواـ لـعـدـوكـ . وـأـعـلـمـ أـنـهـ إـلـاـ يـطـمـئـنـ بـالـدـنـيـاـ مـنـ وـرـقـ بـالـنـجـاةـ مـنـ عـذـابـ اللـهـ فـيـ الـآخـرـةـ . فـأـمـاـ مـنـ لـاـ يـدـاـويـ جـرـحاـ إـلـاـ أـصـابـهـ جـرـحـ مـنـ نـاحـيـةـ أـخـرىـ ، فـكـيـفـ يـطـمـئـنـ بـالـدـنـيـاـ ! أـعـوذـ بـالـلـهـ أـنـ آـمـرـكـ بـاـ أـنـهـيـ نـفـيـ عـنـهـ فـتـخـسـرـ صـفـقـيـ ، وـتـبـدـوـ عـيـاتـيـ ، وـتـظـهـرـ مـسـكـنـيـ يـوـمـ لـاـ يـنـفـعـ فـيـهـ إـلـاـ اـلـقـ وـالـصـدقـ . فـأـرـجـعـ الـمـسـجـدـ بـالـبـكـاءـ ، وـبـكـيـ عـمـرـ حـتـىـ بـلـ ثـوـبـهـ ، حـتـىـ ظـنـنـاـ أـنـهـ قـاضـ تـحـبـهـ . فـبـلـغـتـ إـلـىـ صـاحـيـ فـقـلـتـ : جـدـدـاـ لـعـمـرـ مـنـ الشـعـرـ غـيـرـ مـاـ أـعـدـنـاهـ ، فـلـيـسـ الرـجـلـ بـدـنـيـوـيـ . ثـمـ إـنـ مـسـلـمـةـ أـسـأـذـنـ لـنـاـ يـوـمـ جـمـعـةـ بـعـدـ مـاـ أـذـنـ لـلـعـامـةـ . فـدـخـلـنـاـ فـسـلـمـنـاـ عـلـيـهـ بـالـخـلـافـةـ فـرـدـ عـلـيـنـاـ . فـقـلـتـ لـهـ : يـاـ أـمـيـ الـمـؤـمـنـيـنـ ، طـالـ الثـوـاءـ وـقـلـتـ الفـائـدةـ وـتـحـدـثـتـ بـجـفـائـكـ إـيـانـاـ وـفـوـدـ الـعـربـ . فـقـالـ : يـاـ كـثـيرـ ، أـمـاـ سـعـتـ إـلـىـ قـوـلـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ فـيـ كـتـابـهـ ( إـلـاـ الصـدـقـاتـ لـلـفـقـراءـ وـالـمـساـكـينـ وـالـعـامـلـيـنـ عـلـيـهـاـ وـالـمـؤـلـفـةـ قـلـوبـهـ ) وـفـيـ الرـقـابـ وـالـفـارـمـيـنـ وـفـيـ سـبـيلـ اللـهـ وـأـبـنـ السـبـيلـ فـريـضـةـ مـنـ اللـهـ وـالـلـهـ عـلـيـ حـكـيمـ ) أـفـيـنـ هـوـلـاـ ؟ فـقـلـتـ لـهـ وـأـنـاـ ضـاحـكـ : أـنـاـ أـبـنـ سـبـيلـ وـمـنـقـطـعـ بـهـ . قـالـ : أـوـ لـسـتـ ضـيـفـ أـبـيـ سـعـيدـ ؟ قـلـتـ بـلـ . قـالـ : مـاـ أـحـسـبـ مـنـ كـانـ ضـيـفـ

أبي سعيد ابنَ سبِيلِ ولا مُنقطعاً به . ثم أستاذته في الإنشاد ، فقال : قل ولا  
تقل إلَّا حقّاً ، فإنَ الله سائلك . فقلت :

بَرِيئاً وَلَمْ تَتَّبَعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ  
فَعَلْتَ ، فَأَضْحَى راضِيَاً كُلَّ مُسْلِمٍ  
مِنَ الْأَوَّلِ الْبَاقِي تِقَافُ المُقْرَمِ  
وَأَبْدَتَ لِكَ الدُّنْيَا بِكَفَّ وَبِعَصْمٍ  
وَتَبَسِّمُ عَنْ مَثْلِ الْجَمَانِ الْمُنْظَمِ  
سَقْتُكَ مَدْعُوفاً مِنْ رِسَامٍ وَعَلَقْمٍ  
وَمِنْ بَحْرِهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفْعَمٍ  
صَعَدْتَ هَا أَعْلَى الْبَنَاءِ الْمُقْدَمِ  
لَطَابِ دُنْيَا بَعْدِهِ مِنْ تَكْلِمِ  
وَأَرْتَ مَا يَقِي بِرَأْيِ مَصِيمِ  
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْهُولِ مُظْلَمٍ  
سُوَى اللَّهِ مِنْ مَالِ رَغِيبٍ وَلَا دَمَ  
صَعَدْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسُلْمٍ  
مُنَادِي يَنْدِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ  
بِأَخْذِ لَدِينَارٍ وَلَا أَخْذِ درَهْمٍ  
وَلَا السَّفَكُ مِنْهُ ظَلَّا مِلْءَ رِحْجَمٍ  
لَكَ الشَّطَرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نُدَمَ  
مُغَدِّرٌ مُطِيفٌ بِالْقَامِ وَزَرْمٌ  
وَأَعْظَمُهَا أَعْظَمُهَا ثُمَّ أَظْمَمُ

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تُغْفِرْ  
وَقَلْتَ فَصَدَقْتَ الَّذِي قَلْتَ بِالَّذِي  
أَلَا إِنَّمَا يَكْنِي الْفَقِيرُ بَعْدَ زَيْغَهِ  
لَقَدْ لَيْسَ لِبَسَ الْمَلَوْكِ تِيَابَاهَا<sup>(١)</sup>  
وَتُوَمِّضُ أَحْيَانًا بَعْنَينِ مَرِيَضَةٍ  
فَأَعْرَضْتَ عَنْهَا مُشَتَّتاً كَافَّاً  
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْبَاهَا فِي مُنْهَنْعٍ  
وَمَا زَلْتَ سَبَاقًا إِلَى كُلَّ غَايَةٍ  
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلَكُ عَنْوَأْ وَلَمْ يَكُنْ  
تَرَكَتَ الَّذِي يَغْنِي وَإِنْ كَانَ مُونِتَقًا  
فَأَضْرَرْتَ بِالْفَانِي وَشَمَرْتَ لِلَّذِي  
وَمَا لَكَ إِنْ كُنْتَ الْخَلِيلَةَ مَانِعَ  
سَهْلَكَ هُمُّ فِي النَّوَادِ مَوْرِقُ  
فَأَبَيْنَ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَربِ كُلَّهَا  
يَقُولُ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمَتِي  
وَلَا بَسْطِ كَفَ لِأَمْرِي ظَالِمٌ لَهِ  
فَلَوْ يَسْتَطِعُ الْمُسْلِمُونَ تَقْسِمُوا  
فِعْشَتَ بِهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاصِبُ  
فَأَرْبَعَ بِهَا مِنْ صَفَقَةِ لُبَابِعِ

(١) الْمَلَوْكُ مِنَ النَّاسِ : الْفَاجِرُ الْمُنْسَاقَةُ عَلَى الرِّجَالِ .

(٢) مَدْعُوفاً : مَخْلُوطاً .

فَقَالَ لِي : يَا كَثِيرٌ ، إِنَّ اللَّهَ سَائِلُكَ عَنْ كُلِّ مَا قُلْتَ . ثُمَّ تَقْدَمَ إِلَيْهِ الْأَحْوَصُ فَأَسْتَأْذِنُهُ فَقَالَ : قُلْ وَلَا تُقْلِلْ إِلَّا حَقًّا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُكَ . فَأَنْشَدَهُ :

وَمَا الشِّعْرُ إِلَّا خَطْبَةٌ مِّنْ مُؤْلِفٍ  
فَلَا تَقْبَلْنَا إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا  
رَأْيَنَاكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَعْنَاهُ  
وَلَكِنْ أَخْذَتِ الْقَصْدَ جَهْدَكَ كُلَّهُ  
فَقَلَّنَا وَلَمْ نَكْذِبْ بِمَا قَدْ بَدَا لَنَا  
وَمَنْ ذَا يَرِدُ السَّهَمَ بَعْدُ مُرْوِفَهُ  
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَدَنَا خَلَافَهُ  
لَمَّا وَحَدَّتْ شَهْرًا بِرَحْلِيَّ جَسْرَهُ  
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بَهَ  
إِنَّمَا لَمْ يَكُنْ لِلشِّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ  
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيِيهِ  
إِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَحْضَ مَوْدَةٌ  
فَذَادُوا عَدُوَّ السَّلَامَ عَنْ عُقُورِ دَارِهِمْ  
فَقَبَّلَكَ مَا أَعْطَى الْهُنْدِيَّةَ جَلَّهُ  
رَسُولُ الْإِلَهِ الْمُصْطَنُونَ بِنُبُوَّةِ  
فَكُلَّ الَّذِي عَدَّتْ يَكْفِيكَ بَعْضَهُ

مِنْطَقَ حَقٍّ أَوْ مِنْطَقَ باطِلٍ  
وَلَا تُرْجِعُنَا كَالنَّسَاءِ الْأَرَاملِ  
وَلَا يَسِرَّهُ فَعْلَ الظَّالِمِ الْمُجَادِلِ  
وَتَقْفُ مِثَالَ الصَّالِحِينَ الْأَوَّلِ  
وَمَنْ ذَا يَرِدُ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِ عَادِلٍ  
عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَادَ مِنْ تَزْعِ نَابِلٍ  
غَطَارِيفُ كَانَتْ كَاللَّيْوَتِ الْبُوَاسِلِ  
تَفْلِيْلُ مُتُونَ الْبَيْدِ بَيْنَ الرَّوَاحِلِ  
صُرْفَنَا قَدِيمًا مِنْ ذُوِيلِكَ الْأَفَاضِلِ  
وَإِنْ كَانَ مِثَالَ الدُّرَّ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ  
سَوْيَ أَنَّهُ يُبَنِّي بَنَاءَ الْمَنَازِلِ  
وَمِيرَاثَ آباءَ مَسْتَوَا بِالْمَنَاصِلِ  
وَأَرْسَوْا عَمُودَ الدِّينَ بَعْدَ تَايِلٍ  
عَلَى الشِّعْرِ كَعْبًا مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلٍ  
عَلَيْهِ سَلامٌ بِالضُّحَىِ وَالْأَصَائِلِ  
وَنَيْلَكَ خَيْرٌ مِنْ بَجُورِ السَّوَائِلِ

فَقَالَ لِهِ عُمَرٌ : يَا أَحْوَصُ ، إِنَّ اللَّهَ سَائِلُكَ عَنْ كُلِّ مَا قُلْتَ . ثُمَّ تَقْدَمَ إِلَيْهِ نُصَيْبٌ فَأَسْتَأْذِنُهُ فِي الْإِنْشَادِ ، فَأَبَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُ وَغَضِبَ غَضِيبًا شَدِيدًا ، وَأَمْرَهُ بِاللَّحْاقِ بِدَابِقٍ . وَأَمْرَ لِي وَلِأَحْوَصَ لِكُلِّ وَاحِدَيْنَةٍ وَخَمْسِينَ درَهَمًا .

(١) السَّهَمُ الْعَاثِرُ : الَّذِي لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ أَتَى .

(٢) دَابِقٌ : قَرْيَةٌ قَرْبُ حَلْبَ .

وقال الرِّيَاشِيُّ في خبره : فقال لنا : ما عندكِ ما أعطيكِ ، فانتظروا حتى يخرج عطاني فأواسيكم منه . فانتظرناه حتى خرج ، فأمر لي وللأوصي بثلائة درهم ، وأمر لنصيب ثلاثة وخمسين درهماً . فرأيت أعظم بركةً من الثالث المائة التي أعطاني ، إبعتها بها وصيفةً فقللتُ الغناء فبعثتها بألف دينار .

أخبرني عمي عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا أحمد بن الحارث الأَخْرَاز عن المدائني قال :

قال دُكِّينُ الراجز : امتدحتُ عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة ، فأمر لي بخمس عشرة ناقةً كائمةً ، فكرهتُ أن أرمي بينَ النجاح ، ولم تطبْ نفسي ببيعهنَّ . قدمتُ علينا رفقةً من مصر ، فأتتهم الصحبة ، فقالوا : ذاك اليك ، ونحن نخرج الليلة . فأتيته فودعه وعنه شيخان لا أعرفها . فقال لي : يا دُكِّينُ ، إن لي نفساً توافق ، فإن صرتُ إلى أكثر ما أنا فيه فأنتي ولك الإحسان . قلت : أشهد لك بذلك . قال : أشهد الله به . قلت : ومن خلقه ؟ قال : هذين الشيفين . فاقبليتُ على أحدهما قلت : من أنت أعرفك ؟ قال : سالم بن عبد الله ابن عمر . فقلت له : لقد أستمنت الشاهد . وقلت للآخر : من أنت ؟ قال : أبو يحيى مولى الأمير . خرجمتُ إلى بلدي بينَ ، فرسى الله في أذنيين بالبر كـ حتى أعتقدت<sup>(١)</sup> منهن الإبل والعبد . فإذا ناعر<sup>(٢)</sup> يعني سليمان . قلت : فمن القائم<sup>(٣)</sup> بعده ؟ قال : عمرُ بن عبد العزيز . فتوجهتُ نحوه ، فلقيني جريحاً منصرفًا من عنده . قلت : يا أبا حزرة ، من أين ؟ فقال : من عند من يعطي القراء ، ويعنِّي الشعراء . فأنطلقتُ فإذا هو في عرصة دار وقد أحاط الناس به ، فلم أخلص إليه فناديتُ :

(١) اعتقاد الشيء : اشتراك أو افتتاح .

(٢) فلج : وادي بين البصرة وهي ضربة .

يا عمرَ الْخَيَّاتِ وَالْمَكَارِمِ وَعُمَرَ الدَّسَائِعِ<sup>(١)</sup> العظامِ  
إِنِّي أَمُوذٌ مِنْ قَطْنَنِ بْنِ دَارِمٍ طَلَبَتْ دِينِي مِنْ أَخِي مَكَارِمِ  
إِذْ تَنْتَعِي وَاللَّيلُ غَيْرُ نَامٍ عِنْدَ أَبِي يَحْيَى وَعِنْدَ سَالمَ

فقام أبو يحيى فقال : يا أمير المؤمنين ، لهذا البدوي عندي شهادة عليك . فقال : أعرُفُها ؛ ادنُ يا دكين ، أنا كما ذكرتُ لك ، إن نفي لم تزل شيئاً قطُ إلا تاقت لما هو فوقه ، وقد نلتُ غاية الدنيا فنفسى تَتَوَقَّى إِلَى الْآخِرَةِ ، وَاللهِ مَا رَزَّأْتُ من أموال الناس شيئاً ، ولا عندي إلا ألف درهم ، خذ نصفها . قال : فوالله ما رأيت أفالاً كان أعظم بركات منه . قال : ودكين الذي يقول :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنُسْ مِنَ اللَّوْمِ عِرْضَهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَيْلُ  
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَرْفَعْ عَنِ اللَّوْمِ نَفْسَهُ فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ

أخبرني الحرمي عن الزبير عن هارون بن صالح عن أبيه قال :

كَنَّا نَعْطِي الْفَسَلَ الدِّرَاهِمَ الْكَثِيرَةَ حَتَّى يَغْسِلَ ثِيَابَنَا فِي أَثْرِ ثِيَابِ عَمَرِ بْنِ  
عَبْدِ الْغَزِيرِ مِنْ كَثْرَةِ الطَّيْبِ فِيهَا يَعْنِي الْمِلْكَ . قَالَ : ثُمَّ رَأَيْتُ ثِيَابَهُ بَعْدَ ذَلِكَ  
وَقَدْ وَلَيَّ الْخَلَافَةَ فَرَأَيْتُ غَيْرَ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ .

أخبرني محمد بن العباس الإيزيدى قال حدثنا الرىاشى قال حدثنا الأصمى عن  
نافع بن أبي نعيم قال :

قَدِيمٌ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ الْحَسَنِ عَلَى عَمَرِ بْنِ عَبْدِ الْغَزِيرِ قَالَ : إِنَّكَ لَا تُقْنِمُ  
أَهْلَكَ شِيئاً خَيْرًا مِنْ نَفْسِكَ فَأَرْجِعْ ، وَأَتَبْعِهِ حَوْانِجَهُ .

(١) الدسائع : الشهائل او العطايا .

قال الرياشي وحدثنا نصر بن علي قال حدثنا أبو أحمد محمد بن الزبير الأُسدي عن سعيد بن أبيان قال :

رأيت عمر بن عبد العزيز أخذَ بُسرةَ عبد الله بن حسن وقال : أذْكُرْها عندك تُشَقِّعُ لي يوم القيمة .

حدثني أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسين المصري قال حدثنا عبد الله بن عمر القواريري قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن أبيان القرشي قال :

دخل عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرا<sup>(١)</sup> فرفع مجلسه وأقبل عليه وقضى حوانجه ، ثم أخذ عكنة من عكتنه فغمزها حتى أوجعه وقال له : أذْكُرْها عندك للشفاعة . فلما خرج لأمه أهله وقالوا : فعلت هذا بغلام حديث السن ! فقال : إن الثقة حدثني حتى كاتني أسعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا فاطمة بضعة مني يسرئني ما يسرئها» وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرئها ما فعلت بأبنها . قالوا : فما معنى غمزك بعينه وقولك ما قلت ؟ قال : إنه ليس أحد منبني هاشم إلا وله شفاعة ، فرجوت أن أكون في شفاعة هذا .

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال أخبرني يزيد بن عيسى بن مورق قال :

كنت بالشام زمان ولـي عمر بن عبد العزيز ، وكان يخنـا صـرـةـ وكان يعطي

(١) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس .

(٢) خناسـةـ : بلـيـدةـ من أـعـالـ حـلـبـ .

الغرباء مائة درهم . قال : فجئته فأجدُه مسْكناً على هزار وكساء من صوف . فقال لي : من أنت ؟ قلت : من أهل الحجاز . قال : من أَيْهِمْ ؟ قلت : من أهل المدينة . قال : من أَيْهِمْ ؟ قلت : من قريش . قال : من أَيْ قريش ؟ قلت : من بني هاشم . قال : من أَيْ بني هاشم ؟ قلت : مولى عليّ . قال : مَنْ عَلَى ؟ فسكت . قال : مَنْ ؟ فقلت : ابن أبي طالب . بغلس وطرح السِّكَاه ثم وضع يده على صدره وقال : وأنا والله مَوْلَى عَلَىٰ ، ثم قال : أشهد على عدد من أدرك النبي صلَّى الله عليه وسلم يقول : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : «من كُنْتْ مولاً فعليّ مولا». أَيْنَ مُزَاحِمٌ<sup>(١)</sup> كَمْ تُعطِي مثَلَه ؟ قال : مائة درهم . قال : أَعْلَمْ خَسِين ديناراً لولانه من عليّ . ثم قال : أَفِي فَرْضٍ أَنْتَ ؟ قلت لا . قال : وَأَفْرِضْ لَه ، ثم قال : أَلْقِ بِلَادَكَ فإنه سِيَاتِيكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَا يَأْتِيَ غَيْرَكَ .

قال أبو زيد فحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني أبي عن أبيه قال  
قال أبي :

وُلِدَ لِي غلامٌ يومَ قامَ عمرَ بنَ عبدَ العزيزَ ، فعدوتُ عَلَيْهِ فقلتُ لَه : وُلِدَ لِي فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ غلامٌ . فَقَالَ لِي : مَنْ ؟ قَلَتْ : مِنَ التَّغْلِيَةِ . قَالَ : فَهَبْ لِي أَسْمَهُ . قَلَتْ نَعَمْ . قَالَ : قَدْ سَمِّيَتْهُ أَسْمِي وَخَلَطْتُهُ غَلامِي مُورِقاً ، وَكَانَ نُوبِيَاً فَاعْتَقَهُ عمرُ بنُ عبدِ العزيزَ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ فَوَلَدُهُ الْيَوْمَ مَوَالِيْنَا .

أخبرني محمد بن العباس قال حدثنا عمر قال حدثنا عيسى بن عبد الله قال  
أخبرني موسى بن عبد الله بن حسن عن أبيه قال :

كان عمر بن عبد العزيز يراني إذا كانت لي حاجة أتردد إلى بيته . فقال لي :

(١) هو مزاحم بن أبي مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز .

لَمْ أَقْلُ لِكَ : إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَارْفَعْ بَهَا إِلَيَّ ! فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا سْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَكُ عَلَى بَاهِي .

أَخْبَرَنِي عُمَيْرٌ قَالَ حَدَّثَنِي الْكَرْنَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْعُمْرَيُّ عَنِ الْقُبَيْيِّ عَنْ أَيْمَهُ قَالَ :

لَمَّا حَضَرَتْ عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْوَفَاءُ جَمَعَ وَلَدَهُ حَوْلَهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ أَسْتَعْدَرُ ثُمَّ قَالَ : بَأْنِي وَأَمِيرِي مِنْ خَلْقِهِمْ بَعْدِي فَقَرَأَ ! فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَتَعَّبْ فَعَلَكَ وَأَغْنِيهِمْ ، فَإِنَّكَ أَحَدُ فِي حَيَاكَ وَلَا يَرْجِعُهُ الْوَالِي بَعْدَكَ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرًا مُغْبَبَ مُتَعَجِّبَ فَقَالَ : يَا مَسْلَمَةَ ، مَنْعِنْهُمْ إِلَاهٌ فِي حَيَايِي وَأَشْتَقُ بَعْدَ وَفَاتِي ! إِنَّ وَلَدِي بَيْنَ رِجْلَيْنِ : إِمَّا مَطِيعٌ لِلَّهِ فَاللَّهُ مَصْلُحٌ لَهُ شَانِهُ وَرَازُقُهُ مَا يَكْفِيهِ ، أَوْ عَاصِ لَهُ فَإِنَّكَ لَأَعْيَنَهُ عَلَى مُعْصِيَتِهِ . يَا مَسْلَمَةَ ، إِنِّي حَضَرْتُ أَبَاكَ لَمَّا دُفِنَ حَمْلَتِي عَيْنِي عَنْدَ قَبْرِهِ فَرَأَيْتَهُ قَدْ أَفْضَى إِلَى أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَاغِيْ وَهَالِيْ ، فَعَاهَدْتُ اللَّهَ أَلَّا أَعْلَمَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ إِنْ وَلَيْتُ ؛ وَقَدْ أَجْتَهَدْتُ فِي ذَلِكَ طَوْلَ حَيَايِي ، وَأَرْجُو أَنْ أَفْضِيَ إِلَى عَفْوِ اللَّهِ وَغُفْرَانِهِ . قَالَ مَسْلَمَةَ : فَلَمَّا دُفِنَ حَضَرَتْ دُفْنَهُ ، فَأَفْرَغَ مِنْ شَانِهِ حَقَ حَمْلَتِي عَيْنِي ، فَرَأَيْتَهُ فِيَرَى النَّاسَ وَهُوَ فِي رَوْضَةِ حَضْرَاءَ نَسْرَةَ فَيَحَاءَ وَأَنْهَارَ مُطَرَّدَةَ وَعَلَيْهِ تِيَابٌ بَيْضٌ ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : يَا مَسْلَمَةَ ، لِمَثْلِ هَذَا فَلِيَعْتَلِ الْعَامَلُونَ . هَذَا أَوْ خَوْهُ ، فَإِنَّ الْحَكَمَيْةَ تَرِيدُ أَوْ تَنْقُصُ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلِيْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْخٍ عَنْ يَحِيَّيِّ بْنِ سَعِيدِ الْأَمْوَيِّ قَالَ :

لَمَّا مَاتَ عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَفَ مَسْلَمَةُ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أُدْرِجَ فِي كَفْنِهِ فَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَقَدْ أَوْرَثْتَ صَاحِبِنَا بَكَ اقْتِدَاءً وَهُدَىً ، وَمَلَاتْ

قاولونا بِواعظَكَ وَذِكْرَكَ خَشِيَّةً وَتُقْنَى ، وَأَثْلَتَ لَنَا بِفَضْلِكَ شَرْفًا وَخَرْفًا ، وَأَبْقَيْتَ لَنَا فِي الصَّالِحِينَ بَعْدَكَ ذِكْرًا .

أَخْبَرَنِي الْحَسْنُ قَالَ أَخْبَرَنَا الْفَلَالِيُّ عَنْ أَبْنَاءِ عَائِشَةَ عَنْ أَبِيهِ :

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى الْأَسَارِيِّ بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنْكُمْ تَعْدُونَ أَنفُسَكُمْ أَسَارِيَ وَلَسْتُ أَسَارِيَ . مَعَاذَ اللَّهِ ! أَنْتُ الْجَبَابِاءُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَأَعْلَمُوا أَنِّي لَسْتُ أَقِيمَ شِيَّئًا بَيْنَ رَعِيَّي إِلَّا خَصَّتْ أَهْلَكُمْ بِأَوْفَرِ ذَلِكَ وَأَطْيَبِهِ . وَقَدْ بَعْثَتُ إِلَيْكُمْ خَمْسَةَ دَنَارِيْرَ ، خَمْسَةَ دَنَارِيْرَ . وَلَوْلَا أَنِّي خَشِيتُ إِنْ زَدْتُكُمْ أَنْ يَجْبَسَهُ عَنْكُمْ طَاغِيَّةُ الرُّومِ لَزَدْتُكُمْ . وَقَدْ بَعْثَتُ إِلَيْكُمْ فَلَانَ بْنَ فَلَانَ يُغَادِي صَغِيرَكُمْ وَكَبِيرَكُمْ ، ذَكْرَكُمْ وَأَنْتَكُمْ ، حُرُّكُمْ وَمِلَوْكُمْ بَا يَسْأَلُ ، فَأَبْشِرُوْا . ثُمَّ أَبْشِرُوْا .

أَخْبَرَنِي أَمْهَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ وَأَمْهَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوَهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ زَعْمُ لَنَا سَلِيَانُ بْنُ أَرْقَمَ قَالَ :

كَتَبَ الْحَسْنُ الْبَصْرِيُّ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَكَانَ يَكَاتِبُهُ ، فَلَمَّا أَسْتُخْلِفَ كَتَبَ إِلَيْهِ : « مِنْ الْحَسْنِ الْبَصْرِيِّ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ». فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ وَلَى وَتَغَيَّرَ . فَقَالَ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ غَيْرَ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيْهِ لَأَتَبَعْتُ مَحْبَبَتَهُ . ثُمَّ كَتَبَ : « مِنْ الْحَسْنِ بْنِ أَبِي الْحَسْنِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . أَمَّا بَعْدُ ، فَكَانَكُمْ بِالدُّنْيَا لَمْ تَكُنُ ، وَكَانَكُمْ بِالْآخِرَةِ لَمْ تَرُلُّ ». قَالَ : فَضَيَّتُ إِلَيْهِ بِالْكِتَابِ فَقَدِيمَتْ عَلَيْهِ بِهِ . فَإِنِّي عَنْهُ أَتُوقَّعُ الْجَوَابَ إِذْ خَرَجَ يَوْمًا غَيْرَ يَوْمٍ جُمُعَةٍ حَتَّى صَدَدَ الْمَنْبِرَ وَأَجْتَسَعَ النَّاسُ . فَلَمَّا كَثُرُوا قَامَ خَمِيدُ اللَّهِ وَأَتَنِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَيْهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ فِي أَسْلَابِ الْمَاضِينَ ، وَسَيَرُّكُمُ الْبَاقِونَ حَتَّى تَصِيرُوْا إِلَى خَيْرِ الْوَارِثَيْنَ . كُلُّ يَوْمٍ تَجْهِيْرُونَ غَادِيًّا إِلَى اللَّهِ وَرَاحِيًّا ، وَقَدْ حَضَرَ أَجْلَهُ ، وَطُويَ عَلَمُهُ ، وَعَانَ الْحَسَابَ ، وَخَلَعَ الْأَسْلَابَ ، وَسَكَنَ التَّرَابَ ، ثُمَّ تَدْعَوْنَهُ غَيْرَ مُؤْسَدٍ وَلَا مُهَمَّدٍ .

ثم وضع يديه على وجهه فبكى مليئاً ثم رفعها فقال : أيها الناس ، مَن وصل اليَّا منكم بحاجته لم تأله خيراً ، ومن عجز فواهه لَوَدَدْتُ أَنْهَا وآل عمر في العجز سواه . قال : ثم نزل . فأرسل إلى فدخلتُ إلَيْهِ ؛ فكتب : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَّا بَعْدُ» ، فإنك لست بأول من كتب عليه الموت ، وقد مات . والسلام» .

أخبرني ابن عمَّار قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا أبو مطراف المغيرة بن مطراف عن شعيب بن صفوان عن أبيه :

أنَّ عمرَ بنَ عبدَ العزِيزَ خطَّبَ بجناصِرَةَ خطبةً لم يخطُبْ بعدها ، حَمِيدَ اللهُ وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنكم لم تخلقو عيشاً ولم تتركوا سدائِي ؛ وإن لكم معاذاً يتولَّ اللهُ فيه الحكمَ فيكم والفصلَ بينكم ، خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كلَّ شيءٍ ، وحرِمَ الجنةَ التي عرضها السماوات والأرضُ . وأعلموا أنَّ الأمانَ غداً لمن حذرَ اللهُ وخافَه ، وباع قليلاً بكثيرٍ ، ونادى بياقَ ، وخفقاً بأمان . ألا ترونَ أنكم في أسلابِ الهالكين وسيخلفُها من بعدكم بالباكون ، وكذلك حتى ترددوا إلى خير الوارثين . ثم إنكم في كلِّ يومٍ وليلةٍ تشيعونَ غاديَا إلى الله وراغباً ، قد قضيَتْ نحبَّه ، وأنقضى أجله ، ثم تضعونه في صدعٍ من الأرض في بطنِ أَخْدَ ، ثم تدعونه غير موسدٍ ولا مهدٍ ، قد خلع الأسلاب ، وفارق الأحباب ، ووجه للحساب ، غنيماً عما ترك ، فقيراً إلى ما قدم . وأيمُ الله إليني لا أقول لكم هذه المقالةَ ولا أعلم عند أحدٍ منكم أكثر مما عندي ، وأستغفرُ اللهُ لي ولهم . وما يُلْفِنَا أحدٌ منكم حاجته يسعها ما عندنا إلا سدائنا من حاجته ما قدَرْنا عليه ، ولا أحدٌ يُلْئِنُ له ما عندنا إلا وَدَدَتْ أَنْهُ بُدِّيَ في وبُلْحَمَتِي الذين يأولونِي حتى يستويَ عيشنا وعيشكم . وأيمُ الله لو أردتُ غيرَ هذا من عيش أو غضارة لكان اللسانُ به مَنِ ناطقاً ذلوًّا عالماً بأسبابه ، ولكنه من الله عزَّ وجلَّ كتابٌ ناطقٌ ، وسُنَّةٌ عادلةٌ ، دَلَّ فيها على طاعته

ونهى فيها عن معصيته . ثم بكى فتلقى دموعه بطرف ردائه ؛ ثم نزل فلم يرَ على تلك الأعواد بعد حتى قبضه الله إليه . رحمة الله عليه .

اشترى موضع قبره :

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو سلامة المديني عن إبراهيم بن ميسرة : أن عمر بن عبد العزيز اشتري موضع قبره بعشرة دنانير .

أخبرني اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو سلامة المديني قال أخبرني ابن مسلمة بن عبد الملك قال حدثني أبي مسلمة قال :

كنا عند عمر في اليوم الذي توفي فيه أنا وفاطمة بنت عبد الملك ؛ فقلنا له : يا أمير المؤمنين ، إننا نرى أننا قد منعناك النوم ، فلو تأخرنا عنك شيئاً عسى أن تنام ! قال : ما أبالي لو فعلنا . قال : فتبحيت أنا وهي وبيننا وبينه ستار . قال : فما تبينا أن سمعناه يقول : حي الوجه حي الوجه . فابتدرناه أنا وهي فخناه وقد أغض ميتاً ، فإذا هاتف يهتف في البيت لا زاه : ( تلك الدار الآخرة ) تجدها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ) .

ومن أصوات عمر في سعاد

## صوت

ألا يا دين قلبك من سليمي كا قد دين قلبك من سعادا  
ها سبتا الفؤاد وأصبهاء ولم يدرك بذلك ما أرادا  
ifica نعرف منازل من سليمي دوارس بين حومل او عرada

ذَكَرْتُ بِهَا الشَّبَابَ وَآلَ لِيلَ فَلَمْ يَرُدِ الشَّبَابُ بِهَا مَرَادًا  
فَإِنْ تَشَبَّهَ الْذُؤْبَةُ أُمُّ زِيدٍ فَقَدْ لاقِتُ اِيامًا شِدَادًا

عروضه من الوافر . الشعر لأنْثَمَ بن رَمِيلَة في ذكر ابن الأعرابي وابو عمرو الشَّيَّاطِي . وحَكِيَ ابن الأعرابي انه سمع بعض بنى ضَبَّة يذكر انها لأنَّه الي رَمِيلَة الضَّبَّيِّ . والفناء لعمر بن عبد الغَزِيز رَمَل بالوسطى عن الهشامي وجبس وغيرِها . وفي نسخة عمرو بن بانة الثانية : لخَرَاج رَمَل بالبنصر .

---

## نَسْبُ الْأَشْهَبِ بْنِ رَمِيلَةِ وَأَخْبَارُهُ

رميّلة أُمّهُ، وهي أُمّةٌ خالد بن مالك بن ربّعيٍّ بن سلمى بن جندل بن نهشل ابن دارم بن عمرو بن قَعْمَنٍ. وهو الأشہب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد الدار ابن جندل بن نهشل بن دارم في النسب. قال أبو عمرو: ولدُها يزعمون أنها كانت سليّةً من سبايا العرب، فولدت ثور بن أبي حارثة أربعةً ذكوراً، وهم رباب، وحجناء، والأشہب، وسويد. فكانتوا من أشدّ إخوةٍ في العرب لساناً ويداً، وأمنهم جانبًا. وكثُرت أمواهم في الإسلام. وكان أبوهم ثور ابناً لرميّلة في الجاهلية، وولدتهم في الجاهلية، فعززوا عزّاً عظيماً، حتى كانوا إذا ورداً ما من مياه الصّنان<sup>(١)</sup> حظروا على الناس ما يريدون منه. وكانت لرميّلة قطيفة حمراء، فكانت يأخذونها من تلك القطيفة فيلقونه على الماء، أي قد سبقنا إلى هذا، فلا يرده أحد لفthem، فإذا أخذون من الماء ما يحتاجون إليه ويذعون ما يستغون عنه. فوردوا في بعض السنين ماءً من مياه الصّنان وورد معهم ناسٌ من بني قطن ابن نهشل. وكانت بني قطن بن نهشل وبنو زيد بن نهشل وبنو مناف بن دارم حلفاء. وكانت الأعجاز حلفاء عليهم، وهم جندل وجروال وصخر بنو نهشل. فأورد بعضهم بغيره فأشرعه حوضاً قد حظروا عليه. وبأنهم ذلك فقضبوا منه وأجتمعوا وأحلّوا فيهم، وأجتمعت الأحلاف عليهم، فأقتلوا قتالاً شديداً، فضرب ربابُ بن رميّلة رأسَ نمير بن صبيح المعروف بأبي بدّال، وأمّه بنت أبي الحام ابن قراد بن مخزوم. وقال رباب في ذلك:

(١) الصّنان: جبل في أرض قَعْمَن.

ضربته عَشِيَّةً الْهَلَالِ أَوْلَ يَوْمٍ عُدَّ مِنْ شَوَّالٍ  
 ضرباً عَلَى رَأْسِ أَبِي بَدَالٍ ثَنَتَ مَا أَبْتَ وَلَا أَبْلَى  
 أَلَا يَزُوبَ آخِرَ اللَّيَالِي

جَمِيعُ كُلٍّ وَاحِدٌ مِنْهَا لِصَاحِبِهِ . قَالَتْ بَنُو قَطْنَنْ : يَا بْنَيْ بَرْوَلْ وَيَا بْنَيْ صَخْرِ  
 وَيَا بْنَيْ مَنَافِ ، ضَرَبَ صَاحِبَكُمْ صَاحِبَنَا ضَرْبَةً لَا نَدْرِي أَيُّوْتٍ مِنْهَا أَمْ يَعِيشُ ،  
 فَأَنْصَفُونَا ؛ فَأَبَى الْقَوْمُ أَنْ يَفْعَلُوا ؛ فَاقْتَلُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ إِلَى الظَّلَيلِ . وَكَانَ أَبَى  
 ابْنَ أَشْيَمَ أَخُو بْنَيْ بَرْوَلْ وَهُوَ سَيِّدُهُمْ خَرْجًا فِي حَاجَةٍ لَهُ ، فَلَقِيهِ بَعْضُ بْنَيْ قَطْنَنْ  
 فَأَسْرَهُ وَأَنْقَبَ بِهِ أَصْحَابَهُ . قَالَ نَهْشَلُ بْنَ حَرَرِيَّ : يَا بْنَيْ قَطْنَنْ ، أَطْبَعُونِي الْيَوْمَ  
 وَأَعْصُونِي أَبْدًا . قَالُوا : نَعَمْ ، قَلَّ . قَالَ : إِنْ هَذَا لَمْ يَشَهِدْ شَرْكَمْ وَلَا حَرْبَكَمْ ،  
 وَلَا يَخْلُلُ لَكُمْ دُمُّهُ ، وَإِنْ قَوْمُهُ أَحَرُّ مَنْ يَقْاتِلُكُمْ وَشَوْكُتُهُمْ ؛ فَخَذُوهُ عَلَيْهِ  
 الْمَهْدَ أَنْ يَصْرُفُهُمْ عَنْكُمْ وَخَلُوْا سَبِيلَهُ . قَالُوا : أَفْعَلْ مَا رَأَيْتَ . فَأَتَاهُ نَهْشَلُ بْنَ  
 حَرَرِيَّ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا أَمْيَاءَ ، إِنْ قَوْمَكَ قَدْ حَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ حَقْنَنَا وَقَاتَلُوا دُونَهُ ،  
 وَقَدْ أَمْكَنَنَا اللَّهُ مِنْكَ ، وَأَنْتَ وَاللَّهُ أَوْفَى دَمًا عَنْنَا مِنْ بْنَيْ رُمَيْلَةَ ، فَوَاللَّهُ لَا تَقْتَلَنَا  
 أَوْ تُعَطِّينِي مَا أَسْأَلُكَ . قَالَ : سَلْ . قَالَ : تَجَمَّلُ أَنْ تَصْرِفَ بْنَيْ بَرْوَلْ جَمِيعًا ،  
 إِنْ لَمْ يَطِعُوكَ انْصَرَفْتَ بَيْنَ أَشْيَمَ ، إِنْ لَمْ يَطِعُوكَ أَتَيْنَا . قَالَ نَعَمْ . فَخُلِّيَّ  
 سَبِيلَهُ تَحْتَ الْدَلِيلِ . فَأَتَاهُمْ وَهُمْ بَحِيثِ يَرِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ : يَا بْنَيْ بَرْوَلْ  
 أَنْصَرُوكُمْ ! أَتَعْتَرِضُونَ عَلَى قَوْمٍ يَرِيدُونَ حَثَّهُمْ ! أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ ! وَاللَّهُ لَدَنِي أَسْرَنِي  
 الْقَوْمُ وَلَوْ أَرَادُوكُمْ قَتْلِي لَكَانَ فِيهِ وَفَاهَ بِجَهَّتِهِمْ ، وَلَكَتُهُمْ يَكْرَهُونَ حَرْبَكُمْ فَلَا  
 تَبْغُوا عَلَيْهِمْ . فَأَنْصَرَفَ مِنْهُمْ أَكْثَرُهُمْ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَنُو صَخْرِ  
 وَبَنُو بَرْوَلْ قَالُوا : وَاللَّهِ إِنَا لَنَظَلْمُ قَوْمَنَا إِنْ قَاتَلَنَا هُمْ ؛ وَأَنْصَرُوكُمْ ، وَتَخَذِّلُ الْقَوْمُ .  
 فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْأَشْهَبُ بْنَ رُمَيْلَةَ قَالَ : وَيَلَكُمْ ! أَفِي ضَرْبَةٍ مِنْ عَصَمَ لَمْ تَصْنَعْ  
 شَيْنَا تَسْفِكُونَ دَمَّكُمْ ! وَاللَّهِ مَا بِهِ مِنْ بَأْسَ ، فَأَعْطُوكُمْ قَوْمَكَ حَثَّهُمْ . قَالَ حَجَنَاءُ  
 وَرَبَابُ : وَاللَّهِ لَنَنْصَرْفَنَ فَلَنْلَخْقَنَ بَغِيرَكُمْ وَلَا نُعْطِي مَا بِأَيْدِينَا . خَلِلُ الْأَشْهَبُ  
 ابْنَ رُمَيْلَةَ يَقُولُ : وَيَلَكُمْ ! أَخْتَرُوكُمْ دَارَ قَوْمَكَ فِي ضَرْبَةٍ عَصَمَ لَمْ تَبْلُغْ شَيْنَا !  
 فَلَمْ يَرُلْهُمْ حَتَّى جَاءُوكُمْ بَرَبَابُ فَدَفَعُوكُمْ إِلَى بْنَيْ قَطْنَنْ ، وَأَخْذُوكُمْ مِنْهُمْ أَبَا بَدَالَ وَهُوَ

المضروب فات في تلك المليلة في أيديهم ؛ فكتسوه ، وأرسلوا إلى عباد بن مسعود ، ومالك بن رباعي ، ومالك بن عوف ، والعقاع بن معبد ، فعرضوا عليهم الدية . قالوا : وما الدية وصاحبنا حي ؟ قالوا : فإن صاحبكم ليس بحبي . فامسکوا وقالوا : ننظر . ثم جاءوا إلى رباب فقالوا : أوصنا بما بدا لك . قال دعني أصلبى . قالوا : أصلب . فصلّى ركعتين ثم قال : أما والله إني إلى ربى لذو حاجة ، وما معنى أن أزيد في صلابي إلا أن تروا أن ذلك فرق من الموت ، فليضربي منكم رجل شديد الساعد حديد السيف . فدفعوه إلى أبي خزيمة بن نمير المكنى بأبي بدال ضرب عنقه ، فدفنه ؛ وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان . فقال الأشهب يرثي أخاه ويأوص نفسه في دفعه اليهم لسكن الحرب :

أَعْيَنَ قَلْتُ عَبْرَةً مِنْ أَخِيكَا  
بَأْنَ سَهْرًا لِيلَ اللَّيْلِ وَتَجَزَّعَا  
وَبَاكِيَةً تَبَكِي الرَّبَابَ وَقَائِلَهُ  
جَزَّى اللَّهُ خَيْرًا مَا أَعْفَ وَأَمْنَعَا  
وَأَضْرَبَ فِي الْمَيْعَا إِذَا حَسَ الْوَغْنِيُّ  
إِذَا مَا اعْتَرَضْنَا مِنْ أَخِينَا أَخَاهُمُ  
رَوَيْنَا وَلَمْ نَشْرِفْ الْغَلِيلَ فَيَنْقَعَا  
وَدُعْوَةُ دَاعِرٍ قَدْ دَعَانَا فَأَسْمَعَا  
وَرَوَنَا دَمًا وَالصَّيْفُ مُنْتَظَرُ الْقَرِيرِ  
وَأَطْعَمَ إِذَا أَمْسَى الْمَرْاضِعُ جُوَاعًا  
مَرَدَنَا وَكَانَتْ هَفْوَةً مِنْ حَلَوْمَنَا  
رَوَيْنَا وَلَمْ نَشْرِفْ الْغَلِيلَ فَيَنْقَعَا  
وَقَدْ لَامَنِي قَوْمِي وَنَفْسِي تَلَوْمَنِي  
فَلَوْ كَانَ قَلْبِي مِنْ حَدِيدٍ أَذَابَهُ  
مُضِيَ الْحَدِيثِ .

ونسخت من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثني محمد بن أحمد بن يحيى .  
الملكي عن أبيه قال :

لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي سَعَادَ سَبْعَةِ أَحَانِ .

منها :

يا سعادُ التي سَبَّتْنِي فَوَادِي وَرُقادِي هَبِي لَعِينِي رُقادِي  
ولَهُنَّ رَمَلٌ مُطْلَقٌ .

ومنها :

حَظٌ عَيْنِي مِنْ سَعَادٍ أَبْدًا طَولُ السَّهَادِ  
ولَهُنَّ رَمَلٌ بِالسَّبَّابَةِ فِي مَجْرِي الْبَنْصَرِ .

ومنها :

سَبْعَانٌ رَّبِيْيَ بَرَا سَعَادًا لَا تَعْرُفُ الْوَصْلَ وَالْوَدَادَ  
ولَهُنَّ خَفِيفٌ رَمَلٌ .

ومنها :

لَعْمَرِي لَئِنْ كَانَتْ سَعَادٌ هِيَ الْمُنْيِ  
وَجَنَّةٌ خَلَدٌ لَا يُمْلِئُ خَلَوْدُهَا  
ولَهُنَّ قَتِيلٌ أَوْلَى .

ومنها :

أَسْعَادٌ جُودِي لَا شَقِيقَتِ سَعَادًا وَأَجْزِي تُحِبِّكِ رَأْفَةً وَوَدَادًا  
ولَهُنَّ خَفِيفٌ رَمَلٌ .

ومنها :

أَلْمَأْ صَاحِبِيْ تَزَرُّ سَعَادًا

ومنها :

أَلَا يَا دِينَ قَلْبُكَ مِنْ سُلَيْمَى

وقد ذكرت طريقتها .

وقد رُوي عن عمر بن عبد العزيز حديث كثير وفقة، وحمل عنه أهل العلم .

أخبرنا محمد بن حمير الطبراني قال حدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا خالد بن علي قال حدثنا يقية بن الوليد عن مبشر بن إسحاق عن بشر ابن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عمر عن جده عبد العزيز عن معاوية بن أبي سفيان قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَمُثِّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيمًا فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ ». .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وعمي قالا حدثنا العزيز قال حدثني وزير بن محمد أبو هاشم الغساني قال حدثني محمد بن أيوب بن سعيد السكري عن عمر بن عبد العزيز عن أمها عن أبيها عاصم بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمَ الْإِدَامُ أَخْلُ ». .

ومن حكى عنه أنه صنع في شعره غناً يزيد بن عبد الملك : ولم يأت ذلك برواية عن يحصل قوله كما حكى عمر بن عبد العزيز، وإنما وجد في الكتب أنه صنع لحنًا في شعره، وذكره من لا يوثق به، ولم تزفه عن أحد فلم نأت بأخباره هنا مشرحة، وأتيت بها في أخباره مع حبابة مجبيث يصلح . وأما اللحن الذي ذكر أنه صنعه فهو :

### صوت

أَبْلَغَ حَبَابَةَ أَسْقَى رَبَعَهَا الْمَطْرُ ما لَفَوَادَ سَوَى ذَكَارَكُ وَطَرُ

إِن سارَ صَحِيًّا لَمْ أَمْلِلْ بِذِكْرِكُمْ أَوْ عَرَسَوا فَهُمُومُ النَّفْسِ وَالْفِكْرُ  
فِي هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ تَقْيِيلٌ أَوْ أَوْلَ يَقَالُ إِنَّهُ لِيَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَذَكَرَ أَبْنَ  
الْمَكِيَّ أَنَّهُ حَبَابَةَ .

وُحَكِيَّ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدَىٰ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَمَّا رَأَى جَبَابَةَ تَعَلَّقُهَا  
وَلَمْ يَقِدِرْ عَلَى أَبْتِياعِهَا خَرْفًا مِنْ أَخِيهِ سَلِيمَانَ أَوْ مِنْ عَمِّهِ عَمْرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَقَالَ فِيهَا  
هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ وَهُوَ رَاحِلٌ عَنِ الْحِجَازِ ، وَغَنَّاهُ فِيهَا مَعْبُدٌ ، فَوَصَّلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْلَ كَانَ  
يُغَنِّيَهُ ، وَأَخْذَنَهُ جَبَابَةُ وَغَيْرُهُمْ عَنْهُ . وَذَكَرَ الْهَشَامِيُّ أَنَّهُ مَا لَا يُشَكَّ فِيهِ مِنْ  
غَنَاءَ مَعْبُدٍ . وَقَدْ مَضَتْ أَخْبَارُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَجَبَابَةَ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ  
فَأَسْتَعْنُ بِنِيَّ عنْ إِعَادَتِهَا هُنَا .

وَمَنْ غَنِيَّ مِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ

وَلَهُ أَصْوَاتٌ صَنَعَهَا مَشْهُورٌ ، وَكَانَ يَضْرِبُ بِالْعُودِ وَيَوْقِعُ بِالْطَّبْلِ وَيُعْشِي  
بِالْدُّفِّ عَلَى مَذَهَبِ أَهْلِ الْحِجَازِ .

أَخْبَرَنِيُّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِيْ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ مَهْرُوِيِّهِ قَالَ حَدَّثَنِيْ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ عَنِ الْقَطَّرِيِّيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَبَرٍ قَالَ حَدَّثَنِيْ مَنْ سَمِعَ خَالِدَ  
صَادَمَةَ يَقُولُ :

كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ وَأَنَا أَغْنِيَهُ :

أَرَانِيَ اللَّهُ يَا سَلَمِيْ حِيَايِيْ

وَهُوَ يَشْرِبُ حَتَّىْ سَكُرٌ . ثُمَّ قَالَ لِي : هَاتِ الْعُودَ ، فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ ، فَغَنَّاهُ أَحْسَنُ غَنَاءً ؛  
فَفِسْتُ عَلَيْهِ إِحْسَانَهُ ، وَدَعَوْتُ بِطَبْلٍ فَجَعَلَتْ أُوْقَعَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَضْرِبُ حَتَّىْ دَفَعَ  
الْعُودَ وَأَخْذَ الطَّبْلَ فَجَعَلَ يُوْقَعَ بِهِ أَحْسَنَ إِيْقَاعٍ ، ثُمَّ دَعَا بِدُفِّ فَأَخْذَهُ وَمَشَىْ بِهِ

وَجَعْلَ يَغْنِي أَهْرَاجَ طَوَّيْسَ حَتَّى قَلْتَ قَدْ عَاشَ، ثُمَّ جَلَسَ وَقَدْ أَنْبَهَ . قَلْتَ : يَا سِيدِي، كَنْتَ أَرَى أَنْكَ تَأْخُذُ عَنَّا وَنَحْنُ الآن نَخْتَاجُ إِلَى الْأَخْذِ عَنْكَ ! فَقَالَ : أَسْكَتَ وَيْلَكَ ! فَوَاللهِ لَئِنْ سَمِعَ هَذَا مِنْكَ أَحَدٌ مَا دَمَتْ حَيًّا لَا قَتْلَكَ . فَوَاللهِ مَا حَكِيَتَهُ عَنِهِ حَتَّى قُتُلَ .

أَخْبَرْنَا يَحْيَى بْنُ عَلَىٰ بْنَ يَحْيَى قَالَ أَخْبَرْنَا أَبُو أَيْوبَ الْمَدِينِيَّ . قَالَ ذَكْرُ أَبُو الْحَسْنِ الْمَدِينِيِّ أَنَّ يَحْيَى مَوْلَى الْعَبَلَاتِ الْمَعْرُوفَ بِفَغِيلِ وَهُوَ الَّذِي غَنِيَ :

أَزْرِي بِنَا أَنْنَا شَالْتَ . نَعَامَتْنَا

كَانَ مُقِيمًا بِكَكَةَ . فَلَمَّا قَدِمَهَا الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ سَأَلَ عَنْ أَحْسَنِ النَّاسِ غَنَاءً وَحَكَائِيَّةً لِأَبْنَ سُرَيْجٍ؛ فَقَيْلَ لَهُ : فَيْلَ . فَدُعَاهُ وَقَالَ لَهُ : امْشِ لِي بِالدُّفَّ، فَفَعَلَ . ثُمَّ قَالَ لِهِ الْوَلِيدَ : هَاتِهِ حَتَّى أَمْشِيَ بِهِ، فَإِنْ أَخْطَأْتُ قُتُورَنِيَّ . فَشَوَّهَ بِهِ أَحْسَنَ مِنْ مِشَيَّةٍ فَيْلَ . فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : جَعَلْتَ فَدَاءَكَ ! إِيَّنَ لِي حَتَّى أَخْتَلَفَ إِلَيْكَ لَا تَعْلَمُ مِنْكَ .

فَنَّ مَشْهُورٌ صَنْعَتُهُ فِي شِعْرِهِ :

وَصَفَرَاهُ فِي الْكَأْسِ كَالْزَعْفَرَانَ . سَبَاهَا التَّعْبِيُّ مِنْ عَسْقَلَانَ .  
تُرِيكَ الْقَذَاهَ وَعَرَضَ الْإِنَاءَ سِرَّهُ لَهَا دُونَ لَهْسَ الْبَنَانَ .

لَهُ فِيهِ خَيْفٌ رَمَلٌ . وَفِيهِ لَأْبِي كَامِلٍ ثَانِي تَقِيلٍ بِالسَّبَابَةِ فِي مُجْرِي الْوَسْطَى عَنْ إِسْحَاقِ وَيُونَسَ . وَلَعْرَ الْوَادِيِّ فِيهِ تَقِيلٌ أَوْلَ بِالْوَسْطَى عَنْ يُونَسَ وَالْهَشَامِيِّ . وَقَدْ مَضَتْ أَخْبَارُهُ مَشْرُوَّةً فِي الْمَائِةِ الصَّوتِ الْخَتَارَةِ .

غناء الواثق :

وَمِنْ دُوَّنَتْ صَنْعَتُهُ مِنْ خَلْفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ الْوَاثِقِ بِاللهِ  
وَلَمْ نَعْلَمْ حَكِيَ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ قَبْلَ إِلَّا مَا قَدَّمْنَا سَوَّهُ الْعَهْدَ فِيهِ عَنْ

أَبْنُ خُرَدَادْبَهْ؛ فَإِنَّهُ حَكَىَ أَنَّ لِسْفَاحَ وَالْمُنْصُورَ وَسَائِرَهُمْ رِغَنَاءَ وَأَتَى فِيهَا بِأَشْيَاءَ  
غَثَّةً لَا يَجِدُنَّ لِحَقْلِهِ ذِكْرَهَا.

وَأَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ الصَّوْلَى قَالَ حَدَثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَثَنَا  
أَحْمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

دَخَلْتُ يَوْمًا دَارَ الْوَاثِقَ بِغَيْرِ إِذْنِ الْمَوْضِعِ أَمْرَأَ أَنْ أَدْخُلَهُ إِذَا كَانَ جَالِسًا .  
فَسَمِعْتُ صَوْتَ عُودٍ مِنْ بَيْتٍ وَتَرْغَلَ مِنْ أَسْعَ أَحْسَنَ مِنْهُ قَطَّ ، فَأَظْلَعَ خَادِمُ رَأْسِهِ  
ثُمَّ رَدَّهُ وَصَاحَ بِي فَدَخَلْتُ إِذَا الْوَاثِقَ . قَالَ : أَيْ شَيْءٍ سَمِعْتَ ؟ قَلَتْ : الطَّلاقُ  
لَازِمٌ لِي وَكُلُّ مَالِكٍ لِي حُرٌّ لَقَدْ سَمِعْتُ مَا لَمْ أَسْعَ مِثْلَهُ قَطَّ حُسْنَا ! فَضَحِكَ قَالَ :  
وَمَا هُوَ ! إِنَّا هَذِهِ فَضْلَةُ أَدْبٍ وَعِلْمٍ مَدْحُوَّ الْأَوَّلَى وَأَشْتَهَاهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحْمَتَهُمُ وَالْتَّابِعُونَ بَعْدِهِمْ وَكَثُرُ فِي حَرَامِ اللَّهِ وَمُهَاجِرُ رَسُولِ اللَّهِ .  
أَنْتَبْرَ أَنْ تَسْمِعَنِي ؟ قَلَتْ : إِيَّ وَالَّذِي شَرَفَنِي بِخُطَابِكَ وَجَبَلَ رَأْيِكَ . قَالَ :  
يَا غَلامُ، هَاتِ الْعُودَ وَأَعْطِرْ إِسْحَاقَ رِطْلًا . فَدَفَعَ الرِّطْلَ إِلَيْيَّ وَضَرَبَ وَغَنِيَ فِي شِعْرٍ  
لِأَنْيِ الْعَتَاهِيَةِ بِلْحُنْ . صَنَعَهُ فِيهِ :

أَضْحَتْ قَبُورَهُمْ مِنْ بَعْدِ عِزِّهِمْ  
تَسْفِي عَلَيْهَا الصَّبَا وَالْحَرَجَفُ الشَّتَّلُ  
لَا يَدْفَعُونَ هَوَاماً عَنْ وِجْهِهِمْ كَانُوهُمْ خَشَبٌ بِالْقَاعِ مُنْجَدِلٌ

فَشَرِبَتِ الرِّطْلَ ثُمَّ قَتَّ فَدَعَوْتُ لَهُ؛ فَأَجَلَنِي وَقَالَ : أَتَشْتَهِي أَنْ تَسْمِعَنِي ثَانِيَةً ؟  
فَقَلَتْ : إِيَّ وَاللَّهِ، فَعَنَّا نِي وَدَعَا لِي بِرِطْلٍ، فَفَعَلْتُ كَمَا فَعَلْتُ ثَانِيَةً ثُمَّ ثَالِثَةً . وَصَاحَ  
بِيْعُضُّ خَدَمَهُ وَقَالَ لَهُ : إِاجْهَلْ إِلَى اسْحَاقَ ثَلَاثَةَ أَلْفَ درَهْمٍ . ثُمَّ قَالَ : يَا اسْحَاقَ،  
قَدْ سَمِعْتَ ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ وَشَرِبْتَ ثَلَاثَةَ أَرْطَالَ وَأَخْذَتَ ثَلَاثَةَ أَلْفَ درَهْمٍ، فَأَنْصَرِفْ  
إِلَى أَهْلَكَ لِيْسَرُوا بِسِرْوَرِكَ؛ فَأَنْصَرَفْتَ بِالدِّرَاهِمِ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ سَمِعْتَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ الْفُرَاتِ يَقُولُ سَمِعْتُ عَرِيبَ تَقُولُ :

صنع الوائق مائة صوتٍ ما فيها صوتٌ ساقطٌ . ولقد صنع في هذا الشعر :

هل تعلمين وراء الحبِّ متزلةً تُدْنِي اليكِ فإنَّ الحبَّ أقصاني  
هذا كتابٌ فتَّى طالتَ بَلَيْتُهُ يقول يا مُشْتَكِي بَشِّي وأحزاني

لحنًا من الرَّمَل تُشَبِّهُ فيه بصنعة الأُوائل .

### نسبة هذا الصوت

الشعر ليعقوب بن إسحاق الربعي المخزومي . والغناء للوائق رَمَل بالوسطى من  
رواية الهشامي .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وعلى بن سليمان  
الأخفش قالوا حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال قال الزبير بن بكار :

كتب ابن أبي مَسْرَةَ الْكَيْيَ إلى أهل المدينة بيبيتين وهما :

هذا كتابٌ فتَّى طالتَ بَلَيْتُهُ يقول يا مُشْتَكِي بَشِّي وأحزاني  
هل تعلمين وراء الحبِّ متزلةً تُدْنِي اليكِ فإنَّ الحبَّ أقصاني

قال الزبير : وكنتُ غائبًا، فلما قدمت قال لي أهل المدينة ذلك . فقلت لهم :  
أي كتب إليكم صاحبكم يعاتبكم فلا تجيئونه !

أشددين يعقوب بن إسحاق الربعي المخزومي لنفسه :

قال الوشاة هندي عن تصارُمنا واستُ أنسى هو هندي وتنساني  
يعقوب ليس بمتول ولا كافر وبيع الوشاة فإن الداء ضناي  
ما بي سوى الحب من هندي وإن بيخات حبي هندي بري جسمى وأبلاني

قد قلتُ حين بدا لي بخلُ سيدتي  
هل تعلمين وراء الحب مزلة  
تُدنى اليكِ فإنَّ الحب أقصاني  
قالت نعم قلتُ ما ذاكَ أسيدي  
وطاعةُ الحب تبني كلَّ عصيان  
قالت فدعنا بلا صرْم ولا اصلة  
حتى يشكُّ وُشادُ قد رموك بنا  
وأعلنوا بكَ فيما أَيْ إعلان

ومن غناء الواثق بالله

## صوت

غناؤه في شعر الذي الرمة :

خليلي عوجاً من صدور الرواحلِ  
بعبراء حزوبي وأبكيا في المنازلِ  
لعلَّ أخدارَ الدمع يعقب راحةً  
من الوجه أو يشفي نجعي البلايلِ

الشعر الذي الرمة . والغناء للواثق بالله رملٌ مطلق في مجرى الوسطى عن المثامي .  
ولإسحاق فيها رملٌ بالسبة في مجرى النصر . ولحنُ الواثق منها الذي أوله  
البيت الثاني وهو اللعن المحتوث المسجح وله ردَّة في « لعلٌ ». ولحنُ إسحاق  
أوله البيتُ الأول ثم الثاني وهو أشدُّها إمساكاً وفيه صياغ .

أخبرنا أبو أحمد يحيى بن عليٍّ بن يحيى قال حدثنا أبو أتيب المديني قال حدثنا  
محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

أنه دخل على إسحاق بن إبراهيم الطاهري وقد كان تكلم له في حاجة  
قضيت . فقال له : أعطاك الله أهلاً الأمير ما لم تُعطِ به أمنية ولم تبلغه رغبة .  
قال : فأشتهى هذا الكلامَ فاستعاده فأعدْتُه . قال : ثم مكتثنا ما شاء الله ؟

وأرسل الواثق الى محمد بن إبراهيم يأمره بإشخاصي اليه في الصوت الذي أمرني أن أتعنّى فيه وهو :

لقد بَعْلَتْ حَتَّى لَوْ أَتَيْ سَأْلُهَا

فأمر لي بائنة ألف درهم . فأقتلت ما شاء الله ليس أحد من معتقليهم يقدر على أن يأخذ هذا الصوت مني . فلما طال مقامي قلت : يا أمير المؤمنين ، ليس أحد من هؤلاء المغترين يقدر على أن يأخذ هذا الغناء مني . فقال لي : ولم ويجتك ؟ قلت : لأنني لا أصحّه ولا تسخو نفسي له . فما فعلت يا أمير المؤمنين في الجارية التي أخذتها مني ؟ (يعني شجاعاً وهي التي كان أهدأها الى الواثق وعيل لها المصنف الذي في أيدي الناس لإسحاق) . قال : وكيف ؟ فقلت : لأنها تأخذه مني وأطيب به لها نفساً ، وهم يأخذونه منها . قال : فامر بها فأنحرجت وأخذته على المكان . فأمر لي بائنة ألف درهم أخرى ، وأذن لي في الانصراف . وكان إسحاق بن إبراهيم الطاهري حاضراً عنده ، فقلت له عند وداعي إيه : أعطاك الله يا أمير المؤمنين ما لم تحيط به أمنية ولم تبلغه رغبة . فألتفت الى إسحاق بن إبراهيم فقال لي : ويجتك يا إسحاق ! تعيد الدعاء ! فقلت : إيه والله أعيده قاص أنا أو مُغَنِّ . فأنصرفت الى بغداد وأقتلت حتى قدم إسحاق فثبته مسلماً . فقال : ويلك يا إسحاق ! أتدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده ؟ قلت : لا ، أيا الأمير . قال : قال لي : ويجتك ؟ كتنا أغنى الناس عن أن نبعث إسحاق على حلتنا فيفسد علينا . هذه رواية أبي أيوب .

تقدير إسحاق لغناء الواثق :

قال أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى وأخبرني أبي رحمة الله عن إسحاق أنه قال : لما صنعت حلني في :

خليلي عجا من صدور الرواحل

غئيْلُه الْوَاثِقَ فَاسْتَعْسَنَه وَعِجْبَ مِنْ صَحَّةِ قَسْمَتِهِ، وَمَكَثَ صَوْتَهُ أَيَّامًا ثُمَّ قَالَ لِي :  
يَا إِسْحَاقَ، قَدْ صَنَعْتُ لَهُنَا فِي صَوْتِكَ وَفِي إِلْقَاعِهِ، وَأَمَرْ فَغْتَبَتْ بِهِ؛ فَقَلَتْ : يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ، بَعَضَتْ إِلَيْهِ لَهْنِي وَسَمْجَتَهُ عَنِّي . وَقَدْ كَنْتُ أَسْتَأْذِنَهُ مَرَاتٍ فِي  
الْأَنْخَدَارِ إِلَى بَغْدَادِ بَعْدَ أَنْ أَلْقَيْتُ الْأَلْهَنَ الَّذِي كَانَ أَمْرِي بِصَنْعِهِ فِي :

لَقَدْ بَيْغَلْتُ حَتَّى لَوْ آتَيْتَهَا سَأْلَتْهَا

فَعَنِي وَدَافَنِي بِذَلِكَ . فَلَمَّا صَنَعْ لَهُنَا الرَّمَلَ فِي :

خَلِيلِي عُوجَا مِنْ صَدُورِ الرَّوَاحِلِ

قَلَتْ لِهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ وَاللهِ أَقْصَصْتَ وَزَدْتَ؛ فَأَذْنِ لِي بَعْدَ ذَلِكَ . قَالَ  
أَبُو الْحَسْنِ عَلِيُّ بْنِ يَحْيَى قَلَتْ لِإِسْحَاقَ : فَأَيُّهَا أَجْودُ الْآنَ لَهُنَّكَ فِيهِ أَوْ لَهُنَّهُ ؟  
فَقَالَ : لَهُنَّي أَجْودُ قَسْمَةً وَأَكْثَرُ عَمَلاً، وَلَهُنَّهُ أَطْرَفُ، لَأَنَّهُ جَعَلَ رَدَّهُ مِنْ نَفْسِ  
قَسْمَتِهِ، فَلَيْسَ يَقْدِرُ عَلَى أَدَانَهُ إِلَّا مُتَسْكِنٌ مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ أَبُو الْحَسْنِ : فَتَأْمَاتِ  
الْأَلْهَنِينَ بَعْدَ ذَلِكَ فَوْجِدُهُنَا كَمَا ذَكَرَ إِسْحَاقَ . قَالَ وَقَالَ لِي إِسْحَاقَ : مَا كَانَ يَحْضُرُ  
مَجْلِسَ الْوَاثِقَ أَعْلَمُ مِنْهُ بِالْغَنَاءِ .

فَأَيَّاً نَسْبَةَ هَذِينَ الصَّوْتَيْنِ، إِنَّ أَحَدَهُمَا قَدْ مَضِيَ وَمَضَتْ نَسْبَتِهِ . وَالآخَرُ :

## صوت

أَيَا مُنْتَهِيَ الْمُوْتَى أَقِدَنِي مِنَ الْتِي بِهَا نَهَلْتَ نَفْسِي سَقَاماً وَعَلَّتْ  
لَقَدْ بَيْغَلْتُ حَتَّى لَوْ آتَيْتَهَا قَذَى الْعَيْنِ مِنْ ضَاحِي التَّرَابِ لَضَنَّتْ

الْشِعْرُ لِأَعْرَابِيِّ رَوَاهُ إِسْحَاقُ عَنْهُ وَلَمْ يَذْكُرْ أَسْمَهُ، وَالنَّاسُ يَغْلَطُونَ فِي نَسْبَتِهِ إِلَى  
كَثِيرٍ وَيَظْلَمُونَهُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْتَهَا :

خليليْ هذا رَسْمُ عَزَّةَ فَاعِقَّلَا قُلْوَصِيكَا ثُمَّ أَبْكِيَا حِيتَ حَلْتَ  
وهذا خطأ من قال ذلك . والغناء للواشق ثانٍ تقيل بالوسطى . ولا إسحاق في البيت  
الثاني وبعده بيت ألحنه به ليس من الشعر تقيل أول بالسبة في مجرى الوسطى .  
والبيت الذي ألحنه إسحاق به من شعره :

فَإِنْ بَغَلْتُ فَالْبَخْلُ مِنْهَا سَعِيْهُ وَإِنْ بَدَلْتُ أَعْطَتْ قَلِيلًا وَأَكَدَتْ

أَخْبَرْنِي عَمِي رَحْمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرَ بْنَ الْدِهْقَانَةِ النَّدِيمَ قَالَ :

كان الواشق اذا أراد أن يعرض صنعته على اسحاق نسبها الى غيره وقال :  
وقع اليها صوت قديم من بعض العجائز ما سمه أحد ، ويأمر من يغتنيه إياه . وكان  
إسحاق يأخذ نفسه في ذلك بقول الحق أشدَّ أخذِ ، فإن كان جيداً من صنعته  
قرطه ووصفه وأستحسنـه ، وإن كان مطرحاً أو فاسداً أو متوضطاً ذكر ما فيه .  
فربما كان للواشق فيه هوى فيسألـه عن تقويه وإصلاح فسادـه ، وربما أطـرحـه بقول  
إسـحـاقـ فـيـهـ إـلـىـ أـنـ صـعـ حـلـنـاـ فـيـ قولـ الشـاعـرـ :

لَقَدْ بَغَلْتُ حَتَّى لَوْ أَتَيْتُهَا قَذْى الْعَيْنِ مِنْ ضَاحِي التَّرَابِ لَضَنَّتْ

فَأَعْجَبَ بِهِ وَأَسْتَحْسَنَهُ ، وَأَمْرَ الْمُغْتَنِينَ فَغَنَّوْا فِيهِ ، وَأَمْرَ بِإِشْخَاصِ اسْحَاقَ إِلَيْهِ مِنْ  
بَغْدَادِ لِيْسَ مَعَهُ . فَكَادَهُ مُخَارِقُ عَنْهُ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اسْحَاقَ شَيْطَانَ  
خَيْثَ دَاهِيَةَ ، وَإِنْ قَوْلَكَ لَهُ فِيَا تَصْنَعُهُ : هَذَا صَوْتٌ وَقَعَ إِلَيْنَا ، لَا يَخْنُنَ عَلَيْهِ بِهِ أَنَّ  
الصَّوْتُ لَكَ وَمَنْ صَنَعْتَكَ وَلَا يُوقَعُ فِي فَهْمِهِ أَنَّهُ قَدِيمٌ ، فَيَقُولُ لَكَ وَبِحُضْرَتِكَ مَا  
يُقَارِبُ هُوَكَ ، فَإِذَا خَرَجَ عَنْ حُضْرَتِكَ قَالَ لَنَا ضَدَّ ذَلِكَ . فَأَحْفَظْ الْوَاثِقَ قَوْلَهُ  
وَغَاظَهُ ، وَقَالَ لَهُ : أَرِيدُ عَلَى هَذَا القَوْلِ مِنْكَ دَلِيلًا . قَالَ : أَنَا أَقْيِمُ عَلَيْهِ الدَّلِيلِ  
إِذَا حَضَرَ . فَلَمَّا قُدِيمَ بِهِ وَجَلَسَ فِي أَوَّلِ مَجْلِسٍ أَنْدَفَعَ مُخَارِقٌ يَغْنِي حَلَنَ الْوَاثِقَ :

لَقَدْ بَغَلْتُ حَتَّى لَوْ أَتَيْتُهَا

فراد فيه زوايد أفسدت قسمته فساداً شديداً وخفية على الواائق لكثره زوايد مخاريق في غناه . فسأل الواائق عنه ؟ فقال : هذا غناه فاسد غير مرضي عندي . فقضى الواائق وأمر بإسحاق فسحب حتى أخرج من المجلس . فاما كان من الغد قال فريدة للواائق : يا أمير المؤمنين ، إن اسحاق رجل يأخذ نفسه بقول الحق في صناعته على كل حال ساعته أو سرتته ، لا يخاف في ذلك ضرراً ولا يرجو نفعاً؛ وما لك منه عوض . وقد كاده مخاريق عندك فراد في صدر الصوت من زوايده التي تعرف ، وتركه في المصراع الثاني على حالة ، ونقص من البيت الثاني ، وقد تبيّنت ذلك . وأنا أعرضه على اسحاق وأغنية إيه على صحته ، وأسمع ما يقول . وما زالت تلطف للواائق حتى رضي عنه وأمر بإحضاره . فعنده إيه فريدة كما صنعه الواائق . فاما سمعه قال : هذا صوت صحيح الصنعة والقسمة والتجزئة ، وما هكذا سمعته في المرأة الأولى . ثم أخبر الواائق عن مواضع فساده حينئذ ، وأبان ذلك له بما فيه . وغتنه فريدة عدة أصوات من القديم والحديث كلها يقول فيها بما عنده من مدح لبعضها وطعن على بعض . فاستحسن الواائق ذلك وأجازه يومئذ وجاهه وجنا مخاريقاً مدة لما فعله به .

أخبرني جحظة قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال :

كان الواائق اذا صنع شيئاً من الغناء أخبر اسحاق به وعرضه عليه حتى يصلح ما فيه ثم يظهره .

وقد أخبرني الحسن بن علي عن يزيد بن محمد الملهي بهذا الخبر فذكر نحو ما ذكره هنا وفي الفاظه اختلاف . وقد تقدم ذكره وابتدأه في أخبار اسحاق . والأبيات الثانية التي غنى فيها الواائق واسحاق أنشدتها علي بن سليمان الأخفش علي بن هارون بن علي بن يحيى جميعاً عن هارون بن علي بن يحيى عن أبيه عن اسحاق لأعرابي ، وأنشدتها محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدني أحمد بن يحيى تعلب بعض الأعراب :

أَلَا قاتل اللَّهُ الْحَامِةَ غُدُوَّةَ  
 عَلَى الغصْنِ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ  
 هَرَائِي الَّذِي كَانَتْ ضَاعِفِي أَكَنَّتِ  
 دَمًا قَطَرَتْ عَيْنِي دَمًا وَالْمَتِ  
 وَقَلَّتْ أَرَى هَذِي الْحَامِةَ جُنَّتِ  
 بِشَوْقٍ إِلَى نَادِي الَّتِي قَدْ تَوَلَّتِ  
 فَمَنْ لِي بِأَخْرَى فِي غَدٍ قَدْ أَظَلَّتِ  
 بِهَا نَهَلَتِ نَفْسِي سَقَاماً وَعَلَّتِ  
 قَدِي الْعَيْنِ مِنْ سَافِي التَّرَابِ لَضَّنَّتِ  
 أَرَى كُلَّ نَفْسٍ أَعْطِيَتْ مَا غَنَّتِ  
 إِذَا ذَكَرْتَهُ آخِرَ الْلَّيْلِ أَنْتِ  
 صَرُوفُ النَّوْيِي مِنْ حِيثُ لَمْ تَكُنْ ثَنَّتِ  
 وَبِطْنَ الْحَصَى مِنْ بَطْنِ خَبْتِ أَرَنَتِ  
 أَجْجِيمُ أَحْشَائِي عَلَى مَا أَجَنَّتِ

أَلَا مُنْشِرَ الْمَوْقِي أَعْيَنِي عَلَى الَّتِي  
 لَقِدْ بَعَثَتْ حَتَّى لَوْ أَتَيْتُ سَائِلَهَا  
 قَتَلَتْ أَرَحَلَا يَا صَاحِبِي فَلِيَتِي  
 حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ مَا أُمْ وَاحِدِي  
 وَمَا وَجَدْ أَعْرَابِيَّ قَدَفْتُ بِهَا  
 إِذَا ذَكَرْتُ مَاءَ الْعِضَاهِ وَإِطْبَاهِ  
 بِأَعْظَمِ مِنْ وَجْدِي بِهَا غَيْرَ أَنِّي

أَخْبَرَنِي جَحْظَةُ وَأَبْنَ أَبِي الْأَزْهَرِ وَيَحْيَى بْنُ عَلَى وَالْحَسَنِ بْنُ يَحْيَى قَالُوا جِيعَانُ  
 أَخْبَرَنَا حَمَادَ بْنَ اسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ، وَقَدْ جَمِعْتُ رَوَايَتَهُمْ فِي هَذَا الْخَبْرِ وَزَدْتُ فِيهِ مَا  
 نَقَصَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَتَّى كَلَّتْ أَلْفَاظُهُ، قَالَ :

مَا وَصَلَّيْتُ أَحَدَ مِنَ الْخَلْفَاءِ بِتِلْكَ مَا وَصَلَّيْتُ بِهِ الْوَاثِقَ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنْهُمْ  
 يُكْرَمِنِي إِذَا كَانَهُ . وَلَقَدْ غَنَّيَتِهِ حَنْيِي :

لَعْلَكَ إِنْ طَالَتْ حِيَاكَ أَنْ تَرَى بِلَادًا بِهَا مَبْدَى لِلَّيْلِ وَمَحْضَرُ  
 فَأَسْتَعَادَهُ مَنِي لَيْلَةَ لَا يَشْرَبُ عَلَى غَيْرِهِ، ثُمَّ وَصَلَّيْتُ بِثَلَاثَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَلَقَدْ  
 قَدِيمَتْ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ قَدَمَاتِي، فَقَالَ لِي : وَيَمْكُوكْ يَا اسْحَاقَ ! أَمَا أَسْتَقْتَ إِلَيْهِ !  
 قَقَلَتْ : يَبْلَى وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي ! وَقَاتَ فِي ذَلِكَ ابْيَاتًا إِنْ أَرَتَنِي أَشَدُّهُمَا . قَالَ :  
 هَاتِهِ ؟ فَأَنْشَدَهُ تَهِ :

أشكر إلى الله بعدي عن خليفته وما أقاسيه من هم ومن كبر  
لا أستطيع رحيلًا إن همت به يوماً إليه ولا أقوى على السفر  
أني الرحيل إليه ثم يعني ما أحدث الدهر والأيام في بصرى

ثم أستاذته في إنشاد قصيدة مدحته بها فأنشدته قصيبي التي أقول  
فيها :

قلبي حيننا إلى أهلي وأولادي لما أمرت بإشخاصي إليك هوى  
وطابت النفس عن فضل وحمد ثم اعتزمت فلم أحفل بينهم  
بها وشخص بأخرى بعد إفرادي كنمة لا ينك الخير أفردي  
لما أحاط بها وصفي وتعادي فلو شكرت أياديكم وأنتمكم  
لأشكر لك ما غار النجوم وما لأشكر لك ما غار النجوم وما

قال علي بن يحيى خاصة في خبره : فقال لي أحمد بن ابراهيم : يا أبا الحسن ، أخبرني  
لو قال الخليفة لاسحاق : أحضر لي فضلاً وحماداً أليس كان يفتخض اسحاق ! (يعني  
من دمامه خلقتها وتختلف شاهدها).

قال اسحاق : ثم آندرت مع الوائـنـ إلى النـجـفـ ، فـقـلـتـ : يا أمـيرـ المؤـمنـينـ ،  
قد قـلـتـ في النـجـفـ قـصـيـدـةـ . فـقـالـ : هـاـتـهـاـ ؛ فـأـنـشـدـتـهـ قـوـلـيـ :

ياراكـبـ العـيـسـ لا تـعـجـلـ بـنـاـ وـقـفـ  
لـمـ يـنـزـلـ النـاسـ في سـهـلـ وـلاـ جـبـلـ  
حـفـتـ بـبـرـ وـبـحـرـ في جـوـانـبـهاـ  
ماـإـنـ يـزالـ نـسـيمـ منـ يـانـيـةـ يـأـتـيـكـ مـنـهـاـ بـرـيـاـ رـوـضـةـ أـنـفـ

حتى أنهيت إلى مدحه فقلت وقد أنهيت إلى قولي فيه :

لا يـحـسـبـ الجـودـ يـعـنيـ مـالـهـ أـبـداـ ولاـ يـرـىـ بـذـلـ ماـيـحـويـ منـ السـرـفـ

قال لي : أحسنت يا أبي محمد ! فكنتَني ، وأمر لي بآلف درهم . وأنحدرنا إلى الصالحة  
التي يقول فيها أبو نواس :

فالصالحة من أكنااف كلو اذا

وذكرت الصبيان وبغداد قلت :

أتبكي على بغداد وهي قرية فكيف اذا ما أزددت منها غداً بعدها  
لعمرك ما فارقت بغداد عن قلبي لو أنا وجدنا من فراق لها بـدا  
اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت من الشوق أو كادت تموت بها و جدا  
كفي حزناً أن رُحت لم تستطع لها وداعاً ولم تحدث لساكنها عهداً

قال لي : يا موصلي ، لقد أشتقت إلى بغداد ! قلت : لا والله يا أمير المؤمنين ،  
ولكني أشتقت إلى الصبيان ، وقد حضري بيتان . فقال هاتها . قلت :

حننت إلى الأصبيةة الصغار وشاقك منهم قرب المزار  
وكل مفارق يزداد شوقاً اذا دنت الديار من الديار

قال لي : يا إسحاق ، سر إلى بغداد فما شهراً مع صبيانك ثم عد علينا ، وقد أمرت  
لك بائعة ألف درهم .

### امتياز إسحاق على المغنين في مجلسه :

أخبرني جحظة عن ابن حمدون : أن إسحاق كان يحضر مجالس الخلفاء إذا  
جلسوا للشرب في جلة المغنين وعدوه معه إلى أيام الواثق ، فإنه كان إذا قدم عليه  
يحضر مع الجلساء بغير عود ، ويدنيه الواثق ولا يعنّي حتى يقول له : غن ، فإذا  
قال له غن جاءوه بعود فغنى به ، وإذا فرغ رفع العود من بين يديه إكاماً من  
الواتق له .

برز إسحاق عليه في لحن استر كافيه :

أخبرني الحسين بن يحيى عن وساوسه بن الموصلي عن حماد بن اسحاق قال :  
كتب حمدون بن إسحاق إلى أبي : إن أمير المؤمنين الواشق يأمرك أن تصنع  
لحننا في هذا الشعر :

لقد بَغَلْتُ حَتَّى لَوْ أَتَى سَائِلُهَا

وقد كان الواشق غنى فيه غناً أعجبه؛ فغنى فيه أبي . فلما سمع الواشق قال : أفسد  
 علينا اسحاق ما كننا أحببنا به من غنائنا . قال حماد : ثم لم أعلم أن أبي صنع بعده  
 «غناء» حتى مات .

ومن مشهور أغاني الواشق

### صوت

ستي العَلَمَ الْفَرَدَ الْذِي فِي ظَلَالِهِ غَرَالَانْ مَكْحُولَانْ مُؤْلَفَانْ  
أَرْغَتُهَا خَتَلًا فَلَمْ أَسْتَطِعْهَا وَرَمِيَّا فَفَاتَانِي وَقَدْ رَمِيَّا  
وَلَخْنَدْ فِيهِ مِنْ التَّقِيلِ الْأَوَّلْ . وَلَا إِسْحَاقَ فِيهِ زَمْلْ .

قصة لأعرابي عاشق مع إسحاق بن سليمان بن علي :

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفَ بْنَ الْمَرْزُبَانَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي  
مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنُ عُلَيَّةَ الْقُرْشِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي جَعْفَرٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَاشِمِيِّ  
عَنْ اسْحَاقِ بْنِ سَلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ :

لقيتُ أعرابياً بالسمية<sup>١</sup> فصيحاً، فاستخففته وتأملته فإذا هو مُصرّ شاحب ناحل الجسم، فأستندته فأنشدني الشيء بعد الشيء على استكرامه مني له . فقلت له : ما بالك ؟ فوالله إنك لفصيح ! فقال : أما ترى الحيلين ؟ قلت بلى . قال : في ظلامها والله ما يعني من إنشادك ويشغلني ويدهلي عن الناس . قلت : وما ذاك ؟ قال : بنت عم لي قد تيسّني وذهبت بعقله ، والله إنه لتأتي علي ساعات ما أدرى أفي السماء أنا أم في الأرض ، ولا أزال ثابت العقل ما لم يخامر ذكرها قلبي ، فإذا خاصره بطلت حواسِي وعزَّب عنِي لَيْبي . قلت : فما يمنعك منها ؟ أفلأ ما في يدك ؟ قال : والله ما يعني منها غير ذلك . قلت : وكم هرها ؟ قال : مائة ناقة . قلت : فأنا أدفعها إليك إذا لتدفعها إليهم . قال : والله لئن فعلت ذلك إنك لا أعظم الناس علي ميّة . فوعده بذلك وأستندته ما قال فيها ، فأنشدني أشياء كثيرة منها قوله :

سقي العلمَ الفردَ الذي في ظلاله    غَرَالانِ مَكحولانِ مؤلفانِ

البيتان . فقلت له : يا أعرابياً ، والله لقد قتلتني بقولك « ففاتني وقد قتلاني » وأنا بريء من العباس ان لم أُمِّ بأمرك . ثم دعوت بركوب فركبته وحملت معه الأعرابي ، فصرنا إلى أبي الجارية في جماعة من أهلي وموالي حتى زوجته إليها وضمنت عنه الصداق وأشتريت له مائة ناقة فسقّتها عنه ؛ وأقت عندهم ثلاثة ونحرت لهم ثلاثة جزوراً ، ووهبت للأعرابي عشرة آلاف درهم وللجارية مثاها ، وقلت : أستعينا بهذا على اتصالكما وأنصرف . فكان الأعرابي يطرقنا في كل سنة وأمراته معه فأحب له وأصله وينصرف .

غناؤه في شعر حسان :

ومن أغانيه - أخبرني به ذكاء وجه الرثة عن أحمد بن أبي العلاء عن مخارق وأنه أخذه عنه - :

(١) السمية : جبل .

## صوت

إِنَّ الَّتِي عَاطَيْتَهَا فَرَدَدَتْهَا قُتِلتَ قُتِلتَ فَهَا تَهَا لَمْ تُقْتَلْ  
كَلَّاتَهَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاطَنِي بِزَجَاجَةٍ أَرْخَاهَا لِلتَّفَضِيلِ

يروى : « كلاتها جلب العصير » و « حلب العصير ». ويروى : « المفضل » و « للمفضل ». والفضل : الواحد من المفاسد ، والمفضل هو اللسان . ذكر ذلك علي بن سليمان الأخفش عن محمد بن الحسن الأحول عن ابن الأعرابي .

الشعر لحسان بن ثابت . والفناء للوائق خفيف رمل بالبنصر . وفيه لأبراهيم الموصلي رمل مطلق في مجرى الوسطى . وهذه الأبيات من قصيدة حسان المشهورة التي يدح بها بني جفنة ، واوها :

أَسْأَلَتْ رَسَمَ الدَّارَ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ

وهي من فاخر المديح ، منها قوله :

أَوْلَادُ جَفَنَةَ عِنْدَ قَبْدِ أَبِيهِمْ قَبْرِ أَبْنَيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفَضِّلِ  
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيعَسَ عَلَيْهِمْ بِرَدِي يُصْعَقُ بِالْحَقِيقِ السَّلْسلِ  
يَبْيَضُ الْوَجْهُ كَيْفَةُ أَنْسَابِهِمْ شُمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطِّرَازِ الْأَوَّلِ  
يُغَسِّلُونَ حَتَّىٰ مَا تَهَرُّ كِلَّابِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقِيلِ

نُسخت من كتاب الشاهيني : حدثني ابن عليل التزي قال حدثني أحمد بن عبد الملك بن أبي السائل السعدي قال حدثني أبو طبيان الحمايني قال :

(١) البريع : اسم غوطة دمشق . ويرد في : نهر دمشق .

اجتمعت جماعة من الحبي على شراب لهم، فتغنى رجل منهم بـ «شعر حسان» :

إِنَّ الَّتِي عَاطَيْتَنِي فِرَدَتْهَا قُتِلَتْ قُتِلَتْ فَهَا لَمْ تُتَقْتَلْ  
كَلَّتْهَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاطَنِي بِزَجَاجَةٍ أَرْخَاهَا لِلتَّفَصِّلِ

قال رجل من القوم : ما معنى قوله «إن التي عاطيتني» بـ «جعلها واحدة» ، ثم قال : «كَلَّتْهَا حَلَبُ الْعَصِيرِ» بـ «جعلها ثنتين» ؟ فلم يعلم أحد منها الجواب . فقال رجل من القوم : امرأته طالق ثلاثة إن بات او يسأل القاضي عبيد الله بن الحسن عن تفسير هذا الشعر . قال أبو طبيان : خذثني بعض أصحابنا السعديين قال : فأتيناه نخطئ اليه الأحياء حتى أتيناه وهو في مسجده يصلّي بين العشرين . فلما سمع حستنا أوجز في صلاته ، ثم أقبل علينا وقال : ما حاجتكم ؟ فبدأ رجل منها كان أحسننا بقية فقال : نحن ، أعز الله القاضي ، قوم تزعننا إليك من طرف البصرة في حاجة مهنة فيها بعض الشيء . فإن أذنت لنا قلنا . قال : قولوا . فذكر بين الرجل والشعر . فقال : أمّا قوله «إن التي ناولتني» هي الحرة . وقوله : «قُتِلَتْ» يعني مُزِحْتَ بماه . وقوله : «كَلَّتْهَا حَلَبُ الْعَصِيرِ» يعني به الحمر وزجاجها ، فالحر عصير العنبر ، والماء عصير السحاب؛ قال الله عز وجل : ( وأنزلنا من المعررات ما شجأنا ) إنصرفوا اذا شتم .

غناؤه لمن على مثال لمن مخارق :

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن زيد المهلبي عن أبيه قال :

غنى مخارق يوماً بحضور الواثق :

حتى إذا الليل خبا ضوء وغابت الجوزاء والمزمزم<sup>١</sup>

(١) الجوزاء : برج في السماء . والمزمزم : نجمان مع الشعرين .

خرجتُ والوطءَ تَخْفِي<sup>١</sup> كَا يناسبُ مَكْتَبَهُ الْأَرْضِ

فاستملح الوائقُ الشِّعْرُ وَالْمَلْحُونُ، فصنع في نحوه :

قالت اذا الليل دجا فأتنا بختها حين دجا الليل  
ـ خفيـ وطاء الرـجلـ من حارسـ ولو درى حلـ بيـ الـوـيلـ

ولحن فيه من الرـملـ . وصنع فيه الناس أحـانـا بـعـدهـ : منها لـعـربـ خـفـيفـ رـملـ ،  
ومنها ثـقـيلـ أـولـ لاـ أـعـلمـ لـمـ هـوـ؛ وـسـعـتـ ذـكـاءـ وـمـحـدـ بـنـ اـبـرـاهـيمـ قـرـيـضاـ يـغـيـانـهـ  
وـذـكـراـ أـنـهـاـ أـخـذاـهـ عـنـ أـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ الـعـلـاءـ، وـلاـ أـدـريـ لـمـ هـوـ .

حدثني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن اسحاق قال حدثني  
أبي قال :

سرتُ إلـى سـرـ من رـأـيـ بـعـدـ قـدـومـيـ مـنـ الـحـجـ، فـدـخـلـتـ إـلـىـ الـوـاـقـنـ فـقـالـ :  
بـأـيـ شـيـ أـطـرقـتـيـ مـنـ أـحـادـيـثـ الـأـعـرـابـ وـأـشـعـارـهـمـ ؟ فـقـلـتـ : يـاـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ جـلـسـ  
إـلـيـ فـتـيـ مـنـ الـأـعـرـابـ فـيـ بـعـضـ الـمـنـازـلـ، فـخـادـثـنـيـ فـرـأـيـتـ مـنـهـ أـحـلـ مـاـ رـأـيـتـ مـنـ  
الـقـيـانـ مـنـظـراـ وـحـدـيـثـاـ وـأـدـبـاـ . فـأـسـتـشـدـتـهـ فـأـنـشـدـنـيـ :

سـقـيـ الـعـلـمـ الـقـرـدـ الـذـيـ فـيـ ظـالـلـ غـرـالـانـ مـكـحـولـانـ مـؤـلـفـانـ  
إـذـاـ أـمـنـاـ التـفـأـ بـجـيـدـيـ تـوـاـصـلـ وـطـرـفـاهـاـ لـلـرـئـبـ مـسـتـرـقـانـ<sup>١</sup>  
أـرـغـتـهـاـ تـحـلـاـ فـلـمـ أـسـتـطـعـهـاـ وـرـمـيـاـ فـفـاتـانـيـ وـقـدـ قـتـلـانـيـ

ثـمـ تـفـسـ تـفـسـاـ ظـنـنـتـ أـنـهـ قـدـ قـطـعـ حـيـازـيـهـ . فـقـلـتـ : مـاـ لـكـ بـأـيـ أـنـتـ ؟ فـقـالـ :  
إـنـ لـيـ وـرـاءـ هـذـيـنـ الـجـبـلـيـنـ شـجـنـاـ، وـقـدـ حـيـلـ بـيـنـ وـبـيـنـ الـمـرـورـ بـهـ وـنـذـرـواـ دـمـيـ ،

(١) الاستراق : اختلاس النظر والسمع ، ومنه السرقة والمسارقة .

وأنا أتقمّ بالنظر الى الجليلين تعلّلاً بها اذا قدم الحاج<sup>١</sup> ، ثم يُحال بيّني وبين ذلك . فقلت له : زِدِنِي مَا قلتَ في ذلك . فأنشدني :

اذا ما وردت الماء في بعض أهله حضورٌ فعِرض بي كأنك مازحْ  
فإن سألت عنِي حضورٌ فقل لها به غبر<sup>١</sup> من دائه وهو صالح

فأمرني الوائق فكتبت له الشعرين . فلما كان بعد أيام دعاني فقال : قد صنع بعض عجائز دارنا في أحد الشعرين لحنا فأسمعه ، فإن أرتضيته أظهرهناه وإن رأيت فيه موضع إصلاح أصلحته . فغُتنى لنا من وراء الستار ، فكان في نهاية الجودة ، وكذلك كان يفعل اذا صنع شيئاً . فقلت له : أحسن والله صانعه يا أمير المؤمنين ما شاء ! فقال : بمحياتي ؟ فقلت : وحياتك ، وحلفت له بما ورثت به ، وأمر لي بربطه فشربته ، ثم أخذ العود فعنّاه ثلاثة مرات ، وسقاني ثلاثة أرطال وأمر لي بثلاثين ألف درهم . فلما كان بعد أيام دعاني فقال : قد صنع ايضاً عندنا في الشعر الآخر ، وأمر فغتنى به ؛ فكانت حالياً فيه مثل الحال في الاول . فلما أستحسنته وحلفت له على جودته ثلاثة مرات ، سقاني ثلاثة أرطال وأمر لي بثلاثين ألف درهم . ثم قال لي : هل قضيت حق هديتك ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ؛ فاطال الله بقاءك ، وتَمَّ نعمتك ، ولا أبقدرها منك وبك . ثم قال : لكنك لم تقض حق جليسك الأعرابي ولا سألتني معاونته على أمره ، وقد سبقت مسألتك وكتبت بخبره الى صاحب الحجاز وأمرت به بإحضاره ، وخطبت المرأة له وتحمل صداقها الى قومها عنه من مالي . فقبلت يده وقلت : السبق الى المكارم لك ، وأنت أولى بها من عبده ومتى سأثر الناس .

نسبة ما في هذه الاخبار من الاغاني

منها الصوتان اللذان في الاخبار المتقدمة .

(١) غير الشيء : بقيته .

## صوت

حتى اذا الليل خبا ضوء وغابت الجوزاء والمرزام  
أقبلت والوطاء خفي كا ينساب من مكتنه الأرق

ذكري يحيى المكي أن اللحن لأن سريرج رمل بالسبة في مجرى النيل،  
وذكر إبراهيم الشامي أنه منحول.

طرب شيخ لسماع معنوية فرمى بنفسه في الفرات :

فأخبرني أَحمد بن عُبيْد الله بن عَمَّار وإِسْمَاعِيلْ بن يُونس وغَيْرُهُمَا قالوا حدثنا  
عمر بن شَبَّة قال حدثني اسحاق بن ابراهيم عن ابن كنافة قال :

اصطحب شيخ مع شباب في سفينة في الفرات ومعهم معنوية . فلما صاروا في  
بعض الطريق قالوا للشيخ : معنا جارية بعضنا وهي معنوية ، فأحببنا أن نسمع  
غناءها فهبتناك ، فإن أذنت لنا فعلنا . قال : أنا أصعد إلى طلل السفينة ، فأصنعوا أنتم  
ما شئتم . فصعد ، وأخذت الجارية عودها فغنت :

حتى اذا الصبح بدا ضوء وغابت الجوزاء والمرزام  
أقبلت والوطاء خفي كا ينساب من مكتنه الأرق

فطرب الشيخ وصاح ثم رمى بنفسه بثيابه في الفرات ، وجعل يغوص في الفرات  
ويطفو ويقول : أنا الأرق ! أنا الأرق ! فألقوا أنفسهم خلفه . وبعد لآيٍ ما  
استخرجوه ، وقالوا له : يا شيخ ، ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : إليكم عني !  
فإني والله أعرف من معاني الشعر ما لا تعرفون . وقال اسماعيل في خبره : قلت له :

ما أصابك؟ فقال : دَبَّ شَيْءٌ مِنْ قَدْمِي إِلَى رَأْسِي كَدِيبُ النَّمَلِ وَنَزَلَ فِي رَأْسِي  
مِثْلُهُ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى قَلْبِي لَمْ أُعْقِلْ مَا عَمِلْتُ .

وَأَمَّا مَا فِي الْخَبَرِ مِنَ الصَّنْعَةِ فِي : « قَالَتْ إِذَا الْلَّيلُ دَجَا » فَإِنَّ حَنَ الْوَاثِقُ هُوَ  
الْمَشْهُورُ، وَمَا وَجَدْتُ فِي كِتَابِ الْأَغْنَانِ غَيْرَهُ، بَلْ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ ابْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفَ  
بِعَرَيْضِ وَذُكَاءٍ وَجْهَ الرُّزَّةِ يَعْتَيَانَ فِيهِ حَنَّاً مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ الْمَذْمُومِ؛ فَسَأَلَتْهَا عَنْ  
صَانِعِهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، وَذَكَرَ كَا جَمِيعًا أَنَّهَا أَخْدَاهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ .

عَلَمَهُ بِالْغَنَاءِ وَعَدَدِ اصْوَاتِهِ وَذَكَرَ الْمَشْهُورَ مِنْهَا :

وَأَخْبَرَنِي الصَّوْلِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ اسْحَاقَ عَنْ حَمَادَ بْنِ اسْحَاقَ قَالَ :

كَانَ الْوَاثِقُ أَعْلَمُ الْخَلْفَاءِ بِالْغَنَاءِ، وَبَلَغَتْ صَنْعُهُ مائَةً صَوْتًا، وَكَانَ أَحْذَقَ  
مِنْ غَنِي بِضَرْبِ الْعُودِ . قَالَ : ثُمَّ ذَكَرَهَا فَعَدَّ مِنْهَا :

يُفْرِحُ النَّاسُ بِالسَّاعَ وَأَبْكِي أَنَا حُزْنًا إِذَا سَمِعْتُ السَّمَاعَ  
وَلَهَا فِي الْفَوَادِ صَدْعٌ مُقْمِمٌ مِثْلُ صَدْعِ الرِّجَاجِ أَعْيَا الصَّنَاعَ

الْشِعْرُ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ . وَالْغَنَاءُ لِلْوَاثِقِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ . وَفِيهِ لَا يَدْكُنُ  
خَفِيفٌ رَمْلٌ .

وَمِنْهَا :

أَلَا أَلَا إِلَيْهَا النَّفْسُ الَّتِي كَادَهَا الْهَوَى أَفَأَنْتِ إِذَا رَمَتِ السُّلُوْغَ غَرَبِيِّي  
أَفْيَتِي فَقَدْ أَفْيَيْتِ صَبِيرِيْ أَوْ اصْبِرِيْ لِمَا قَدْ لَقِيَتِهِ عَلَيْهِ وَدُوْمِي

الْشِعْرُ وَالْغَنَاءُ لِلْوَاثِقِ خَفِيفٌ رَمْلٌ .

ومنها :

سقى العَلَمَ الْفَرَدَ الَّذِي فِي ظَالِلَةِ  
غَرَالَانِ مَكْحُولَانِ مُؤْتَلِفَانِ  
أَرْغَثُهَا خَتَلًا فَلَمْ أَسْتَطِعْهَا وَرَمِيًّا فَسَاتِي وَقَدْ قَتَلَنِي

الفناء لِلْوَاثِقِ تَقْيِيلٌ اول . وفيه لِإِسْحَاقِ رَمَلٌ وهو من غَرِيبِ صنعته ، يقال إنه  
صنعه بالرقة .

ومنها :

كُلَّ يَوْمٍ قَطِيعَةٌ	وِعْتَابٌ
يَنْقُضِي دَهْرُنَا وَنَخْنُ غَضَابٌ	
لَيْتْ شَعْرِي أَنَا خَصِّصْتُ بِهَا	
دُونَ ذَا الْخَلْقِ أَمْ كَذَا الْأَجَابِ	
فَأَصَبَّرَ النَّفْسَ لَا تَكُونَ جَزَوْعًا	
إِنَّا لِلْحُبَّ حَسْرَةٌ وَعَذَابٌ	

فِيهِ لِلْوَاثِقِ رَمَلٌ ، وَلِزُرْزُورِ تَقْيِيلٌ اول ، وَلِغَرِيبِ هَرَاجٌ .

ومنها :

وَلَمْ أَرْ لِيلَيْ بعدْ موقِفْ سَاعَةٍ	بَعْيَفِيْرِيْ تَرْمِيْ جَارِيْ الْحَصْبِ
وَبُيْدِيْ الْحَصْبِ مِنْهَا إِذَا قَدَّفَتْ بِهِ	مِنَ الْبَرْدِ أَطْرَافِ الْبَنَانِ الْحَصْبِ
فَأَصَبَّحْتُ مِنْ لِيلِ الْقَدَّاهِ كَنَاظِرِ	مَعَ الصَّبِحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمِ مَغْرِبِ
أَلَا إِنَّا غَادَرْتِ يَا أَمَّ مَالِكِ	صَدَّى أَيْنَا تَذَهَّبْ بِهِ الرِّيحُ يَذَهَّبْ

الصنعة في هذا الشعر تَقْيِيلٌ اول وهو لحن الواثق فيما أرى . ونسبة جَبَشْ ، وهو  
قليل التحصيل ، إلى ابن محْرَز في موضع ، والى سَلَيم في موضع آخر ، وإلى مَعْدَ في  
موضع ثالث .

ومنها :

أمسَتْ وُشائِكَ قَدْ دَبَّتْ عَقَارُهَا  
وَقَدْ رَمَوكَ بَعْنَ الْعِشَّ وَأَبْتَدَرُوا  
تُرِيكَ أَعْيُنَهُمْ مَا فِي صُدُورِهِمْ إِنَّ الصُّدُورَ يَوْدِي غَيْبَهَا النَّظَرِ

الشعر للمجنون . والغناء للواشق ثانٍ ثقيل . وفيه لم تَمْ ثقيل أول . وقد نسب  
لحن كل واحد منها إلى الآخر .

ومنها :

عَجِبْتُ لِسَعِ الدَّهْرِ بَيْنِ وَبَيْنِهَا فَلَمَّا أَنْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ  
فِيَاهُجْرَ لَيْلِي قَدْ بَلَغَتْ بِيَ المَدِي وَزَدَتْ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بَلَغَ الْمَجْرِ

الغناء للواشق رَمَلُ . وفيه لعبد ثانٍ ثقيل بالوسطى ، ولابن سرِيج ثقيل أول  
بالينصر ، ولعربي ثقيل أول آخر .

ومنها :

كَانَ شَخْصِي وَشَخْصِهِ حَكِيَا نَظَامَ نِسْرِيَنْتِينِ فِي خُصْنِ  
فَلِيتَ لَيْلِي وَلِيلَهِ أَبْدَا دَامَ وَدُمَنَا بِهِ فَلَمْ نَنِ

الشعر أظلته علي بن هشام أو مُراداً . ولحن الواشق فيه ثقيل أول . وفيه لعربي  
ثقيل أول آخر . وفيه لأبي عيسى بن الرشيد ولم تَمْ لحنان لم يقع إلى جنسها .

ومنها :

أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَمَا بَكَ قَدْرَةُ  
عَلَيْهِ وَلَكِنْ مَلَءَ عَيْنِ حَبِيبُهَا  
وَمَا فَارَقْتَكَ النَّفْسُ يَا لَيْلُ أَنَّهَا

(١) مراد : شاعرة علي بن هشام وهي التي رثته لما قتلته المأمون .

حن الواثق فيه تغيل<sup>١</sup> أول مطلق في مجرى الوسطى . وفيه لغزه حن .

ومنها :

في في ما وهل ينطِقَ مَنْ فِي فِيهِ مَا !  
أَنَا مَلُوكُ الْمَلَوْكِ عَلَيْهِ الرُّقَبَاءِ  
كَنْتُ حُرًّا هاشِيًّا فَأَسْتَرَقْتَنِي الْإِمَامُ  
وَسَبَانِي مَنْ لَهُ كَانَ عَلَى الْكُرْهِ التَّبَاهُ  
أَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى مَا سَاقَهُ تَخْوِي الْقَضَاءِ  
مَا بَعْيَنِي دَمْوعُ أَنْفَدَ الدَّمْعَ الْبَكَاءَ

الغناء للواشق رَمَلٌ .

ومنها :

أَيُّ عَوْنَى عَلَى الْهَمُومِ ثَلَاثُ مُتَرَاعَاتٍ مِنْ بَعْدِهِنَّ ثَلَاثُ  
بَعْدِهَا أَرْبَعٌ تَتَمَّمُ عَشْرٌ لَا يُطَاهِ لَكُنْهُنَّ حِثَاثٌ

فيه رَمَلٌ يُنْسَبُ إِلَى الواشق والي متيم .

ومنها :

فَالْكَبَى مَنْ أَنْ تُلْمَّا بِهِ بُدْ  
أَيَا عَبْرَةَ الْعَيْنَيْنِ قَدْ ظَلَمَى الْحَدَّ  
وَيَا مُقْلَةَ قَدْ صَارُ يُبَغْضُهَا الْكَرَى  
كَانَ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلُ بَيْنَهَا وَدُ  
لَئِنْ كَانَ طَوْلُ الْمَهْدِ أَحَدُ سَلَوةَ  
فَوْعَدُ بَيْنِ الْعَيْنِ وَالْعَبْرَةِ الْوَجْدَ  
وَمَا أَنَا إِلَّا كَالَّذِينَ تُحَرِّمُوا عَلَى أَنَّ قَلْبِي مِنْ قَلْوَبِهِمْ فَرَدْ

الشعر والغناء للواثق رَمَلُ . وفيه لأبي حشيشة هَرَجُ ، ذكر ذلك الهشامي الملقب بالمسك ، وأخبرني بحظة أنه المسود . وأخبرني بحظة أن من صنعة أبي حشيشة في شعر الواثق خفيف رَمَلٌ وهو :

سألته حَوَيْجَةً فاعرضاً وغلق القلب به ومرضاً  
فأسئلْلَهُ مَنِ سيفَ عَزْمٍ مُنْتَضِي فكان ما كان وكابرنا القضا

قال : وفي هذا الشعر ايضاً بعينه للواثق رَمَلُ ، ولقلم الصالحة فيه هَرَجُ . وقد غلط بحظة في هذا الشعر ، وهو لسعيد بن حميد مشهور ، وله فيه خبر قد ذكرناه في موضعه .

أخبرني عبي عن علي بن محمد بن نصر عن جده ابن حمدون عن أبيه حمدون ابن إسماعيل قال :

كان الواثق يحب خادماً له كان أهدي إليه من مصر ، ففاض به يوماً وهجره ، فسمع الخادم بمحدث صاحباً له بمحدث أبغضه عليه ، إلى أن قال له : والله إنه ليجهد منذ أمس على أن أصلحه فما أفعل . فقال الواثق في ذلك :

يا ذا الذي بعذابي ظل مفترغاً هل أنت إلا مليك جار إذ قدرأ  
لولا الهوى لتجازينا على قدر وإن أتفق مرأة منه فسوف تَرَى

قال : وغنى الواثق وعلويه فيه لحنين ، ذكر الهشامي أن لحن الواثق خفيف تَقْيل ، وفي أغاني علوية : لحن في هذا الشعر خفيف رَمَلٌ .

غن في شعر لعلي بن الجهم :

حدثني الصولي قال حدثني ابن أبي العيناء عن أبيه عن إبراهيم بن الحسن بن سهل قال :

كَنَّا وَقُوْفَا عَلَى رَأْسِ الْوَاثِقِ فِي أَوَّلِ مَجَالِسِهِ الَّتِي جَلَّسَهَا لَمَّا وَلَيَّ الْخَلَافَةَ،  
فَقَالَ : مَنْ يُنْشِدُنَا شِعْرًا قَصِيرًا مَلِحَّا ؟ حَفَرَ صَتْرًا عَلَى أَنْ أَعْمَلَ شِيئًا فَلَمْ يَجِدْنِي ،  
فَأَنْشَدَنِي لَعْلِي بْنُ أَبِيهِمْ :

لَوْ تَنْصَلَّ إِلَيْنَا لَوْهَبَنَا لَكَ ذَنْبَكَ .  
لِيَتَنِي أَمْلِكَ قَلْبِي مَثَلًا عَلَيْكَ قَلْبَكَ  
أَيْهَا الْوَاثِقُ بِاللَّهِ لَقَدْ تَاصَتَّ رَبَّكَ  
سَيِّدِي مَا أَبْغُضُ الْعِيشَ إِذَا فَارَقْتُ قُرْبَكَ  
أَصْبَحْتُ حَجَّتُكَ الْعَلِيًّا وَحِزْبُ اللَّهِ حِزْبَكَ

فَأَسْتَحْسَنَاهَا وَقَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ فَقَاتَ : لَعْبَدُكَ عَلَيَّ بْنُ أَبِيهِمْ . فَقَالَ : خَذْ أَلْفَ  
دِينَارَ لَكَ وَلَهُ ، وَصُنِعَ فِيهَا حَنَّا كَنَّا نَفَتِي بَعْدَ ذَلِكَ .

### يوم له مع المغنيين :

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَبْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :

لَمَّا خَرَجَ الْمَعْتَصِمُ إِلَى عَمُورِيَّةَ أَسْتَخَلَفَ الْوَاثِقَ بَسْرَ مِنْ رَأْيِهِ ، فَكَانَتْ أَمْوَارُهِ  
كُلُّهَا كَأَمْوَارِ أَبِيهِ . فَوَجَّهَ إِلَى الْجَلَسَاءِ وَالْمَغَنِينَ أَنْ يُنْكِرُوا إِلَيْهِ يَوْمًا حُدِيدًا لَهُمْ ،  
وَوَجَّهَ إِلَى اسْحَاقَ ، فَخَضَرَ الْجَمِيعُ . فَقَالَ لَهُمُ الْوَاثِقُ : إِنِّي عَزَّمْتُ عَلَى الصَّبْرِ ،  
وَلَسْتُ أَجْلِسُ عَلَى سَرِيرٍ حَتَّى أُخْتَلِطَ بِكُمْ وَنَكُونَ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ ، فَاجْلَسُوا  
عَيْ حَلْقَةَ ، وَلِيَكُنْ كُلُّ جَلِيلٍ إِلَى جَانِبِهِ مَغْنِيٌّ ، فَجَلَسُوا كَذَلِكَ . فَقَالَ الْوَاثِقُ :  
أَنَا أَبْدَا ؛ فَأَخْذُ عُودًا فَغَنَّى وَشَرِبَوا وَغَنَّى مَنْ بَعْدَهُ ، حَتَّى أَنْتَعَيَ إِلَى اسْحَاقَ  
فَأُعْطِيَ الْمَوْدَ فَلَمْ يَأْخُذْهُ . فَقَالَ : دَعْوَهُ . ثُمَّ غَنَّوْا دَوْرًا آخَرَ . فَلَمَّا بَلَغَ الْغَنَاءَ إِلَى  
اسْحَاقَ لَمْ يُغْنِ ، وَفَعَلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ . فَوَثَبَ الْوَاثِقُ فَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ وَأَسْرَى  
بِالنَّاسِ فَأَدْخَلَوْا ، فَإِنَّمَا قَالَ لَأَحَدِهِمْ : أَجْلِسْ . ثُمَّ قَالَ : عَلَيَّ يَأْسِحَاقَ ! فَلَمَّا رَأَاهُ

قال : يا خوزي ! يا كلب ! أَتَزَلُّ لك وأغْنِي وترتفع عني ! أَتَرَى لو أني قلتُك  
كان المتعصم يُقْدِمُ بك ! أَبْطَحُوه ! فُبْطِحُ فُضُّلُوكَ ثلَاثَيْنِ مُقْرَعَةً ضرباً خفيفاً ،  
وحلَّفَ أَلَا يُغْنِي سائِرَ يوْمِه سواه . فَأَعْتَذَرَ وَتَكَلَّمَتِ الجَمَاعَةُ فِيهِ ، فَأَخْذَ العِوَدَ  
وَمَا زال يُغْنِي حَتَّى أَنْقَضَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَعَادَ الواثقُ إِلَى مَجْلِسِهِ .

شعره في خادم يهواه :

وَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكِتَبِ عَنْ أَبْنَى الْمَعَزِّ قَالَ : كَانَ الواثقُ يَهُوَى خَادِمًا لَهُ  
فَقَالَ فِيهِ :

سَأَمْنِعُ قَلْبِي مِنْ مُودَّةِ غَادِرٍ تَبَعَّدِنِي بُخْشَا بِكَرٍ مُكَاهِشِرٍ  
خَطَبَتِي إِلَيْهِ الْوَصْلُ خَطْبَةً رَاعِبٍ فَلَا حَظَّنِي زَهْوًا بِطَرْفِ فَرْ مُهَاجرٍ

قال أبو العباس عبد الله بن المعز : وللواثق في هذا الشعر لحن من الثقيل الأول .

أَلْقَى عَلَى غَلَامَه صوتاً فَأَخْذَوْهُ عَنْهُ :

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسِينُ بْنُ يَحْيَى أَبُو الْجَمَارَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ  
أَمْ غَلامَ الواثقَ قَالَ :

دُعَا بِنَا الواثقُ مَعَ صَلَاتِ الْفَدَاهِ وَهُوَ يَسْتَاكُ فَقَالَ : خذُوا هَذَا الصَّوْتَ ،  
وَنَحْنُ عَشْرُونَ غَلَاماً كُلُّنَا يُغْنِي وَيُضَربُ ، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْنَا :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مَا أَلْقَى مِنَ الْكَتَدِ حَسِيبِ بْنِ رَبِّي فَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ

فَإِذَا زَالَ يَرْدَادَهُ حَتَّى أَخْذَنَاهُ عَنْهُ .

## نسبة هذا الصوت

أشكوا إلى الله ما ألقى من الْكَتَمِ  
أين الزمانُ الذي قد كنت ناعمةً  
مُهَلَّةً بِدُوَّيِّيْ منك يا سنتي  
وأَسْأَلُ الله يوماً مِنْكِ يُغْرِبُ حنيْ  
قد كحْلتْ جفونَ العين بالسَّهَدِ  
شوقاً إِلَيْكِ وما تَدَرَّبَنَ ما لقيتْ  
نفسي عليكِ وما بالقلبِ من كَتَمِ

الغناء للواتق ثقيلٌ أولٌ بالبنصر . وفيه لعربي أيضاً ثقيلٌ أولٌ بالوسطى .

كان إِسْحاق يصحح له غناءً :

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرَ جَحْظَةُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي  
أَبِي قَالَ :

كان الْوَاثِقُ يَعْرِضُ صُنْعَتَهُ عَلَى اسْحَاقٍ، فَيُصلِحُ الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ، مَا يَخْنُى عَلَى  
الْوَاثِقِ؛ فَإِذَا صَحَّهُ أَخْرَجَهُ إِلَيْنَا وَسَمِعْنَاهُ .

حدَّثَنَا جَحْظَةُ قَالَ حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ اسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي مُخَارِقُ قَالَ :

لَمَّا صَنَعَ الْوَاثِقَ لَهُ فِي :

حَوْرَاءَ مَسْكُورَةَ<sup>(١)</sup> مُنْعَمَةَ كَانَا شَفَّ وَجْهَهَا تُرْفُ

وَصَنَعَ لَهُ فِي «سَأَذْكُرُ بِسْرَبَا طَالَ مَا كَنْتَ فِيهِمُ» أَمْرِي وَعَلَوِيَّهُ وَعَرَبِيُّهُ وَعَرَبِيُّهُ وَعَرَبِيُّهُ  
نُعَارِضُ صُنْعَتَهُ فِيهَا؛ فَفَعَلْنَا وَاجْتَهَدْنَا ثُمَّ غَيَّنْنَاهُ . فَضَحَّكَ فَقَالَ : أَمِنَّا مَعْكُمْ

(١) المسکورة : المدبحة الخلق من النساء .

أن نجد من يبعض الينا صنتنا كـ بعض اسحاق الينا «أيا مُنشِرَ الموى». قال حماد: هذا آخر لحن صنه أبي. يعني الذي عرض به لحن الواقع في «أيا مُنشِرَ الموى».

غناء إسحاق صوتاً فتطير به :

أخبرني جحظة قال حدثني حماد بن اسحاق عن أبيه قال :

دخلت يوماً إلى الواقع وهو مصطبه، فقال لي: غئني يا إسحاق بجياني عليك صوتاً غريباً لم أسمعه منك حتى أسرّ به بقية يومي. فكان الله أنساني الغناء كله إلا هذا الصوت :

يا دار' إن كان الليلى قد تحاك' فإنه يعجبني أن أراك'  
أبكي الذي قد كان لي مألفاً فيك فأتي الدار من أجل ذاك'

— والغناء في هذا اللحن للأبجر رمل بالوسطى عن ابن المكي وهو الصواب، وذكر عمرو بن بانة أنه لسلم — قال فتبينت الكراهة في وجهه وندمت على ما فرط مني . وتجدد فشرب رطلاً كان في يده ، وعدلت عن الصوت إلى غيره . فكان والله ذلك اليوم آخر جلوسي معه .

غناء المتصر :

ومن حكى عنه أنه صنع في شعره وشعر غيره المتصر

فإني ذكرت ما روی عنه أنه غنى فيه على سوء المعهدة في ذلك وضعف الصنعة لثلا يشد عن الكتاب شيء قد روی وقد تداوله الناس . فما ذكر عنه أنه غنى فيه :

## صوت

سقيت كأساً كشفت عن ناظري الحمراء  
فنشطنتي ولقد كنت حزيناً خاثراً  
الشعر المنتصر، وهو شعر ضعيف ركيك إلا أنه يُعني فيه .

وحدثني الصولي عن أحمد بن يزيد الملهي عن أبيه قال :

كان طبع المنتصر متخلفاً في قول الشعر وكان متقدماً في كل شيء غيره؛  
فكان إذا قال شرداً صنع فيه وأمر المغترين باظهاره، وكان حسن العلم والفناء .  
فلما ولي الخليفة قطع ذلك وأمر بستر ما تقدم منه . من ذلك صنعته في شعره  
وهو من الثقيل الأول المذموم :

سقيت كأساً كشفت عن ناظري الحمراء

قال : ومن شعره الذي غنى فيه وحننه ثانٍ ثقيل :

## صوت

متى ترفع الأيام من قد وضعته وينقاد لي دهر علي جوح  
أعلم نفي بالرجاء وإنني لأندو على ما سامي وأروح

قال : وكان أبي يستجعى هذين البيتين ويستحسنها . وونذكر هاهنا شيئاً من أخبار  
المنتصر في هذا المعنى دون غيره أسوة ما فعلنا في نظراته .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن يحيى بن أبي عبد قال حدثني  
أبي قال :

أراد المنتصر أن يشرب في الزقاق، فوافى الناسُ من كل وجه ليروه ويختدوه؛  
فوقَ على شاطئِ درجة وأقبل على الناس فقال :

لعمري لقد أصحرتْ خيلنا بأكناfe درجة للمتعابِ  
- والشعر « بأكناfe درجة للمتعاب » ولكنَّه غيره لأنَّه تطيرَ من ذكرِ المتعابِ -  
فمن يَكُّ مِنَ يَدِ آمِنَا وَمَن يَكُّ مِنْ غَيْرِنَا يَهْرُبِ  
قال : فلمَّا أنه يريدُ الْخَلْوةَ بالندماء والمغيبين ، فأنصروا ، فلم يبق معه إلا من  
يصلحُ لِلأنس والخدمة .

حدني الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهاي قال : كان أبي أخص الناس  
بالمنتصر ، وكان يجالسه قبل مجالسته المتوكِّل . فدخل المتوكِّل يوماً على المنتصر  
على غفلة ، فسمع كلامه فأستحسنَه ، فأخذَه إليه وجعلَه في جلسته . وكان المنتصر  
يريد منه أن يلزمه كـ كـ ، فلم يقدر على ذلك لما لازمه أباه ؛ فعتَّب عليه لتأخره  
عنه على ثقة بودة وأنس به . فلما أفضتَ إليه الخلافة استأذنَ عليه ؛ فحبجه وأمرَ  
بأن يُعتقل في الدار خبس أكثرَ يومه . ثم أذن له فدخل وسلم وقبل الأرضَ  
بين يديه ثم قبل يده ، فأمرَه بالجلوس ؛ ثم التفت إلى بنان بن عمرو وقال له :  
غُنـ ، وكان العود في يده :

غَدَرْتَ وَلَمْ أَغْدِرْ وَخُنْتَ وَلَمْ أَخْنَ وَرُمْتَ بَدِيلًا يَ وَلَمْ أَتَبْدَلْ  
- قال : والشعر للمنتصر - فعنَّاه بنان . وعلم أبي أنه أراده بذلك فقام فقال :  
وَالله ما أَخْتَرْتُ خَدْمَةَ غَيْرِكَ وَلَا صَرْتُ إِلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ إِذْنِكَ . فقال : صدقت ؟  
إِلَّا قلتُ هذا مازحاً ؛ أَتُرَاني أَجْتَازْ بِكَ حُكْمَ الله عَزَّ وَجَلَّ إِذْ يَقُولُ : ( وَلَيْسَ  
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيهَا أَخْطَلْتُمْ بَهُ وَلَكُنْ مَا تَعْمَدَتُ ) قُلْوَبُكُمْ وَكَانَ الله عَفْوَ رَحِيمًا .  
ثم أستأذنه في الإنشاد فأذن له فأنشده :

أَلَا يَا قَوْمِيْ قَدْ بَرَحَ الْخَفَاءَ وَبَانَ الصَّبْرُ مَنِيْ وَالْغَرَاءَ

تعجبَ صاحبِي لضياعِ مثلي  
وليس لداءِ محرومِ دواه  
ولم أذنبْ فما هذا الجفاء  
بدار لا يُخيبْ بها الرجاء  
حُبّيتْ بعقبِ ما بعدِ اللقاء  
فإن تَنَاهَى سُتُورُ الإِذْنِ عَنَّا  
بدار لا يُخيبْ بها الرجاء  
فبعدِ الْجَهْنَمِ يُكَشَّفُ الغِطَاء  
فَعندَ الْجَهْنَمِ يُكَشَّفُ الغِطَاء  
جَارِجَمَ حَشُوْ أَقْبَرَهَا الوفاء  
وقد وصفَ الزَّمَانَ لَنَا زِيَادُ  
وَقَالَ مَقَالَةً فِيهَا شَفَاء  
بَدْوَلَتْنَا وَمَسْرُورٌ يُسَاء  
أَمْتَصِرَ الْخَلَافَتِ جَدَتْ فِينَا  
كَمَا جَادَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاء  
وَسَعَتْ النَّاسَ عَدَلًا فَاسْتَقامُوا  
بِالْحُكْمِ عَلَيْهِنَّ الضَّيَاء  
كَفَنَا أَنْ يَطُولَ لَكَ الْبَقاء  
وَلَيْسَ يَغُوتَنَا مَا عَيَّشْتَ خَيْرٌ

قال : فقال له المنتصر : والله إنك ملن ذوي تقى وموضعٌ اختياري ، ولك عندي  
الرُّلْفِي ، فطلب نفساً . قال ووصلني بثلاثة آلاف دينار .

### شعر الحسين بن الضحاك فيه :

حدني الصوري قال حدني عون بن محمد الكيندي قال :

لما وليَّ المنتصرُ الخلافةَ دخل عليه الحسين بن الضحاكَ فهناه بالخلافة وأنشده :

تجددتِ الدُّنْيَا بِمُلْكِ مُحَمَّدٍ  
هي الدُّولَةُ الْفَرَّاءُ راحتْ وبَكَرتْ  
مشهَّرَةً بِالرُّشُدِ في كُلِّ مَشَهَدٍ  
لَعَمْرِي لَقَدْ شَدَّتْ عَرَى الدِّينِ بَيْعَةُ  
هَنْتَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خِلَافَةُ  
جَعَتْ بِهَا أَهْوَاءُ أُمَّةٍ أَمْدَدَ

قال : فأظهر إِكْرَامَهِ وَالسُّرُورَ بِهِ ، وقال له : إن في بقائِكِ يَهَا لِلْمُلْكِ ، وقد

ضُفتَ عن الحركة، فكما تبني بمحاجاتك ولا تحمل على نفسك بكلفة الحركة.  
ووصله بثلاثة آلاف دينار ليقني بها ديناً بلغه أنه عليه.

قال : وقال الحسين بن الضحاك فيه وقد ركب الظهور ورآه الناس ، وهو آخر شعر قاله :

أَلَا لِيْتْ شَعْرِيْ أَبْدَرْ بَدَأْ نَهَاراً أُمِّ الْمَلَكْ الْمُنْتَصِرْ  
إِمَامْ تَضَمَّنْ أُثْوَابِه عَلَى سَرْجِه قَرَأْ مِنْ بَشَرْ  
حَمَى اللَّهُ دُولَةَ سُلْطَانِه بِجَنْدِ الْقَضَاءِ وَجَنْدِ الْقَدَرِ  
فَلَا زَالَ مَا بَقِيَتْ مَدَةَ يَرْوِحُ بِهَا الدَّهْرُ أَوْ يَتَكَبَّرْ

قال : وغنى فيه بنان وعرب .

شعر يزيد المهمي فيه :

حدثني الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهمي قال : أول قصيدة أنشدها أبي في المنتصر بعد أن ولّى الخلافة :

لِيَهْنِكَ مُلْكَ بِالسَّعَادَةِ طَائِرَةَ مَوَارِدِه مُحْمُودَةَ وَمَصَادِرِه  
فَأَنْتَ الَّذِي كَنَّا نُرْجِي فَلَمْ تَخْبِطْ كَمَا يُرْجَحُ مِنْ وَاقِعِ الْعِيْشِ بِاَكَهِ  
عِنْتَصِرِي بِاللَّهِ تَمَّتْ أَمْرُنَا وَمَنْ يَنْتَصِرُ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ نَاصِرٌ

فأمر المنتصر عرب أن تعزز نشيداً في أول الأبيات وتحمل البسيط في البيت الآخر ؛ فعملته وغنته به .

حدثني الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد قال : صلى المنتصر بالناس في الأضحى سنة سبع وأربعين ومائتين ؛ فأنشده أبي لما أنصرف :

مَا أَسْتَرِفُ النَّاسَ عِيداً مِثْلَ عِيدِهِمْ مَعَ الْإِمَامِ الَّذِي بِاللَّهِ يَنْتَصِرُ  
غَدَأْ بِجَمِيعِ كَجْنَحِ اللَّيلِ يَقْدُمُه وَجْهُ أَغْرِيَ كَمَا يَخْلُو الدُّجَى الْقَمَرُ

يُوْمِهِمْ صادِعٌ بالحقِّ أَحْكَمْ حَزْمٌ وَعِلْمٌ بِمَا يَأْتِي وَمَا يَذَرُ  
لَوْخُنْتَرِ النَّاسُ فَأَخْتَارُوا لِأَنفُسِهِمْ أَحْظَى مِنْكَ لِمَا نَالَهُ مَا قَدَرُوا  
قال : فأمر له بألف دينار ، وتقديم الى ابن المكي أن يُغثّي في الأبيات .

حدَثَنِي الصُّولِيُّ قال حدَثَنِي الحسِينُ بْنُ يَحْيَى قال حدَثَنِي بَشَانُ بْنُ عَمْرُو الْمَغْنِي  
قال : غَنَّيْتُ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيِّ الْمُنْتَصِرِ :

هَلْ تَطِيمُونَ مِنَ السَّمَاءِ نَجْوَاهَا بِأَكْلِكُمْ أَوْ تَسْرُونَ هَلَالَهَا  
فَقَالَ لِي : إِيَّاكَ وَأَنْ تَغْنِيَ بِجُضُورِي هَذَا الصَّوْتَ وَأَشْبَاهِهِ فَأَحِبُّ أَنْ أَغْنِي إِلَّا في  
أَشْعَارِ آلِ أَبِي حَفْصَةِ خَاصَّةٍ .

غناء المعتر بالله :

وَمِنْ هَذِهِ سَبِيلُهُ فِي صِنْعَةِ الْفَنَاءِ الْمُعْتَرُ بِاللَّهِ

فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ لَهُ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا مَا ذَكَرَهُ الصُّولِيُّ فِي أَخْبَارِهِ فَأَتَيْتُ بِمَا حَكَاهُ  
الْعَلَمَةُ الَّتِي قَدَّمْتُهَا مِنْ أَنِّي كَرِهْتُ أَنْ يُغَلَّ الْكِتَابَ بِشَيْءٍ قَدْ دَوَّنَهُ النَّاسُ  
وَتَعَارَفُوهُ . فَمَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ غَنِيَ فِيهِ :

## صوت

لَعَمْرِي لَقِدْ أَصْحَرْتُ خَيْلِنَا بِأَكْنَافِ دِرْجَلَةِ الْمَصْعَبِ  
فَتَنَ يَكُّ مَنَّا يَدِتْ آمَنَا وَمِنْ يَكُّ مَنْ غَيْرَنَا يَهْرُبُ

الشعر لعدي بن الرفاع . والغناء للمعتر خفيف دمل . وهذه الأبيات من  
قصيدة لمدي يقوها في الواقعة التي كانت بين عبد الملك بن مروان والمصعب بن  
الزبير بطلسوج مسكن ، فقتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها دير الجاثليق ،  
وذكرته الشعرا في هذه الأبيات :

(١) الطسوج : القرية او الناحية . وتسوج مسكن : بالعراق . ودير الجاثليق يقع من طسوج  
مسكن غربي دجلة قرب بغداد من آخر السواد وابل ارض تكريت .

لعمري لقد أصحرتْ خيلنا  
 يهزُّون كلَّ طويل القنا  
 قَرْ لَدْنِي وَمَعْتَدِلُ التَّعْلَبُ<sup>(١)</sup>  
 وإن شئتَ زدتُّ عليها أبي  
 فِدَاوَكَ أَمِي وَأَبْنَاوَهَا  
 يَخْلُّ العَقَابُ عَلَى الْمُذَنِبِ  
 اذا شئتُ نازلتُ مُسْتَقْتَلًا  
 ومن ياكُّ منَّا يَدْتَ آمِنًا  
 فَنِ يَكُّ مَنَّا يَدْتَ آمِنًا

---

(١) التعاب هنا : رأس الرمح .

## أَخْبَارُ عَمْدَى بْنِ الرِّقَاعِ وَنَبِهِ

نسبه :

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عك بن شعل ابن معاوية بن الحارث وهو عاملة بن عدي بن الحارث بن مرأة بن أدد . وأم معاوية بن الحارث عاملة بنت وديعة من قضاة، وبها سموا عاملة . ونسبه الناس إلى الرقاع، وهو جد جده، لشهرته؛ أخبرني بذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام .

وكان شاعراً مقدماً عند بني أمية مدائحاً لهم خاصاً بالوليد بن عبد الملك . وله بنت شاعرة يقال لها سلمى، ذكر ذلك ابن النطاح . وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق . وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم . وقد تعرض لجرير وناقشه في مجلس الوليد بن عبد الملك، ثم لم تتم بيتهما مهاجة، إلا أن جريراً قد هجاه تعريضاً في قصيده:

حي الهدمة من ذات الموعيس

ولم يصرح لأن الوليد حلف إن هو هجاج أسرجه وألجمه وحمله على ظهره ، فلم يصرح بهجائه .

أخبرني أبو خليفة إجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو الغراف  
قال :

(١) الهدمة والموعيس : موضعان .

دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده عدي بن الرقاع العاملي<sup>١</sup>. فقال الوليد لجرير : أتعرف هذا ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين . فقال الوليد : هذا عدي بن الرقاع . فقال جرير : فشرث الثياب الرقاع<sup>٢</sup> ، قال : من هو ؟ قال : العاملي<sup>٣</sup> . فقال جرير : هي التي يقول فيها الله عز وجل (عاملة ناصبة تصل نارا حامية) . ثم قال :

يُقصِّر باع العاملي عن الندى ولكن أمير العاملي طويل

قال له عدي بن الرقاع :

أمك كانت أخبرتك بطوله أم أنت أمرؤ لم تدر كيف تقول

قال لا ! بل أدرني كيف أقول . فوثب العاملي إلى رجل الوليد فقبلها وقال : أجريني منه . فقال الوليد لجرير : لئن شتمته لأسر جننك ولا جهننك حتى يركبك في عذرك الشعرا بذلك . فلكن جرير عن آسمه قال :

إني اذا الشاعر المغدور حربني  
جار تقبيري على مرانا موموس  
قد كان أشوس آباء فورثنا  
شغاعا على الناس في أبنائه الشوس  
أقصر فإن زرارا لن يفاضلها  
فرع لثيم وأصل غير مغروس  
وأبن البوان اذا ما لر في قرن  
لم يستطع صولة البذر التنايس

أخبرني أحمد بن عبد الغزيز الجوهري قال حدثنا عر بن شبة قال قال  
أبو عبيدة :

(١) اراد فيه تميم بن مر يمران على اربع مراحل من مكة الى البصرة . وحربني : أغضبني .

(٢) الشوس : التكبر والنظر بؤخر العين .

دخل جرير<sup>١</sup> على الوليد بن عبد الملك وعنه عدي<sup>٢</sup> بن الرقاع العامليّ . فقال له الوليد : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، فمن هو ؟ قال : هذا ابن الرقاع . قال : فشر<sup>٣</sup> الثياب الرقاع ، فمن هو ؟ قال : من عاملة . قال : أمن التي قال الله تعالى فيها : (عاملة<sup>٤</sup> ناصبة<sup>٥</sup> تصلي ناراً حامية<sup>٦</sup>) ! فقال الوليد : والله ليركبناك ! لشاعرنا ومادحنا والرأني لأمواتنا تقول هذه المقالة ! يا غلام علي<sup>٧</sup> يا كاف<sup>٨</sup> وجام . فقام إليه عمر بن الوليد فسألة أن يُعنِيه فأعْنَاه . فقال : والله لئن هجوته لافعلن<sup>٩</sup> ولا فعلن<sup>١٠</sup> . فلم يصرّح بهجائه وعرض<sup>١١</sup> ، فقال قصيده التي أوّلها :

حي الهدمة من ذات المواجه

وقال فيها يعرض به :

قد جربت عركتي في كل معركتي      غالب الأسود فما بال ضغاييس<sup>١٢</sup>

أخبرني الحرمي<sup>١٣</sup> بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن سكار قال حدثني سليمان ابن عياش السعدي<sup>١٤</sup> قال :

ذكراً كثيراً وعدى<sup>١٥</sup> بن الرقاع العامليّ في مجلس بعض خلفاء بني أمية ، فما تروا فيها أياها أشعر وفي المجلس جرير . فقال جرير : لقد قال كثيراً بيته هو أشهر وأعرف في الناس من عدي<sup>١٦</sup> بن الرقاع نفسه ؛ ثم أنشد قول كثيراً :

آن زمأ<sup>١٧</sup> أجال<sup>١٨</sup> وفارق<sup>١٩</sup> حيرة<sup>٢٠</sup>      وصاح غراب<sup>٢١</sup> الين أنت حزين

قال : خلف الخليفة لئن كان عدي<sup>٢٢</sup> بن الرقاع أعرف في الناس من بيت كثيراً

(١) الإكاف : برذعة الحمار .

(٢) الغلب : جمع أغلب وهو الغالب الرقبة . والضغاييس : جمع ضنبوس وهو الضعيف .

لُيُسرِجنَ جَرِيرًا وَلِيُلْجَمَنَهُ وَلِيُرَكِّبَنَهُ عَدِيَّ بْنُ الرَّقَاعِ عَلَى ظَهُورِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ : إِذَا فَرَغْتَ مِنْ خَطْبَتِكَ فَسَلِّمْ النَّاسَ مِنَ الَّذِي يَقُولُ :

**أَنَّ زُمَّ أَجَالُ وَفَارَقَ حِيرَةً وَصَاحَ غَرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينٌ**

وَعَنْ نَسْبِ أَبْنَ الرَّقَاعِ . فَلَمَّا فَرَغَ الْوَالِيُّ مِنْ خَطْبَتِهِ قَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ إِلَيْيَ أَنْ أَسْأَلُكُمْ مِنَ الَّذِي يَقُولُ :

**أَنَّ زُمَّ أَجَالُ وَفَارَقَ حِيرَةً**

قَالَ : فَابْتَدَرُوا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ يَقُولُونَ : كَثِيرٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ قَالَ : وَأُمِرْنِي أَنْ أَسْأَلَ عَنْ نَسْبِ أَبْنَ الرَّقَاعِ ؟ فَقَالُوا : لَا نَدْرِي ؛ حَتَّى قَامَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ مَوْأِخِ الْمَسْجِدِ قَالَ : هُوَ مِنْ عَامِلَةِ .

نَقْدُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَنْجَمِ بِيتًا مِنْ شِعْرِهِ :

أَخْبَرْنِي يَحْيَى بْنُ عَلَيْهِ بْنَ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمَنْجَمَ : مَا أَحَدُ ذُكْرِ لِي فَأَحَبَّتُ أَنْ أَرَاهُ إِذَا رَأَيْتَهُ أَمْرَتُ بِصَفْعِهِ إِلَّا عَدِيَّ بْنُ الرَّقَاعِ . قَلْتَ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِقَوْلِهِ :

**وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلَ عَالَمًا عَنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لَكَيْ أَزْدَادَهَا**

فَكَنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ أَصْنَافَ الْعَالَمِ ، فَكَلَّمَا مَرَّ بِهِ شَيْءٌ لَا يُحِسِّنُهُ أَمْرَتُ بِصَفْعِهِ .

حَدَّثَنِي ابْرَاهِيمَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَيْوبَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ :

كَانَ عَدِيَّ بْنُ الرَّقَاعِ يَنْزَلُ بِالشَّامِ ، وَكَانَتْ لَهُ بَنْتٌ تَقُولُ الشِّعْرَ . فَأَتَاهُ نَاسٌ

من الشعراء لِيَا تُنوه<sup>١</sup> وَكَانَ غَايَةً؛ فَسَمِعْتَ بِنَتَهُ وَهِيَ صَغِيرَةٌ لَمْ تَبْلُغْ دَوْرَ وَعِدِّهِمْ،  
خَرَجَتْ إِلَيْهِمْ وَأَنْشَأَتْ. تَقُولُ :

تَجْمَعَتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَادَةٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زَلْمٌ قَرْنٌ وَاحِدٌ  
فَأَخْتَمُهُمْ :

كَانَ مِنْ أَوْصَفِ الشَّعْرَاءِ لِلْمَطْيَةِ :

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ :

وَمَا يَنْفَرِدُ بِهِ وَيَقْدِمُ فِيهِ وَصْفُ الْمَطْيَةِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَوْصَفِ الشَّعْرَاءِ هَذَا.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادَ بْنُ مُوسَى قَالَ :  
كُنْتُ عَنْدَ أَبِي عَرْوَةِ أَعْرِضُ أَوْ يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِجُضُورِي مِنْ شِعْرِ عَدَى بْنِ  
الرَّقَاعِ، وَقَرَأْتُ أَوْ قَرَأْتُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

لَوْلَا الْحَيَاةِ وَأَنَّ رَأْسِيَّ قدْ عَسَّا<sup>٢</sup>  
فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أَمَّ الْفَاقِمِ  
وَكَانَهَا وَسْطَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا  
عِينِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَائِمِ  
وَسَنَانٌ أَقْصَدَهُ الثَّعَاسُ فَرَنَقْتُ<sup>٣</sup> فِي عِينِهِ سِنَّةً وَلَيْسَ بِنَاثِمٍ

فَقَالَ أَبُو عَرْوَةَ : أَحْسَنَ وَاللهِ ! قَالَ رَجُلٌ كَانَ يَخْضُرُ مجلَّسَهُ أَعْرَابِيًّا<sup>٤</sup> كَانَهُ مَدْنِيًّا :  
أَمَّا وَاللهِ لَوْ رَأَيْتَهُ مُشَبِّحًا بَيْنَ أَرْبَعَةِ وَقُضَبَانِ الدِّفْلِي<sup>٥</sup> تَأْخِذُهُ لَكُنْتَ أَشَدَّ لَهُ  
أَسْتِحْسَانًا . يَعْنِي إِذَا كَانَ يُغْنِي بِهِ عَلَى الْعُودِ .

(١) ماتته في الشعر : عارضه .

(٢) عَسَّا : اشتتد .

(٣) الدِّفْلِي : بَنْتُ مَرْ زَهْرَهُ كَالْوَرْدِ الْأَجْرِ وَحْلَهُ كَالْخَرْوَبِ .

استحسن ابو عبيدة بيتاً له :

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد عن علي بن المغيرة قال :

كان أبو عبيدة يستحسن بيت عدي بن الرقاع :

وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنَقْتُ فِي عِينِهِ سِنَةً وَلَيْسَ بِنَاثِمٍ

جداً ويقول : ما قال أحد في مثل هذا المفن أحسن منه في هذا الشعر . وفي هذا  
الشعر غناه ، نسبته :

## صوت

لولا حياء وآن رأسي قد عسا فيه المشيب لزرت أم القاسم  
وكأنها وسط النساء أغارها عينيه أحور من جاذر جاسم  
وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنَقْتُ فِي عِينِهِ سِنَةً وَلَيْسَ بِنَاثِمٍ  
أَلِمْ عَلَى طَلْلَهِ عَفَا مُتَقَادِمٌ بَيْنَ الذُّوبِينَ<sup>(١)</sup> وبين غيب التائم

عروضه من الكامل . الجاذر : جمع جوزر وهي أولاد البقر الوحشية . وجاسم :  
موضع . ويروى في هذا الشعر « عاصم » مكان « جاسم » . والوسنان : النائم ،  
والوسن النوم الواحدة منه سنة . والترنيق : الدنو من الشيء يريده أن يفعله ،  
يقال : رنتق العقاب لصيدها اذا دنت منه . وترنيقها أيضاً أن تُقصَر عن الخلقان  
بحناحيها . ويقال : طير مرتفقة اذا جاءت تطير ثم أرادت الوقوع ومدت أجنحتها

(١) الذوبين : ماء بن بعد لبني دهمان بن نصر بن معاوية

فلم تتحققْ وترجحتْ . ويقال لقوم اذا قصروا في سيرهم ، وللسابق اذا قصر في الخفق بيديه ورجليه : قد رتقوا ترقياً . الشعر لمدي بن الرقاع . والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق ، وفيه تقول اول بالبنصر ينسب اليه ايضاً ، وذكر المنشامي أنه من منحول يحيى بن المكبي اليه .

### استحسن ابو عمرو شعره :

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن عبد الله المعروف بالحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو قال :

كنت عند أبي ورجل يقرأ عليه شعر عدي بن الرقاع . فلما قرأ عليه القصيدة التي يقول فيها :

لولا الحياة وأن رأسي قد عسا فيه المثيب لزرت أم القاسم

قال أبي : أحسن والله عدي بن الرقاع ! قال : وعنده شيخ مدني جالس ، فقال الشيخ : والله لئن كان عدي أحسن لما أساء أبو عباد . قال أبي : ومن هو أبو عباد ؟ قال : معبد . والله لو سمعت له في هذا الشعر لكان طربُك أشد واستحسانك له أكثر . فعل أبي يضحك .

أخبرني محمد بن خلف بن المزبان قال حدثنا أحمد بن جرير عن محمد بن سلام قال :

عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الاردن وضربه وحلقه وأقامه للناس وقال للمتوكلين به : من أتاه متوجعاً وأثني عليه فأتويني به . فأتى عدي بن الرقاع ، وكان عبيدة اليه محسناً ، فوقف عليه وأشار يقول :

فَا عَزَلُوكَ مَسْبُوقًا وَلَكِنْ إِلَى الْخَيْرَاتِ سَبَقَاهَا جَوَادًا  
وَكُنْتَ أَخِي وَمَا وَلَدْتَكَ أَمِي وَصُولًا بَذَلًا لِي مَسْتَرَادًا  
وَقَدْ هِيَضَتْ لِنَسْكِبَتِكَ الْقُدَامِيَّ كَذَالِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا أَرَادَ

فَوْثِبَ الْمُتَوَكِّلُونَ بِهِ إِلَيْهِ، فَأَدْخَاهُ إِلَى الْوَلِيدِ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا جَرَى . فَتَغَيَّظُ عَلَيْهِ  
الْوَلِيدُ وَقَالَ لَهُ : أَتَنْدَحُ رَجُلًا قَدْ فَعَلْتُ بِهِ مَا فَعَلْتُ ! قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ  
كَانَ إِلَيْهِ مُحِسِّنًا ، وَلِي مُؤْثِرًا ، وَبِي بَرًّا ؛ فَنِي أَيِّ وَقْتٍ كُنْتَ أَكَافِنَهُ بَعْدَ هَذَا  
الْيَوْمَ ! قَالَ : صَدِقَتْ وَكَرُمْتَ ! فَقَدْ عَفَوتُ عَنْكَ وَعَنْهُ لَكَ ! خُذْهُ وَأَنْصِرْهُ .  
فَأَنْصَرَهُ بِهِ إِلَى مَازِلَهِ .

عَدَّهُ جَرِيرٌ أَنْسَبَ الشُّعُراءَ لِشِعْرِهِ لِهِ :

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعلَبُ قَالَ :

قَالَ نُوحُ بْنُ جَرِيرٍ لِأَبِيهِ : يَا أَبَتِ ، مَنْ أَنْسَبَ الشُّعُراءَ ، قَالَ لَهُ : أَتَعْنِي مَا  
قَلْتُ ؟ قَالَ : إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ مِنْ شِعْرِكَ إِلَّا أُرِيدُ مِنْ شِعْرِ غَيْرِكَ . قَالَ : إِنَّ  
الرَّقَاعَ فِي قَوْلِهِ :

لَوْلَا الْحَيَاةِ وَأَنَّ رَأْسِيَّ قَدْ عَسَّا فِيهِ الْمَشِيبَ لَزُرْتُ أَمَّ الْقَاسِمِ

الْتَّلَاثَةِ الْأَبْيَاتِ . ثُمَّ قَالَ لِي : مَا كَانَ يُبَالِي أَنْ لَمْ يَقُلْ بَعْدَهَا شَيْئًا .

أَخْبَرَنِي الْحَسْنُ بْنُ عَلَيَّ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ  
الْخَرَازِ عَنْ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ :

قَالَ جَرِيرٌ : سَمِعْتَ عَدِيًّا بْنَ الرَّقَاعَ يُنْشِدُ :

ترجي أغْنَ كأنْ إِبرةَ رَوْقَه١

فَرَحْمَتُهُ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ قَلَّتْ : بِأَيِّ شَيْءٍ يُشَيَّهُ تُرَى ! فَلَمَّا قَالَ :  
قَلْمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاقِ مَدَادَهَا

رِحْمَتُ نَفْسِي مِنْهُ .

أَخْبَرَنِي الْيَزِيدِي قَالَ حَدَّثَنِي عَمِي عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :

مَالْ رَوْحُ بْنِ زِبْنَاعِ الْجَذَامِيِّ إِلَى يَزِيدِ بْنِ مَعاوِيَةِ لِمَا فَصَلَ بَيْنَ الْخَطَبَيْنِ  
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلْحَقْنَا بِإِخْرَاجِنَا مِنْ مَعْدِنِ فَانَا مَعَدِّيُونَ ، وَاللَّهُ مَا نَحْنُ مِنْ  
قَصْبِ الشَّامِ وَلَا مِنْ زَعْافِ مَيْمَنَ . فَقَالَ يَزِيدٌ : إِنَّ أَجْعَجَ قَوْمَكَ عَلَى ذَلِكَ جَعْلَنَاكَ  
حِيثُ شَنَّتَ . فَبَلَغَ ذَلِكَ عَدِيُّ بْنَ الرَّقَاعَ فَقَالَ :

إِنَّا رَضِينَا وَإِنْ غَابَتْ جَاعِنْتَنا مَا قَالَ سَيِّدُنَا رَوْحُ بْنُ زِبْنَاعِ  
يَرَعِي ثَانِينَ أَلْفَانِيْ كَانَ مَثَلُهُمْ مَمَّا يُخَالِفُ أَحَيَا نَا عَلَى الرَّاعِي

قَالَ : فَبَلَغَ ذَلِكَ نَاثِلَ بْنَ قَيْسِ الْجَذَامِيِّ ، فَجاءَ يَرْكَضُ فَرْسَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَقْصُورَةِ  
فِي الْجَمْعَةِ الثَّانِيَةِ . فَلَمَّا قَامَ يَزِيدُ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَثَبَ قَالَ : أَيْنَ الْفَادِرُ الْكَاذِبُ رَوْحُ  
ابْنِ زِبْنَاعِ ؟ ! فَأَشَارُوا إِلَى مَجْلِسِهِ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَعَلَى يَزِيدِ شَمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
قَدْ بَلَغْنِي مَا قَالَ لَكَ هَذَا ، وَمَا نَعْرَفُ شَيْئًا مِنْهُ وَلَا نُقْرِئُ بِهِ ، وَلَكُنَّا قَوْمًا مِنْ  
قَحْطَانَ يَسْعَنَا مَا يَسْعُهُمْ وَيَعْجِزُ عَنَّا مَا يَعْجِزُ عَنْهُمْ . فَأَمْسَكَ رَوْحُ وَرَجَعَ عَنْ  
رَأْيِهِ . فَقَالَ عَدِيُّ بْنَ الرَّقَاعَ فِي ذَلِكَ :

أَخْلَالُ لَيلٍ سَاقِطٌ أَكْنَافُهُ فِي النَّاسِ أَعْذَرُ أَمْ ضَلَالٌ نَهَارٌ

قططانُ والدُّنَى الَّذِي نُدْعَى لَهُ وَأَبُو خُزَيْمَةَ خَنْدِفُ بْنُ زَرَارٍ  
أَبْيَعُ والدُّنَى الَّذِي نُدْعَى لَهُ بَأْبَى مَعَاشِرَ غَائِبٍ مُّتَوَارِي  
تَلْكَ التَّجَارَةُ لَا زَكَاءً لِّمَثْلِهَا ذَهَبٌ يَبَاعُ بَاَنُكٌ<sup>١</sup> وَإِبَارٌ

فَقَالَ لَهُ يَزِيدٌ : غَيْرَتِ يَابَنِ الرَّقَاعِ . قَالَ : إِنَّ نَائِلًا وَاللَّهُ عَلَى أَعْزَهُمَا سُخْطًا ،  
وَأَنْصُخَهُمَا لِي وَأَعْشِيرِتِي . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْإِبَارَةُ جَمْعُ إِبَرَةٍ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ :

أَنَّ الْأَحْوَصَ وَأَبْنَ سُرَيْجَ قَدْرَمَا الْمَدِينَةَ ، فَتَرَلَى فِي بَعْضِ الْخَانَاتِ لِيُصْلِحَاهُ مِنْ  
شَانِهَا ، وَقَدْ قَدِيمُ عَدِيٌّ بْنِ الرَّقَاعِ وَكَانَتْ هَذِهِ حَالَةٌ ، فَتَرَلَ عَلَيْهَا . فَلَمَّا كَانَ فِي  
بَعْضِ الْلَّدِيلِ أَفَاضُوا فِي الْأَحَادِيثِ ؛ فَقَالَ عَدِيٌّ بْنِ الرَّقَاعِ لِأَبْنِ سُرَيْجِ : وَاللَّهِ  
لَخَرُوجُنَا كَانَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ أَجَدَّى عَلَيْنَا مِنَ الْمُقَامِ مَعَكُمْ يَا مَوْلَى بْنِ نَوْفَلِ .  
قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ : لَا نَكُنْ تُورِشُكُمْ أَنْ تُلْهِيَنَا فَتُشَغِّلُنَا عَمَّا قَصَدَنَا لَهُ . فَقَالَ  
لَهُ أَبُنْ سُرَيْجَ : أَوْ قَلَّةَ شَكْرٍ أَيْضًا ! فَغَضِبَ عَدِيٌّ وَقَالَ : إِنَّكَ لَتَمَنُّ عَلَيْنَا أَنْ  
تُرْلَنَا عَلَيْكَ ؟ وَإِنِّي أَعْاهَدُ اللَّهَ أَلَا يُظْلَمَنِي وَإِبَارَكَ سَقْفَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِجُنْدِهِ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ . وَخَرَجَ مِنْ عَنْدِهِ . وَقَدِمَ الْوَلِيدُ مِنْ بَادِيَتِهِ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ .  
وَبَلَغَهُ خَبْرُ أَبْنِ الرَّقَاعِ وَمَا جَرِيَ بَيْنِهِ وَبَيْنِ أَبْنِ سُرَيْجٍ ؛ فَأَمْرَأَ أَبْنَ سُرَيْجَ فَأُخْرِيَ  
فِي بَيْتِ وَدْعَةِ بَعْدِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ؛ فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً أَمْتَدَحَهُ بِهَا . فَلَمَّا فَرَغَ ، أَوْمَّا إِلَى  
بَعْضِ الْخَدَمَ فَأَمْرَأَ أَبْنَ سُرَيْجَ فَغَنَّى فِي شِعْرِ عَدِيٍّ بْنِ الرَّقَاعِ يَدْحُولُ الْوَلِيدَ :

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوَهَّمَا فَاعْتَادَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَمِلَ إِلَيْهِ أَبْلَادَهَا<sup>٢</sup>

(١) الآنَكُ : الرَّاصِصُ .

(٢) اعْتَادَهَا : أَعْدَ النَّظَرُ إِلَيْهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى لِدَرْوِسِهَا حَتَّى عَرَفَهَا . وَشَلَ : عَمُ . وَالْأَبْلَادُ : الْأَنَارُ .

فطرب عديٌ وقال : لا والله ما سمعتُ يا أمير المؤمنين بمثل هذا قطٌ ولا ظننت أن يكون مثلك طيباً وحسناً . ولو لا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلت طائفٌ من الجن . أيا ذن لي أمير المؤمنين أن أقول ؟ قال : قل . قال : مثل هذا عند أمير المؤمنين وهو يبعث إلى ابن سريح يتخطى به قبائل العرب فيقال : ابن سريح المغنى مولىبني نوفل بعث أمير المؤمنين إليه ! فضحك ثم قال للخادم : أخرجه خروج . فلما رأه عديٌ أطرق خجلاً ثم قال : المعدنة إلى الله واليكم يا أخي ، فما ظننت أنك بهذه المزلة ، وإنك لحقين أن تختتم على كل هفوة وخطيئة . فأمر لهم الوليد بالسواء بينهم فيه ، ونادهم يومئذ إلى الليل .

نسبة هذا الصوت المذكور في هذا الخبر وسائر ما مضى في أخبار عديٍ قبله من الأشعار التي فيها غناء :

### صوت

عرَفَ الدِّيَارَ تَوَهُّمَا فَاعْتَادُهَا  
مِنْ بَعْدِ مَا شَيَّلَ إِلَيْهِ أَبْلَادَهَا  
إِلَّا رَوَاكِدَ كَلْمَنْ قَدْ أَصْطَلَ حِمَاءَ أَشْعَلَ أَهْلَهَا إِيْقَادَهَا

عروضه من الكامل . الشعر لعديٍ بن الرقاع . والغناء لأنْ محرز خفيفٌ ثقيلٌ أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق .

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العقربي عن الهيثم بن عديٍ قال :

أَنْشَدَ عَدِيٌّ بْنَ الرَّقَاعِ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَصِيْدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوَهُّمَا فَاعْتَادُهَا

وعنه كثير وقد كان يبلغه عن عديٍ أنه يطعن على شعره ويقول : هذا شعر حجازيٌ مُقْرُرٌ إذا أصابه قُرُ الشام جَدَ وَهَلْكَ . فأنشده إياها حتى أتى على قوله :

وَقْصِيْدَةِ قَدْ بَثَ أَجْمَعَ بَيْنَهَا حَتَّى أَفْرَمَ مَيْلَاهَا وَسِنَادَهَا

فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ : لَوْ كُنْتَ مُطْبُوعًا أَوْ فَصِيحًا أَوْ عَالَمًا لَمْ تَأْتِ فِيهَا بَيْلٌ وَلَا سِنَادٌ  
فَتَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَقُوَّهَا . ثُمَّ أَنْشَدَ :

نَظَرَ الْمُتَقْفَ في كَهْوَبِ قَاتَهُ حَتَّى يُقْيمَ تِقَافُهُ مُنَادَهَا

فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ : لَا جَرَمَ أَنَّ الْأَيَّامَ إِذَا طَاولَتْ عَلَيْهَا عَادَتْ عَوْجَاءً ، وَلَا نَكْوَنْ  
مُسْتَقِيمَةً لَا تَحْتَاجُ إِلَى تِقَافَهِ أَجْوَدُهَا . ثُمَّ أَنْشَدَ :

وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلَ وَاحِدًا عنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَزْدَادَهَا

فَقَالَ كَثِيرٌ : كَذَبَتْ وَرَبَّ الْبَيْتِ الْحَرَامُ ! فَلِيَمْتَحِنْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ  
يَسْأَلُكَ عَنِ صَغَارِ الْأَمْوَارِ دُونَ كِبَارِهَا حَتَّى يَتَبَيَّنَ جَهَلُكَ . وَمَا كُنْتَ قَطُّ أَحْمَقَ  
مِنْكَ الآنَ حَيْثُ تَقْلَنَ هَذَا بِنَفْسِكَ . فَضَحَّكَ الْوَلِيدُ وَمَنْ حَضَرَ ، وَقُطِّعَ بَعْدِيَّ  
ابن الرقاع حَتَّى مَا نَطَقَ .



## أخبار المعتز في الرغاني ومع المغنيين

وما جرى هذا المجرى

شعره في جاربة يهوها :

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني علي بن محمد بن نصر قال حدثني جدي حمدون بن إيماعيل قال :

اصطبح المعتز في يوم ثلاثة ونحن بين يديه ثم وَبَثْ فدخل، وأعترضته جارية كان يحبها ولم يكن ذلك اليوم من أيامها فقبلها وخرج؛ فحدثني بما كان وأنشدني لنفسه في ذلك :

### صوت

إني قَمَرُكَ يا سُولِي ويا أَمْلِي      أَرْأَ مُطَاعَمَا بلا مَطْلِي ولا عَلَلِ  
حتى متي يا حبيبَ النَّفْس تَنْطَلُنِي      وَقَدْ قَرْتَكَ مَرَاتٍ فَلَمْ تَقْرِلِي  
يُومُ الْثَّلَاثَاء يُومُ سُوفَ أَشْكَرَه      إِذْ زَارَنِي فِيهِ مَنْ أَهْوَى عَلَى عَجَلِ  
فَلَمْ أَنْلِ مِنْهُ شَيْئاً غَيْرَ قُبْلَتِهِ      وَكَانَ ذَلِكَ عَنْدِي أَعْظَمَ النَّفَلِ

قال : وَعِلْ فِيهِ لَنْ خَفِيفٌ وَشَرِبَنا عَلَيْهِ سَائِرَ يَوْمَنَا . الفناء في هذه الآيات لعربي رمل عن الهشامي . ولا يُنْسَى العُيُسُ في الثالث والرابع هَرَاجُ .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد الملهي قال حدثني أبي قال :

كان المعتر يشرب على بستان مملوء من التمام<sup>١</sup> وبين التمام شقائق النعمان ،  
فدخل اليه يونس بن بُغا وعليه قباه أخضر ؛ فقال المعتر :

### صوت

شبيهت<sup>٢</sup> سهرة خده في ثوبه بشقائق النعمان في التمام

ثم قال : أجيروا . فابتدرَ بَنَانُ الْمُغَنِي ، وكان رَبَا عِثْ بالبيت بعد البيت ، فقال :

واللَّذُ مِنْهُ إِذَا بَدَا فِي قَرَاطِقِ<sup>٣</sup> كالفصن في لين وحسن قوام

قال له المعتر : فعنـ فيـهـ الآـنـ ، فعـمـلـ فـيـهـ لـهـنـاـ . لـهـنـ بـنـانـ فـيـ هـذـيـنـ الـبـيـتـيـنـ مـنـ خـفـيفـ الشـقـيلـ الثـالـثـيـ وـهـوـ الـلـاخـورـيـ .

أَخْبَرَنِيْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِيْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَبْدٍ قَالَ حَدَّثَنِيْ عَمْرُ بْنُ  
مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ :

شرب المعتر ويونس بن بُغا بين يديه يُسقيه والجلساء والمغنون بين يديه وقد  
أَعْدَّ الْخَلَعَ وَالْجَوَازَ ؛ اذ دخل بُغا فقال : يا أمير المؤمنين ، والدة عبدك يونس في  
الموت وهي تُعبَّـ أَنْ ترَاهـ ؛ فاذْنـ لـهـ خـرـجـ . وفـتـرـ المعـتـرـ وـنـعـ بـعـدـهـ ، وقام  
الجلساء وتفرق المغنون ، الى أَنْ صَلَّـتـ المـغـرـبـ ، وعادـ المعـتـرـ الىـ مجلـسـهـ ، ودخلـ  
يونـسـ وـبـيـنـ يـدـيـهـ الشـمـوعـ . فـلـماـ رـأـآـ المعـتـرـ دـعاـ بـرـطـلـ فـشـرـيهـ وـسـقـيـ يـونـسـ رـطـلـاـ  
وـغـنـاءـ المـغـنـونـ ، وـعـادـ الجـلسـ أـحـسـنـ مـاـ كـانـ ؛ فـقـالـ المعـتـرـ :

(١) النام : نبت ورقه كالسداب عطري " قوي " الرائحة . سمي بذلك لسلطوع رائحته .

(٢) القرطق : قباء ذو طاق واحد .

## صوت

تعيبُ فلا أفرحُ فليتك ما تبرحُ  
وإن جئتَ عذْتَني بأنك لا تسمحُ  
فأصبحتُ ما بين ذيـن لي كبدُ تجروحُ  
على ذاك يا سـيدي دُنوك لي أصلحُ

ثم قال : غثوا فيه ، جعلوا يفكرون . فقال المعتر لسلیمان بن القصار الطنبوري ؛  
ويالك ! ألحان الطنبور أملح وأخف فلنـ فيـ أـنـتـ ؟ فتفـنـ فيـ هـلـنـاـ ؛ فدفعـ اليـهـ  
دـنـارـ اـلـخـرـيـطـةـ وـهـيـ مـاـنـهـ دـيـنـارـ مـكـيـةـ وـمـائـةـ دـيـنـارـ مـكـتـوبـ عـلـىـ كـلـ دـيـنـارـ مـنـهـاـ  
« ضـرـبـ هـذـاـ دـيـنـارـ بـالـجـوـسـقـ بـخـرـيـطـةـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ المـعـتـرـ بـالـلـهـ » ثم دعا بالخلعـ  
والجوائز لسائر الناس ، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس .

لحن سليمان بن القصار في هذه الآيات رمل مطلق .

حدثني الصولي قال حدثني محمد بن عبد السميع الهاشمي قال حدثني أبي قال :  
لما قُتل بُغا دخلنا فهناك المعتر بالظفر ، فأصطحب ومهه يونس بن بُغا ، وما  
رأينا قط وجهين أجمعوا أحسن من وجهيهما . فما مضت ثلاث ساعات حتى سكر ،  
ثم خرج علينا المعتر فقال :

ما إن ترى منظراً إن شئته حسناً إلا صريعاً يهادى بين سكرٍ من  
سكر الشراب وسكرٍ من هوى رشاً تخاله والذي يهواه غصين .  
ثم أسر فتفن في بعض المغترين .

حدثني الصولي قال حدثني أحمد بن محمد بن إسحاق الخراصي قال حدثني  
الفضل بن العباس بن المأمون قال :

كنت مع المعتر في الصيد، فأنقطع عن الموكب وأنا ويونس بن بغا معه،  
ونحن بقرب قنطرة وصيف، وكان هناك دير فيه ديراني يعرفي وأعرفه، نظيف  
ظريف مليح الأدب واللفظ. فشك المعتر العطش. فقلت : يا أمير المؤمنين في  
هذا الدير ديراني أعرفه خفيف الروح لا يخلو من ماء بارد، أفترى أن غيل إليه؟  
قال نعم . فجئناه فأخرج لنا ماء بارداً، وسألني عن المعتر ويونس فقلت : فتىان من  
أبناء الجند؛ فقال : بل مفتان من حور الجنة . فقلت له : هذا ليس في دينك.  
قال : هو الآن في ديني . فضحك المعتر . فقال لي الديراني : أتأكلون شيئاً؟  
قلت نعم . فأخرج شطيرات وخبزاً وإداماً نظيفاً، فأكلنا أطيب أكل ، وجاءنا  
بأطراق أشنان . فأستظرفه المعتر وقال لي : قل له فيما بينك وبينه : من تحب  
أن يكون معك من هذين لا يفارقك . فقلت له، فقال : «كلاها وتمرا». فضحك  
المعتر حتى مال على حائط الدير . فقلت للديراني : لا بد من أن تختار .  
قال : الأخيار والله في هذا دمار، وما خلق الله عقل إلا يعبر بين هذين . ورلقتها  
الموكب، فارتاع الديراني . فقال له المعتر : بحياتي لا تنقطع عما كنا فيه ، فإذا  
لعن ثمّ موّلى وإنما هاهنا صديق . فزّحنا ساعة، ثم أمر له بخمسة الف درهم .  
قال : والله ما أقبلها إلا على شرط . قال : وما هو؟ قال : يحيى أمير المؤمنين  
دعوتي مع من أراد . قال : ذلك لك . فاتعدنا ليوم جئناه فيه، فلم يُقرّ غایة ،  
وأقام للموكب كلّه ما أحاج اليه، وجاءنا بأولاد النصارى يخدموننا . ووصله  
المعتر يومئذ صلة سنّية؛ ولم يزل يعتاده ويُقْمَع عندـه .

حدثني الصولي قال حدثنا عبد الله بن المعتر قال :

بُويع للمعتر بالخلافة وله سبع عشرة سنة كاملة وأشهر . فلما أنقضت البيعة  
قال :

توحدني الرحمن بالعز والعلا فاًصْبَحَتْ فوقَ الْعَالَمِينَ أَمِيرًا  
هكذا ذكر الصولي في قافية الشعر . ووُجُودُه في أغاني لبنان مرفوعَ القافية ، وله  
فيه صنعة . ولعلَّ المعتز قالَ الْبَيْتَ ، فاضافَ بَيْانٌ إِلَيْهِ آخَرَ وجعلَ المخاطبة عن  
نفسه للمعتز فقال :

### صوت

تُوَحِّدُكَ الرَّحْمَنُ بِالْعَزِّ وَالْعَلَى فَإِنْتَ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ أَمِيرٌ  
تُقَاتِلُ عَنْكَ التَّرْكُ وَالْخُزُورُ كُلُّهَا كَانُوهُمْ أَسْدُ هَنَ زَئِيرٌ

الغناء لِبَانٍ (لِبَانٍ) خفيفٌ تقييرٌ وخفيفٌ رملٌ . وبما قاله المعتز وغنى فيه قوله -  
ـ ذكر الصولي أن عبد الله بن المعتز أنشده إيه لا ييه - :

### صوت

أَلَا حِيَ الْحَيْبَ فَدَتَهُ نَفِي بِكَأسٍ مِنْ مُدَامَةٍ خَانِقِيَا  
فِلَانِي قَدْ بَقِيتُ مَعَ الْلِيَالِي أَقَاسِي الْهَمَّ فِي يَدِهِ سَيِّدِنَا

الغناء فيه لغريبٌ خفيفٌ رملٌ ، ولِبَانٍ هَرَاجٌ .

ومن ذُكر أن له صنعة من الخلفاء المعتمد

غناء المعتمد :

قال محمد بن يحيى الصولي ذكر عبد الله بن المعتز عن القاسم بن زُرْزُور أن  
المعتمد ألقى عليه لِبَانٍ صنعه في هذا الشعر وهو :

(١) خانقين : بلدة من نواحي السواد في طريق هداي من بغداد .

ليس الشفيعُ الذي يأتيكَ مُؤثِّراً مثلَ الشفيع الذي يأتيكَ عُرياناً

الشعر لغزدق . والثناء للمعتيد ، ولحنُه فيه خفيفٌ ثقيلٌ . هذه حكاية الصولي . وفي غناء عَرَبٍ : لها في هذا البيت خفيفٌ ثقيلٌ . ولا أعلم لمن هو منها على صحة ، إلا أنَّ المشهور في أيدي الناس أنه لعَربٍ . ولم أسع للمعتيد غناءً إلا من هذه الجهة التي ذكرُتها .

---

## ذكـر اهـمـار الفـرزـدق

في هذا الشعر خاصة دون غيره

لأن أخباره كثيرة جداً، فكررت أن ايتها هاهنا في غناء مشكوك فيه، فذكرت نسبه وخبره في هذا الشعر خاصة، وأخباره تأتي بعد هذا في موضع مفرد ينسع لطول أحاديثه

نسبه :

الفرزدق لقبُ غلب عليه . وأسمه هَلَامْ بن غالب بن صعصعة بن ناجيَةَ بن عِقال بن محمد بن سُفيان بن مُحَاشِع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد من مَنَّاَةَ بن قَمْ .

هو وجريرو والأخطل أشعر طبقات المسلمين :

وهو وجريرو والأخطل أشعر طبقات المسلمين والمقدم في الطبقة الأولى منهم . وأخباره تُذَكَّر مفردةً في موضع آخر يُسْعَى لها، ونذكر هاهنا خبره في هذا المعنى . فأخبرني خبره في ذلك جماعة . فمن أخبرني به أَحْمَدُ بْنُ عبدِ الْغَزِيرِ الجوهري قال حدثنا عمر بن شَبَّةُ، وأخبرني به أبو خليفة إجازة عن محمد بن سَلَامْ، وأخبرني به محمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وأبن الأعرابي . قال عمر بن شَبَّةُ خاصة في خبره حدثني محمد بن يحيى قال حدثني أبي :

أنَّ عبدَ اللهِ بْنَ الزَّبِيرِ تَرَوَّجَ تِمَاضِرَ بُنْتَ مَنْظُورَ بْنَ زَبَانَ، وَأُمِّهَا مُلِيكَةُ بُنْتُ خَارِجَةَ بْنَ سَنَانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ، خَاصَّمَ الفَرْزِدقَ امْرَأَهُ النَّوَارَ إِلَى أَبْنِ الزَّبِيرِ.

هكذا ذكر محمد بن يحيى ولم يذكر السبب في الخصومة، وذكرها عمر بن شبة ولم يروها عن أحد، وذكرها ابن حبيب عن أصحابه، وذكرها أبو غسان دماد عن أبي عبيدة: أن رجلاً من بني أمية خطب النوار بنت أمين المخاشعية، فرضيته وجعلت أمرها إلى الفرزدق. فقال لها: أشهدي لي بذلك على نفسك شهوداً ففعلت، وأجتمع الناس بذلك. فتكلم الفرزدق ثم قال: اشهدوا أني قد ترددتها وأصدقها كذا وكذا، فأتنا ابن عها وأحق بها. بلغ ذلك النوار فأبته وأستترت من الفرزدق وجزعت وجلت إلىبني قيس بن عامر المنقري. فقال فيها:

بني عامر لا تُاجِوْهَا فَإِنْكُمْ مَلَاجِيْلُ لِلسَّوَامَاتِ دُسْمُ الْعَالَمِ  
بني عامر لو كان حيَا أبُوكُمْ الْأَمَّ بَنِيهِ الْيَوْمَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ

قالوا: والله لئن زدت على هذين اليترين لنقتلكن غيلة. فنافرتهم إلى عبد الله بن الزبير وأرادت الخروج إليه؛ فتحمسي الناس كراءها. ثم إن رجلاً من بني عدي يقال له زهير بن تعلبة وقوماً يعرفون ببني أم التسier أكروها؛ فقال الفرزدق:

ولولا أَنْ تَقُولَ بَنُو عَدِيَّ أَلَيْسَ أُمُّ حَنْظَلَةَ النَّوَارِ  
أَتَكُمْ يَا بَنِي مِلْكَانَ عَنِيْ قَوَافِيْ لَا تُقْسِمُهَا التِّجَارُ

يعني بالنوار هاهنا بنت جل بن عدي بن عبد مناة وهي أم حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهي إحدى جداته. وقال فيها أيضاً:

سَرِيْ بِالنَّوَارِ عَوْهِجِيْ<sup>(١)</sup> يَسُوقَهُ عَبِيدُ قَصِيرُ الشَّبِيرِ<sup>(٢)</sup> نَائِيْ الْأَقَارِبِ

(١) دست عمالتهم، أي وسخت وقدرت.

(٢) عوهجي: طويل العنق.

(٣) قصير الشبر: متقارب الخطو. ونائي الأقارب: غريب بعيد عن أهله.

تؤمُّ بلادَ الأمْنِ دائِبَةَ الشَّرِيِّ  
إلى خيرٍ واليِّ من لُؤيِّ بنِ غالبٍ  
فدونكَ عِرسِي تبتغيَ تَقْضَى عَدْتِي  
وَإِبطالَ حَقِّي بِاليمينِ الكَوَاذِبِ

وقال أيضًا :

ولولا أنَّ أمِي من عديِّ  
إِذَا لَأْتَي الدواهِي من قرِيبِ  
وَصَلَتْ عَلَى بَنِي مِلْكَانِ مَتِّي  
جَيشِ غَيْرِ مُنْتَظَرِ الْأَيَابِ

وقال لزهير أيضًا :

لبَسَ الْمِبَّ يَحْمِلُهُ زُهْرَيُّ  
عَلَى أَعْجَازِ صِرْمَتَهُ نَوَارُ  
لَقَدْ أَهْدَتْ وَلِدَتْنَا إِلَيْكُمْ  
عَوَائِرَ لَا تَقْسِمُهَا التِّجَارُ

وقال لبني أمِّ التَّسِيرِ :

لعمري لقد أردَى النَّوَارَ وَساقَهَا  
أطاعتْ بني أمِّ التَّسِيرِ فَأَصْبَحَتْ  
وَقَدْ سَخَطَتْ مِنْيَ النَّوَارُ الَّذِي أَرْتَضَى  
وَإِنْ أَمْرًا أَمْسَى تَحْبَبَ زَوْجِي  
وَمِنْ دُونِ أَبُوالِ الْأَسْوَدِ بَسَالَةُ  
وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَالِ  
فَدُونَكَها يَابْنُ الزَّبِيرِ فَإِنَّهَا

فَلَمَّا قَدِمَتْ مَكَّةَ نَزَلتْ عَلَى بَنْتِ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ، وَأَسْتَشَفَتْ بَهَا إِلَى زَوْجِهَا

(١) الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين .

(٢) عوائز : سواز . يزيد قصائد .

عبد الله . وأنضمَ الفرزدق إلى سحنة بن عبد الله بن الزبير ، وأمده بنت منظور هذه ،  
ومدحه فقال :

أَصْبَحْتُ قَدْ نَزَلْتُ بِحَمْزَةَ حاجِي إِنَّ الْمُنَوَّهَ بِأَسْمَهِ الْمُوثَقُ  
الْأَبْيَاتَ . وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

يَا حَمْزَةَ هَلْ لَكَ فِي ذِي حَاجَةٍ غَرِبَتْ<sup>(١)</sup>  
أَنْضَاؤُهُ بِكَانٍ غَيْرِ مَطْهُورٍ  
فَإِنْتَ أَحَرَى قَرِيشَ أَنْ تَكُونَ لَهَا  
بَيْنَ الْحَوَارِيِّ وَالصَّدِيقِ فِي شَعْبَرٍ  
بَيْنَ الْحَوَارِيِّ وَالصَّدِيقِ فِي طَيْبِ الْإِسْلَامِ وَالْخَيْرِ

هذه الأبيات كلها من رواية أبي زيد خاصة . قالوا جميعاً : وقال في التوار :

هَلْتَمِي لَا بْنَ عَمَّكَ لَا تَكُونِي كَخَتَارٍ عَلَى الْفَرْسِ الْجَهَارِ

وقال فيها أيضاً :

تُخَاصِّمُنِي التَّوَارُ وَغَابَ فِيهَا كَأْسُ الضَّبْتِ يَلْتَمِسُ الْجَرَادَا

قال أبو زيد في خبره خاصة : بُعْلُ أَمْرٍ الفرزدق يضعف وأمر التوار يقوى .  
وقال الفرزدق :

أَمَّا بَنُوهُ فَلَمْ تُقْبَلْ شَفَاعَتَهُمْ وَشَيْقَعْتُ بَنْتُ مَنْظُورٍ بْنَ زَبَانَا

## صوت

لِيس الشَّفَعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَرًا مِثْلَ الشَّفَعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرْيَا نَا

(١) غرض بالمكان : مل وضجر . والأنفاء : جع نضو وهو المزول من الإبل .

— غنت في هذا البيت عَرِيبٌ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أول بالبنصر — فبلغ أَبْنَ الرَّبِيرِ هذَا  
فَدَعَا النَّوَارَ فَقَالَ ؛ إِنْ شَتَتِ فَرَقْتَ يَيْنِكَ وَقَتَلْتَهُ فَلَا يَهْجُونَا أَبْدًا ، وَإِنْ شَتَتِ  
سَيِّرْتُهُ إِلَى بَلَادِ الْعُدُوِّ . فَقَالَتْ : مَا أُرِيدُ وَاحِدَةً مِنْهُمَا . قَالَ : إِنَّ أَبْنَ عَمَكَ  
وَهُوَ فِيهِ رَاغِبٌ ، أَفَأُزْوِّجُهُ إِلَيْكِ ؟ قَالَتْ نَعَمْ . فَزَوَّجَهُ إِلَيْهَا . فَكَانَ الفَرْزَدقُ  
يَقُولُ : خَرَجْنَا مُتَبَاغِضَيْنَ وَرَجَعْنَا مُتَحَايِّنَ .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ قَالَ حَدَثَنِي عَمْرُ بْنُ شَبَّابَةَ قَالَ قَالَ عَيْشَانَ بْنَ سَلَيْمانَ :

شَهَدَتُ الفَرْزَدقَ يَوْمَ نَازَعَ النَّوَارَ فَتَوَجَّهَ الْقَضَاءُ عَلَيْهِ ، فَأَشْفَقَ مِنْ ذَلِكَ  
وَتَعَرَّضَ لِأَبْنَ الرَّبِيرِ بِكَلَامِ أَغْضَبِهِ ، وَكَانَ أَبْنُ الرَّبِيرِ حَدِيدًا . قَالَ لَهُ أَبْنُ  
الرَّبِيرِ : أَيَا الْأُمَّ النَّاسِ ! وَهُلْ أَنْتَ وَقَوْمُكَ إِلَّا جَالِيَّ الْعَرَبِ ! وَأَمْرَ بِهِ فَاقِيمِ .  
وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : إِنَّ بَنِي تَمِيمَ كَانُوا وَتَبَوَّا عَلَى الْبَيْتِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِأَثَاثٍ وَخَمْسِينَ  
سَنَةً فَأَسْتَلَبُوهُ ؛ وَأَجْمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَيْهَا لِمَا أَنْتَهَكَتْ مَا لَمْ يَنْتَهِكْهُ أَحَدٌ قَطُّ فَأَجْلَتْهَا  
مِنْ أَرْضِ تِهَامَةَ . فَلَمَّا كَانَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَقِينِي الفَرْزَدقُ فَقَالَ : هَيْهِ !  
أَيْعِنَا أَبْنُ الرَّبِيرِ جَلَاءُنَا عَنِ الْبَيْتِ ! اسْمَعْ ! ثُمَّ قَالَ :

إِنَّ تَعْنَبَ قَرِيشُ ثُمَّ تَغْضِبُ . إِنَّ الْأَرْضَ تَرْعَاهَا تَمِيمُ  
هُمُ عَدَدُ النَّجُومِ وَكُلُّ حَيَّ سَوَاهِمُ لَا تُعْدُ لَهُمْ نَجْوَمٌ  
فَلَا وَلَا بَنْتُ مُرَّةٍ مِنْ زِيَارَةِ لَمَّا صَحَّ الْمَنَابِتُ وَالْأَدِيمُ  
بِهَا كُثُرَ الْعَدِيدُ وَطَابَ مِنْكُمْ وَغَيْرَكُمْ أَحَدُ الرَّيْشِ رَهِيمُ  
فَهَلَا عَنْ تَذَلُّلِ مَنْ غَرَّ زُمُّ . بَخْوَلَتِهِ وَغَرَّ بِهِ الْحَمِيمُ  
أَعْبَدَ اللَّهَ مَهْلَأً عَنْ أَذَانِي فَإِنِّي لَا الْعَصِيفُ وَلَا السَّوْفُومُ  
وَلَكِنِي صَفَّةٌ لَمْ تُؤَبِّسْ . تَرْكِلُ الطَّيْرُ عَنْهَا وَالْعُصُومُ

(١) أَحَدُ الرَّيْشِ : قَصِيرَهُ . وَالْهَمِيمُ : الْعَطَاشُ .

(٢) تُؤَبِّسْ : تَكْسِرُ .

أنا ابن العاقر الخور<sup>١</sup> الصفايا بصوّر<sup>٢</sup> حيث فتحت العُكوم<sup>٣</sup>

وذكر الزبير بن بكار عن عمه أن عبد الله بن الزبير لما حكم على الفرزدق قال :  
إذا حكمت على هذا لا فرقها فتب علىها ; وأمر به فأقيم ، وقال له ما قال في  
بني قيم . قال : ثم خرج عبد الله بن الزبير الى المسجد فرأى الفرزدق في بعض  
طرق مكة وقد بلغته أبياته التي قالها ، فقبض ابن الزبير على عنقه فكاد يدّقها .  
ثم قال :

لقد أصبحت عرس<sup>٤</sup> الفرزدق ناشرًا ولو رضيت رمح<sup>٥</sup> أسيه لاستقررت

قال الزبير : وهذا الشعر لجعفر بن الزبير .

أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال أخبرنا إبراهيم بن حبيب  
السَّهِيد قال :

قال ابن الزبير للفرزدق : ما حاجتك بها وقد كرهتني ! كُنْ لها أكْرَه وخل  
سبيلها . خخرج وهو يقول : ما أمرني بطلاقيها إلا ليثب<sup>٦</sup> عليها . فبلغ ذلك ابن  
الزبير خخرج وقد أستهل<sup>٧</sup> هلال ذي الحجة ولبس ثياب الإحرام يريد البيت الحرام ،  
فألقى الفرزدق بباب المسجد عند الباعة ، فأخذ عنقه فغمزها حتى جعل رأسه بين  
ركبيه وقال :

لقد أصبحت عرس<sup>٤</sup> الفرزدق ناشرًا ولو رضيت رمح<sup>٥</sup> أسيه لاستقررت

(١) الخور : جمع خوار، وهي الفزرة الابن من النوق والشاء، الجول : الجماعة من الأبل .

(٢) صوّر : ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام .

(٣) العُكوم : جمع عكم ، وهو العدل .

(٤) رمح الاست : الكتابة فيه واضحة .

قال الزبير : وهذا البيت لجعفر بن الزبير .

هجا جعفر بن الزبير فنفاه أخوه عن ذلك :

أخبني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن أبيه قال :

لما قال الفرزدق في ابن الزبير :

أمّا بنوه فلم تقبل شفاعتهم وسعّعت بنت منظور بن زيادا

قال جعفر بن الزبير :

ألا تلّكم عرس الفرزدق جامحا ولو رضيت رمح أسته لاستقرت

فقال عبد الله بن الزبير : أتجزّرنا كلباً من كلاببني قيم ! لاق عدت لم أكلّمك أبداً .

قال : وقاضي التي عناها الفرزدق أم خبيب وثبتت أبيه عبد الله بن الزبير .  
وماتت عند عبد الله ، فتزوج أختها أم هاشم فولدت له هاشماً ومحزاً وعياداً .

قال : وفي أم هاشم يقول الفرزدق يستعينها على ابن الزبير ويشكو طول مقايمه :

تروّحت الركبان يا أم هاشم وهن مناخات هن حين  
وخيّن حتى ليس فيهن نافق ليتيم ولا مرکوبين سين

(١) خيسن : لم يسرّحن .

قال : وهذا يدل على أن التوار كانت استعانت بأم هاشم لا بـَتـَاضـَرـَ.

فـَلـَما أذـَنـَتـَ التـَّوـَارـَ لـَعـَبـَ اللـَّهـَ فـِي تـَرـِيـْجـَهـَا بـِالـَّفـَرـَزـَدـَ حـَكـَمـَ هـَا عـَلـِيـَّهـَ بـِهـَمـَ مـِثـَلـَهـَا  
عـَشـَرـَةـَ آلـَافـَ دـَرـَهـَمـَ . فـَسـَأـَلـَ : هـَلـَ بـِكـَهـَ أـَحـَدـَ يـُعـِينـَهـَ ؟ فـَقـُدـَلـَ عـَلـَى سـَلـَمـَ بـِنـَ زـِيـَادـَ ،  
وـَكـَانـَ أـَبـَنـَ الرـَّزـِيرـَ حـَبـِسـَهـَ ، فـَقـَالـَ فـِيهـَ :

دـَعـِيـْ مـُغـَلـِيـْ الـَّأـَيـَّابـَ دـَوـَنـَ فـَعـَالـَمـَ وـُرـَيـِيـْ تـَمـَشـَّيـِيـْ - هـُلـِنـَتـِيـْ - إـِلـَى سـَلـَمـَ  
إـِلـَى مـِنـَ يـَرـِيـْ الـَّمـَرـُوفـَ سـَهـَلـَا سـَبـِيلـَهـَ وـَيـَفـَعـَلـَ أـَفـَعـَالـَ الـَّكـَرـَامـَ الـَّتـِيـْ تـَمـَشـَّيـَ

ثـَمـَ دـَخـَلـَ عـَلـَى سـَلـَمـَ فـَأـَنـَشـَدـَهـَ . فـَقـَالـَ لـَهـَ : هـِيـَ لـَكـَ وـِمـَلـَهـَا نـَفـَقـُتـَكـَ ، ثـَمـَ أـَمـَرـَ لـَهـَ بـِعـَشـِرـِينـَ  
أـَلـَفـَ قـَبـَصـَهـَا . فـَقـَالـَ لـَهـَ زـَوـَجـَهـَ أـَمـَّ عـَيـَّانـَ بـَنـَتـَ عـَيـَّانـَ بـَنـَرـَ أـَبـِيـِ الـَّعـَاصـِيـِ  
الـَّقـَنـَقـَيـَّةـِ : أـَتـَعـَطـِيـْ عـَشـِرـِينـَ أـَلـَفـَ وـَأـَنـَتـَ مـَجـَوسـَ ! فـَقـَالـَ :

عـَلـِيـَّ مـَضـَى مـَنـِيـْ وـَتـَأـَمـَرـَ بـِالـَّبـَخـَلـِ  
وـَهـَلـَ يـَنـَعـَنـَ الـَّمـَرـُوفـَ سـُؤـَالـَهـَ مـَثـَلـِيـْ  
وـَلـَ مـُقـَصـِّرـَ عـَنـَ السـَّمـَاحـَةـَ وـَالـَّبـَذـَلـِ  
فـَقـَدـَ طـَرـَقـَ الـَّأـَضـِيـَافـَ شـَيـَخـَيـِيـْ مـِنـَ قـَبـَلـِيـْ  
وـَلـَ الـَّجـَوـُدـَ يـُدـَنـِيـْنـِيـْ إـِلـَى الـَّمـَوـَتـَ وـَالـَّقـَتـَلـِ  
وـَمـَا ذـَاكـَ عـَنـَ اللـَّهـَ فـِي الـَّبـَيعـَ بـِالـَّعـَدـَلـِ  
بـِنـَجـَلـَ بـِنـَيـِ الـَّعـَوـَامـَ ! قـُبـَحـَ مـَنـَ نـَجـَلـَ  
فـَادـَلـَكـُمـَ دـَتـِيـْ وـَلـَ شـَكـَلـَكـُمـَ شـَكـَلـِيـْ  
فـِنـَ عـَجـَبـَ الـَّأـَيـَّامـَ أـَنـَ تـَهـَرـُوا مـَثـَلـِيـْ  
أـَلـَا بـَكـَرـَتـَ عـِرـَسيـِيـْ تـَأـَوـَمـَ سـَفـَاهـَةـِ  
فـَقـَلـَتـَ لـَهـَا وـَالـَّجـَوـُدـَ مـَنـِيـْ سـَجـِيـَّةـِ  
ذـَرـِينـِيـْ فـِإـَنـِيـْ غـَيـِرـَ تـَارـِكـَ شـَيـَمـِيـْ  
وـَلـَ طـَارـِدـَ ضـَيـِّقـَيـِيـْ إـِذـَا جـَاءـَ طـَارـَقـَاـ  
أـَلـَبـَخـَلـِ ! إـِنـَّ الـَّبـَخـَلـَ لـِيـْسـَ بـِمـُخـَلـِّدـِ  
أـَبـَيـَعـَ بـِنـِيـْ حـَرـَبـَ بـَآلـَ خـَوـِيلـِدـِ  
وـَأـَشـَرـِيـْ أـَبـَنـَ مـَرـَوـَانـَ الـَّخـَلـِيفـَةـَ طـَائـِعـَـاـ  
فـِإـَنـَّ تـَظـَهـُرـَوـَاـلـِيـْ بـِالـَّبـَخـَلـَ آلـَ خـَوـِيلـِدـِ  
وـَإـَنـَّ تـَهـَرـُونـِيـْ حـِيـَثـَ غـَابـَتـَ عـَشـِيرـِيـِـيـْ

(١) خـَوـِيلـِدـَ : هو الجـَدـُ الثاني لـَابـِنـَ الرـَّزـِيرـَ .

(٢) أـَشـَرـِيـْ : أـَبـَيـَعـَ .

قال دماد في خبره : ثم اصطلاحاً ورضيت به ، وساق إليها مهرها ودخل بها وأحبها قبل أن تخرج من مكة ثم خرج بها وهما عديلان في محمله . فكانت لا تزال تُشارِهُ وتختاله ، لأنها كانت صالحة حسنة الدين وكانت تكره كثيراً من أمره . فتزوج عليها حذراة بنت زريق بن سطام بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان ، فتزوجها على مائة من الإبل . فقالت له النّوار : ويلك ! تزوجت أعرابيّة دققة السّائِنَةِ بوالة على عقبتها على مائة بعير ! فقال الفرزدق يفضلها عليها يُعيّرها أنها كانت تربّيها أمّة :

جاريةٌ بين السَّلِيلِ عُرُوقُهَا  
أحقٌ بِإغلاهِ الْمُهُورِ مِنَ الْقِيَامِ  
وَمَدحُها أَيْضًا فَقَالَ :

عَقِيلَةٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ تَرْفَهُهَا  
مِنْ آلِ مُرّةٍ بَيْنَ الْمُسْتَضَاءِ بَيْهِمِ  
بَيْنَ الْأَحَوَصِ مِنْ كَلْبِ مُرَكَّبَهَا  
وَقَالَ أَيْضًا يَدْحُهُهَا وَيَعْرِضُ بِالنّوارِ :

لَعْرِي لِأَعْرَابِيَّةٍ فِي مَظَلَّةٍ  
تَظَلُّ بِأَعْلَى بَيْتِهَا الرِّيحُ تَخْفِقُ  
إِذَا مَا أَتَتْ مِثْلَ الْعَامَةِ تُشْرِقُ  
إِذَا وُضِعَتْ عَنْهَا الْمَرَاوحُ تَعْرَقُ

(١) أبو الصهباء : بسطام بن قيس . والسليل : هو السليل بن قيس أخو بسطام .

(٢) الأحاوص : عوف وعمرو وشريح وريمة ، أولاد الأحاوص بن جعفر بن كلاب .

(٣) المظلة : الخباء الكبير .

(٤) الضناك : الضخمة من النساء . والضفة : الحمقاء مع عظم خلق .

قال بعض باهله <sup>يجيبه</sup> :

أعوذ بالله من غول مغرة سكان حافرها في الحذر ظنوب  
تسزوح الشاة من ميل إذا ذبحت حب اللحام كما يسزوح الذئب

وأغضب الفرزدق التوار بدمه إياها ، فقالت : والله لا أخزيتك يا فاسق ! وبعثت  
إلى جرير خاءها ؛ فقالت : ألا ترى ما قال لي الفاسق ! وشكك إليه . فقال :

ولا عن بنات الحنظليين راغب  
وهن كاء المزن يُشفي به الصدى  
لقد كنت أهلاً أن تسوق دياتكم  
وما عدلت ذات الصليب ظعينة  
ألا ربما لم نظر زيفاً بمحكمه  
حويناً أبا زيق وزيفاً وعمه  
وجدة زيق قد حوتها المقابر

فأجابه الفرزدق بقصيدة منها :

الست إذ القسماء أنسَلَ ظهرها  
فنل مثئها من مثهم ثم لمُهم  
فاو كنت من أ��اء حدراء لم تلم  
وإني لأشنى إن خطبت اليهم

(١) الشف : النقصان .

(٢) ذات الصليب : يريد بها حدراء ، وذلك أن أجدادها كانوا نصاري . وظعينة : امرأة ..  
والأصل في الظعينة المرأة تكون على البعر .

(٣) لازب : لازم .

(٤) المقابر : جمع مقبر ، وهو الجماعة من الخيل تجتمع للفارة .

(٥) القسماء من النساء : الداخنة الصلب العظيمة البطن .

- يَسَارْ عبداً لبني غُدانةَ ، فَأَرَادَ مُولَّاتَهُ عَلَى نَفْسِهَا ، فَنَهَمَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةً \*  
الْحَمْ فَوَعْدَتْهُ خِيَاءً فَقَالَتْ لَهُ : إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أُبَخِّرَكَ فَإِنْ رَأَخْتَكَ مُتَغَيِّرَةً ؛ فَوَضَعْتُ  
نَحْتَهُ بَحْرَةً وَقَدْ أَعْدَتْ لَهُ حَدِيدَةً حَادَةً ، فَأَدْخَلَتْ يَدَهَا فَقَبَضَتْ عَلَى ذَكْرَهُ وَهُوَ  
يَرِيُّ أَنْ ذَلِكَ لَثْيَهُ ، فَقَطَعَتْهُ بِالْمُوسِيِّ ؛ فَقَالَ : « صَبَرًا عَلَى مُجَارِ الْكَرَامِ »  
قَدْهَبَتْ مَثَلًا - عَادَ الشَّعْرُ :

ولو قَبِلُوا مِنِّي عَطِيلَةً سُقْتُهُ  
إِلَى آلِ زِيقِهِ مِنْ وَصِيفٍ مُّقَارِبٍ  
هُمُ زَوَّاجُوا قَبْلِي ضَوارِأَ وَأَنْكَحُوا  
لَقِيطَلَهُ وَهُمْ أَكْفَافُنَا فِي الْمَنَابِ  
ولو تُنكِحُ الشَّسْنُ النَّجُومَ بَنَاتِهَا  
إِذَا لَنْكَحْنَاهُنَّ قَبْلَ الْكَوَاكِبِ

وقال جَرِيرُ :

يَا زِيقُ أَنْكَحْتَ قَيْنَا بَأْسَتِهِ حَمَّ  
يَا زِيقُ وَيَلْكَ مَنْ أَنْكَحْتَ يَا زِيقُ  
غَابَ الْمُشْتَى فَلَمْ يَشْهَدْ نَجِيَّكَا  
وَالْحُوَّفَرَانُ وَلَمْ يَشْهَدْكَ مَفْرُوقَ  
أَمْ أَنْ أَنْبَاءَ شَيْيَانَ الْقَوَانِيقَ  
أَنَّ الْأَلْيَى أَنْزَلُوا النَّعَانَ مُقْتَسِرًا  
يَا رُبَّ قَائِلَةٍ بَعْدَ الْبَنَاءِ يَهَا  
لَا الصِّهْرُ رَاضٌ وَلَا أَنْقَنَ مَعْشُوقَ

وقال الفرزدق جَرِير في هذا :

إِنْ كَانَ أَنْكَحْتَ قَدْ أَعْيَاكَ تَحْمِلُهُ فَأَرْكِبْ أَنَانَكَ ثُمَّ أَخْطُبْ إِلَى زِيقِ

قال : ولَمْهُ الْحَجَاجُ وَقَالَ : أَتَرْوَجْتَ أَبْنَةَ نَصْرَانِي عَلَى مَائِةِ نَاقَةٍ ؟ ! قَالَ :  
وَمَا هِيَ جُودُ الْأَمْيَرِ ! قَالَ : فَأَشْتَرِي الْأَبْلَلَ وَسَاقِهَا . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ  
وَمَعْهُ أَوْفَى بْنُ رَخْزِيرَ أَحَدُ بَنِي التَّمِّيمِ بْنِ شَيْيَانَ بْنِ شَعْلَةَ دَلِيلَهُ رَأَى كَبِشًا مَذْبُوحًا ،  
فَقَالَ : يَا أَوْفَى، هَلْكَتْ وَاللَّهُ حَدَرَاهُ ! قَالَ : مَا لَكَ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ! فَلَمَّا بَلَغَ قَالَ

(١) عَطِيلَةُ : هُوَ أَبُو جَرِيرٍ . وَالْمُقَارِبُ : الْتَّوْنُ ، وَقَبْلُ : هُوَ الْوَسْطُ بَيْنَ الْجَبَدِ وَالرَّدِيِّ .

له بعض قومها : هذا البيت فائزٌ ، وأمّا حدواء فهلكت . وقد عرفنا الذي يُصيّبكم في دينكم من ميراثها وهو النصف فهو لك عندنا . فقال : لا والله لا أرزاً منه قطعاً ، وهذه صدقتها فاقضوها . فقال : يا بني دارِم ! والله ما صاهمنا أكرم منكم . قال : وفي هذه القصة يقول الفرزدق :

عجبتُ حادينا المَجْحَمَ سَيِّدَا  
لِيَدِنِينَا مِنْ إِلَيْنَا لِقَاؤُهُ  
وَلَوْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ الَّذِي مِنْ أَمَانَنَا  
يَقُولُونَ زُرْ حَدَرَاءَ وَالثُّرَبُ دُونَنَا  
وَمَا ماتَ عَنْ أَبْنِ الْمَرَاغَةِ مِثْلُهَا  
يَقُولُ أَبْنُ رَخْتَرِيرِ بَكِيتَ وَلَمْ تَكُنْ  
أَهْوَنُ رُزْ لِأَمْرِيْرِ غَيْرِ جَازِعٍ رَوَادِفُ أَفْرَعَا

وقال ابن سلام فيها أخبرنا أبو خليفة عنه قال حدثني حاجب بن زيد وأبو القراف قالا :

تروّج الفرزدق حدراء بنت زريق بن سبطام بن قيس بن مسعود بن قيس ابن خالد بن ذي الجدين وهو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان على حكم أبيها ، فاحتكم مائة من الإبل . فدخل على الحاج فعدله فقال : أتروّجتها على حكمها وحكم أبيها مائة بعير وهي نصرانية وحيتنا متعرضاً أن نسوقها عنك ! أخرج ما لك عندنا شيء ! فقال عنبسة بن سعيد بن العاصي وأراد نفعه : أليها الأمير ، إنها من حواشي إبل الصدقة ؛ فأمر له بها . فوثب عليه جرير فقال :

يَا زِيقُ قد كنْتَ مِنْ شَيْبَانَ فِي حَسَبٍ يَا زِيقُ وَيَحْكَ مَنْ أَنْكَحْتَ يَا زِيقُ

أنكحتَ وَيَحِكَ قَيْنَا بَأْسِتِه تَمْ يَا زِيقُ وَيَحِكَ هَلْ بَارْتُ بَكَ السُّوقُ

ثم ذكر باقي القصيدة بمثل رواية دماذ .

قال ابن سَلَامْ : وأراد الفرزدقُ أَنْ تُحْتَلَ ؛ فَاعْتَلُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا : ماتَتْ كَاهَةَ أَنْ يَهْتَكَ جَرِيرُ أَعْرَاضِهِمْ . فَقَالَ جَرِيرُ :

وَأَقِيمْ مَا ماتَتْ وَلَكِنْهُ أَنْتُوِي بُجَدْرَاءَ قَومْ لَمْ يَرَوْكَ لَهَا إِهْلًا  
رَأَوْا أَنْ صَهْرَ الْفَيْنَ عَارُ عَلَيْهِمْ وَأَنْ لِسْطَامْ عَلَى غَالِبِ فَضْلِ  
إِذَا هِيَ حَلَّتْ مُسْخَلَانَ<sup>١</sup> وَحَارَبَتْ بَشَيْبَانَ لَا قَوْمٌ مِنْ دُونِهَا شُغَلَ

وَحَدَرَاءَ هَذِهِ هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا الفرزدقُ فِي أَشْعَارِهِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

## صوت

عَزَفْتَ بِأَعْثَاشِ<sup>٢</sup> وَمَا كِدْتَ تَعْزُفُ  
وَأَنْكَرْتَ مِنْ حَدَرَاءَ مَا كِنْتَ تَعْرُفُ  
وَلَجَّ بَكَ الْمُجْرَانُ<sup>٣</sup> حَتَّى كَانَفَا تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كِنْتَ تَأْلِفُ

عروضه من الطويل . عَزَفْتَ عَنِ الشَّيْءِ أَنْصَرْتَ عَنْهُ ، عَزَفْتَ يَعْزُفُ  
عُزُوفًا . الشِّعْرُ للفرزدق . والغناء لسَلَسلَ ، ثانٍ ثقيلٍ بالوسطى . وفيه لحنٌ لغريض  
من الثقيل الأول بالبنصر من رواية جبس .

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سَلِيْمَانَ الْأَخْفَشَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِي قَالَا حَدَثَنَا أَبُو  
سَعِيدُ الْسَّكَرِيُّ قَالَ حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ وَأَبُو غَسَانَ دَمَادَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ  
قَالَ الْيَرْبُوعِيُّ :

(١) مُسْخَلَانْ : موضع في بلاد بني يربوع .

(٢) أَعْثَاشْ : موضع في بلاد بني قيم لبني يربوع بن حنظلة .

قال إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري : قدم الفرزدقُ المدينةَ في إمارة أبانِ بن عثمان . قال : فإني والفرزدقَ وكثيراً جلوسٌ في المسجدِ نتناشدُ الأشعارَ ، إذ طلع علينا غلامٌ شختُ<sup>(١)</sup> آدمَ في ثوبين مصرين ( اي مصبوغين بصفة غير شديدة ) ثم قصدَ خونا حتى جاءَ اليانا فلم يسلِّمْ ، فقال : أَيْكُمْ الفرزدقُ ؟ فقلتَ خافةً أن يكونَ من قريش : أهكذا تقولُ لسيِّدِ العربِ وشاعرها ! فقال : لو كانَ كذلكَ لم أفلِّ هذا له . فقالَ له الفرزدقُ : وَمَنْ أنتَ لَا أُمْ لَكَ ؟ قال : رجلٌ من بني الأنصارِ ثمَّ من بني التجارِ ثمَّ أنا أبنَ أبي بكرِ ابنَ حَزْمٍ . بلفني أنك ترعمُ أنك أشعرَ العربَ وترعمُ مُضَرُّ ذلكَ لك ، وقد قال صاحبنا حَسَانٌ شعراً فأردتُ<sup>(٢)</sup> أن أغرضه عليك وأذْجلَك سنةً ؛ فإنْ قلتَ مثلَه فأنتَ أشعرُ العربِ وإلا فأنتَ كذلكَ مُنتَحِلٌ . ثمَّ أنشده قولَ حَسَانَ :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمِعُنَ بالصُّحْنِي وَأَسِيافُنَا يَتَطَرَّنَ مِنَ الْجَدَمِ دَمًا  
مَتَّى مَا تَرَرَنَا مِنْ مَعْدَنِ عِصَابَةٍ وَغَسَانٌ فَنَعَ حَوْضَنَا أَنْ يُهَدِّمَا

— قيلَ إنْ قوله : « وَغَسَانٌ » هاهنا قسمٌ أقسمَ به ، لأنَّ غسانَ لم تكن تغزوهم مع مَعْدَنَ —

أَبِي فَعْلَنَا الْمَعْرُوفُ أَنَّ نَطِقَ الْخَنَّا وَقَالَنَا بِالْمُرْفِ إِلَّا تَكُلُّ  
وَلَدَنَا بَنِي الْعَنَقَاءِ وَأَبَنَيْ مُحَرَّقٍ فَأَكْرَمَ بَنِي خَالَأَ وَأَكْرَمَ بَنِي أَبَنَأَ

فَأَنْشَدَه القصيدة إلى آخرها وقال له : إني قد أجلتك فيها حولاً ، ثم انصرف . وانصرف الفرزدقُ مُغضباً يسحب رداءه ما يدرى أي طريق يسلكُ ، حتى خرج من المسجد . قال : فأقبلَ كثيرٌ علىَ<sup>(٣)</sup> فقال : قاتل الله الأنصارِ ! ما أفحَّ لهجته ، وأوضحَ<sup>(٤)</sup> هجته ، وأجددَ شعرَه ! قال : فلم تزل في حديث الفرزدق والأنصارِ بقيةَ يومنا . حتى إذا كان الغدو خرجتُ من منزلِي إلى مجلسِي الذي

(١) الشخت : الدقيق الضامر أصلًا لا هزا لا .

كنت فيه بالأمس؛ وأتاني كثيرون جلس معي. فإنما لنتذاكر الفرزدق ونقول: ليت شعري ما فعل، إذ طلع علينا في حلقة أقواف<sup>(١)</sup> عمانية موشأة له غديرتان، حق جلس في مجلسه بالأمس، ثم قال: ما فعل الانصاري؟ قال: فقلنا منه وشمناه، فقال: قاتله الله! ما رميت بهله ولا سمعت بمثل شعره! فارتكتسا فأقيمت مازلي فاقبلت أصعد وأصوب في كل فن من الشعر، فلكلاني مفخم أو لم أقل قط شعراً حتى نادي المنادي بالفجر، فرحلت ناقتي ثم أخذت بزماتها فقد تها حتى أتيت فرباباً، ثم ناديت بأعلى صوتي: أخاك أبا لبني — وقال سعدان: أبا لبني! — ي FLASH صدري كالمجيش الم الرجال، ثم عقلت ناقتي وتوسدت ذراعها؛ فاقت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتاً. فيينا هو ينشدنا، إذ طلع علينا الانصاري حتى أنتهى إلينا فسلم ثم قال: أما إني لم آتاك لأعجلك عن الأجل الذي وقته لك، ولكني أحببت ألا أراك إلا سألك عمما صنعت. فقال: اجلس، ثم أنشده:

عزفت باعشاش، وما كدت تَعْزِفُ

فلمَّا فرغ الفرزدق من إنشاده قام الانصاري كثيراً. فلما توارى طلع أبوه وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في مشيخة من الانصار، فسلموا علينا وقالوا: يا أبا فراس، قد عرفت حانا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته بنا، وقد بلغنا أن سفيها من سفالنا تعرض لك، فسألتك بالله لما حفظت فيما وصيَّ النبي صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تقضناها. قال إبراهيم ابن محمد: فاقبليت أكلمه أنا وكثير؛ فلما أكثروا عليه قال: اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي. قال: وقد كان جريراً قال:

أَلَا أَثِيَّ القلبُ الطَّرَوْبُ الْمُكَلَّفُ أَفِقْ رَبَّا يَنَأِي هَوَاكَ وَيُعِيفُ

(١) الأقواف: جمع قوف وهوقطن.

(٢) فرباب: جبل بالمدينة.

ظليلتَ وقد خبرتَ أن لستَ جازعاً  
لربّع بسلمانين<sup>١</sup> عينك تذرفُ  
فهل الفرزدقُ هذه القصيدة تقيبة لها .

نسبة ما في هذا الخبر من الأصوات

منها :

### صوت

لنا الجفناتُ الغُرُّ يامن بالضحى  
وأسيافنا يقطرونَ منْ نجدةِ دما  
ولذنا بني العنقاءِ وأبقي محرقرَ فاكِرم بنا خالاً وأكرم بنا أباً  
عروضه من الطويل . الشعر حسان بن ثابت . والفناء لمعد خفيفٌ تغيل أول  
بالبنصر عن عمرو بن بانة .

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثني محمد بن سعد الكندي عن أبي عبد  
الرحمن الثقفي ، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ،  
وأخبرنا إبراهيم بن أبوب الصانع عن ابن قتيبة :

أن نابغة بني ذبيان كان تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع إليه  
فيها الشعراء؛ فدخل إليه حسان بن ثابت وعنه الأعشى وقد أنشده شعره وأنشدته  
الحساء قولها :

قدَّى بعينك ألم بالعين عوار

حتى أنتهت إلى قولها :

وإن صخراً لاتتم الهدأة به كأنه علم في رأسه نار

(١) سلمان : اسم موضع .

وإنْ صخراً لـ مـ سـ لـ وـ سـ دـ نـ وإنْ صخراً إذا نـ شـ نـ حـ اـ رـ

فقال : لو لا أن أبا بصير أنشدني قبلكِ قلت : إنك أشعر الناس ! أنت والله أشعر من كل ذات مئنة<sup>(١)</sup> . قالت : والله ومن كل ذي خصيتين . فقال حسان : أنا والله أشعر منكَ ومنها . قال : حيث تقول ماذا ؟ قال : حيث أقول :

لـ نـ لـ جـ فـ نـ اـتـ لـ اـ لـ غـ يـ لـ مـ عـ نـ يـ لـ اـ ضـ حـ يـ اـ سـ يـ اـ فـ نـ اـ يـ قـ طـ رـ نـ مـ نـ جـ دـ مـ اـ ولـ دـ نـ اـ بـ نـ يـ لـ عـ نـ اـ قـ اـ وـ اـ بـ نـ يـ مـ حـ رـ قـ فـ اـ كـ رـ مـ بـ نـ اـ خـ اـ لـ وـ اـ كـ رـ مـ بـ نـ اـ آبـ نـ اـ

فقال : إنك لـ شـ اـ عـ لـ وـ لـ اـ أـ لـ كـ قـ لـ لـ اـ عـ دـ دـ جـ فـ اـ نـ كـ وـ فـ حـ رـ بـ نـ وـ لـ دـ تـ وـ لـ مـ تـ فـ حـ رـ بـ نـ وـ لـ دـ كـ . وفي رواية أخرى : فقال له : إنك قلت « الجفنات » فقللت العدد ولو قلت « الجفان » لكن أكثر . وقات « يدعن في الضحى » ولو قلت « يبرُّون بالدُّجى » لكن أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروفاً . وقلت « يقطرن من نجدة دما » فدللت على قمة القتل ولو قلت « يجرِّين » لكن أكثر لانصباب الدم . وغفرت بين ولدت و لم تغفر بن ولدك . فقام حسان منكسراً منقطعاً .

ما يعني فيه من قصيدة الفرزدق الفائية قوله :

## صوت

ترى الناسَ ما سرنا يسِّرُونَ خلفنا وإن نحن أوَمَا نَالَتِي الناسَ وَقْفوا  
فيه رَمَلٌ بالوسطى، يقال : إنه لابن سريج، وذكر المثامي أنه من منحول يحيى المكي<sup>(٢)</sup>.

(١) المئنة : المراد بها هنا موضع الولد من الأنثى.

انتحل بيته جميل :

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن سعيد قال حدثني أبو مسلمة موهوب بن رشيد الكلابي قال :

وقف الفرزدق على جمبل والناس مجتمعون عليه وهو يُنشد :

ترى الناس ما يسرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا فأشرع اليه رأسه من وراء الناس وقال : أنا أحق بهذا البيت منك . قال : أنشدك الله يا أبي فراس ! فمضى الفرزدق وأنتحله .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني أبي عن جدي :

أن الفرزدق لقي كثيرا فقال له : ما أشعرك يا كثير في قولك : أريد لأنني ذكرها فكأنما تتمثل لي ليلي بكل سبيل

فعرض له بسرقة إيهام من جمبل :

أريد لأنني ذكرها فكأنما تتمثل لي ليلي على كل مَرْقَبِ

قال له كثير : أنت يا فرزدق أشعر مني في قولك :

ترى الناس ما يسرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

— قال : وهذا البيت جمبل سرقة الفرزدق — قال الفرزدق لكثير : هل كانت أمك تَرَدُّ البصرة ؟ قال : لا ! ولكن أبي كان تزيلاً لأمك .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز ابن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف

قال : أتي الفرزدق كثيراً بقارعة البلاط وأنا وهو نشي ؛ فقال له الفرزدق : يا أبي صخر ! أنت أنسُ العرب حيث تقول :

أريد لأنسى ذكرها فكأنها تَتَلَّ لي ليلي بكل سبيل.

قال : وأنت يا أبي فراس آخر العرب حيث تقول :

ترى الناس ما يسرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومنا إلى الناس وقفوا

— قال عبد العزيز : وهذان البيتان جيئاً جميلاً ، سرق أحدهما الفرزدق ، وسرق الآخر كثيراً — فقال له الفرزدق : يا أبي صخر ، هل كانت أمك تردد البصرة ؟ قال : لا ! ولكن أبي كان كثيراً يرددُها . قال طالحة : فوالذي نفي بيده لقد تعجبت من كثير وجوابه ، وما رأيت أحداً قط أحق منه ؛ لقد دخلت عليه يوماً في نهر من قريش ، وكنا كثيراً نهزأ به ، وكان يتشيع تشيعاً قبيعاً ، فقلنا له : كيف تجده يا أبي صخر ؟ فقال : بخبر . هل سمعتم الناس يقولون شيئاً ؟ قلت : نعم ! يتحدثون أنك الدجال . قال : والله إن قلت ذلك إني لأجد في عيني هذه ضعفاً منذ أيام !

وجرير قصيدة يناقض بها هذه القصيدة في أولها غناء نبته :

آلا أليها القلب الظروف المكلف أفق رُبَا ينائي هواك ويسيف  
ظليلت وقد خبرت أن لست جازعاً لربع سلطانين عينك تذرف

الشعر جرير : والفناء الحمد بن الأشعث الكوفي ثاني ثقيل بالبصرة عن عمرو بن بانة . وقال حبشي : فيه ثقيل اول بالوسطى . وليس ذلك ب صحيح .

رجوع الحديث إلى سياقة حديث الفرزدق والنوار

قال دماد : وتروج الفرزدق على النوار امرأة من البرابيع ، وهم بطن من التمر بن

قاسط حلفاء لبني الحارث بن عبد القيني، وقد أنتسبوا إليهم . فقال له التوار : وما عسى أن تكون القينية ؟ ! فقال :

أَرْتَكْ نَجْوَمَ اللَّيلِ وَالشَّمْسَ حَيَّةً  
نَسَاءً أَبْوَهَنَ الْأَغْرَى وَلَمْ تَكُنْ  
مِنَ الْحُكْمِ فِي أَجْبَاهَا وَهَدَادَ  
وَلَا فِي الْهَجَارَيْنِ رَهْطَ زِيَادَ  
أَبْوَاهَا الَّذِي أَدْنَى النَّعَامَةَ بَعْدَمَا  
زِحَامُ بَنَاتِ الْحَارِثَ بْنَ عَبَادِ

— يعني بأبيها الذي أدنى النعامة الحارث بن عبد، وأراد قوله :

قَرِبًا مَرَبِطًا النَّعَامَةِ مَنِي —

عَدَلَتْ بِهَا مَيْلَ التَّوَارِ فَأَصْبَحَتْ مُقَارِبَةً لِي بَعْدِ طَوْلِ بَعَادِ  
وَلَيْسَ إِنْ أَبْنَاتْ أَنِي أَجْهَمَا إِلَى دَارِمِيَّاتِ الْجَهَارِ جِيَادَ

وقال أبو عبيدة حدثني أعين بن لبطة قال : ترجم الفرزدق ، مُخارة للتوار ، امرأة يقال لها رهيبة بنت غنم بن درهم من اليرابيع ، قوم من النمير بن قاسط في بني الحارث بن عبد . وأئمها الحميدة من بني الحارث . فنافرتها الحميدة فأستعدت عليه . فأنكرها الفرزدق وقال : أنا منها بريء؛ وطلق أبنتها وقال :

إِنَّ الْحَمِيدَةَ كَانَتْ لِي وَلَابْنِهَا مِثْلَ الْمَرَاسِيَّةِ بَيْنَ النَّعَلِ وَالْقَدَمِ  
إِذَا أَنْتَ أَعْلَمَا مَنِي مُطْلَقَةً فَلَنْ أَرُدَّ عَلَيْهَا زَفَرَةَ النَّدَمِ

(١) الحت : قبيلة من كندة .

(٢) هداد : حي من اليمن .

(٣) الجوف : المطمئن من الأرض .

(٤) المراسة : وهو شوك كأنه حشائش .

مضى الحديث . ولم أجد لأحدٍ من الخلفاء الذين ذكرتهم والذين لم أذكرهم ، بعد الوائت ، صنعة يُعتدُّ بها إلا المعتضد ، فإنه صنع صنعة متقنة عجيبة ، أبْرَأَت على صنعة سائر الخلفاء سوى الوائت ، وفضل فيها أكثر أهل الزمان الذي نشأ فيه . وإنما ذكرت صنعة من بينها ، لأنها قد رُوِيَتْ ، فاما حقيقة الغناء الجيد فليس بينها مثلها . وذكر عبد الله بن طاهر صنعة المعتضد فقرّظها ، وقال : لم أجد لمن قدّيماً قد جمع من النغم ما جمعه لمن ابن محز في شعر مسافر ابن أبي عمرو وهو .

يَا مَنْ لِقْتَبِهِ مُقْصِرٌ تَرَكَ الْمُلْكَ لِفَوَاتِهِ

فإنه جمع من النغم المشر ثانياً ، ولمن ابن محز أيضاً في شعر كثير :

تَوَهَّمْتُ بِالْخَيْفِ رِسَامًا مُحِيلًا لِغَزَّةَ تَعْرُفُ مِنْهُ الطَّاولَا

وهو أيضاً يجمع ثانياً من النغم . وقد تلطف بعض من له دُرْبَةٌ وِحْدَنْ يَهْذِي الصناعة حتى جمع النغم العشر في هذا الصوت الأخير متواالية ، وجمعها في صوت آخر غير متواالية ، وهو في شعر ابن هرمة :

فَإِنَّكَ إِذَا أَطْمَعْتَنِي مِنْكِ بِالرَّضَا وَأَيْأَسْتَنِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِالْغَضْبِ

وأعجب من ذلك ما عمله أمير المؤمنين المعتضد بالله ؟ فإنه صنع في رَجْزٍ دُرَيْدَ ابن الصنة « يا ليتني فيها جَذَع » لمن التقيل الاول يجمع النغم العشر ، فأتي به مستوى الصنعة حُكْمَ البناء ، صحيح الأجزاء والقياس ، مُشعِّب المفاصل ، كثير الأدوار ، لاحقاً بحِيد صنعة الأول . وإنما زاد فضله على من تقدّمه لأنّه عمله في ضرب من الرجز قصير جداً ، وأستوفى فيه الصنعة كلها على ضيق الوزن ، فصار أتعجب مما تقدّمه ؟ إذ تلك عُولٌت في أوزان تامة وأعaries طوال يتمكّن الصانع فيها من الصنعة ويقتدر على كثرة التصرُّف ؟ وليس هذا الوزن في تكُّنه من ذلك فيه مثل ذلك .

نسبة هذا اللحن

### صوت

يَا لِيْتِي فِيهَا جَذْعٌ أَخْبُّ فِيهَا وَأَضَعُ<sup>١</sup>  
أَقُود وَطَفَاءُ الرَّمَعٍ كَانَهَا شَاهٌ صَدَعٌ<sup>٢</sup>

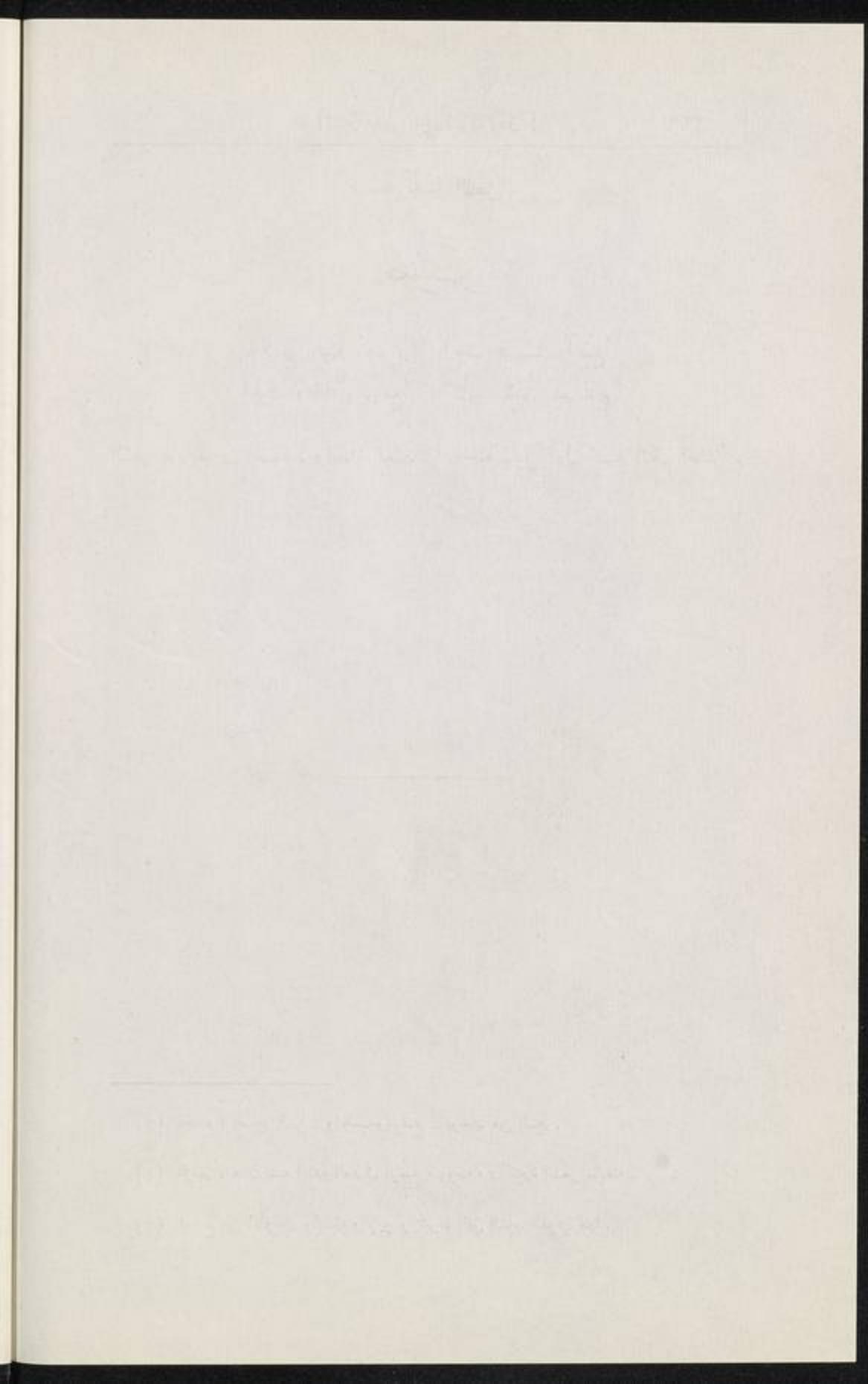
الشعر للدرید بن الصمة . والعناء للمعتضد ، ولحن تقبيل أول يجمع النغم العشر .



(١) الجذع : الصغير السن . والحب والوضع : نوعان من السير .

(٢) الرمع : هنات شبه أظفار المعز في الرسم ، ووطفاء : كثيرة الشعر سابقتها .

(٣) الصدع من الأوعال والظباء والإبل والآخر : الفتى الشاب القوي منها .



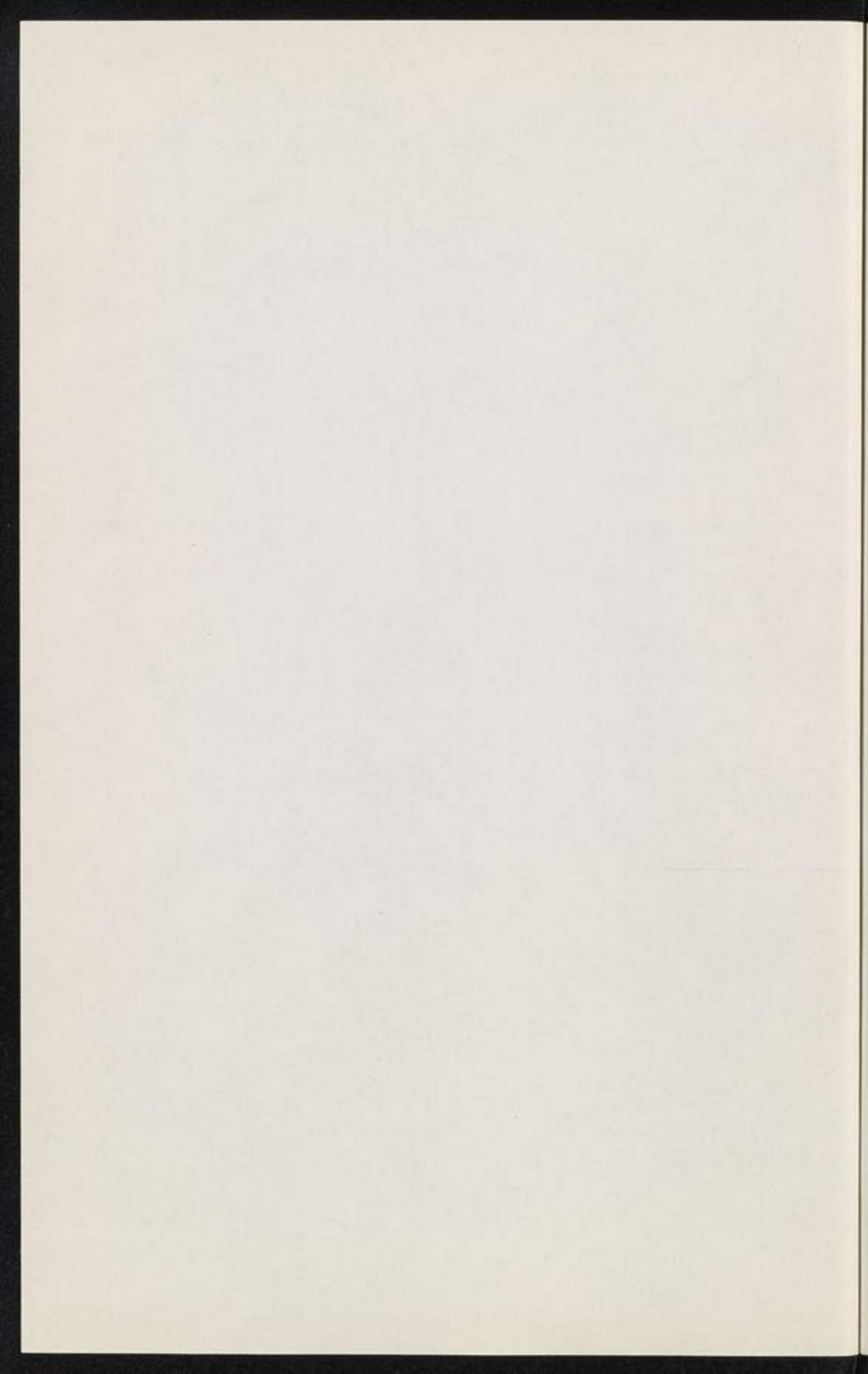
# فهرس

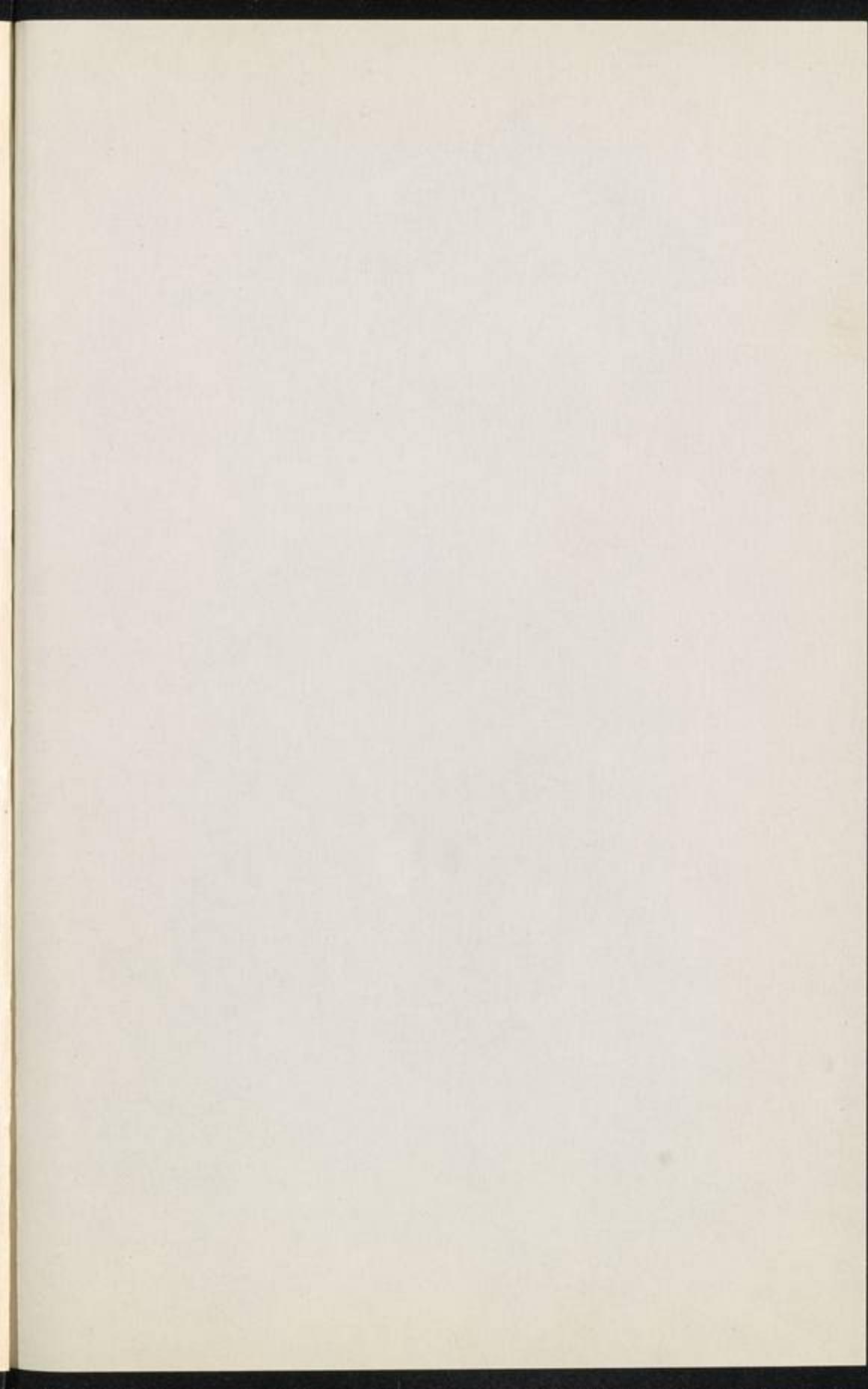
## المجلد التاسع من كتاب الأغاني

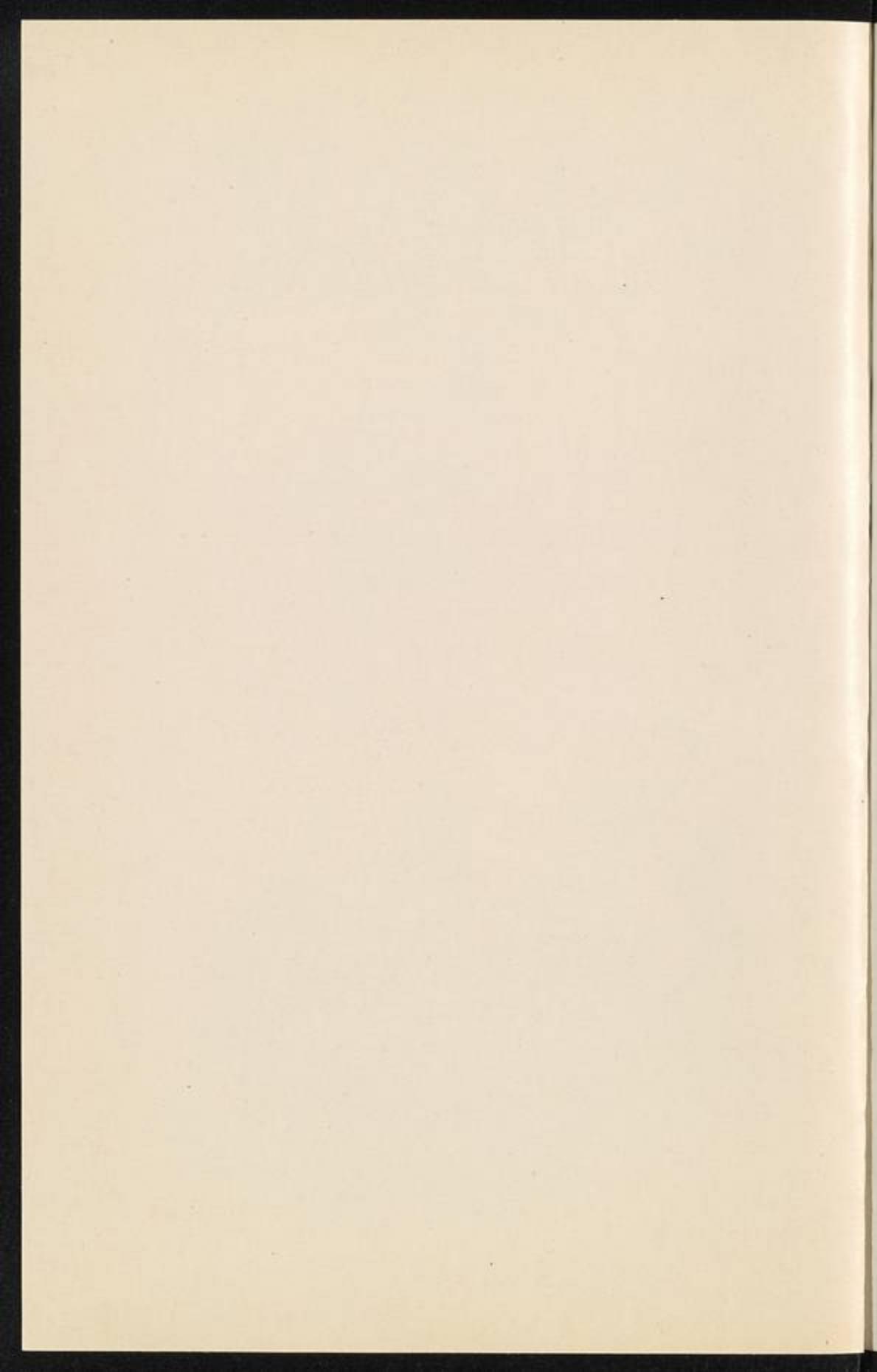
صفحة	صفحة
٨١ مقتل حجر اي امرىء القيس ٩٢ والملل بن تم ٩٢ ثم يبني نبهان <b>أخبار الاعشى ونسبة</b> ١٠٤ نسبة وكينته ١٠٤ شاعر جاهلي ١٠٤ اشعر الناس اذا طرب ١٠٨ حديث الشعبي عنه ١١٠ هريرة عشيقته نسب عمرو بن سعيد بن زيد واخباره ١٣٢ مدن معبد او حصونه	<b>ذكر اخبار كثير ونسبة</b> ٤ كينته وطبقة في الشعراء وخلقه ٥ الحديث عنه وعن شعره ٧ ما كان يبنه وبين الحزن الدليل ١٣ كان سراقة شاعراً ظريفاً ١٩ قال لمته انه يونس بن متى ١٩ كان عالماً لا يلهي ٢٢ بكى لقتل آل المطلب ٣١ قبل انه لم يكن صادقاً في عشقه ٣٢ لقى عزة به بئته لتنبين حاله ٣٥ اغرت عزة به بئته لتنبين حاله ٣٦ مات هو وعكرمة في يوم واحد سنة ١٠٥
<b>ذكر عبيد الله بن عبد الله ونسبة</b> <b>ذكر الشياخ ونسبة وخبره</b> <b>ذكر قيس بن ذريح ونسبة واخباره</b> <b>ذكر الحارث بن خالد ونسبة</b> <b>وخبره في هذا الشعر</b> <b>اغاني اخلفاء واولادهم واولاد اولادهم</b> <b>ذكر عمر بن عبد العزيز وشيه</b> <b>من اخباره</b>	<b>اخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر</b> <b>ذكر مسافر ونسبة</b> <b>خبر عماره بن الوليد والسبب الذي</b> <b>من اجله امر التجاشي السواحر</b> <b>فسحورته</b> ٥٩ كان المكتفي برأسه في الغناء
٢٤٦ هو أشج بنى مروان ٢٥٩ اشتري موضع قبره	<b>الارمالي الثالثة الختارة</b> <b>ذكر امرىء القيس ونسبة واخباره</b> ٨٠ الحارث بن عمرو وقليلكه اولاده على قبائل العرب

صفحة	صفحة
	<b>نسب الاشهب بن رمية واخباره</b>
٢٩٧ شعر يزيد الملهي فيه	٢٦٧ غناوة الوافق
٢٩٨ غناء المعتز بالله	٢٧٠ غناوة في شعر لذى الرمة
<b>اخبار عديّ بن الرقاع ونسبة</b>	<b>تقدير اسحاق لغناء الوافق</b>
٣٠٠ نسبة	٢٧١ امتياز اسحاق على المغنين في مجلسه
٣٠٣ لقد محمد بن المنجم بيتاً من شعره	٢٧٧ برّ اسحاق عليه في لحن اشتراك فيه
٣٠٤ كان من أوصاف الشعراء المطلية	٢٧٨ قصة لاعراني عاشق مع اسحاق بن سليمان
٣٠٥ استحسن ابو عبيدة بيتاً له	٢٧٩ ابن علي
٣٠٦ استحسن ابو عمرو شعره	٢٨٠ غناوة في شعر حسان
٣٠٧ عدّه جرير أنس الشعراة لشعر له	٢٨١ غناوة لحسناً على مثال لحن خارق
<b>اخبار المعتز في الاغاني ومع المغنين</b>	<b>طرب شيخ لماع مغنية فرمي بنفسه في</b>
<b>وما جرى هذا المجرى</b>	<b>الفرات</b>
٣١٢ شعره في جارية يهواء	٢٨٤ علمه بالغناء وعدد اصواته وذكر المشهور منها
٣١٦ غناء المعتمد	٢٨٥ غن في شعر لعلي بن الجهم
<b>ذكر اخبار الفرزدق في هذا الشعر</b>	<b>يوم له مع المغنين</b>
<b>خاصة دون غيره</b>	<b>شعره في خادم يهواء</b>
٣١٨ نسبة	٢٩١ ألقى على غلاته صوتاً فأخذوه عنه
٣١٨ هو وجرير والخليل أشهر طبقات الاسلاميين	٢٩٢ كان إسحاق يصحح له غناءه
٣١٨ هجاه جعفر بن الزبير فناءه أخوه عن ذلك	٢٩٣ غناء اسحاق صوتاً تقطير به
٣٢٤ انتحل بيتاً لجبل	٢٩٣ غناء المنصر
	٢٩٦ شعر الحسين بن الضحاك فيه









## زاهيم المجلد الثامن

قيس بن ذریح	كثیر عزة
الحارث بن خالد المخزوبي	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
أغاني الخلقاء وأولادهم وأولاد أولادهم	مسافر بن أبي عمرو بن أمية
عمر بن عبد العزيز	أمرو القيس
الأشهب بن رمالة	الأعشى
عدي بن الرفاع	عمرو بن سعيد بن زيد
المعتز بالله	معد ومدنه
بعض أخبار الفرزدق	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
	الشماخ

## وكلاء التوزيع والاشتراكات

### لكتاب الأغاني في العالم العربي

الوكلاء العموميون : دار الثقافة - ساحة رياض الصاحب - بيروت

مصر والسودان	: مؤسسة المطبوعات الحديثة	- شارع مسيرو	القاهرة
العراق	: مكتبة المثنى	- قاسم الجب	بغداد
شرق الاردن	: مكتبة الاستقلال	- شارع السلط	عمان
المملكة العربية	: مكتبة دار الفكر	- عبد الرحمن التباعي	الرياض
الكويت	: مكتبة الطلبة	- عبد الرحمن الحرجي	الكويت
الخليج الفارسي	: المكتبة الوطنية	- ابراهيم محمد	البحرين
تونس	: دار الكتب الشرقية	- محمد الحوجة	تونس
الجزائر	: المكتبة الجزائرية	- شريف عمرو	الجزائر
المغرب	: دار الكتاب	- ساحة المسجد	الدار البيضاء
طنجة	: المكتبة العصرية	- ناصر الله الحريشي	طنجة
فرنسا	: المكتبة الشرقية	- صمويليان	باريس

